

الكتاب
٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِرِ
الطبعة الثالثة
طبعة جديدة مصححة ومنقحة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٨٦ م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



عطر القصب
شارع حبيب في جدة
بناية القصب
تلفاكس: (٩٦١١) ٤٦٢١١٣
٤٦٢١١٣ - ٤٦٢١١٣ - ٤٦٢١١٣
ص.ب. ١١٨٤٦٠
بريقيا بومبرال
مبروت - لبنان

Al-Risalah
PUBLISHERS

NUMBERS

111-112-113

Telefax: (9611)

462113 - 462113 - 462113

P.O. Box 117460

E-mail:

alrisalah@alrisalah.com.lb

Web Location:

http://www.alrisalah.com.lb

الْحِكَايَاتُ

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

مققه وعلّس عليه وضمنه فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثالث

يَعُدُّ الْمُبَرَّدُ جَبَلًا فِي الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ أَفْضَتْ
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجْرَى الْفُرُوعَ وَالْعُلُلَ وَالْمَقَائِيسَ عَلَيْهَا.

أبو الفتح بن جني

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

نَجْمَعُ^(١) فيه طرائف من حَسَنِ الكلام، وجيِّد الشعر، وسائر الأمثال،
ومأثور الأخبار، إن شاء الله.

قال أبو العباس^(٢): كان الحجاج^(٣) يَسْتَقِلُّ زيادَ بنَ عَمْرِو العَتَكِيِّ، فلما
أَثْنَتِ الوفودُ على الحجاجِ عندَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، والحجاجُ حاضِرٌ، قال زيادُ
ابنَ عَمْرِو: يا أمير المؤمنين، إنَّ الحجاجَ سيفُكَ الذي لا يَنْبُو، وَسَهْمُكَ الذي لا
يَطِيشُ، وَخَادِمُكَ الذي لا تَأْخُذُهُ فيكَ لَوْمَةٌ لائِمٌ. فلم يكن أَحَدٌ بَعْدُ^(٤) أَخَفَّ على
قلبِ^(٥) الحجاجِ منه.

ولزيادٍ يقول القائل، وهو آبنُ الرُّقِيَّاتِ في معاتبته المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ^(٦):
أُبْلِغْنا جَارِي المَهْلَبَ عَنِّي كُـلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لا مَحَالَةَ
إِنَّ جَارَاتِكَ اللُّوْائِي بَتَكْرِيدَ مَتَ لِيَتَّيِدَ رَحْلُهُنَّ مَقَالَةَ

(١) في ف وظ ود: «قال أبو العباس وهذا باب نجمع...» وفي س: «وهذا باب نجمع»، وفي أ: «باب نجمع».

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٣) في أ وب وس: الحجاج بن يوسف.

(٤) في د: بعد ذلك.

(٥) ليس في ف وظ، وهو في الأصل من نسخة.

(٦) في أ: ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة. وفي ب: معاتبه المهلب إلخ. وفي ي:

معاتبه والمهلب من أ وب.

والآيات في ذيل ديوانه ١٨٧ - ١٨٨.

لَوْ تَعَلَّقَنْ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو بِجِبَالٍ لَمَّا دَمَمَنْ جِبَالَهُ
عَتَكِي كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بِدْرِ يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَقَعَالَهُ
وَلَقَدْ غَالَنِي يَزِيدٌ عَلَيْهِ فِي يَزِيدٍ خِيَانَةً وَمَغَالَهُ^(١)

[قال أبو الحسن^(٢) - وزاد عن أبي العباس هذا البيت:

غَلَبْتُ أُمَّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ فَهُوَ كَالْكَابِلِي أَشْبَهُ خَالَهُ -

قال أبو العباس: كانت أم يزيد من سبي كابل].

قال أبو العباس^(٣): وقال أسماء بنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ: لَا أَشَاتِمُ رَجُلًا، وَلَا أَرُدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتْهُ، أَوْ لَثِيمٌ أُشْتَرِيَ عِرْضِي مِنْهُ.

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: وَجِب^(٤) عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَبْلَ اسْتِفْتَاكِهَا، كَمَا بُدِئَ بِالنَّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا.

وكان يقولُ عِنْدَ التَّعْزِيَةِ: التَّهْنِئَةُ بِأَجَلِ الثَّوَابِ أَوْلَى^(٥) مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ.

وأراد رجلُ الْحِجِّ فَأَتَى شُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ يُودِّعُهُ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: أَمَّا إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرَ الْحِلْمَ ذُلًّا، وَالسُّفْهَ أَنْفًا سَلِمَ^(٦) حُجُّكَ.

(١) ترتيب الأبيات في أ: لو تعلقن، غلبت أمه، ولقد غالني، عتكي. كذا!!!.

(٢) قول أبي الحسن من ب وس ود. ونصه كما في الأصل وف وظ، «وزاد أبو الحسن عن أبي العباس.

غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلي أشبه خاله»

وبعده في الأصل: «وقال: أم يزيد من سبي كابل». وجاء البيت غلبت أمه في آخر الأبيات على أنه من رواية المبرد.

(٣) «قال أبو العباس» ليس في أ. وقد سلف قول أسماء بن خارجة ص ٣٢٠.

(٤) في أ: يجب. وفي د: واجب.

(٥) في س: أوجب.

(٦) في أ: سلم لك.

وقال أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ: إِنَّ حَقَّقَ اللَّهُ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا^(١).

وقال الخُزَاعِيُّ يَذُمُّ رَجُلًا، وَهُوَ دَعْبِلٌ^(٢):

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْجَزْرِ
يَجْنُ^(٣) إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ وَجَارَاتُهُ غَرَّتْنِي تَجْنُ إِلَى الْخُبْرِ

وقال الآخر^(٤):

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْتَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالْدَارِ [٣/٢٩٤] [٥٢٣]
لَا يَقْبِضُ الْجَاؤُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ^(٥)

وقال رجلٌ مِنْ طَيِّءٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، مِنْ وَلَدِ عُرْوَةَ بْنِ
زَيْدِ الْخَيْلِ، قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، ثُمَّ أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْحِمَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَشْحُودِ الْغَرَارِ يَمَانٍ^(٦)
فَإِنْ تَقْتُلُوا زَيْدًا بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا أَقَادَكُمُ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانٍ

(١) سلف قول أُوَيْسٍ ص ٣١٩. وفي غير أ ود: عند عبد مسلم.

(٢) ديوانه ص ٩٣.

وفي أ: وقال دعبل بن علي الخُزَاعِي يَذُمُّ رَجُلًا. وفي س: وقال دعبل الخُزَاعِي يَذُمُّ رَجُلًا. وهو دعبل
ليس في ي.

(٣) في الأصل: يجي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) في أ وس: آخر. والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو
الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري. انظر الحماسة البصرية ٢/٢٥٦، وذيل سمط اللآلي ٣٥ والتخريج
فيها.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي: وأظن تمامه:

حتى إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأتهم بولي على النار
قامت بأحمرها تنسدى مشافره كأنه رثة في كف جزاره اه
هذا البيت الأول حتى إذا الخ للأخطل وروايته قوم إذا، وسيأتي ص ١٤٠٦.

(٦) في الأصل: يوم الوغى، وبهامشه كما في المتن. وفي ف: يوم النقا. وفي أ: بأبيض مصقول الغرار، وبهامشها
كما في المتن. والخبر والبيتان في زهر الآداب ١٠٣٢ عن الكامل، ولم يصرح بالنقل.

[قال أبو الحسن^(١): وأنشدنا غيره:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَيْضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ يَمَانٍ]

وقال: كَلَّمَ شَمْعَلُ^(٢) التَّغْلِييَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَاماً لَمْ يَرْضَهُ. فَرَمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِجُرْزٍ^(٣) فَخَذَّشَ وَهَشَّمَ، فَقَالَ شَمْعَلُ:

أَمِنْ جَذِيَّةٍ^(٤) بِالرُّجْلِ مِنِّي تَبَاشَرْتُ عُدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ فَكَالَّذَهْرِي، لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ^(٥)

وقال الحجاجُ بْنُ يَوْسَفَ: الْبُخْلُ عَلَى الطَّعَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْبَرَصِ عَلَى الْجَسَدِ.

وقال زيَادُ: كَفَى بِالْبَخِيلِ عَاراً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدٍ قَطُّ، وَكَفَى
بِالْجَوَادِ مَجْداً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمٍّ قَطُّ.

وقال آخرُ:

[٥٢٤] أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتَنِي عَدَلاً مَاذَا مِنَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ
إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَ أَرَاخُ بِهِ لِلْخَابِطِينَ فَإِنِّي لَيِّنُ الْعُودِ
لَا يَقْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ^(٦) إِمَّا نَوَالاً وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وب.

(٢) سماه ابن حبيب والأمدى والمعري والجرجاني: شمعله. وفي س ود: وكلم. وفي ي: وقد كلم. وفي أ وب: قال كلم.

(٣) في أ: بالجُرْز. والجُرْز: عمود من حديد.

(٤) الجَذِيَّةُ من اللحم: ما قُطِعَ منه طولاً، وقيل القطعة الصغيرة منه. وفي أ وس ود: جَذْبَةٌ، وهو تصحيف.

(٥) البيتان لشمعل في زهر الأدب ١٠٣٢، والثاني له في رسالة الغفران ٤٢٧، والوساطة ٢٩٣. وهما له في خبر جرى له مع هشام

ابن عبد الملك فيما قال الأمدى في المؤلف والمختلف ١٤٠ - ١٤١، وروى الأصمعي عن ابن حبيب نحو ما رواه الأمدى من

خبره ولم يسم الخليفة، والبيتان فيه لأعشى بن تغلب يقولهما في ذلك. انظر الأغاني ٢٨٢/١١. وفي الرواية اختلاف. ونسب

الثاني للأختل وهما في المصون ٦٩، ٩٩، وأخبار أبي تمام ٢١. وفي أ: فإن أمير المؤمنين.

(٦) في ب: نفعله.

قوله: «إلا يَكُنْ وَرَقٌ» يريدُ المالَ، وضربه مثلاً. ويقال: «أتى فلانُ فلاناً يَحْبِطُ ما عنده» و«الْأَخْيَاطُ»: ضربُ الشجرِ لَيْسَقَطٌ^(١) الورقُ؛ فجعلَ «الْحَابِطُ» الطالبُ الورقَ^(٢)، كما قال زهير^(٣):

وليس مانعٌ في قُرْبى ولا نسبٍ يوماً ولا مُعْدِماً من خابطٍ ورقاً^(٤)
وُروى أن ضيفاً^(٥) نَزَلَ بِالْحُطَيْثَةِ، وهو يزعمُ غنماً له، وفي يده عصاً، فقال له^(٦) الضيفُ: يا راعيَ الغنمِ^(٧)؟! فأوماً إليه الحطيئةُ بعصاهُ، وقال: عَجْرَاءُ من سَلَمٍ^(٨)! فقال له^(٩) الرجلُ: إني ضيفٌ، فقال الحطيئةُ: للضيفانِ أعددتُها!!
وقال دِغِيلٌ^(١٠):

وَأَبْنُ عَمْرَانَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ لِلْأَكْفَاءِ
إِنْ بَدَتْ حَاجَةً لَهُ ذَكَرَ الضِّيفِ ف وَيُنْسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ^(١١)
وقال أيضاً^(١٢): [٢/٢١٤]

وَصَيْفٌ عَمَرُو وَعَمَرُو يَشْهَرَانِ مَعاً عَمَرُو لِيَطْتَبَهُ وَالضِّيفُ لِلْجُوعِ^(١٣)

(١) في الأصل: لتسقط.

(٢) في أ وب: «فجعل الخابط الطالب والورق المال». وليست هذه العبارة في س وي.

(٣) سلف البيت ص ٥٠٥.

(٤) في أ: ولا رحم. وفي ف وظ وب ود وي وهامش الأصل: «ولا معدم».

(٥) في الأصل: رجلاً.

(٦) ليس في أ.

(٧) زاد في س وف: ما عندك.

(٨) العجراة العصا التي فيها عقد، والسلم شجر من العضاء. عن رغبة الأمل ٧٢/٧.

(٩) ليس في أ وس ود وف.

(١٠) ديوانه ص ١٢، عن هذا الكتاب «الكامل».

(١١) في د: العشاء.

(١٢) ديوانه - المختلط من شعره ص ١٨٢.

(١٣) قبله في أ:

أصيف سالم في خفض وفي دعة وفي شراب ولحم غير ممنوع

وقال دُعَيْلٌ^(١) :

ما يَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنِّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ إِلَّا بِرِفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَعْلِزَةٍ
وله^(٢) أيضاً :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا فَصَبَرْنَا^(٣) عَلَى رَحَى الْأَسْنَانِ
[٥٢٥] صَوْتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ غِنَاءِ الْقِيَانِ بِالْعِيدَانِ

وقال آخَرُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ^(٤) :

إِذَا مَا وُتِرْنَا لَمْ نَنْمَ عَنْ بَرَاتِنَا وَلَمْ نَكُ أَوْغَالاً نُقِيمُ الْبَوَاكِيا^(٥)
وَلَكُنَّا نُمْضِي الْجِيَادَ شَوَازِباً فَتَرْمِي بِهَا نَحْوَ التَّرَاثِ الْمَرَامِيَا^(٦)

وقال جَرِيرٌ^(٧) :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْخِلَافَةَ تَغْلِيّاً جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا
مُضَرّاً أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ يَا خُزَرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْبِنَا^(٨)
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَفْكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا^(٩)
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ تَحَنَّفَ كَارِهَاً أَضْحَى لِتَغْلِبَ وَالصَّلِيبَ خَدِينَا

(١) ديوانه ٤٨ . وفي ب : وقال دُعَيْلُ أيضاً . وفي س وف وظ : وله أيضاً . وفي د : وقال أيضاً .

(٢) في أ وي وف وظ : وقال أيضاً . والبيان في ديوانه ص ١٦٠ ، عن هذا الكتاب «الكامل» .

(٣) في أ : وصبرنا .

(٤) في أ : وقال القرشي من بني أمية . وفي س وف وظ : وقال رجل من بني أمية .

(٥) وترنا : قتل منا قتيل . والترات جمع ترة وهي الذحل والثار . والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل

الضعيف . عن رغبة الأمل ٧٣/٧ .

(٦) الشوازب من الخيل : الضوامر .

(٧) ديوانه ج ٣٨٧/١ - ٣٨٨ ولم يرد البيان الرابع والخامس فيه ، وأرقام الأبيات فيه ق ١٦/١٥ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٦ .

(٨) الخزر : ضيقو الجفون .

(٩) القطين : الخدم والماليك .

ولقد جَزَعْتُ^(١) إلى النُّصَارَى بَعْدَمَا لَقِيَ الصُّلَيْبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهَيَّنًا
هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مُشْعَرًا أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينَا^(٢)

قال أبو العباس: حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ^(٣)، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ الْوَلِيدُ
قَوْلَ جَرِيرٍ^(٤):

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَقْكُمُ إِلَيَّ قَاطِنًا
قال الوليدُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قَالَ «لَوْ شَاءَ سَأَقْكُم» لَفَعَلْتُ ذَلِكَ^(٥) به، وَلَكِنَّهُ قَالَ
«لَوْ شِئْتُ» فَجَعَلَنِي شُرْطِيًّا لَهُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ بِلَالَ قَعَدَ يَوْمًا يَنْظُرُ بَيْنَ الْخُصُومِ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ نَاحِيَةً يَتَمَثَّلُ
قَوْلَ^(٦) الْأَخْطَلِ^(٧) عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ:

وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ حَاسِبٌ أَعْيَارُهُ مَرْمَى الْقَصِيَّةِ مَا يَذُقَنَّ بِلَالَ
فَسَمِعَهُ بِلَالٌ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ^(٨) مَعَ خَصْمِهِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَعِذْ عَلَيَّ^(٩)
إِنْ شِئْتَ، فَغَمَزَهُ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ، فَقَالَ^(١٠): إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَنْ قَالَ، وَلَا فِيمَنْ
قِيلَ، فَقَالَ^(١١): أَجَلْ! هُوَ أَسِيرٌ مِنْ ذَلِكَ^(١٢) هَلُمَّا^(١٣) فَاحْتَجَّا.

(١) في س وهامش الأصل: «فزعت» وعليها يهامش الأصل: «ف» يعني رواية ابن الإفلح.

(٢) في أ: من المشاعر. وفي د: مشهداً. والأذنين: المؤذن ويقال أيضاً للأذان. عن رغبة الأمل ٧٤/٧.

(٣) في أ: بن بلال بن جرير.

(٤) في أ: قوله.

(٥) في س ود وي وف وظ: ذلك.

(٦) في الأصل: بقول.

(٧) ديوانه ق ٤٧/١٠ ج ١١٧/١.

(٨) ليس في ر.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في أ: فقال الرجل.

(١١) في أ: فقال بلال.

(١٢) في أ وي: ذاك.

(١٣) في ب ود وي: هلم.

وقال جرير^(١):

[٥٢٦] مَرَرْتُ عَلَى الدَّيَارِ فَمَا رَأَيْتُنَا كَذَارٍ بَيْنَ تَلْعَةٍ وَالنَّظِيمِ^(٢)
عَرَفْتُ الْمُتَشَايَ وَعَرَفْتُ مِنْهَا مَطَايَا الْقَدَرِ كَالْجِدْلِ الْجُثُومِ

وقال آخر:

لَقَدْ نَبَلْتُ فُؤَادَكَ يَوْمَ وَلَّتْ^(٣) وَلَمْ تَخْشَ الْعُقُوبَةَ فِي التَّوَلَّى
عَرَفْتُ الدَّارَ يَوْمَ وَقَفْتُ فِيهَا بِرِيحِ الْمِسْكِ تَنْفُحُ فِي الْمَحَلِّ

(١) ديوانه ق ٢٨/٤ ، ج ١/٢١٧ .

(٢) يهملش الأصل: «والقصيم» عليه «ف» يعني رواية ابن الإفيلي .

(٣) في أ: إذ تولت .

باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس^(١): ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ [١/٢١٥] الصُّفَرِيَّةِ^(٢) أَنَّ الْخَوَارِجَ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الرَّاسِبِيِّ مِنَ الْأَزْدِ تَكَرَّرَ ذَلِكَ، فَأَبَوْا مِنْ سِوَاهُ، وَلَمْ يُرِيدُوا غَيْرَهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: يَا قَوْمِ اسْتَبَيْتُوْا الرَّأْيَ، أَيْ دَعْوَهُ يَغِبُ وَكَانَ يَقُولُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّأْيِ الدَّيْبِيِّ.

قوله «اسْتَبَيْتُوْا الرَّأْيَ» يقول: دَعُّوْا رَأْيَكُمْ تَأْتِي^(٣) عَلَيْهِ لَيْلَةٌ ثُمَّ تَعْقُبُوهَا، يُقَالُ «بَيَّتَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا»: إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٤) أَيْ أَذْكَرُوا ذَلِكَ بَيْنَهُمْ لَيْلًا^(٥)، وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٦):

أَتَسُونِي فَلَمْ أَزُصْ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتَسُونِي بِأَمْرِ نُكْرٍ
لَأُنْكِحَ أَيْمَهُمْ مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ الْعَبْدُ حُرًّا لِحُرٍّ

(١) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. وقال أبو العباس: ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفورية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تأت.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: ليلًا بينهم. وبينهم ليلًا ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرأي الدبري»: الذي يعرض بعد^(١) وقوع الشيء^(٢)، كما^(٣) قال جرير^(٤):

ولا يعرفون الشر حتى يصابهم ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا
وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم^(٥)، ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه
[٥٢٧] وخلقوا معدان الإيادي لقول معدان^(٦):

سلام على من بايع الله شارباً وليس على الحزب المقيم سلام^(٧)
فبرئت منه الصفرية، وقالوا: خالفت، لأنك برئت من القعدة^(٨). قال أبو
العباس^(٩): والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية
الظاهرة.

**

وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة، فأحسوا الخوارج، فقال
واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم، فاعتزلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد
أشرفوا على العطب، فقالوا^(١٠): شأنك، فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟

(١) في أ: من بعد.

(٢) في هـ: الأمر.

(٣) من أ وهـ.

(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ ج ٤٧٩/١، باختلاف في روايته.

(٥) بهامش أ ما نصه: «يقال: فهم وفهم، ورجل فهم من قوم فهمة».

(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».

(٧) شارباً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.

(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال^(١): مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ، لِيَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُوا^(٢) حُدُودَهُ، فقالوا: قد أجزناكم! قال: فَعَلَّمُونَا، فَجْعَلُوا يُعَلِّمُونَهُ أَحْكَامَهُمْ، وَجَعَلَ يَقُول: قد قبلتُ أنا ومن معي^(٣)، قالوا^(٤): فَأَمَضُوا مُصَاحِبِينَ، فَإِنَّكُمْ إِخْوَانُنَا! قال: ليس ذلك^(٥) لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٦) فَأَبْلَغُونَا مَأْمَنَنَا، فنظر بعضهم إلى بعضٍ، ثم قالوا: ذاك^(٧) لكم، فساروا بِجَمْعِهِمْ^(٨) حتى بَلَّغُوهُمْ الْمَأْمَنَ.

**

وَذَكَرَ^(٩) أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ^(١٠) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُنَازِلَهُمْ، قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي نَقِمْتُمْ^(١١) عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قالوا: قَدْ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، فَلَمَّا حَكَّمْ فِي دِينِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَلَيِّتُبَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْكَفْرِ [٢/٢١٥] نَعُدُّ لَهُ! فَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ: مَا يَنْبَغِي^(١٢) لِمُؤْمِنٍ لَمْ يَشُبْ إِيمَانُهُ شَكٌّ أَنْ يُقَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ^(١٣) بِالْكَفْرِ. قالوا: إِنَّهُ قَدْ^(١٤)

(١) في أ: قال.

(٢) في الأصل وظ: ويقموا. وفي أ: ويعرفوا.

(٣) في س: أنا وأصحابي.

(٤) في د وي وف: قال.

(٥) في هـ وي: قال.

(٦) سورة التوبة: ٦.

(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: بأجمعهم.

(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.

(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.

(١١) يهامش أ ما نصه: «ابن شاذان» يقال: نَقَمْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا وَنَقِمْتُ. وقد قرئ بهما جميعاً: «وما

نقموا منهم» «وما نقموا». وفلان ناقم على فلان.

(١٢) في أ: لا ينبغي.

(١٣) في ب: عقيه.

(١٤) من أ وب وس ود.

حَكَمَ، قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أَمَرَنَا بالتحكيم في قتل صَيْدٍ، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (١) فكيف في إمامة قد أَشْكَلَتْ عَلَى المسلمين؟! فقالوا: إِنَّهُ (٢) قد حَكَمَ عليه فلم يَرْضَ. فقال: إِنَّ الحُكُومَةَ كالإمامة، وَمَتَى فَسَقَ الإِمَامُ وَجَبَتْ مَعْصِيَتُهُ، وكذلك الحُكَمَاءُ، لَمَّا خَالَفا بُذِتْ أَقَاوِيلُهُمَا (٣). فقال بعضهم لبعض: لَا تَجْعَلُوا أَحْتِجَاجَ قَرِيشٍ حُجَّةً عَلَيْكُمْ! فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ (٤): ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥) وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (٦).

**

وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ، وجاء في الحديث أَنَّ رجلاً (٧) أَعْرَابِيًّا أَتَى عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: إِنِّي أَصَبْتُ ظُلُمًا وَأَنَا مُحْرَمٌ؟ فَالْتَفَتَ عَمْرُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فقال: قُلْ، فقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يُهْدِي (٨) شَاةً، فقال عَمْرُ: أَهْدِي شَاةً، فقال الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ مَا دَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهَا حَتَّى اسْتَفْتَى غَيْرَهُ! فَخَفَقَهُ عَمْرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْذَّرَّةِ، وقال: أَتَقْتُلُ فِي الْحَرَمِ وَتَغْمِصُ (٩) الْفُتْيَا؟! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (١٠): ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فَأَنَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) في ي: أقوالهما.

(٤) ليس في الأصل وأ و د وف.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش ما نصه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمر: اللدُّ: شدَّةُ الخصومة، والرجل اللدُّ، والقوم لُدٌّ، وكذا فسر في القرآن».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيصة بن جابر الأسدي».

(٨) بهامش ما نصه: «يقال: أَهْدَيْتُ إِلَى الكعبة، وَالْهَدْيُ: ما أَهْدَيْتُ إِلَى الكعبة وأحدثتها: هَذْبَةٌ».

(٩) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: يقال: غَمَصَ نِعْمَةً اللَّهُ يُغَمِّصُهَا غَمَصًا: إِذَا كَفَرَهَا وَغَمَصَتْ الرَّجُلُ: إِذَا طَعَنَتْ فِيهِ وَجَبَّتْ».

(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس^(١): وفي هذا الحديث ضروب من الفقه: منها ما ذكرنا^(٢)
 أن عبد الرحمن^(٣) قال أولاً، ليكون قول الإمام حكماً قاطعاً. ومنها^(٤): أنه رأى أن
 الشاة مثل الطيبة، كما قال الله عز وجل: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾^(٥).
 وأنه لم يسأله: أخطأ قتلته^(٦) أم عمدأ؟ وجعل الأمر^(٧) واحداً. ومنها^(٨) أنه لم
 يسأله: أقتلت صيداً قبله وأنت مُحَرَّمٌ؟ لأن قوماً يقولون: إذا أصاب ثانية لم يُحَكَّم
 عليه، ولكننا نقول له^(٩): أذهب فاتق الله، لقوله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ

منه﴾^(١٠).

**

قال أبو العباس^(١١): ومن طريف أخبار الخوارج قول قطري^(١٢) بن
 الفجاءة المازني لأبي خالد القناني، وكان من قعد الخوارج:
 أبا خالد إنفر^(١٣) فلست بخالد وما جعل الرحمن عذراً لقاعد

(١) قال أبو العباس: ليس في أ وب ود وهـ.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.

(٤) في أ ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي. وضبط في الأصل وي وهـ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ مضمومة مضافة ويخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن

مجاهد ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٦) في ب ود ي: قتلته.

(٧) في أ: الأمرين.

(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.

(٩) ليس في أ وي وف وهـ.

(١٠) سورة المائدة: ٩٥. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: معنى قولهم: انتقم الله منه أي: عاقبه، والنتقم معروفة، الواحدة نعمة».

(١١) وقال أبو العباس: ليس في أ وب ود وهـ.

(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥، ١٠٦.

(١٣) في أ: يا انفر.

أَتَزَعُمُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ عَلَى الْهُدَى^(١) وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاجِدٍ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ^(٢):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا
أَحَازِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي
وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كُيِّمَ الْجَوَارِي [٥٢٩]
وَلَوْ لَا ذَاكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي
أَبَانَا مَنْ لَنَا إِنْ غَبَّتْ عَنَّا
بَنَاتِي، إِنْهَنَّ^(٣) مِنَ الضُّعَافِ
وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ^(٤)
فَتَتَّبِعُو الْعَيْنَ عَنْ كَرَمٍ عَجَافٍ
وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعَفَاءِ كَافٍ^(٥) [١/٢١٦]
وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافٍ^(٦)

**

وهذا خلاف ما قال^(٧) عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ
دُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَكَانَ^(٨) رَأْسَ

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ - ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاثك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسعيد بن مسجوح (أو مسجوح) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/٧ - ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام فطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «الترقيص» من تأليفه، أنشدنا أبو رياش لمحمد بن عبد الله الأزدي:

لقد زاد الحياة إلي حُبًّا...

وزاد بعد: وأن يعرين...

وأن يضطرهن الدهر بعدي إلى غمر غليظ القلب جاف» اهـ
(٣) في أ: أنهن.

(٤) بهامش الأصل: أن يذقن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الرُنُقُ: الكُدْرُ، رَنَقٌ يَرْتَقُ رَنْقًا، وهو ماء رَنَقٍ».

(٥) زاد بعده في هامش هـ بخط آخر:

وأن يضطرهن الدهر يوماً إلى عمّ غليظ القلب جافي

(٦) هذا البيت ليس في أ وب وهـ. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعْدُ (١) من الصُّفْرِيَّةِ وَخَطِيبِهِمْ وَشَاعِرَهُمْ = قَالَ لَمَّا (٢) قُتِلَ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ مِرْدَاسُ بْنُ أُدَيَّةَ، وَهِيَ جَدَّتُهُ، وَأَبُوهُ حُدَيْرٌ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ - قَالَ عِمْرَانُ (٣):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بُغْضًا
أَحَاذِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَإِنِّي
وَفِيهِ يَقُولُ: (٥)

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَضَرَعِهِ
تَرَكْتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمِرْزَتِي
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ (٦) قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ
إِنَّمَا شَرِبْتُ بِكَأْسٍ دَارَ أَوَّلِهَا
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا
يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كِمِرْدَاسٍ
فِي مَنْزِلٍ مُوحَشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٧): وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِيمَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا أُطْرِدَ الْحِجَابُ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْقَبَائِلِ، فَكَانَ

(١) فِي د: الْقَعْدَةُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَف وَظ: فَلَمَّا، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) انْظُرْ شُعْرَ الْخَوَارِجِ ص ١٤٢ - ١٤٣. وَتَنْسِبُ لِسَعِيدِ بْنِ مَسْجُوحٍ.

(٤) بَعْدَهُ فِي أ وَهـ:

وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ حَنْفِي كَحَنْفِ أَبِي بِلَالٍ لَمْ أَبَالِ.

(٥) شُعْرُ الْخَوَارِجِ ص ١٤١. وَتَأْتِي الْأَبْيَاتُ ص ١١٨٢.

(٦) فِي س وَد وَف وَمَتْنِي الْأَصْلُ وَأ: «مَا قَدْ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: «ع»: وَكَانَ يَنْشُدُ: مَنْ قَدْ الْبَيْتَ، يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ.

(٧) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَي.

[٥٣٠] إذا نزل في حَيٍّ اَنْتَسَبَ نَسَباً يَقْرُبُ منه، ففي ذلك يقول (١):

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وفي عَكِّ وَعَامِرِ عَوْثَانِ (٢)
وفي لَخْمٍ وفي أَدَدِ بْنِ عَمْرِو وفي بَكْرِ وَحْيِ بَنِي الْعَدَانِ
ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زَنْبَاعِ الْجَذَامِيِّ، وَكَانَ رَوْحٌ يَقْرِي
الْأَضْيَافَ، وَكَانَ مَسَامِراً لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَثِيراً عِنْدَهُ، وَانْتَمَى (٣) لَهُ مِنَ
الْأَزْدِ (٤). وَفِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَهُ (٥) فَقَالَ: مَنْ أُعْطِيَ مَا
أُعْطِيَ (٦) أَبُو زُرْعَةَ؟ أُعْطِيَ فِقَهُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَدِهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَاعَةَ أَهْلِ
الشَّامِ.

رَجَعَ الْحَدِيثُ. وَكَانَ رَوْحُ بْنُ زَنْبَاعٍ لَا يَسْمَعُ شِعْراً نَادِراً وَلَا حَدِيثاً غَرِيباً
عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عُمَرَانُ بْنُ حِطَّانٍ إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ، فَقَالَ (٧): إِنْ لِي جَاراً مِنَ الْأَزْدِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبِراً وَلَا شِعْراً

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.

(٢) في أ: عوثان.

وزاد في م: «عامر عوثان: قبيلة من الأزد. والعَدَان من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو
عوثان بن زاهر بن مراد بن مجابر، وهو مراد. ويقال عوثان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها
زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثان بتقديم الثاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جبهة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، وإسمه صاحب
التاج (عشب) بأنه مصحف عن عوثان بالباء والثاء؟.

والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مذحج».
وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.

(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتضى.

(٤) في ب و م و د و ف و ظ: إلى الأزد.

(٥) في م و د و ف و ظ وهامش الأصل: ذكر روحاً.

(٦) في س و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.

وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: وقال.

إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ: خَبَرَنِي بِيَعُضِ أَخْبَارِهِ، فَخَبَّرَهُ وَأَنْشَدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللُّغَةَ عَدْنَانِيَّةٌ، وَإِنِّي لِأَخْبِيْبُهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ [٢/٢١٦]، حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْلَةَ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ (١):

يَا ضَرْبَةَ مَنْ تَقِيَّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ حِينَئِذَا فَأَخْبِيْبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا (٢) [٥٣١]

فَلَمْ يَذَرِ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ هُوَ، فَرَجَعَ رُوحُ فَسَّالِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ عَنْهُ (٣)، فَقَالَ عِمْرَانُ: هَذَا يَقُولُهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ يَمْدَحُ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَرَجَعَ رُوحُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ (٤) عَبْدُ الْمَلِكِ: ضَيْفُكَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، أَذْهَبَ (٥)، فَجِئْتَنِي بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَرَاكَ، قَالَ (٦) عِمْرَانُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ، فَأَمَضَ فَإِنِّي بِالْأَكْثَرِ! فَرَجَعَ رُوحُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ (٧)، فَقَالَ لَهُ (٨) عَبْدُ

(١) بعده في أوس: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه. والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: وقلبه الفقيه الطبري فقال:

يَا ضَرْبَةَ مَنْ شَقِيَّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَنَهُ
إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ بِنْيَانَا
إِيَّاهُ وَالْعَنَ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا
وبعده أيضاً من هامش د:

وقال محمد بن أحمد الطيب يرد على عمران بن حطان:

يَا ضَرْبَةَ مَنْ غَدُورَ صَارَ ضَارِيَهَا
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ ظَلَمْتَ أَلْعَنَهُ
أَشَقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْسَانَا
وَالْعَنَ الْكَلْبَ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا.
(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.
(٤) في أ: فقال له.

في الأصل وهـ: فاذهب.

في س ود وي وف وظ: فقال.

(٧) في ب وس ود وي وف وظ وهـ: فخبره.

(٨) ليس في أوس ود.

الملك: أما إنك سترجع فلا تجده! فرجع وعمران قد ارتحل^(١) وخلف رُفعة فيها^(٢):

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوًى نَزَلْتُ بِهِ قَدْ ظَنَّ ظَنُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَعَسَانٍ
حتى إذا خِفْتُه فَارَقْتُ مَنْزِلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
قد كنتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ^(٣)
حتى أردتُ بِي الْعُظْمَى فَأَدْرَكَنِي مَا أَذْرَكَ النَّاسَ^(٤) مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
فَاعْزِرْ أَخَاكَ ابْنَ زُبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانٍ
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي
لو كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةٍ كُنْتُ الْمَقْدَّمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
لكنْ أَبَتْ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهْ وَعِمْرَانٍ^(٥)

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلبي، أحد بني عمرو بن كلاب، فانتسب له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلماناً من بني^(٦) عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند رَوْحِ بن زُبَاعٍ فسلم عليه، فدعاه زُفَرُ فقال: مَنْ هذا! فقال: رجلٌ من الأزدِ رأيتُه ضيفاً لِرَوْحِ بن زُبَاعٍ، فقال له زُفَرُ: يا هذا! أأزدياً^(٧) مرةً وأوزاعياً أخرى^(٨)! إن كنتُ خائفاً آمناك^(٩) وإن كنتُ فقيراً

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.

(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣) في الأصل وأ وهـ: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي: «فأوجسني ما يوجس الناس». وبهامش الأصل ما نصّه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفليلي.

(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ليس في الأصل وهـ وس ود وي.

(٧) كذا في الأصل وب ود وي وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٨) في الأصل وظ وأ وب وهـ وي: مرةً.

(٩) في ب وس ود وي: آمناك.

جَبَرْنَاكَ، فلما أَمْسَى هَرَبَ وَخَلَفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً فِيهَا^(١) :
 إِنَّ النَّبِيَّ أَصْبَحَتْ يَغْيَا بِهَا زُفْرُ أَغْيَتْ عِيَاءً عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ [١/٢١٧]
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: ^(٢) أَنَشَدَنِي ^(٣) الرِّيَاشِيُّ:

أَغْيَا عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ

وَأَنْكَرَهُ كَمَا أَنْكَرْنَاهُ^(٤)، لَأَنَّهُ قَصَرَ الْمَدُودَ، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ، وَلَا يَجُوزُ مَدُّ الْمَقْصُورِ.

مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِخَبِيرَةٍ	وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ ^(٥) مَخْدُوعٍ وَخَدَّاعٍ
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ	كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِي
فَأَكْفَفْتُ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِنِّي رَجُلٌ	إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَفْقَعَةُ الْقَاعِ
وَأَكْفَفْتُ لِسَانَكَ عَنْ لَوْمِي وَمَسْأَلَتِي	مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لِأَوْزَاعٍ ^(٦)
أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي لَسْتُ ^(٧) تَارِكُهَا	كُلُّ أَمْرِيءٍ فِي الَّذِي ^(٨) يُعْنَى بِهِ سَاعِي
أَكْرِمَ بَرْوَجِ بْنِ زُبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ	قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَى دَاعِي
جَاوَرْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ	عَرَضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعٍ
فَاعْمَلْ فَإِنَّكَ مَنَعِي بِوَاحِدَةٍ	حَسْبُ اللَّيْلِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِي

(١) فِي الْأَصْلِ وَب وَد وَي وَه وَظ: فَلَمَّا أَمْسَى خَلَفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً وَهَرَبَ، فِيهَا.

وَالْأَبْيَاتُ فِي شَعْرِ الْخَوَارِجِ ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٣) فِي أ: أَنَشَدَنِي.

(٤) الضَّمِيرُ فِي «أَنْكَرْنَاهُ» يَعُودُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَهُوَ «الْإِنْكَارُ» أَي: كَمَا أَنْكَرْنَا إِنْكَارَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الرِّيَاشِيَّ أَنْكَرَ قَصْرَ «عِيَاهَا» وَهُوَ مَمْدُودٌ، فَانْكَرَ الْمَبْرَدَ إِنْكَارَ الرِّيَاشِيَّ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ قَصَرَ الْمَدُودَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ. أَفَدَنَهُ مِنْ أَسْتَاذِي الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ أَحْمَدَ رَاطِبِ النَّفَاحِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - أَيَّامَ الطَّلَبِ فِي جَامِعَةِ دِمَشْقَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ «الْكَامِلَ». وَهُوَ مَوْضِعٌ دَقِيقٌ قَلَّ مَنْ تَنَبَّهَ عَلَيْهِ.

(٥) فِي أ وَف: «مَا بَيْنَ» وَفَوْقَهَا فِي أ: «مِنْ» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٦) اللَّامُ فِي «لِأَوْزَاعٍ» هِيَ لَامُ النَّسَبِ كَمَا سَمَّاهَا الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ حَفِظَهُ اللَّهُ. انْظُرْ طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ٦١٤ التَّعْلِيقُ (١).

(٧) فِي أ وَهـ: غَيْرِ تَارِكُهَا.

(٨) فِي أ وَظ وَف: لِلَّذِي.

ثم أَرْتَحِلْ حَتَّى أَتَى عُمَانَ، فَوَجَدَهُمْ يُعَظِّمُونَ أَمْرَ أَبِي بَلَالٍ وَيُظْهِرُونَهُ،
فَأُظْهِرَ أَمْرُهُ فِيهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحِجَّاجَ، فَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ (١) عُمَانَ (٢)، فَهَرَبَ عِمْرَانُ (٣)
حَتَّى أَتَى قَوْمًا مِنَ الْأَزْدِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى مَاتَ. وَفِي نَزْوِلِهِ بِهِمْ (٤) يَقُولُ: (٥)

نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَازِلٍ
نَزَلْنَا بِقَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ
مِنَ الْأَزْدِ إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ (٦)
فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمْعَشَرٍ
أَمِ الْخَيِّ قُحْطَانٍ؟ وَتِلْكَمُ (٧) سَفَاهَةٌ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُسَرُّ بِنُسْبَةٍ (٨)
فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ

[٥٣٣]

قوله: يَا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ

قد مرَّ تفسيره (٩)، يقال: «هذا أبو مَثْوَايَ» ولِلأَنْثَى «هذه (١٠) أمُّ مَثْوَايَ» ومَنْزَلُ
الإِضَافَةِ (١١) وما أَشَبَّهَهَا «الْمَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

(١) ليس في س و د وي. وفي ب: عامل.

(٢) زاد في س و د وف: «فيه».

(٣) في أ: فارتحل عمران هارباً.

(٤) ليس في الأصل وي وه و ظ. وفي د: فيهم.

(٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤.

(٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل. وفي سائر النسخ «أكرم معشر».

(٧) في ر: فتلكم. وفي الأصل: فتلك.

(٨) في ب و د وي: رَوْحُ لِي.

(٩) عليها في الأصل: «معاً».

(١٠) يريد تفسير «مَثْوَى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥.

(١١) ليس في ب و س وي وه.

(١٢) في أ وب: الضيافة.

طال الثَّوَاءُ على رَسْمِ يَمْمُودٍ أَوْدَى وكلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي [٢/٢١٧]

الواحدة «رائعة» يقال: «رَاعَنِي يَرُوعُنِي رَوْعًا» أي: أَفْرَعَنِي، ومن ذلك قوله تعالى: (٤) ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ (٥). ويكون «الرائع» الجميل، يقال: جَمَالٌ رَائِعٌ، يكون ذلك في الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ وغيرهما، وأَحْسِبُ الْأَصْلَ فِيهِمَا واحداً: أَنَّهُ (٦) يُقْرِطُ حَتَّى يَرُوعَ، كما قال الله جلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (٧) لِلْإِفْرَاطِ فِي ضِيَائِهِ، و«الرائع» مهموزٌ، وكذلك كُلُّ فِعْلٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ (٨)، إِذَا كَانَتْ مَعْتَلَّةً سَاكِنَةً، تَقُولُ «قَالَ يَقُولُ» و«بَاعَ يَبِيعُ» و«خَافَ يَخَافُ» و«هَابَ يَهَابُ» يَعْتَلُّ اسْمُ (٩) الْفَاعِلِ فِيهِمْزٌ مَوْضِعُ الْعَيْنِ، نَحْوُ «قَاتِلٍ» و«بَائِعٍ» و«خَائِفٍ» و«هَائِبٍ» (١٠). فَإِنْ صَحَّتِ الْعَيْنُ فِي الْفِعْلِ صَحَّتْ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، نَحْوُ «عَوَرَ الرَّجُلُ فَهُوَ عَاوِرٌ» وَ«صَيَدَ فَهُوَ صَائِدٌ»، وَ«الصَّيْدُ»: دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالشُّؤُونَ، وَإِنَّمَا صَحَّتْ فِي «عَوَرَ» وَ«حَوَلَ» وَ«صَيَدَ» لِأَنَّهُ مَنْقُولٌ

(١٠) في أ: قاتل وخائف وهائب ويائم.

من «أَحُول» و«أَعْوَر»^(١). وقد أحكمنا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقْتَضِب^(٢).

وقوله:

«يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي»

يُريد: أنا يومًا يمانٍ، ولولا أَنَّ الشَّعر لا يصلحُ بالنصب لكان النصبُ جائزاً، على معنى: أَتَنَقَّلُ^(٣)، يَوْمًا كذا ويومًا كذا، والرفعُ حسنٌ جميلٌ، وهذا الشَّعرُ يُنْشَدُ نصباً: (٤)

أَفِي السَّلَمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفي الحرب أمثال النساءِ العَوَارِكِ
وهنَّ (٥) الحَوَانِضُ. وكذلك: (٦)

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَاداً لِسَوَاجِدَةٍ وفي المَحَافِلِ أَوْلَاداً لِعَلَّاتٍ^(٧)
قال: «الْعَلَّاتُ» سُمِّيَتْ لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ «تُعَلُّ» بعدَ صاحبِها، وهو من «الْعَلَلِ»

(١) في ب وس و د وي وف و ظ و هـ: من اعور واحول.

(٢) انظر المقتضب ٩٩/١ - ١٠٣.

(٣) في الأصل وس وي وهـ: انتقل.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «هذا البيت لهند زوج أبي سفيان. وذلك أنّه قالته حين نخس هبار بن الأسود ناقة زينب بنت رسول الله ﷺ، فمقطت وألقت ذا بطنها، فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبينت محمد تفعل ذلك لا أم لك؟! فأسندت هند زوجها ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت، فلا يدري أقالته أم تمثلت به» اهـ. وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣١١/٢.

والبيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١، والمقتضب ٢٦٥/٣.

(٥) في أ: العوارك هن الحوانض.

(٦) في أ: وكذلك قوله.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١، والمقتضب ٢٦٥/٣.

وفي هـ: «وهذا الشعر ينشد نصباً: أ في الولائم... لعلات. وكذلك: أ في السلم... العوارك، يعني الحوانض».

وبهامش الأصل ما نصّه: «بنو العلات أولادٌ لأمهات شتى. قال أبو علي: البَلَّة: الضرة. وبنو العلات [بنو الضرائر].»

وهو الشُّرْبُ الثاني، أي تَتَنَقَّلُونَ وتَحُولُونَ^(١) في هذه الحالات. ومن كلام العرب: أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميمياً مرةً^(٢) عَلِمَ الله وقيسياً أخرى، أي: تَتَنَقَّلُ^(٣). ومِنْ ثَمَّ قال له زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ: أَزْدِيًّا^(٤) مرةً وأَوْزَاعِيًّا أخرى؟ والرفع على «أنت» جيّد بالغ.

وقوله: لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةً

يكون على وجهين: لنفس^(٥) طاغية، والآخر للمذكّر، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة، كما يقال^(٦): رجل رَاوِيَةٌ وَعَلَامَةٌ ونَسَابَةٌ^(٧)، وكلاهما^(٨) وجهُ، ويقال: جاءت طاغيةُ الرُّومِ، يرادُ^(٩) الجماعةُ الطاغيةُ، كما قال رسول الله ﷺ: «الفِتْنَةُ»^(١٠) الباغيةُ.

وقوله: «عندَ الولاية» إذا فتحت فهو مصدرُ «الولي»، وفي القرآن: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١١) [١/٢١٨] والولاية مكسورةٌ نحو السِّيَاسة والريَاضة والإيالة، وهي الولاية، وأصله من الإصلاح، يقال «آله يؤوِّلهُ أولاً»: إذا أصلحه،

(١) في ب و د و ي و ف و ظ: تنتقلون وتحولون. وفي س و هـ: ينتقلون ويتحولون. وفي أ: يمتثلون ويتحولون.

(٢) ليس في الأصل. وفي ب و د و ي و ف و ظ: تميمياً علم الله مرةً وقيسياً أخرى.

(٣) كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ: تنقل.

(٤) كذا في الأصل وب و ي. وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٥) في ب: على وجهين أحدهما لنفس.

(٦) في أ و ب و س و د: تقول.

(٧) في أ و س: ونسابة وعلامة.

(٨) في الأصل و ظ و هـ: كلاهما، بلا الواو.

(٩) في أ: تريد.

(١٠) قبله في ر من هامش أ: «تقتلك». والحديث في شأن عمار بن ياسر، وهو حديث متواتر كما قال الذهبي في

سير أعلام النبلاء ٤٢١/١ وقد ساقه من غير ما طريق وانظر تعليق الشيخ المحدث شعيب الأرناؤوط عليه

(١١) سورة الأنفال: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطاب: قد أَلْنَا وَلِيْلَ عَلَيْنَا. تَأْوِيلُ (١) ذلك: قد وَلِينَا وَوَلِيَّ عَلَيْنَا. وهذه كلمةٌ جامعةٌ، يقول: قد وَلِينَا فَعَلِمْنَا مَا يُصْلِحُ الْوَالِيَّ، وَوَلِيَّ عَلَيْنَا فَعَلِمْنَا مَا يُصْلِحُ الرَّعِيَّةَ. وقوله: [٥٣٥]

حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ (٢)

«الوسائل» واحدها «وسيلة» وهي (٣) الدَّرِيْعَةُ والسَّبَبُ؛ يقال: تَوَسَّلْتُ (٤) إِلَى فلَانٍ، قَالَ رُوَيْثُ (٥) بَنُ الْعَجَّاجِ:

وَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا كَلَّ إِلَيْنَا يَتَنَغَّى الْوَسَائِلَا
وقوله: «وَلَمْ يُوَلَّغْ بِإِهْلَاعِي» أَي بِإِفْزَاعِي وَتَرْوِيْعِي. وَالْهَلْعُ مِنَ الْجُبْنِ عِنْدَ مَلَاقَةِ الْأَقْرَانِ، يُقَالُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَلْعِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ هَلُوعٌ: إِذَا كَانَ لَا يَضْبِرُ عَلَى خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، حَتَّى يَفْعَلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرَ الْحَقِّ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٦). وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَلِي قَلْبٌ سَقِيمٌ لَيْسَ يَضْحَكُ وَنَفْسٌ مَا تُفِيْقُ مِنَ الْهُلَاعِ (٧)
وقوله: إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَتَقَّةُ الْقَاعِ

«الصَّمِيمُ» الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ صَمِيمِ قَوْمِهِ، أَي: مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: وَتَأْوِيلُ. وَسَيَاتِي قَوْلُ عُمَرَ ص ١٣٥٢.

(٢) كَذَا فِي ظ وَحَدَّثَهَا، وَهُوَ مَا سَلَفَ فِي الشَّعْرِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ:

حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ مِنِّي وَسَائِلُهُ

وَفِي مَس وَف: عَنِّي.

(٣) قَوْلُهُ «الْوَسَائِلُ» وَاحِدُهَا وَسِيلَةٌ مِنْ مَس وَف.

(٤) فِي رَوْه: قَدْ تَوَسَّلْتُ.

(٥) دِيوَانُهُ ق ٦٠/٤٥، ٦١ ص ١٢٢. وَفِي الْأَصْلِ وَف وَظ: قَالَ الْعَجَّاجُ، وَهُوَ خَطَأٌ، وَفِي هـ: قَالَ الْعَجَّاجُ

أَوْ رُوَيْثُ، وَهُوَ خَطَأٌ أَيْضًا.

(٦) سُورَةُ الْمَعَارِجِ: ١٩ - ٢١.

(٧) فِي الْأَصْلِ: لَيْسَ يَسْلُو. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَفِي مَس وَهـ وَهَامِشُ أ: «قَلْبٌ سَلِيمٌ».

وَفِي هـ: لَا تُفِيْقُ.

خَالِصِهِمْ، قال (١) جرير (٢) لهشام بن عبد الملك:

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّةٍ حَيْثُ تَلَقَى شُؤْنُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعِ الصِّمِيمِ
وقوله «وَأَمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ» يقال لمن لا أصل له: هو فَقْعَةُ بَقَاعٍ، وذلك لأنَّ
الفَقْعَةَ لا عُروَقَ لها ولا أَغْصَانٍ، والفَقْعَةُ الكَمَاءُ البِيضَاءُ، ويقال: حَمَامٌ فِقِيعٌ،
لِبَيَاضِهِ. ومن ذا (٣) قولُ الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمْ عِنْدَ الْمَنَاسِبِ فَقْعَةٌ فِي قَرْقَرٍ (٤)
وقال بعضُ الْقُرَشِيِّينَ (٥):

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمٍ
بَلَّوْتُ صَمِيمَهُمْ وَالْعَبْدَ مِنْهُمْ فَمَا أَذْنَى الْعَبِيدِ مِنَ الصُّمِيمِ
وقوله نُسرُ بما فِيهِ مِنَ الْأنْسِ وَالْخَفَرِ

فَأَصَلَ «الْخَفَرِ» شِدَّةُ الْحَيَاءِ يُقَالُ: «امْرَأَةٌ خَفِرَةٌ»: إِذَا كَانَتْ مُسْتَرَةً
لِاسْتِحْيَائِهَا (٦)، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ (٧):

[٥٣٦]

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ
وقوله «إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أَسْرَةٍ»، يَقُولُ: عَصَابَةُ وَقِيلَةَ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مِنْ أَيِ
أَسْرَةٍ أَنْتَ؟ وَأَصْلُ هَذَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ، يُقَالُ لِلْقَتَبِ «مَأْسُورٌ» وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (٨).
وَيُنْشَدُ يَمَانِيَّةٌ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ

(١) فِي ر: وَقَالَ.

(٢) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٦٧.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب: وَمِنْ ذَلِكَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: عِنْدَ الْمَكَارِمِ. وَيَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٥) يَهَامِشُ الْأَصْلَ مَا نَصَّهُ: «هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ» أ. هـ.
وَالْبَيْتَانِ لَهُ مِنْ آيَاتٍ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣/٣٠٠، وَمَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ١٧٩.

(٦) يَهَامِشُ الْأَصْلَ مَا نَصَّهُ: «لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ الاسْتِحْيَاءِ، وَإِنَّمَا الْخَفَرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْخَفْظُ وَالرَّعْيُ لِأَنَّهُ إِذَا
يُصَفُّ بِهِ جَوَارِ الْقَوْمِ».

(٧) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٢٩، ٧٧٠ فِي كَلِمَةٍ.

(٨) انْظُرْ ص ٥٩٣، ٩٦٤.

يريد «قربوا». وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من^(١) حركات الإعراب، تقول في الأسماء في «فَجَذْ» «فَحَذْ» وفي «عَضْدْ» «عَضْدْ». وفي الأفعال تقول^(٢) [٢/٢١٨] «كَرَمَ عبدُ الله» أي كَرَمَ، و«قد عَلِمَ الله» أي عَلِمَ الله، قال الأخطل:

فإن أهجُهُ يَضَجَرُ كما ضَجَرَ بازلُ من الإبلِ دَبَرَتْ صَفَحَتَاهُ وكَاهِلُهُ^(٣)
وقال آخر^(٤):

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ
ولا يجوزُ في «ضَرَبَ» ولا في «جَمَلَ» أن يُسَكَّنَ، لخفة الفتحة^(٥).
وقوله «أَتَوْنِي فَقَالُوا مِنْ رِبْعَةٍ أو مُضَرٍّ» يقول: أَمِنْ رِبْعَةٍ أم من مُضَرٍّ؟

(١) في س و د و ي و ف و ظ: في. (٢) ليس في ه و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.

(٣) كذا أنشده المبرد، وفي المنصف ٢٠/١، والإنصاف ١٢٣/١: «صفحته وغاربه» ونسبه الجوهري على هذه الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل وأ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقائل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد ٣٥٤/٣: «وحكى أبو علي الفارسي أن قائله عمرو الجنبى، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاوز، فسأله فقال له عمرو: عجبت لمولود البيت، فأجابه امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما السلام... اهـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢٣٠/٢.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبى سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب». اهـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهرى في شرح التصريح ١٨/٢.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبى وإنما سأل عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر. وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو الجنبى.

والى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والأصول ٣٦٤/١، والمخصص ٢٢١/١٤، والصاهل والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢، والإفصاح ٣٥٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ و ١٢٣/٩، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والخزانة ٣٩٧/١، والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣.

(٥) قوله: «ولا يجوز». الفتحة: ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعرِ حَذْفُ أَلِفِ الاستفهامِ ، لأنَّ «أم» التي جاءتْ بعدها تدلُّ عليها، قال
أَبْنُ أَبِي رَيْعَةَ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا يَسْبَعُ رَمَيْنَ الْجَمْرِ أَمَ بِثَمَانٍ
يريدُ: أَيْسَبَعُ؟ وقال التَّمِيمِي^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مَنقَرٍ^(٣)

الروايةُ على وجهين: أحدهما «مِنْ»^(٤) رَيْعَةَ أَمْ^(٥) مُضَرَ أَمْ الْحَيِّ قَحْطَانٍ

يريدُ: أذا أَمْ ذَا؟ وَالْأَمْلَحُ^(٦) في الرواية: «مِنْ رَيْعَةَ أَوْ مُضَرَ أَمْ الْحَيِّ قَحْطَانٍ
قَحْطَانٍ» لأنَّ رَيْعَةَ أَخُو مُضَرَ، فَأَرَادَ مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ أَمْ الْحَيِّ قَحْطَانٍ، لَأَنَّهُ إِذَا
قال: أَزِيدُ عِنْدَكَ أَوْ^(٧) عَمْرُو؟ فَالْجَوَابُ: نَعَمْ، أَوْ: لَا، لأنَّ الْمَعْنَى^(٨) أَلَّا أَحْدُ^(٩)
هَذَيْنِ عِنْدَكَ، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ: أَيُّهُمَا عِنْدَكَ.

[٥٣٧]

وَحَدَّثَنِي^(١٠) الْمَازِنِيُّ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَاهَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ
الزُّبَيْرُ؟ قَالَتْ: وَمَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَبَاطِشَهُ! فَقَالَتْ: هَا هُوَ ذَاكَ، فَصَارَ

(١) سلف البيت ص ٧٩٣.

(٢) سماه في سلف ٧٩٣ اللعين المنقري، وأخشى أن تكون عبارة النسبة ثمة زيادة متوارثة عن أصل قديم، وليست من المبرد.

(٣) في أوب: شعيث. وفي سائر النسخ شعيب. انظر ما سلف. وفي النسخ «بن» في الموضعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف.

(٤) في أ: آمن، وهو خطأ.

(٥) في ي: أو، وهو خطأ.

(٦) في أ ود: والأصلح.

(٧) كذا في ب ود، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: أم، وهو خطأ.

(٨) ليس في أي وهـ.

(٩) في الأصل وف وظ وأوي وهـ: أحد، وهو خطأ.

(١٠) في أ وس ود وهـ وهامش الأصل: «ويروى وحديثه المازني».

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبير، فمرُّ بها مفلولاً، فقالت (١):

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا
أَقْطَا أَوْ تَمْرًا
أَمْ قُرْشِيًّا صَقْرًا

لم تَشْكُكْ بَيْنَ الْأَقِطِ وَالتَّمْرِ فَتَقُولُ أَتَيْهَما هُوَ؟ ولكنها أرادت: أَرَأَيْتَ طَعَاماً أَمْ قُرْشِيًّا صَقْرًا؟ أَيِ أَحَدٍ هَٰذَيْنِ رَأَيْتَهُ أَمْ صَقْرًا؟ ولو قالت: أَلْقَطَا أَمْ تَمْرًا لَكَانَ (٢)

محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما مِنْهُما إِلَّا يُسَرُّ بِنُسْبَةٍ» معناه: وما مِنْهُما واحدٌ، فَحَذَفَ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (٣) أَيِ: وَأَنَّ أَحَدًا. وَمَعْنَى «إِنَّ» مَعْنَى «مَا»، قَالَ الشَّاعِرُ: (٤)

وما الدُّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْذَحُ

يريد: فمِنْهُمَا تَارَةٌ.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ»

يقول: انْقَطَعَتِ الْوَلَايَةُ إِلَّا وَلَايَةُ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ وَلَايَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ قَارَبَتْ بَيْنَ الْغُرَبَاءِ [١/٢١٩] وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٥) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ

(١) في أ: فقالت صغية. والأبيات في الكتاب ١ / ٤٨٨، والمقتضب ٣ / ٣٠٣.

(٢) في أ: كان.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩ / ٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١ / ٣٧٦، والمقتضب ٢ / ١٣٨.

وفي الأصل وف وظ: قال الشماخ، وهو خطأ.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فَبَاعَدَ بِهِ بَيْنَ الْقَرَابَةِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (١) وَقَالَ نَهَارُ
ابْنُ تَوْسِعَةَ الْيَشْكُرِيُّ:

دَعِيَ الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ لِيُلْحِقَهُ بِذِي النَّسَبِ الصِّمِيمِ (٢)
أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

**

وَيَقَالُ (٣) فِيمَا يُرَوَّى مِنَ الْأَخْبَارِ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ عُرْوَةَ بَنُ أَدِيَّةَ، وَأَدِيَّةُ جَدَّةُ
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٤)، وَهُوَ عُرْوَةُ بَنُ حُدَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي رِبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ.

وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ خَصَفَةَ
ابْنِ قَيْسٍ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الرَّامِثِيِّ، وَأَنَّهُ أَمْتَنَعَ عَلَيْهِمْ، وَأَوَّمَأَ
إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ يَقْنَعُوا إِلَّا بِهِ، فَكَانَ إِمَامَ الْقَوْمِ، وَكَانَ يُوصَفُ بِرَأْيٍ (٥).

(١) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عَمِلَ غَيْرَ»، وضبطت في ربا لقراءتين. انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٤.
(٢) جامش الأصل ما نصّه: «نسب هذا الشعر المدائني إلى عيسى بن فاتك الخطي، وأنشده:
أبي الإسلام...»

وبعده:

بَدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ لَمْ أَجِبْهُمْ وَلَا يَدْعُو بِهَا إِلَّا أَثِيمٌ
كَلَّا الْحَيِّينَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ .. الْبَيْتِ
وَمَا حَسْبُ وَلَوْ كَرُمْتَ عُرُوقُ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمُ اهـ.

ونسباً لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أوي وهـ: بذى الحب.

(٣) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(٤) في أوس ود وهـ: جدة له جاهلية.

(٥) في أ: بالرأي.

قال أبو العباس^(١): فاما أول^(٢) سيفٍ سُئل من سيوف الخوارج فسيِفُ عُرْوَةَ ابنِ أُدَيَّةَ، وذلك^(٣) أنه أقبلَ على الأشعثِ فقال: ما هذه الدُّنْيَةُ^(٤) يا أشعثُ؟ وما هذا التحكيمُ؟ أشرطُ أوثقُ من شرطِ الله عزَّ وجلَّ؟! ثم شَهَرَ عليه السيفَ والأشعثُ مَوْلًى، فضربَ به عَجَزَ البغلةِ، فَشَبَّتِ البغلةُ فَفَرَّتِ اليمانيَّةُ، وكانوا جُلَّ أَصْحَابِ عليٍّ صلواتُ الله عليه، فلما رأى ذلك الأحنفُ قَصَدَ هو وجاريةُ بن قدامةَ ومسعودُ بنُ فذَكِيٍّ بنِ أعبدَ وشَبَّتْ بنُ رَبْعِيٍّ الرِّياحيُّ = إلى الأشعثِ، فسألوه الصَّفْحَ، ففعلَ.

وكان عروَةُ بنُ أُدَيَّةَ نَجَا مِنْ حَرْبِ النُّهْرَوَانِ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافة معاوية، ثم أُتِيَ به زيادٌ ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكرٍ وعمرَ، فقال خيراً، ثم سأله فقال: ما تقولُ في أمير المؤمنين عثمان^(٥) وأبي تراب^(٦)؟ فتولَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافته، ثم شَهِدَ عليه بالكفرِ! وفَعَلَ في أمرِ عليٍّ مثلَ ذلكِ إلى أن حَكَّمَ، ثم شَهِدَ عليه بالكفرِ! ثم سأله عن معاوية؟ فسبَّه سَبًّا قبيحاً! ثم سأله عن نَفْسِهِ؟ فقال: أُولَئِكَ لِرِزْيَةٍ وآخِرُكَ لِدَعْوَةٍ، وأنتَ بعدُ عاصٍ لِرَبِّكَ! ثم أَمَرَ به فَضَرِبَتْ عُنُقَهُ، ثم دعا مولاه فقال: صِفْ لي أُمُورَهُ؟ فقال: أَأُطِيبُ أمِ اخْتَصِرُ؟ فقال^(٧): بلى اخْتَصِرْ، قال^(٨): ما أَتَيْتَهُ بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فرشتُ له فِرَاشاً بليلٍ قطُّ.

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و س و د و هـ.

(٢) في ي: فأول.

(٣) في د و ي و هـ: وذلك.

(٤) في الأصل و ي: الدُّنْيَةُ.

(٥) في أ: عثمان بن عفان.

(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.

(٧) في الأصل: قال.

(٨) في أ و هـ: فقال.

وكان سبب تسميتهم الحرورية^(١) أَنْ عَلِيًّا - رضوان الله عليه - لَمَّا نَاظَرَهُمْ

بعدَ مناظرةِ ابنِ عباس - رحمه الله - إياهم، كان^(٢) فيما^(٣) قال لهم: أَلَا تَعْلَمُونَ

أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمَّا رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ مَكِيدَةٌ [٢/٢١٩] وَوَهْنٌ،

وإنَّهم لو قَصَدُوا إِلَى حُكْمِ الْمَصَاحِفِ لَمْ يَأْتُونِي ثُمَّ سَأَلُونِي التَّحْكِيمَ ، أَفَعَلِمْتُمْ أَنَّهُ

[ما]^(٤) كَانَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَكْرَهَ لَذَلِكَ مِنِّي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ

اسْتَكْرَهْتُمُونِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَجَبْتُكُمْ إِلَيْهِ، فَاسْتَرَطْتُ أَنَّ حُكْمَهُمَا نَافِذٌ مَا حَكَمَا

بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَتَى^(٥) خَالَفَاهُ فَأَنَا وَأَنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ بُرَاءٌ، وَأَنْتُمْ^(٦) تَعْلَمُونَ أَنَّ

حُكْمَ اللَّهِ لَا يَعْدُونِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ - وَفِيهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَبْنُ الْكَوَاءِ^(٧) -

وَهَذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَذْبَحُوا^(٨) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، وَإِنَّمَا^(٩) ذَبَحُوهُ فِي الْفُرْقَةِ الثَّلَاثَةِ

بِكَسْكَرٍ^(١٠) - : فَقَالُوا^(١١): حَكَمْتُ فِي دِينِ اللَّهِ بِرَأْيِنَا، وَنَحْنُ مُقَرَّوْنَ بِأَنَّا قَدْ كَفَرْنَا، [٥٣٩]

وَنَحْنُ تَائِبُونَ! فَأَقْرَرُ بِمِثْلِ مَا أَقَرَرْنَا^(١٢) وَتُبَّ نَنْهَضُ مَعَكَ إِلَى الشَّامِ!! فَقَالَ: أَمَّا

تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ أَمَرَ^(١٣) بِالتَّحْكِيمِ فِي شِقَاقٍ بَيْنَ رَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ^(١٤)، فَقَالَ

(١) في س: بالحرورية.

(٢) في أ و س: فكان.

(٣) في أ و ب و س: مما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو أنتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رايت. وفي ف: تذبحوا، وهو خطأ.

(٩) في أ: فلئما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسركر في الفرقة الثالثة. وكسركر: كورة واسعة قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة

وبالصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

في الأصل وي وه وظ: فقالت.

في ذ وي: ما أقررتا به.

(١٣) في الأصل وب وه: أمرنا.

(١٤) في أ: وامرأة.

تبارك وتعالى ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(١) وفي صيدٍ أُصِيبَ فِي الْحَرَمِ^(٢)، كَارَبَ تَسَاوِي^(٣) رُبْعَ دَرَاهِمٍ^(٤)، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٥)؟ فَقَالُوا^(٦): إِنَّ عَمْرًا لَمَّا أَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ «هَذَا مَا كَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» مَحَوْتَ اسْمَكَ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَكَتَبْتَ^(٨) «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، حَيْثُ^(٩) أَبِي عَلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ «هَذَا كِتَابُ كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» فَقَالَ: لَوْ أَقَرَرْتُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ^(١٠)، وَلَكِنِّي أَقَدَّمُكَ لِفَضْلِكَ، فَاكْتُبْ^(١١) «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، أَمَحُ «رَسُولُ اللَّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَسْخُو نَفْسِي بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبَوَّةِ، قَالَ^(١٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَفَيْتَنِي^(١٣) عَلَيْهِ، فَمَحَاهُ بِيَدِهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ تَبَسَّمَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَّا إِنَّكَ سَتَسَامُ مِثْلَهَا فَتُعْطِي^(١٤)، فَارْجَعَ مَعَهُ مِنْهُمْ الْفَانِ مِنْ حَرُورَاءَ^(١٥)، وَقَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا تُسَمِّيَكُمُ؟

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) وفي الحرم من أوحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأوف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. و«حسنة» ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ - ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحروريَّة، لاجتماعكم^(١) بحروراء.

والنَّسَبُ إلى مثل «حروراء»: «حروراوي» فاعلم، وكذلك كلُّ ما كان في آخره ألف التانيث الممدودة، ولكنه نُسِبَ إلى البلد بحذف الزوائد، ف قيل «الحروري».

**

وقال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ^(٢) في كلمة له:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وقد زِيدَ في سَوَاطِهَا الْأَصْبَحِي
بَنَجْدِيَّةٍ وَحَرُورِيَّةٍ وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي
فَمِلَّتْنَا أَنَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وفي هذا الشعر مما يُسْتَحْسَنُ قوله:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ مَرُّ الْفَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ^(٣) [٥٤٠]
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي [١/٢٢٠]
نَرُوحُ وَنَقْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَقْضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرَّةِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

وقوله وقد زِيدَ في سَوَاطِهَا الْأَصْبَحِي

فإنه تسمى هذه السياطُ الْأَصْبَحِيَّةُ، يعني التي يُعَاقَبُ بِهَا السُلْطَانُ^(٤)، وتُنَسَّبُ

(١) في هـ: لاجتماعهم.

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣، والحيوان ٤٧٧/٣ إلا أن الجاحظ نسبها للصلتان السعدي؟. وسلف البيت الأول ص ٢٥٦.

(٣) في أ: مرور الليالي وكر العشي. وبهامش الأصل: كر الليالي ومر العشي.

(٤) في الأصل: فإنه تسمى به السياط إلخ. وفي أ: فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمْيَرِيِّ، وكان مَلِكاً من ملوك حِمْيَرَ، وهو أَوَّل من أَتَّخَذَهَا، وهو جدُّ مالك بن أنسٍ الفقيه رضي الله عنه.

«والتَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدَةَ بنِ عُوَيْمِرٍ، وهو عامرُ الحَنْفِيِّ، وكان رأساً ذَا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةٍ^(١)، من مَقَالَاتِ^(٢) الخَوَارِجِ، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ^(٣) كثيرٌ. وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بِمَكَّةَ بِحِذَاءِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كُلِّ جُمُعَةٍ^(٤) وعبد الله يَطْلُبُ الخِلَافَةَ، فَيَمْسِكَانِ عن القِتَالِ من أَجْلِ^(٥) الحَرَمِ، قال الرَّاعِي^(٦) يَخَاطَبُ عبدَ المَلِكِ:

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لا أَكْذِبُ اليَوْمَ الخَلِيفَةَ قِيلاً
ما إِنْ أَتَيْتُ أَبَا حُبَيْبٍ وَافِداً يوماً أُرِيدُ بَيْعَتِي تَبْدِيلاً
ولا أَتَيْتُ نَجْدَةَ بنَ عُوَيْمِرٍ أَبْغِي الهُدَى فَيَزِيدَنِي تَضْلِيلًا
مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لا مِنْ حِيلَتِي إِنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلَيَّ فَضُولًا

وفي هذه القصيدة:

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيَازُومَهُ بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلُولًا^(٧)
قوله: وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي

يريدُ مَنْ كان من أصحابِ نافعِ بنِ الأزرقِ الحَنْفِيِّ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدِّماً في فِقْهِ الخَوَارِجِ. وله ولعبد الله بنِ عباسٍ مسائلٌ كثيرةٌ، وسنذكر جملةً منها

(١) في أ: منفردة.

(٢) كذا في أ وب: وفي سائر النسخ: مقالة.

(٣) في س: خَلَقُوا.

(٤) «في كل جمعة» من أ وحدها.

(٥) في الأصل: لأجل.

(٦) ديوانه ق ٦١/٥٨ - ٦٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٧) البيت ٧٣. وقد سلف البيت ص ٢٥٦.

في هذا^(١) الكتاب، إن شاء الله .

وقوله : عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائز؛ أن تَبْدَأَ بالشيء والمُقَدَّمُ غيره^(٢)؛ [٥٤١]
قال الله عزَّ اسمُه ﴿وَأَسْجُدِي وَآرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣) وقال : ﴿هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٤) وقال : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٥) وقال
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) :

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَأَبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

يعني : بني هاشم . ومن كلام العرب : رِبْعَةٌ وَمُضَرٌّ وَقَيْسٌ وَخِنْدِفٌ وَسُلَيْمٌ
وعامرٌ .

وأصحابُ نافعِ بْنِ الْأَزْرَقِ هُم ذَوُو الْحَدِّ وَالْجِدِّ، وَهُمْ الَّذِينَ أَحَاطُوا
بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَرَحَّلَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا مِنْهَا، وَكَانَ الْبَاقُونَ عَلَى الرَّحْلَةِ^(٧) . فَقُلِّدَ الْمُهَلَّبُ
حَرْبَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ إِلَى الْفَرَاتِ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ إِلَى الْأَهْوَازِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا إِلَى
فَارَسَ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ إِلَى كِرْمَانَ . وَفِي ذَلِكَ [٢/٢٢٠] يَقُولُ شَاعِرٌ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ
الْحَرْبِ الَّتِي صَاحِبُهَا صَاحِبُ الزَّنْجِ بِالْبَصْرَةِ، يَرِثِي الْبَلَدَ، وَيَذْكُرُ الْمَنْقِبَةَ الَّتِي
كَانَتْ لَهُمْ : [قَالَ الْأَخْفَشُ^(٨) : أَنَشْدُنِيهِ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ] .

(١) من أ وحدها . وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ - ١١٥٢ .

(٢) في أ : وغيره المقدم .

(٣) سورة آل عمران : ٤٣ . وهذه الآية مؤخرة في أ .

(٤) سورة التغابن : ٢ .

(٥) سورة الرحمن : ٣٣ .

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩ .

(٧) في أ : الترحل .

(٨) قول الأخفش من أ وحدها . وقوله «أنشدنيه» . . لنفسه جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام
المبرد . وليس في ي وه وظ .

سَقَى الله مِصْرًا خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرٍ
 وَلَوْ كُنْتُ فِيهِ إِذْ أُبِيحَ حَرِيمُهُ
 أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غَيْرَ عِبْرَةٍ^(١)
 وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا إِذْ تَرَحَّلُوا
 وَمَنْ يَخْشَ أَطْرَافَ الْمَنَایَا فَإِنَّا
 وَإِنْ^(٢) كَرِيهَ الْمَوْتِ عَذَبٌ مَذَاقُهُ
 وَمَا رُزِقَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ مَنِيَّةٍ
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ^(٣):

[٥٤٢] لِيَشْكُرَ بَنُو الْعَبَّاسِ نِعْمَى تَجَدَّدَتْ
 لَقَدْ حَبِيتُكُمْ^(٤) أَسْرَةً حَسَدَتْكُمْ
 وَقَدْ بَغَضَتْهُمْ^(٥) جَوْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ^(٦):

أَلَا طَرَقْتُ مِنْ أَهْلِ بَنَّةٍ^(٧) طَارِقَةً
 عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَتُهُ

- (١) في س: أملك سوابق عبرة.
 (٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: حاربت الناقة: إذا قلّ لبنها جرأدا».
 (٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلي: الجسر بفتح الجيم، وتسمية العامة جسراً. قال: وجمع جسر جُسُور». (أهـ).
 ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ١٤٠/٢، واللسان (جس).
 (٤) في أ وس: فلان.
 (٥) زاد في س: يقول.
 (٦) في أ: جيتكم، وهو تصحيف.
 (٧) في أ: نفصتهم، وهو تصحيف.
 (٨) في أ: ذعر.
 (٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.
 (١٠) في أ: بيبة؟.

تَبَيَّتْ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُلَافُ رُسْتَاقَ حَمَتِهِ الْأَزَارِقَةُ^(١)
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتَنَا عِصَابُهُ حُرُورِيَّةٌ أَصَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقُهُ

وكان مقدارُ مَنْ أَصَابَ عَلِيَّ صَلَواتِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ بِالنَّهْرَوَانِ أَلْفَيْنِ وَثَمَانِي مِائَةٍ^(٢)، فِي أَصْحَ الْأَقْوِيلِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ سِتَّةَ أَلْفٍ^(٣)، وَكَانَ مِنْهُمْ بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفَيْنِ مِمَّنْ يُسَرُّ أَمْرُهُ وَلَمْ يَشْهَدْ الْحَرْبَ^(٤)، فَخَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلٌ بَعْدَ أَنْ قَالَ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ: ارْجِعُوا وَأَدْفَعُوا إِلَيْنَا قَاتِلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ، فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ وَشَرَكٌ فِي دَمِهِ! ثُمَّ حَمَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَى صَفِّ عَلِيٍّ، وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ: لَا تَبَدُّوهُمْ بِقِتَالٍ، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَرَى عَلِيًّا وَلَوْ بَدَأَ أَوْجَرْتُهُ الْخَطِيئَا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ^(٥) عَلِيٌّ صَلَواتِ اللهِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ السَّيْفُ قَالَ: حَبَّذَا الرُّوحَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهَبٍ: مَا أَذْرِي أَلَى الْجَنَّةِ^(٦) أَمْ إِلَى النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ: إِنَّمَا حَضَرْتُ أَغْتِرَارًا [١/٢٢١] بِهَذَا، وَأَرَاهُ قَدْ شَكَّ!! فَانْخَزَلَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَالَ أَلْفَ إِلَمٍ نَاحِيَةَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى مَيْمَنَةِ عَلِيٍّ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَسَلَّلُونَ، وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْجِسْرَ، فَقَالَ: لَنْ يَبْلُغُوا النُّطْفَةَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى كَادُوا يُشْكُونَ، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ رَجَعُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.

(٢) في د: ثمان مائة.

(٣) في هـ: ألف.

(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.

(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.

(٦) في أ وس وهـ: ما أدري إلى الجنة.

(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبَتْ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إنه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشْرَةٌ، [٥٤٣] ولا يُقْلَتُ منهم عَشْرَةٌ، فَقَتِلَ من أصحابه تسعة، وأُفْلِتَ منهم ثمانية.

**

قال أبو العباس: وقيل: أولُ مَنْ حَكَّم وَلَفَظَ بالحكومة ولم يُشَدَّ^(١) بها رجلٌ من بني سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ، من بني صَرِيمٍ^(٢)، يقال له الْحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعرَفُ بِالْبَرَكِ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ على أَلْيَتِهِ، فإنه لَمَّا سَمِعَ بذكر الْحَكَمَيْنِ قال: أَيَحْكُمُ في دينِ الله؟ لا حُكْمَ إِلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فأنفذَ.

وأوَّلُ مَنْ حَكَّم بين الصَّفَيْنِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، فإنه كان في أصحاب^(٣) عليٍّ، فَحَمَلَ على رجلٍ منهم فقتله غيلةً، ثم مَرَّقَ بين الصَّفَيْنِ، وَحَمَلَ^(٤) على أصحاب معاوية، فَكَثُرُوا، فَرَجَعَ إلى ناحية عليٍّ، فخرج^(٥) إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرٌ هَمْدَانُ في ذلك^(٦):

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريمي، وكان عامتهم خوارج. أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والتبيين ٢/٢٠٦].

أصلي حيث تحضرني صلاتي وليس الدين دين بني صريم
قياماً يطعنون على معد وكلهم على دين الخطيم
والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صريم بفتح الصاد، والنسبة إليه صريمي. ولا أعرف أحداً نصَّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاعس - واسمه الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أوهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصفين فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية عليٍّ صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) في ذلك، ليس في روهـ.

ما كان أَغْنَى الْيَشْكُرِيَّ عن التي تَصَلَّى بها جَمْرًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
غَدَاةً يُنَادِي وَالرَّمَاحُ تَنْوِشُهُ خَلَعْتُ عَلَيَّ بَايِدًا^(١) وَمُعَاوِيَا

وجاء في الحديث أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَلِيَ بِحَضْرَتِهِ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾^(٢) فقال عليٌّ: أهلُ حُرُورَاءَ مِنْهُمْ.

وَرُوي^(٣) عن عليٍّ صلوات الله عليه أَنَّهُ خَرَجَ فِي غَدَاةٍ يُوقِظُ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ
فِي الْمَسْجِدِ، فَمَرَّ بِجَمَاعَةٍ تَتَحَدَّثُ، فَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا^(٤) عَلَيْهِ، فَقَالَ وَقَبَضَ عَلَى
لَحِيَّتِهِ: ظَنَنْتُ أَنَّ فِيكُمْ أَشْقَاهَا، الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ^(٥) إِلَى
هَامَتِهِ وَلَحِيَّتِهِ.

وَمِنْ شِعْرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَه^(٧) وَأَنَّهُ كَانَ
يُرَدِّدُهُ: أَنَّهُمْ لَمَّا سَامُوهُ^(٨) أَنْ يُقَرَّ بِالْكَفْرِ وَيَتُوبَ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ،
قَالَ^(٩): أَبْعَدَ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ أَرْجَعُ كَافِرًا؟

يَا شَاهِدَ اللَّهِ عَلِيٍّ فَمَا شَهِدَ أَنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدِ
مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ فَإِنِّي مُهْتَدِي

(١) في د وي: بادئاً.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) في ف وظ: وروي.

(٤) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: بجماعة تتحدث فلموا.

(٥) من أ وحدها.

(٦) زاد في س ود: أمير المؤمنين. وزاد في الأصل وف: رضي الله عنه، وفي ظ: عليه السلام.

(٧) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي ف وه: أنه قال. وفي سائر النسخ: فيه الذي قال.

(٨) في د: سألوه.

(٩) في أ: فقال.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ شَدِيدَ بَيَاضِ الثِّيَابِ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدُيَّةَ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا عَدَلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رُؤِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (٢): «إِنَّهُ سَيَكُونُ لِهَذَا وَلِأَصْحَابِهِ نَبَأٌ» (٣).

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٤): وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: وَتَحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: اقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُهُ رَاكِعًا، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: اقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُهُ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ: اقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْ قُتِلَ هَذَا مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ (٥).

قَالَ (٦): وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ قَاضِي الْبَصْرَةِ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَهَبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا، فَأَعْطَى رُبْعًا لِلْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْمُجَاشِعِيِّ، وَرُبْعًا لَزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي، وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاتَةَ الْكِلَابِيِّ وَرُبْعًا لَعَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ (٧). فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ

(١) قوله «ويروى...» أحده جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.

(٢) في أ: فقال رسول الله.

(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.

(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.

(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.

(٧) قوله «وربعاً لعينة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وه. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي وربعاً لعينة... وربعاً لعلقمة...».

الْخَلْقِ، غَاثِرُ الْعَيْنِينَ، نَاتِيءُ الْجَبْهَةِ، فَقَالَ^(١): لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ!! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَأْمُنُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُنُونِي؟! فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُ فَقَالَ: أَلَا أَقْتُلُهُ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِيِّ»^(٣) هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرُّمِيَّةِ، تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا، وَتَنْظُرُ فِي الرِّصَافِ فَلَا تَرَى شَيْئًا^(٤)، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ^(٥).

قوله ﷺ «مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا» أَي: مِنْ جِنْسِ هَذَا. يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضِئْضِيِّ صِدْقٍ، وَفِي^(٦) مَحْتَدٍ صِدْقٍ، وَفِي مُرْكَبٍ صِدْقٍ. وَقَالَ جَرِيرٌ^(٧) لِلْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ:

أَقْبَلَنْ مِنْ ثَهْلَانٍ أَوْ وَادِي خَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلَ خَيْطَانِ السَّلَمِ [٥٤٥]
إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ^(٨) حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمَتَّهِمِ فِي ضِئْضِيِّ الْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ الْكَرَمِ

وَفِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَظَ وَدَ وَي: «وَرَبْعًا الْأَمْرُ». وَفِي س: «وَرَبْعًا زَيْدٌ». وَفِي الْأَصْلِ. وَأَعْطَى رُبْعًا عَيْنَةً.

(١) فِي ي: فَقَالَ لَهُ.

(٢) كَذَا فِي أَوْس. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: نَقَلَهُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «الْمُهَلِّي: قَالَ الْأُمَوِيُّ: الضُّئْضِيُّ: الْأَصْلُ».

(٤) قَوْلُهُ «وَتَنْظُرُ.. شَيْئًا» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَبَ وَدَ وَهـ.

(٥) الْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ بِرَقْمِ ١٠٦٣ وَ ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وَابُخَارِيُّ فِي كِتَابِ

الْأَنْبِيَاءِ بِرَقْمِ ٣٣٤٤ وَكِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِرَقْمِ ٣٦١٠ وَكِتَابِ الْمَغَازِي بِرَقْمِ ٤٣٥١ وَكِتَابِ التَّضْيِيرِ بِرَقْمِ ٤٦٦٧

وَكِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بِرَقْمِ ٥٠٥٨ وَكِتَابِ الْأَدَبِ بِرَقْمِ ٦١٦٣ وَكِتَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ بِرَقْمِ ٦٩٣١ وَ ٦٩٣٣ وَكِتَابِ

التَّوْحِيدِ بِرَقْمِ ٧٤٣٢ وَ ٧٥٦٢، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ بِرَقْمِ ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وَابْنُ مَاجَةٍ فِي الْمَقْدَمَةِ بِرَقْمِ

١٦٧ - ١٧٢، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ بِرَقْمِ ٢١٨٨، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٨٨/١، ٩٢، ١٣١، ١٤٧،

١٥١ وَمَوَاضِعُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

(٦) فِي أَوْهـ: وَمِنْ.

(٧) سَلَفَتْ الْأَبْيَاتُ ص ٦٤٧.

(٨) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٤٧، وَسَيَاتِي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»: إِذَا نَفَذَ مِنْهَا، وَأَكْثَرَ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَلَّا يَغْلُقَ بِهِ مِنْ دَمِهَا شَيْءٌ، وَأَقْطَعَ مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمَ. قال امرؤ القيس [١/٢٢٢] ابن عابس الكِنْدِيُّ^(١):

وقد اُخْتَلِسَ الضَّرْبَ لَئِلاَّ يَدْمَى لَهَا نَضْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ^(٢) الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارِ^(٣) فَعَلَى غَلَطٍ وَضِعَ: ذَكَرَ^(٤) الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لِإِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْفَقِيهِ^(٥)، وَهُوَ لَأَعْرَابِيٍّ لَا يَعْرِفُ الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ	مِنْ الْغَزَالِ مِنْهُمْ وَأَبْنِ بَابٍ ^(٦)
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا	يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
وَلَكِنِّي أَحَبُّ بِكُلِّ قَلْبِي	وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
رَسُولَ اللَّهِ وَالصَّدِيقَ حُبًّا	بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) البيت من كلمة له وتروى للفتد الزماني. انظر سبط اللآلي ٥٠٤ - ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والبيان ٢٣/١. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال عبد الصمد بن عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برثت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً	حيارى محدثين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا علياً	يردون السلام على السحاب
ومن دان دين أبي بلال	عصائب يفترون على الكتاب
فكل لست منه وليس مني	سيفضل بيننا يوم الحساب
ولكني أحب بكل قلبي	وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً	بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ
وحب الطيب الفاروق عندي	كحب أخي الظاهر برد الشراب
وعثمان بن عفان شهيداً	نقياً لم يكن ذنس الثياب اهـ

فإن قوله «من الغزال منهم» يعني واصل بن عطاء، وكان يُكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، ولم يكن غزاًلاً، ولكنه كان يُلقَّب بذلك، لأنه كان يلزمُ الغزالين، ليُعرفَ المُتَعَفِّفَاتِ من النساء، فيجعلَ صدقتهُ لهنَّ، وكان طويلَ العُنُقِ. ويروى عن عمرو بن عبَّيد أنه نظرَ إليه من قَبْلِ أن يكلمه، فقال: لا يُفْلِحُ هذا ما دامت عليه هذه العُنُقُ!

وقال بشار بن بُردٍ^(١) يهجو واصلًا^(٢):

ماذا مُنِيتُ بَغَزَالٍ لَهْ عُنُقُ كِنْفَتِي الدَّوْ إِنْ وَلَّى وَإِنْ مَثَلَا^(٣)
عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَا بَالِي وَبَسَالِكُمْ تُكْفَرُونَ رَجَالاً أَكْفَرُوا رَجُلًا^(٤)

ويروى، لا بَلْ - كأنه لا يشكُّ فيه^(٥) - إنَّ بشاراً كان يتعصَّبُ للنارِ على الأرضِ، ويصوِّبُ رأيَ إبليسَ - لعنه الله - في أمْتِناعِهِ من السُّجودِ لِآدَمَ^(٦) عليه السلام، ويروى له^(٧):

الأَرْضُ مُظْلِمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتْ، النَّارُ
فَهَذَا مَا يَرَوِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ.

وقَتْلُهُ أميرُ المؤمنين^(٨) المَهْدِيُّ عَلَى الإِلْحَادِ. وقد رَوَى قَوْمٌ أَنَّ كُتْبَهُ قُتِّسَتْ فلم يُصَبِّ فيها شيءٌ مما كان^(٩) يُرْمَى به، وأُصِيبَ له كتابٌ فيه: إني أردتُ هجاءَ

(١) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٢) في أ: واصل بن عطاء.

(٣) النقي: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».

(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.

(٦) ليس في س ود وي وهـ.

(٧) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.

(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَذَكَرْتُ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ^(١).

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِبَشَّارٍ: أَتَاكُلُ اللَّحْمَ وَهُوَ مُبَايِنٌ لِدِيَانَتِكَ؟! - يَذْهَبُ بِهِ^(٢) إِلَى أَنَّهُ ثَنَوِيٌّ - قَالَ^(٣): فَقَالَ بَشَّارٌ: لَيْسُوا يَذُرُونَ أَنَّ هَذَا^(٤) اللَّحْمَ يَذْفَعُ عَنِّي شَرَّ هَذِهِ الظُّلْمَةِ.

وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحَدَ الْأَعَاجِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَلْتَفَعَ قَبِيحَ اللَّثَغَةِ^(٥) فِي الرَّاءِ، فَكَانَ يُخَلِّصُ كَلَامَهُ مِنَ الرَّاءِ، وَلَا يُقَطِّنُ لَذَلِكَ^(٦)، لَاقْتِدَارِهِ وَسَهُولَةِ الْفَاطِظَةِ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، يَمْدَحُهُ بِإِطَالَتِهِ الْخُطْبَ وَأَجْتِنَابِهِ [٢/٢٢٢] الرَّاءِ، عَلَى كَثَرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي الْكَلَامِ، حَتَّى كَانَهَا لَيْسَتْ فِيهِ:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ
لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ:

وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمَحًا فِي تَصَرُّفِهِ^(٨) وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى أَحْتَالَ لِلشَّعْرِ
لَمْ يُطِقْ مَطَرًا وَالْقَوْلُ يُعْجِلُهُ فَعَادَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ

(١) فِي ر: مِنْهُمْ. وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر مِنْ هَامِشٍ أ: «إِلَّا أَنِّي قُلْتُ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كِبَابِلِيَيْنَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَّتِ
لَا يَرْجِيَانِ وَلَا يَرْجَى نَوَاهِيَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَهُ: «رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَكِنِّي قُلْتُ فِيهِمْ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كَالْبَابِلِيِّينَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَّتِ
لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَدْرِي مَكَانَهَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ» اهـ

وَانْظُرْ دِيَوَانَهُ ٥٦/٢ - ٥٧، وَالْأَغَانِي ٢٤٩/٣، وَسَمِعْتُ اللَّالِي ٧٦٦.

(٢) لَيْسَ فِي أ وَهـ.

(٣) مِنْ أَوْحَدِهَا. وَالثَّنَوِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُجُوسِ تَزْعُمُ أَنَّ الْجَوْهَرَ جَنْسَانُ نُورٍ وَظُلْمَةٌ وَأَنَّهَا مُتَضَادَّانِ، انْظُرْ مَقَالَاتِ الْأَسْلَامِيِّينَ ٣٠٨، وَغَيْرِهِ.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: بِنْ عَطَاءٍ كَثِيرُ الْأَعَاجِبِ... أَلْتَفَعَ شَدِيدُ اللَّثَغَةِ. وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٦) فِي ب وَس وَي: بِذَلِكَ. وَفِي أ وَس: بِذَلِكَ.

(٧) الَّذِي فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥/١ أَنَّ الْبَيْتَ لِأَبِي الطَّرُوقِ الضَّمِّيِّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْعَكْلَمِ، وَكَانَ أَلْتَفَعَ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: تَكَلَّمَهُ. وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَالتَّبْيَانُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢١/١ - ٢٢.

ومِمَّا يُحْكِي^(١) عنه قوله - وَذَكَرَ بَشَاراً -: أَمَا لِهَذَا الْأَعْمَى الْمُكْتَنِي بِأَبِي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ؟! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغِيلَةَ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَبْعَجُ بَطْنَهُ عَلَى مَضْجَعِهِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا سَدُوسِيًّا أَوْ عُقِيلِيًّا.

فَقَالَ «هَذَا الْأَعْمَى» وَلَمْ يَقُلْ بَشَاراً، وَلَا ابْنَ بُرْدٍ، وَلَا الضَّرِيرَ. وَقَالَ «مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ» وَلَمْ يَقُلْ الْمَغِيرَةَ، وَلَا الْمَنْصُورِيَةَ^(٢). وَقَالَ «لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ» وَلَمْ يَقُلْ لِأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ. وَقَالَ «عَلَى مَضْجَعِهِ» وَلَمْ يَقُلْ عَلَى فِرَاشِهِ وَلَا مَرْقَسِدِهِ. وَقَالَ [٥٤٧] «يَبْعَجُ» وَلَمْ يَقُلْ يَبْقُرُ^(٣). وَذَكَرَ «بَنِي عُقِيلٍ» لِأَنَّ بَشَاراً كَانَ يَتَوَالَى إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ «بَنِي سَدُوسٍ» لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلاً فِيهِمْ.

وَاجْتَنَابُ الْحُرُوفِ شَدِيدٌ.

قَالَ: وَلَمَّا سَقَطَتْ ثَنَائِيَا عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الطُّسْتِ^(٤) قَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا الْخُطْبَةُ وَالنِّسَاءُ مَا حَفَلْتُ بِهَا.

وَخَطَبَ^(٥) الْجَمْعِيُّ، وَكَانَ مَنزُوعٌ لِإِحْدَى الثَّنِيَّتَيْنِ، وَكَانَ يَضْفِرُ إِذَا تَكَلَّمَ، وَأَجَادَ^(٦) الْخُطْبَةَ، وَكَانَتْ لِنِكَاحٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَلَاماً جَيِّداً، إِلَّا أَنَّهُ فَضَّلَهُ بِتَمَكِّنٍ^(٧) الْحُرُوفِ وَحُسْنِ مَخَارِجِ الْكَلَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٨) يَذْكُرُ ذَلِكَ^(٩):

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. فِي سَائِرِ النُّسخ: حَكِي. وَانْظُرِ الْخَبَرَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ١٦/١ - ١٧.

(٢) الْغَالِيَةُ وَالْمَغِيرَةُ وَالْمَنْصُورِيَةُ مِنْ فِرْقِ الشَّيْعَةِ، انْظُرْ مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ ٥ - ٢٤، وَغَيْرِهِ.

(٣) «وَلَا مَرْقَدَهُ» مِنْ أَوْحَدِهَا. «وَقَالَ.. يَبْقُرُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. «وَعَلَى مَضْجَعِهِ.. يَبْقُرُ» لَيْسَ فِي ي.

(٤) فِي ب: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ فِي الطُّسْتِ. وَ«فِي الطُّسْتِ» لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي أ: قَالَ وَخَطَبَ. وَانْظُرِ الْخَبَرَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٥٨/١.

(٦) فِي أ: فَأَجَادَ.

(٧) فِي أ: بِتَمَكِّنٍ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(٩) انْظُرْ شُعْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا فَلَهُ بِذَاكَ مَزِيَّةٌ لَا تُتَكَّرُ
«المزِيَّة»: الفضيلة.

قال (١): وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَابْنُ بَابٍ» فَهُوَ (٢) عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ بْنِ بَابٍ، وَهُوَ (٣) مَوْلَى بَنِي
الْعَدَوِيَّةِ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ. فَهَذَانِ مُعْتَزِلِيَانِ، وَلَيْسَا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَلَكِنْ
قَصَدَ إِسْحَاقُ (٤) بَنُ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، أَلَّا تَرَاهُ ذَكَرَ الرَّافِضَةَ مَعَهُمَا،
فَقَالَ:

وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ (٥)
أَشَارُوا بِالسَّلَامِ إِلَى السَّحَابِ (٦) وَيُرَوَّى:

**

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج.

قال أبو العباس (٧): لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَهْلَ (٨) التَّهْرَوَانِ، كَانَ (٩)
بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفِينَ مِنَ الْخَوَارِجِ، مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، وَقَوْمٌ

(١) ليس في أ وس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الآيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والاصل وهـ: أشاروا بالسَّلام على السحاب. وبهامش الاصل كما في المتن.

(٦) في أ وس وي وهـ: يردون السَّلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الاصل بعد قوله الآتي «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج»
وهو وهم.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الاصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.
وفي أ وهـ: قال فلما.

(٨) في أ وهـ: قتل علي أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

مَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ^(١)، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيْئِ ^(٢)، فَوَجَّهَ ^(٣) إِلَيْهِمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا ^(٤)، وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ، فَدَعَاهُمْ وَرَفَّقَ بِهِمْ، فَأَبَوْا، فَعَاوَدَهُمْ فَأَبَوْا، فَقَتَلُوا جَمِيعًا. فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ [١/٢٢٣]، وَقَدْ ^(٥) وَجَّهَ مَعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَاجَّتَهُمْ، فَنَافِشَهُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ ^(٦)، فَلَبَّغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَوْجَهُ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَوَاقَفُوا وَتَرَاضَوْا بَعْدَ [٥٤٨]

الْحَرْبِ بِأَنْ يَصْلِيَ النَّاسُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ، لِثَلَا يَفُوتَ النَّاسَ الْحِجُّ، فَلَمَّا أَنْقَضَى نَظَرَتِ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ: وَاللَّهِ مَا عَمَرُوا دُونَهُمَا ^(٧)، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الْفَسَادِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ ^(٨): أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا، قَالُوا ^(٩): وَكَيْفَ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: أَغْتَالُهُ. وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِيمِيُّ، وَهُوَ الْبُرْكَ: أَنَا أَقْتُلُ مَعَاوِيَةَ. وَقَالَ زَادُوَيْهِ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ: أَنَا ^(١٠)

(١) ليس في الأصل وف وهـ ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «خطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير وياقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية...» رغبة الأمل ١٢٠/٧ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٤٠٩/٣ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ١٦٥/٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وظ. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأبى زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرتاة. على أن بسر بن أرتاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن» رغبة الأمل ١٢١/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٣٧٨/٣.

(٧) في الأصل: بدونها. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونها.

(٨) زاد في س وف: المرادى.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أَقْتُلْ عَمْرًا. فَأَجْمَعَ^(١) رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة، فجعلوا تلك الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان. فخرج كل واحد منهم إلى ناحية، فأتى ابن مُلْجَم الكوفة، فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قَطَام بنت عُلْقَمَة من تيم الرِّبَاب، وكانت ترى رأي الخوارج، والأحاديث تختلف، وإنما يؤثّر صحيحها. ويروى في بعض الأحاديث^(٢) أنها قالت^(٣): لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم، وعبد وأمة^(٤)، وأن تقتل علياً! فقال لها: لك ما سألت، وكيف^(٥) لي به؟ قالت: تروم ذلك غيلة، فإن سلّمت أرحت الناس من شر، وأقمت مع أهلِكَ، وإن أصبت خرجت^(٦) إلى الجنة ونعيم لا يزول، فأنعم لها^(٧)؛ وفي ذلك يقول^(٨):

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرَبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّ^(٩)
فَلَا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا فَتَكَ إِلَّا دُونَ فَتِكِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وقد^(١٠) ذكروا أن القاصد إلى معاوية يزيد بن مُلْجَم، والقاصد إلى عمرو آخر من بني مُلْجَم، وأن أباهم نهاهم، فلما عَصَوْهُ قال: فَاسْتَعِيدُوا^(١١) للموت، وأن

(١) في ي وهـ وهامش الأصل: «فاجتمع». وفي د وف: فأجمعوا. وفي هامش الأصل: «فأجمعوا أمرهم» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) في ب وس وي: الحديث.

(٣) في ف: قالت له.

(٤) بهامش الأصل: وقينة.

(٥) في أ وي: فكيف. وفي ف: لك ما سألت إلا علياً وكيف.

(٦) في أ: سرت، وفي ف: رحت.

(٧) في ف وس: فأنعم لها بذلك. وأنعم لها أي قال لها نعم.

(٨) قال المرصفي: «بل قاله ابن أبي مياس المرادي» رغبة الأمل ١٢٢/٧. وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ - ٣٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «وقبل هذين البيتين:

فلم أر مهراً ساقه ذو حفيظة كمهر نظام من فصيح وأعجم

(١٠) في ي: قال أبو العباس وقد.

(١١) في أ وي: استعدوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَالْخَبْرُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فَأَمَّا (١) ابْنُ مُلْجَمٍ فَيَقَالُ: إِنَّ قَطَامَ (٢) لَامَتْهُ، وَقَالَتْ: أَلَا تَبْضِي لِمَا قَصَدْتَ لَهُ (٣)؟ لَشَدَّ مَا أُحْبِيتَ (٤) أَهْلَكَ! قَالَ: إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِي وَقَتًا بَعِينَهُ. وَكَانَ هُنَاكَ (٥) رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ، يُقَالُ لَهُ شَيْبٌ، فَوَاطَأَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

[٥٤٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي كِنْدَةٍ (٦)، فَقَالَ (٧): يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَرِنِي سَيْفَكَ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ (٨)، فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا، فَقَالَ: مَا تَقْلُدُكَ السَّيْفَ (٩) وَلَيْسَ بِأَوَانٍ حَرْبٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ (١٠) أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جَزُورَ الْقَرْيَةِ (١١) فَرَكِبَ [٢/٢٢٣] الْأَشْعَثُ بَغْلَتَهُ وَأَتَى عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتُ بَسَالَةَ ابْنِ مُلْجَمٍ وَقَتَكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَتَلَنِي بَعْدُ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَخْطُبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ، وَابْنُ مُلْجَمٍ تَلَقَّاءَ الْمُنْبَرِ، فَسَمِعَ يَقُولُ (١٢): وَاللَّهِ لَا أُرِيحُنْهُمْ مِنْكَ! فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أَتَيْ بِهِ مُلَبِّيًا، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا تَرِيدُونَ؟ فَخَبَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوا، فَقَالَ: مَا قَتَلَنِي بَعْدُ! فَخَلَّوْا عَنْهُ.

(١) فِي رَوْدٍ: فَأَقَامَ ابْنُ مُلْجَمٍ؟

(٢) فِي أ: امْرَأَتُهُ قَطَامٌ.

(٣) لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي س وَد: أَجَبْتُ.

(٥) فِي ب وَس وَه: هُنَاكَ.

(٦) فِي أ: فِي بَنِي كِنْدَةٍ. وَفِي الْأَصْلِ وَد: فِي غَمْدِهِ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَفِي هـ: فِي كَتْفِهِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَهـ: فَقَالَ لَهُ.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَس وَد وَي وَهـ.

(٩) فِي ب وَد وَي وَهَامِشِ الْأَصْلِ: هَذَا السَّيْفُ.

(١٠) فِي س: أُرِيدُ.

(١١) فِي س: جَزُورًا اخْتَرْتَهُ. وَفِي أ وَهـ: جَزُورًا لِقَرْيَةٍ.

(١٢) فِي أ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: فَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَتَمَثَّلُ إِذَا رَأَاهُ بَيْتَ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ ^(١) فِي قَيْسِ
ابْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ ^(٢) - وَالْمَكْشُوحُ هُبَيْرَةٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَى
كَشْحِهِ ^(٣) :-

أُرِيدُ حَبَاءَةً وَرِيدُ قَتْلِي عَزِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ^(٤)
فَيَنْتَفِي مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى أَكْثَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُرَادِيُّ: إِنَّ قُضِيَ شَيْءٌ ^(٥)
كَانَ. فَقِيلَ لَعَلِّي: كَأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَ مَا يُرِيدُ بِكَ ^(٦)، أَفَلَا تَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ
أَقْتُلُ قَاتِلِي؟!

فَلَمَّا كَانَ ^(٧) لَيْلَةً إِحْدَى وَعَشْرِينَ ^(٨) خَرَجَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَشَبِيبُ الْأَشْجَعِيِّ،
فَأَعْتَوَا الْبَابَ الَّذِي مِنْهُ يَدْخُلُ ^(٩)، وَكَانَ عَلِيٌّ يَخْرُجُ ^(١٠) مُغْلَسًا، وَيُوقِظُ النَّاسَ
لِلصَّلَاةِ، فَخَرَجَ ^(١١) كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، فَضْرِبَهُ شَبِيبٌ فَأَخْطَأَهُ، وَأَصَابَ سَيْفُهُ ^(١٢) الْبَابَ،
وَضْرِبَهُ آبَنُ مُلْجَمٍ عَلَى صَلْعَتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! شَأْنُكُمْ بِالرَّجُلِ.
فَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ^(١٣) مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: سَمِعْتُ كَلِمَةً عَلِيٍّ،

(١) شعره ق ٥/٢٣ ص ٩٢. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٣٩.

(٢) وقيل في أبي المرادي. انظر شعر عمرو ص ٨٨ - ٩٠.

(٣) زاد في الأصل وف وظ: «قال».

(٤) في د وهامش الأصل: «أريد حياته». والحباء: العطية.

(٥) في ف: بشيء.

(٦) من أ وس.

(٧) في د وف: كانت ليلة.

(٨) زاد في أ: من شهر رمضان.

(٩) في ف وس: كان منه يدخل. وفي الأصل وظ: منه كان يدخل. وفي أ وب: يدخل منه. وزاد في الأصل
وف: «علي».

(١٠) «علي يخرج» ليس في أ.

(١١) ليس في د وي وه.

(١٢) في ب: السيف.

(١٣) في أ: بالمسجد.

ورأيتَ بريقَ السيفِ. فأما ابنُ مُلْجَمٍ فحملَ على الناسِ بسيفِهِ فَأَفْرَجُوا لَهُ، وَتَلَقَّاهُ
 الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِقِطْفَةٍ، فَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ، وَاحْتَمَلَهُ
 فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ أَيْدًا، فَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ. وَأَمَّا شَيْبٌ فَانْتَرَعَ
 السيفَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، وَصَرَاعُهُ وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ. وَكَثُرَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا [٥٥٠]
 يَصِيحُونَ: عَلَيْكُمْ صَاحِبَ السَّيْفِ، فَخَافَ الْحَضْرَمِيُّ أَنْ يُكْبُوا عَلَيْهِ وَلَا يَسْمَعُوا
 عُدْرَهُ، فَرَمَى بِالسَّيْفِ، وَأَنْسَلَ شَيْبٌ بَيْنَ النَّاسِ. فَدُخِلَ بَابِنِ مُلْجَمٍ (١) عَلَى عَلِيٍّ
 رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَأُؤْمِرَ فِيهِ، فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي جَوَابِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنْ أَعِشَ
 فَلَأْمُرُ لِي (٢)، وَإِنْ أُصِبَ (٣) فَلَأْمُرُ لَكُمْ؛ فَإِنْ آثَرْتُمْ (٤) أَنْ تَقْتَصُوا فَضْرِبَةً بِضْرِبَةٍ،
 وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ قَالَ: وَإِنْ أُصِبَ فَاقْتُلُوهُ بِضْرِبَةٍ (٥) فِي
 مَقْتَلِهِ. فَأَقَامَ عَلِيٌّ يَوْمَيْنِ، فَسَمِعَ ابْنُ مُلْجَمٍ الرُّنَّةَ مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ: أَيُّ
 عَدُوِّ اللَّهِ! إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَى [١/٢٢٤] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلَى مَنْ تَبْكِي (٦) أُمُّ
 كُلْثُومٍ؟ أَعَلَيَّْ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ اشْتَرَيْتُ سَيْفِي بِأَلْفٍ (٧)، وَمَا زِلْتُ أَعْرِضُهُ، فَمَا يَعْيبُهُ
 أَحَدٌ إِلَّا أَصْلَحْتُ ذَلِكَ الْعَيْبَ، وَلَقَدْ أَسْقَيْتُهُ (٨) السَّمَّ حَتَّى لَفَظَهُ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ (٩)
 ضْرِبَةً لَوْ قِسِمَتْ عَلَى مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (١٠) لَأَتَتْ عَلَيْهِمْ. وَمَاتَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أ وس: إلَيَّ.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: أثرت أن أفعل كذا، أي عزمته، بكسر التاء. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: أثرت فلاناً بكذا وكذا أوثرته إثارة: إذا فضّلته فأنا مؤثر وهو مؤثر» اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٣١٨.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وهـ: أعل من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: بألف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وهـ.

الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث، فدعا عبد الرحمن بالحسن^(١) رضي الله عنه، فقال: إِنَّ لَكَ عِنْدِي سِرًّا! فقال الحسنُ رضوان الله عليه: أَتَدْرُونَ ما يريد؟ يريد أن يَقْرُبَ من وجهي فَيَعَضُّ أُذُنِي فيَقْطَعُهَا، فقال: أَمَا وَالله لو أَمَكَّنْتَنِي مِنْهَا لَأَقْتُلِعَنَّهَا^(٢) من أَصْلِهَا! فقال الحسنُ: كلا والله، لأَضْرِبَنَّكَ ضَرْبَةً تُؤَدِّيكَ إِلَى النَّارِ، فقال: لو عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا فِي يَدِكَ^(٣) مَا اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرَكَ، فقال عبد الله ابنُ جعفر: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، ادْفَعْهُ إِلَيَّ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُ.

فاختلفوا في قتله، فقال قومٌ: أَحْمَى لَهُ مِيلَيْنِ وَكَحَلَهُ بِهِمَا، فجعل يقول: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّكَ لَتَكْحَلُ^(٤) عَمَّكَ بِمُلْمُولَيْنِ مَضَاضَيْنِ^(٥)، وقال قومٌ: بَلْ قَطَعَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، وقال قومٌ: بَلْ قَطَعَ رَجْلَيْهِ^(٦)، وهو في ذَلِكَ يَذْكُرُ الله عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى لِسَانِهِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَجَزَعُ^(٧) مِنْ قَطْعِ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ [٥٥١] وَنَرَاكَ قَدْ جَزَعْتَ مِنْ قَطْعِ لِسَانِكَ؟! فقال: أَحَبِّتُ^(٨) أَلَّا يَزَالَ فَمِي بِذِكْرِ اللهِ رَطْبًا، ثُمَّ قَتَلَهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه أَتَيْتْهُ بِأَبْنِ مُلْجَمٍ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مِنْ هَذَا كَلَامًا وَلَا^(٩) نَأْمَنُ قَتْلَهُ لَكَ^(١٠). فقال: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ^(١١) رَضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ:

(١) في أوه: فدعا به الحسن.

(٢) في ر: لاقتلعنها.

(٣) في أ: يدك.

(٤) في أ: إِنَّكَ يَا ابْنَ أَخِي لَتَكْحَلُ. و «يا ابن أخي» ليس في هـ.

(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حار.

(٦) وقال قوم بل قطع رجله ليس في الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في ب: تفزع.

(٨) في أ: نعم أحببت.

(٩) في أ: فلا.

(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.

(١١) البيتان في التمازي والمراثي ٢٢٣.

أَشْدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ^(١)
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
وَالشَّعْرُ إِنَّمَا يَصِيحُ^(٢) بَأَن تَحْذَفَ «أَشْدُّ» فَتَقُولُ:

حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ

ولكنَّ الفصحاء من العرب يَزِيدُونَ ما عليه المعنى، وَلَا يَعْتَدُونَ به في الوزن، ويحذفون من الوزن، عِلْماً بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ ما يُرِيدُونَهُ، فهو إِذَا قال «حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ» فَقَدْ أَضْمَرَ «أَشْدُّ» فَأَظْهَرَهُ، وَلَمْ يَعْتَدْ به.

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: فصحاء العرب يُنْشِدُونَ كثيراً:

لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسٍ حِمْرٍ
وإنما الشَّعْرُ^(٣) لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا

وأما الْحَجَّاجُ بن عبد الله الصَّرِيهِيُّ - وهو الْبُرْكُ - فَإِنَّهُ ضَرَبَ معاوية مُصَلِّياً^(٤) فَأَصَابَ مَأْكَمَتِيهِ^(٥)، وَكَانَ معاويةَ عَظِيمَ الْأُورَالِكِ [٢/٢٢٤]، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً

(١) بهامش أ ما نصه: «المُهْلِيُّ: الحَيَزُومُ: ما أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ، وَجَمْعُ حَيَازِمٍ. ويقال للرجل: أَشْدُّ حَيَازِمَكَ لِهَذَا الْأَمْرِ أَيْ وَطَنَ نَفْسِكَ عَلَيْهِ» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرئ القيس. ديوانه ق ١٧/١٤ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:

لعمري لسعد حيث حلت دياره

وقوله «فافرس حمرة غيره ببخر الغم، لأن الفرس إذا حمر أثنى فوه، فتداه بذلك وغيره. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وهـ: مأكمته. وبهامش أ ما نصه: «قال المهلي: المَأْكَمَتَانِ: اللَّحْمَتَانِ اللَّتانِ عَلَى رُؤُوسِ الْوَرَكَيْنِ، الْوَاحِدَةُ: مَأْكَمَةٌ. ويقال: رَجُلٌ مُؤَكَّمٌ وَامْرَأَةٌ مُؤَكَّمَةٌ. عن ابن شاذان» اهـ.

يقال: إنه^(١) عِرْقُ النِّكَاحِ، فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك^(٢)، فلما أُجِذَّ قال: الأمانُ
والبشارة^(٣)، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصُّبْحَةِ، فَاسْتُونِي^(٤) به حتى جاء الخبرُ، فَقَطَعَ
معاويةُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ، وأقام^(٥) بالبصرة، ثم بلغ^(٦) زياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أُولَدُ
له وأمير المؤمنين لا يُولَدُ له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

وَيُرَوَّى أَنَّ معاويةَ قطع يديه ورجليه، وأَمَرَ بِاتِّخَاذِ المَقْصُورَةِ^(٧). فقيِل لابنِ
عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المَقْصُورَةِ؟ فقال: يخافون أن يَهْطَهُمُ^(٨) النَّاسُ.

وَأَمَّا زَادُوهُ فَإِنَّهُ أَرَصَدَ لِعَمْرٍو، وَأَشْتَكَى عَمْرٍو بطنه، فلم يَخْرُجْ للصَّلَاةِ^(٩)،
فخرج^(١٠) خَارِجَةً، وهو رجلٌ من بني سَهْمٍ بنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْنٍ، رَهْطُ عَمْرٍو بنِ
العاصي، فضربه زَادُوهُ فقتله، فلَمَّا دُخِلَ^(١١) به على عَمْرٍو وفراهم يخاطبونه بالإمْرَةِ
قال: أَوْمًا قَتَلْتُ عَمْرًا؟ قيل^(١٢): لا، إِنَّمَا قَتَلْتُ خَارِجَةً، فقال: أَرَدْتُ عَمْرًا وأراد

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.

(٢) زاد في أ: «ولده».

(٣) ضبط في ر: الأمانُ والبشارة، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: قوله: استوني، من الأنا، وهو الانتظار والتأخير، ممدود. اهـ».

(٥) في ر وهـ: فأقام.

(٦) في أ: فبلغ.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «قال مالك: أولُ من اتخذ المَقْصُورَةَ مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: يقال: يَهْطَهُمُ الأمرُ يَهْطُهُمْ بهْطًا: إذا غَلَبَهُمْ» اهـ.

وبهامش الأصل ما نصه: «البهْطُ بالطاء المعجمة: الإنفال، بهْطُ الحمل الدابة يبهْطُها بهْطًا: إذا أثقلها.
ويقال للرزئة باهْطَةٌ كما يقال فادحة، وأنشد:

فيا واثقاً بالدهر كن غير واثق لما تنصيه الباهظات الفوادح [كذا] اهـ.

(٩) في ف وس: إلى الصلاة.

(١٠) في أ وهـ: وخرج.

(١١) في س ود وف وظ: دخلوا.

(١٢) في الأصل: فقيِل.

وقال أبو زبيد الطائي (٢) يرثي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ زَهَطُ أَمْرِي خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ
طَبَّ بَصِيرٍ (٣) بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ وَلَمْ يُغْدِلْ بِحَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارُ
وَقَطْرَةٍ (٤) قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ
حَتَّى تَنْصَلَّهَا فِي مَسْجِدِ طَهْرٍ عَلَى إِمَامٍ هَدَى إِنْ مَعَشَرَ جَارُوا
حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبِي حَسَنِ وَأُوجِبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

قوله «خارَهُ» يعني : اختاره (٥)، وهو «فَعَلَهُ» و«أَخْتَارَهُ» «افْتَعَلَهُ» كما تقول :
قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَقْتَدَرَ عَلَيْهِ .

وقوله «بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ» فهي أسرارها ومُخَبَّاتُهَا (٦)، قال الله تعالى :
﴿فِيحِفُّكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ (٧) . و«الْحَبْرُ» : العالِمُ . وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا
رضوان الله عليه مرَّ بيهوديٍّ يسألُ مُسْلِمًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ، فَقَالَ لَهُ (٨) :
اسْأَلْنِي وَدَعَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَنْتَ حَبْرٌ ، أَي : عَالِمٌ ، قَالَ عَلِيٌّ :
أَنْ تَسْأَلَ عَالِمًا أَجْدَى عَلَيْكَ (٩) .

(١) في أ وس : والله أراد . وفي هـ : فأراد الله .

(٢) شعره ق ١٢ / ١ - ٥ ص ٦٤ .

(٣) ضبط في ر بالرفع .

(٤) ضبط في ر : وقطرة ، بالرفع .

(٥) في أ : قوله خارهُ إنما هو اختاره . وفي هـ : قوله خارهُ هو اختاره .

(٦) الأضغان : الأحقاد ، وتفسيره لها بالأسرار والمخبات صحيح لأن الأضغان غبأة في القلوب .

(٧) سورة محمد : ٣٧ .

(٨) في أ وي : فقال له علي .

(٩) في أ : أجدى لك .

وقوله «حَتَّى تَنْصَلَهَا» يريد: استخرجها.

وقوله «حُمْتُ» معناه: قُدِرَتْ.

قال الكُمَيْتُ^(١):

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجْوِيذَ قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ [٥٥٣]
سَيِّئُ بِهِ عَرْشُ أُمَمٍ لَانْهَادِمْ الْإِمَامُ^(٢) الزُّكِّيُّ وَالْفَارِسُ الْمُعَدِّ
حَكَمًا لَا كَفَايِرَ الْحُكَّامِ رَاعِيًا كَانَ مُسْجِحًا فَفَقَدْنَا
لَمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرُ الْكَهَامِ [١/٢٢٥] هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ^(٣)

قوله «الْوَصِيُّ»، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه، قال ابن قيس الرُّقَيَاتِ^(٤):

نَحْنُ مَنَا النَّبِيُّ أَحْمَدُ وَالصَّدِّيقُ مَنَا التَّقِيُّ وَالْحُكَمَاءُ
وَعَلِيِّ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ مِنْ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشُّهَدَاءُ

وقال كُثَيِّرٌ^(٥) لَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ فِي سِجْنِ عَارِمٍ:

تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ بَلِ الْعَائِدُ الْمَخْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ
وَصِيِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأُكَ أَعْنَاقِي^(٦) وَقَاضِي مَغَارِمِ

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ - ٣١.

(٢) في أ وب وس: الإمام. إلخ بالنصب.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبي»: أَسَجَّحَ الرَّجُلُ إِسْجَاحًا فَهُوَ مُسْجِحٌ: سهّل. اهـ.

(٤) ديوانه ق ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) ديوانه ق ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سَيِّئُ النَّبِيِّ.

(٦) بهامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أراد: ابن وصي النبي، والعرب تُقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف، كما قال الآخر:

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
يريد: ابن عباس رضي الله عنه، وقال الفرزدق^(١) لسليمان بن عبد الملك:
وَرِثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فَهِيَ لَبُوسُكُمْ عَنْ ابْنِي مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ
يريد: ابني عبد مناف.

وقال أبو الأسود^(٢):

أَحَبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةً وَالْوَصِيًّا
أَحَبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيَّا^(٣)
هَوَى أُعْطِيَتْهُ مِنْذُ اسْتَدَارَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سَوِيًّا^(٤)
يَقُولُ الْأَرْدَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنَسَّى عَلِيًّا
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا^(٥)

وكان بنو قُشَيْرٍ عُثْمَانِيَّةً، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم، فكانوا يرمونه بالليل،

(١) ديوانه ٣٠٩/٢. ورواية صدره:

ورثتم قناة الملك غير كلاله

(٢) الأغاني ٣٢١/١٢، وانظر تحريجيها في سمط اللالي ٦٤٣.

(٣) هامش الأصل ما نصه: «وقوله هَوِيًّا هي لغة، تقلب الألف إلى الياء، في المقصور في حال الجز والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويجوز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «السوي والسواء: الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾». وتقول: ساويت ذاك بهذا الأمر، أي جعلته مثلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولست».

فإذا أصبح شكاً ذلك، فشكاه^(١) مرةً، فقالوا له^(٢): ما نحنُ نَرميك، ولكن الله يرميك! فقال: كَذَبْتُمْ والله، لو كان الله يَرميني لما أخطأني.

قال: وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ:

يَا غَالِبِي حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ اَرْحَمُ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ^(٣)

وقوله «غَيْرُ الْكَهَامِ» فالكَهَامُ: الكَلِيلُ من الرجال والسيوف، يقال: سيفٌ كَهَامٌ.

وقوله:

«رَاعِيًّا كَانَ مُسْجِحاً ففقدنا هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلْكَ السَّوَامِ»

فالمُسِيمُ: الذي يُسِيمُ إبله أو غنمه تَرَعَى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشية، فجعلَ الراعيَّ للناسِ كصاحب الماشية الذي يُسِيمُها وَيَسُوسُها وَيُضِلُّها، ومتى لم يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا أَجْتِمَاعَ لِأُمُورِهِمْ. قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ^(٤):

أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمُرُهَا وَالْفَنَاءُ
إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحْيٌ بَقَاءُ [٢/٢٢٥]
لَوْ تَقَفَّى وَتَتَرَكُ النَّاسَ كَانُوا غَنَمَ الذُّبِّ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ^(٥)

وقال الجَمِيرِيُّ^(٦) يعني علياً رضوانُ الله عليه:

(١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) قوله: «قال وكان.. طالب» ليس في أ وي وظ.

(٤) ديوانه ق ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) في أ: وتترك الناس. وتقفى: تذهب.

(٦) هو السَّيِّد. قاله المصنف، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كَانَ الْمُسِيْمَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَأَسْتَقَامَ مُسِيْمًا
وَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نِدَاءَهُمْ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» قَالَ: كَلِمَةٌ
عَادِلَةٌ يُرَادُ بِهَا جَوْرٌ، إِنَّمَا يَقُولُونَ لَا إِمَارَةَ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَارَةٍ، بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ.

**

وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ
يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغْيِغَةَ. وَهَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّ وَقْفَهُ [٥٥٥]
هَذَيْنِ (١) الْمَوْضِعَيْنِ لِسِتَّتَيْنِ مِنْ خِلَافَتِهِ.

حَدَّثَنَا (٢) أَبُو مُحَلِّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ أَبُو نَيْزَرَ - وَكَانَ
أَبُو نَيْزَرَ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ - قَالَ: وَصَحَّ عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ
النُّجَاشِيِّ - يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ (٣) - فَرَغِبَ فِي الْإِسْلَامِ صَغِيرًا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَأَسْلَمَ (٤)، وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَارَ مَعَ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ؛ قَالَ أَبُو نَيْزَرَ: جَاءَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) وَأَنَا أَقُومُ
بِالضُّيَعَتَيْنِ: عَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالْبُغْيِغَةَ، فَقَالَ لِي: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: طَعَامٌ
لَا أَرْضَاهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَرَعُ مِنْ قَرَعِ الضُّيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ (٦)، فَقَالَ: عَلَيَّ
بِهِ، فَقَامَ إِلَى الرَّبِيعِ - وَهُوَ جَذُولٌ - فَغَسَلَ يَدَيْهِ (٧)، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ

(١) فِي أَوْ بٍ وَدٍ: هَذَيْنِ.

(٢) فِي سٍ وَيٍّ وَفٍ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا.

(٣) «يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ» لَيْسَ فِي أ.

(٤) مِنْ أَوْ بٍ وَه.

(٥) «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» لَيْسَ فِي أَوْ بٍ وَيٍّ وَه.

(٦) الْإِهَالَةُ: هِيَ مَا أَذِيبُ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَلْيَةِ أَوْ هِيَ كُلُّ دَهْنٍ يُؤْتَدَمُ بِهِ. وَسَنِخَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ

١٣٥/٧.

(٧) فِي الْأَصْلِ أَوْ وَيٍّ: يَدُهُ.

رَجَعَ إِلَى الرَّبِيعِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا، وَشَرَبَ بِهِمَا حُسًّا مِنَ الرَّبِيعِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نَيْزَرَّ، إِنَّ الْأَكُفَّ أَنْظَفُ الْآيَةِ، ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ، وَقَالَ^(٢): مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَأَنْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ. فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّحَ جَبِينُهُ عَرَقًا، فَأَنْتَكَفَفَ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ^(٣)، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا، وَجَعَلَ يُهْمِّهِمْ فَأَنْتَالَتْ كَأَنَّهَا عُنُقُ جَزُورٍ^(٤)، فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَعَجَّلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَكُتِبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بِعَيْنِ أَبِي نَيْزَرَّ وَالْبُقَيْعَةِ، عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [٥٥٦] وَأَبْنِ السَّبِيلِ، لِيَقْبِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرًّا^(٥) النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١/٢٢٦]، لَا تُبَاعَا وَلَا تُوَهَّبَا، حَتَّى يَرِثَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ^(٦) فَهِمَا طَلَقَ^(٧) لَهُمَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

قال محمد بن هشام: فركب الحسين رضي الله عنه دَيْنُ، فحمل إليه

(١) في أ: من ماء الربيع. والحسا جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم.

(٢) في الأصل وف وظ وس: ثم قال.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: وابن شاذان: انْفَضَّحَ الشَّيْءُ: إِذَا عَرِضَ... لِمَشْدَخٍ، وَتَفَضَّحَ بَدَنُ النَّاكَةِ: إِذَا تَخَدَّدَ لَحْمُهَا. قال ابن الأعرابي: النَّكَفُ: الْقَطْعُ، [يقال]: نَكَفَ اللَّهُ الْغَيْثَ أَيِ قَطَعَهُ. الملهلي: النَّكَفُ: تَهَجُّتُكَ الدَّمْعَ عَنْ خَدِّكَ بِإِصْبَعِكَ اهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: وابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: أَنْتَالَ الرَّمْلُ انْتِيَالًا: تَبَعَ بَعْضُهُ [في الأصل: بعضهم] بَعْضًا مِثْلَ انْتِهَالٍ وَأَنْتَهَارٍ وَأَنْتَهَامٍ وَأَنْتَكَالٍ اهـ.

(٥) في الأصل وف وظ وس: من حر.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ: الحسن والحسين.

(٧) أي حلال.

معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها^(١) أبي ليقي الله بها^(٢) وجهه حر النار، ولست بائعها^(٣) بشيء.

وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحَكَم، وهو وإلى

المدينة:

أما بعد: فإن أمير المؤمنين أحب أن يرد الألفه، ويسل السخيمة، ويصل الرِّجَم، فإذا ورد عليك^(٤) كتابي^(٥) فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين، وأرغب له في الصداق.

فوجه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية^(٦)، وأعلمه ما^(٧) في رد الألفه من صلاح ذات البين، واجتماع الدعوة^(٨)، فقال عبد الله: إن خالها الحسين بيني، وليس ممن يفتات عليه بامر، فأنظرنني إلى أن يقدم، وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية^(٩)، فقال: يا بنية! إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك، ولعلك ترغبين في كثرة

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بها.

(٢) في الأصل: بائعها.

(٣) في أ: وصل إليك.

(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.

(٥) في الأصل وظ وي وه: كتاب أمير المؤمنين. وبهاش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ: بما.

(٧) بهاش أ ما نصه: وأخبرني أبو يعقوب بن خروازد قال: أخبرني ابن زباج عن ابن دُرَيْد في كتاب الجمهرة، قال: الدعوة: مصدر دعا يذعر ذعوا وذعاه، واستجاب الله دُعاه وذعوته. والدعوة في النسب: قال: وأخبرني ابن شاذان عن أبي عمَرَ عن ثعلب قال: الدعوة بكسر الدال في النسب، والدعوة إلى الطعام وغيره بفتح الدال، اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢٨٣.

(٨) في الأصل: عل.

الصَّدَاقِ^(١) وقد نَحَلْتُكَ الْبَغْيِيَّاتِ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقَوْمُ لِلْإِمْلَاكِ تَكَلَّمَ مِرْوَانُ^(٢)، فَذَكَرَ
مَعَاوِيَةَ وَمَا قَصَدَهُ مِنْ صِلَةِ الرَّجِمِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ، فَتَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ فَرَوَّجَهَا مِنْ
الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، فَقَالَ لَهُ مِرْوَانُ: أَغْدَرًا يَا حُسَيْنُ؟ قَالَ^(٤): أَنْتَ بَدَأْتَ،
خَطَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِشَةَ بِنْتَ عَثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ،
وَأَجْتَمَعْنَا لَذَلِكَ، فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فَرَوَّجَتْهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مِرْوَانُ: مَا
كَانَ ذَلِكَ، فَالْتَفَتَ الْحُسَيْنُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ فَقَالَ: أُنْشِدُكَ اللَّهَ، أَكَانَ ذَاكَ^(٥)؟
[٥٥٧] قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الضُّيْعَةُ فِي أَيْدِي^(٦) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، مِنْ نَاحِيَةِ
أُمِّ كَلْثُومٍ، يَتَوَارَثُونَهَا، حَتَّى مَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ:
كَلَّا، هَذَا وَقَفُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَأَنْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ،
وَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا^(٧)، وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ.

**

قال أبو العباس: رَجَعَ الْحَدِيثُ [٢/٢٢٦] إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَأَمْرِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ.

قال: وَيُرْوَى^(٨) أَنَّ عَلِيًّا فِي أَوَّلِ خُرُوجِ الْقَوْمِ عَلَيْهِ دَعَا صَعَصَعَةَ بْنَ
صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ، وَقَدْ كَانَ وَجْهَهُ إِلَيْهِمْ، وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ^(٩) مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) فِي هـ: فِي كَثْرَةِ الْمَالِ.

(٢) فِي أ: تَكَلَّمَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ.

(٣) «ابن محمد» لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي أ: فَقَالَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف: ذَلِكَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَأ: يَذِي.

(٧) فِي أ: وَف: عَنْهَا.

(٨) فِي أ: وَهـ: يَرَوِي، بِأَلَا الْوَارِ.

(٩) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَنَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: .. ابْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ وَقَدْ كَانَ وَجْهُهُ إِلَيْهِمْ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ

العباس، فقال لصعصعة: بأيِّ القوم رأيتهم أشدَّ إطافَةً؟ فقال: بيزيد بن قيسٍ الأرحبيِّ.

فركب عليٌّ إليهم إلى حروراء، فجعل يتخلَّلُهُمْ، حتى صار إلى مَضْرِبِ يزيد بن قيسٍ، فصلَّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتكأً على قوسه، وأقبل على الناس، ثم قال: هذا مقامٌ مَنْ فَلَجَ فيه فَلَجَ يومَ القيامة، أُنشِدُكُمْ الله^(١)، أَعْلِمْتُمْ أَحَدًا منكم^(٢) كان أكرهَ للحكومةِ مِنِّي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفعلمتم أنكم أكرهْتُمُونِي حتَّى قَبِلْتُهَا؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فَعَلَامَ خَالَفْتُمُونِي وَنَابَذْتُمُونِي^(٣)؟ قالوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْبًا عَظِيمًا، فَتُبْنَا إِلَى اللَّهِ، فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ وَاسْتَغْفِرُهُ نَعْدُ لَكَ! فقال عليٌّ: إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَارْجِعُوا مَعَهُ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ.

فلَمَّا اسْتَقَرُّوا بالكوفة أشاعوا أَنَّ عليًّا رَجَعَ عن التحكيم ورآه ضالًّا، وقالوا: إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْمَنَ^(٤) الْكُرَاعُ وَيُجْبَى الْمَالُ فَيَنْهَضَ^(٥) إِلَى الشَّامِ.

فَأَتَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَحَدَّثُوا أَنَّكَ رَأَيْتَ الْحُكُومَةَ ضَالًّا وَالْإِقَامَةَ عَلَيْهَا كُفْرًا!!.

فخَطَبَ عَلِيٌّ النَّاسَ فقال: مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عن الحكومةِ فَقَدْ كَذَبَ، وَمَنْ رَأَاهَا ضَالًّا فَهُوَ أَضَلُّ، فَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَحَكَّمَتْ، فَقِيلَ لِعَلِيٍّ: إِنَّهُمْ خَارِجُونَ عَلَيْكَ، فقال: لَا أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَقَاتِلُونِي، وَسَيَفْعَلُونَ.

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نَشَدْتُكَ اللهَ فَإِنَّا أُنشِدُكَ اللهَ أَيِ ذَكَرْتُكَ اللهَ وَعَرَفْتُكَ» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: نَبَذْتُ الشَّيْءَ أَيُّهُ نَبَذًا: أَلْقَيْتُهُ، فَهُوَ نَبَذٌ وَمُنْبُوذٌ، وَهُوَ سُمِّيَ النَّبِذَ لِأَنَّهُ التَّمَرُّكَانُ يُلْقَى فِي الْخَرْوفِ وَغَيْرِهِ» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ رَحَّبُوا بِهِ وَأَكْرَمُوهُ، فَرَأَى مِنْهُمْ جِبَاهاً قَرِحَةً^(١) لَطُولِ السُّجُودِ، وَأَيْدِيًّا كَثِفَاتِ الْإِبِلِ^(٢) وَعَلَيْهِمْ^(٣) قُمْصٌ مُرْحَضَةٌ^(٤)، وَهُمْ مُشْمَرُونَ، فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ؟ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَهِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْنِ عَمِّهِ، وَأَعْلَمْنَا بِرَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَمِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قَالُوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْباً^(٥) عَظِيماً حِينَ حَكَّمْنَا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنْ تَابَ كَمَا تَبَّانَا وَنَهَضَ لِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّنَا رَجَعْنَا.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِ فِي أَرْزَبٍ تُسَاوِي رُبْعَ دِرْهَمٍ تُصَادُ فِي الْحَرَمِ، وَفِي شِقَاقِ^(٦) رَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ؟ فَقَالُوا^(٧): اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ^(٨): فَأَنْشُدُكُمْ اللَّهَ، فَهَلِ^(٩) عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْسَكَ عَنِ الْقِتَالِ لِلْمُهَذَنَةِ^(١٠) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ^(١١) [١/٢٢٧]؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنْ عَلِيًّا مَحَا نَفْسَهُ مِنْ إِمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ ذَلِكَ بِمُزِيلِهَا عَنْهُ، وَقَدْ مَحَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهُ مِنْ

(١) من قرح جلده: إذا خرجت به قروح.

(٢) الثنات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الأمل ١٤٠/٧.

(٣) في أوب: عليهم، بلا الواو.

(٤) بهامش أ ما نصه: وَرَحَضْتُ الثَّوبَ أَرْحَضُهُ رَحَضاً: إِذَا غَسَلْتَهُ، وَثَوْبٌ رَجِيضٌ وَمَرْحُوضٌ. وَالْمَرْحَاضُ: خَشْبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوبُ فَيَغْسَلُ، اهـ.

(٥) ليس في أوب ود وي. وفي هـ: جرماً.

(٦) بهامش أ ما نصه: وَقَالَ ابْنُ شَازَانَ: الشَّقَاقُ: الْمَعَادَاةُ، وَالْمُغَالَطَةُ، شَاقَقْتُهُ مُشَاقَّةً وَشِقَاقًا، اهـ.

(٧) في ف وهـ: قالوا.

في أوب وس: فقال.

(٩) في أود: هل.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْمُهَذَنَةُ، السُّكُونُ، هَذَنْتُ الرَّجُلَ تَهْدِينًا، وَهَذَنْتُهُ مُهَادَنَةً، وَالاسْمُ الْمُهَذَنَةُ، اهـ.

(١١) في ر وهـ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

النُّبُوَّةُ، وقد أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَلَّا يَجُورَا، وَإِنْ لَمْ ^(١) يَجُورَا. فعَلِيَ أَوَّلَى مِنْ معاويةَ وغيره.

قالوا: إِنَّ معاويةَ يَدَّعِي مِثْلَ دَعْوَى عَلِيٍّ. قال: فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمُوهُ أَوَّلَى فَوَلُّوهُ، قالوا: صدقت.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: وَمَتَى ^(٢) جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لَهُمَا وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِمَا.

قال: فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَوَاتِهِمْ ابْنُ الْكُوَّاءِ، وقال ^(٣): مَتَى كَانَتْ حَرْبٌ فَرِئُوسُكُمْ شَبْتُ بْنُ رَبِيعٍ الرَّيَّانِيُّ، فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمِينَ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ، قال: وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرَوَّانِ، وَكَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ. [قال الأخفش ^(٤): كَذَا كَانَ يَقُولُ الْمُبَرَّدُ «النَّهْرَوَّانُ» بِكسْرِ النُّونِ وَالرَّاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ «النَّهْرَوَّانُ» بِالْفَتْحِ ^(٥)، وَأَنْشَدَ لِلطَّرْمَاحِ ^(٦):

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَّانَ أَغْثِمَاضِي ^(٧)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: متى، بلا الواو.

(٣) في ب ود وي وه وهامش الأصل: وقالوا.

(٤) قول الأخفش من هامش أ.

(٥) اقتصر عليه البكري وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم

١٣٣٦، ومعجم البلدان ٣٢٤/٥، واللسان (نهر).

(٦) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراض.

(٧) كان في ر: «نهروان... قاضي» ومكان النقط بعض كلمة استبان منها «اع» فيها قال رايت، وذكر تولدكه صوابها وهو «اغثماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

فمن^(١) طَريفٍ أخبارهم أَنَّهُم أَصَابُوا مُسْلِمًا وَنَصْرَانِيًّا، فَقَتَلُوا الْمُسْلِمَ وَأَوْصَوْا بِالنَّصْرَانِيِّ، فَقَالُوا^(٢): احْفَظُوا ذِمَّةَ نَبِيِّكُمْ!!

وَلَقِيَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ وَفِي عُنُقِهِ مُصْحَفٌ، وَمَعَهُ أَمْرَاتُهُ وَهِيَ حَامِلٌ، فَقَالُوا لَهُ^(٣): إِنَّ هَذَا الَّذِي فِي عُنُقِكَ لَيَأْمُرُنَا أَنْ نَقْتُلَكَ^(٤)! قَالَ: مَا أَحْيَا الْقِرَاءَنُ فَأَحْيُوهُ، وَمَا أَمَاتَهُ فَأَمِيتُوهُ، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى رُطَبَةٍ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَصَاحُوا بِهِ فَلَفَظَهَا تَوْرَعًا، وَعَرَضَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ خَنْزِيرٌ فَضْرِبَهُ الرَّجُلُ فَقَتَلَهُ، فَقَالُوا: هَذَا فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ!! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ: مَا عَلَيَّ مِنْكُمْ بِأَسٍّ، إِنِّي لَمُسْلِمٌ، قَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي^(٥) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ، يُمَسِّي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَكُنِ الْقَاتِلَ»^(٦).

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ١١٠/٥ من طريق أيوب عن حيد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعرًا يجر رداءه، فقالوا: لم تُرْعَ، قال: والله لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثًا يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِيِّ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، قَالَ: فَإِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ - قَالَ أَيُّوبُ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ - قَالُوا: أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِيكَ يَحْدِثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَدِمُوهُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَسَالَ دَمُهُ كَأَنَّهُ شَرَاكُ نَحْلٍ مَا ابْدَقَرَ، وَيَقْرُوا أُمَ وَلَدَهُ عَمًا فِي بَطْنِهَا». وَكَانَ فِيهِ «قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ سَمِعْتَ» فَصَحَّحْتُهُ.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦٦ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنَةٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ. يَصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا وَيَصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِيِّ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. فَكَسَرُوا قَسِيَكُمْ، وَقَطَعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرَبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحَجَارَةَ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ أَحَدُكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ». وَأَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ التِّرْمِذِيُّ فِي الْفِتَنِ برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخرى.

قالوا^(١): فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً، فقالوا: فما^(٢) تقول في علي^(٣)؟ قبل التحكيم، وفي عثمان ست سنين؟ فأثنى خيراً، قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلم بكتاب الله^(٤) منكم، وأشدُّ توقُّفاً على دينه، وأنفذ^(٥) بصيرة، قالوا: إنك لست تتبع الهدى، إنما تتبع الرجال على أسمائها! ثم قربه إلى شاطئ النهر، فدبحوه، فامدَّق^(٦) دمه، أي: جرى مستطياً على دقة.

وساموا رجلاً نصرانياً على نخلة^(٧) له^(٨)، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنا لناخذها إلا بشمن! قال: ما أعجب هذا، تقتلون^(٩) مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة^(١٠) إلا بشمن^(١١)!..

ومن طريف أخبارهم أن غيلان بن خرشة الضبي سمر ليلة^(١٢) عند زياد ومعه

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فيها. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابدَّق. ويماش الأصل ما نصّه: «رواه أبو عبيدة: فابدَّق، بالباء. قال الأصمعي: الامدقار:

أن يجتمع الدم ثم يتقطع قطعاً ولا يختلط بالماء» اهـ ويماش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمر عن ثعلب: المِدَّق والمَدَّق: المختلط. وقال ثعلب في حديث عبد الله بن خباب: فما امدَّق دمه بالميم أي فما اختلط بالماء» اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩٥/٤، والفائق ٣/٣٥٤، والنهاية ٤/٣١١ - ٣١٢. والرواية عندهم:

«فسال دمه في الماء فما امدَّق».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أنقتلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: مني نخلة.

(١١) «إلا بشمن» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعة، فذَكَرَ أمرُ الخَوارجِ، فَأَنحَى عليهم غيلانَ، ثم أَنصَرَفَ بعدَ لَيْلٍ إلى منزله، فلقِيه أبو بلالِ مُردَّاسٍ [٢/٢٢٧] بَنُ أُدْيَةَ، فقالَ له: يا غِيلانُ، قد بَلَغَنِي ما كانَ مِنكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ هذا الفاسِقِ من ذَكَرِ هؤلاءِ القومِ الَّذِينَ شَرَوْا أَنفُسَهُمْ وَابْتاعُوا [٥٦٠] آخِرَتَهُمْ بِدَنِيائِهِمْ، ما يُؤْمِنُكَ أَنْ^(١) يَلْقَاكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٢) أُحْرَصُ - والله - على الموتِ مِنكَ على الحياة، فَيُنْفِذَ حِضْنِيكَ^(٣) بِرُمَحِهِ؟ فقالَ غِيلانُ: لَنْ يَبْلُغَكَ أَنِّي ذَكَرْتُهُمْ بَعْدَ اللَّيْلَةِ^(٤).

ومِرْدَّاسٌ تَتَجَلَّه^(٥) جماعةً من أَهْلِ الأَهْواءِ، لِقَشْفِهِ وَبَصِيرَتِهِ، وصَحَّةِ عِبادَتِهِ، وظُهُورِ بَيانِهِ^(٦).

تَتَجَلَّه الْمُعْتَزِلَةُ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْكَراً لِحُجُورِ السُّلطانِ، دَاعيًّا إلى الحَقِّ، وَتَحْتَجُّ لَهُ بِقَوْلِهِ لَزِيادٍ حَيْثُ قالَ على المِنْبَرِ: وَاللهِ لَاأَخْذُنَّ الْمُحْسِنَ مِنْكُمْ بِالْمَسِيءِ، وَالْحَاضِرَ بِالْغَائِبِ^(٧)، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ، وَالْمُطِيعَ بِالْعاصِي^(٨)؛ فقامَ إليه مُردَّاسٌ فقالَ: قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ أَيُّها الإنسانُ، وما هَكَذا ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ يَقُولُ: ﴿وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا ما سَعَى. وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرى. ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾^(٩) وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْخُذُ الْمُطِيعَ بِالْعاصِي، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ هذا اليَوْمِ^(١٠).

(١) في ب وس وي وف: من أن.

(٢) من أ وحدها.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال أبو عمر: الحِضْنان: نَاجِيَتا الإنسانِ، والجميعُ أَخْضانُ. ونواحي كُلِّ شيءٍ أَخْضانُهُ. ويقال: حَضَنْتِ الدَّجاجةُ البَيْضَ وغيرَها: إِذا جَعَلَتْها تَحْتَ حِضْنِها» اهـ.

(٤) في س: هذه اللَّيْلَةُ.

(٥) في الأصل وي وهـ: يَتَجَلَّه.

(٦) في أ: وظُهُورِ دِيانَتِهِ وَبَيانِهِ.

(٧) في أ وس: والحاضِرُ مِنْكُمْ بِالْغائِبِ.

(٨) «والمُطِيعُ بِالْعاصِي» ليس في أ وس.

(٩) سورة النجم: ٣٧ - ٤١. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الوِزْرُ: الإِثْمُ» اهـ.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: إِنما خَرَجَ مُردَّاسٌ في أَيامِ عبيدِ اللهِ بنِ زياد. وكذلك ذَكَرَ بَعْدَهُ اهـ. وانظر ما سَيأتي ١١٧٣.

وَالشَّيْعُ^(١) تَتَّحِلُهُ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنِّي لَسْتُ أَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجَ، وَمَا أَنَا إِلَّا عَلَى دِينِ أَبِيكَ.

وهذا رأيي قد آسْتَهَوَى جماعَةٌ من الأشراف. يُرَوَى^(٢) أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ كَانَ يَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجَ. وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ يَرَاهُ^(٣). وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ دِيوَانِ الْعِرَاقِ يَرَاهُ. وَكَانَ عِدَّةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ - وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ بَاطِلًا^(٤) - مِنْهُمْ عِكْرَمَةُ مَوْلَى أَبِينَ عَبَّاسٍ. وَكَانَ يَقَالُ ذَلِكَ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ^(٥). وَيُرَوَّى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ^(٦)

(١) فِي ف: وَالشَّيْعَةُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: وَيُرَوَّى.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: وَقَالَ الشَّيْخُ: لَمْ يَكُنْ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ، وَلَئِنَّمَا كَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَكَاتِبَهُ، وَقَتْلَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ هـ. قُلْتُ: قَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّهُ مَوْلَاهُ، وَلَمْ أَجِدْ مَا ذَكَرَهُ أَنَّهُ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٠٩/٦، وَالْأَعْلَامُ ١٨٢/٨.

(٤) «وَلَعَلَّ...» بَاطِلًا لَيْسَ فِي أ. وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنْ زِيَادَةِ الرِّوَاةِ.

(٥) فِي ف وَس: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمَدَنِيُّ.

وَبِهَامِشٍ ف مَا نَصَّهُ: وَقَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ أَنَّ الْمَذْكُورَ هُنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْفَقِيهَ الْمَدَنِيَّ الْمَشْهُورَ صَاحِبَ الْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَهَذَا تَقْصِيرٌ أَوْ قُصُورٌ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ حَيْثُ أَتَاهُمْ فِي مَوْضِعِ الْبَيَانِ؛ لِأَنَّ مَالِكًا الْمَذْكُورَ هُنَا هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ يَسْمَعٍ الْبَكْرِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ أَحَدُ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَأَعْظَمُ فَقَهَاةِهَا فِي زَمَانِهِ، لَشَرَفِ بَيْتِهِ وَتَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ فَنٍّ وَشَهْرَةٍ زَهْدِهِ وَكَثْرَةِ تَجَرُّدِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ مَتَّبِعًا بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَلَمْ يَوْقِفْ لِأَمْرِهِ عَلَى حَقِيقَةٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ الْأَصْبَحِيُّ [فِي الْأَصْلِ: الْأَبْطَحِيُّ خَطَا] الْحَمِيرِيُّ فَهُوَ الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ صَفَاءٌ وَالْكَبْرِيتُ الْأَحْمَرُ عَزَّةٌ، إِذْ هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي قَالَ فِيهِ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَمَعْمَرٌ - وَنَاهِيكَ بِهِمْ أَئِمَّةٌ -: كَانَ مِنْ أَدْرَكَاتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ»: إِنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ؛ رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ وَاسْتَحْسَنَهُ. وَعَلَى هَذَا أَيْضًا يُؤَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثُ ابْنَ مَهْدِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيحٍ وَوَكَيْعٌ وَغَيْرُهُمْ مَعْنَى يَطُولُ تَتَّبِعُهُ، وَهَؤُلَاءِ أَعْلَامُ التَّابِعِينَ.

وَكَانَ هَذَا الْإِمَامُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَنَزَّهُا مَبْرَأًا مِنَ التُّهْمَةِ فِي دِينِهِ وَعَرْضَهُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ بَرِيثًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ هَادِيًا مَهْدِيًّا لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لُومَةٌ لِأَنَّهُ امْتَدَحَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخِطَاطِ الْمَدَنِيِّ، وَكَانَ مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ مَشْهُورًا، فَقَالَ فِيهِ ابْنُ الْخِطَاطِ الْمَدَنِيُّ مَادِحًا لَهُ:

[٥٦١] يَذْكُرُ عَثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فيقول: والله ما أَقْتَتَلُوا إِلَّا عَلَى الشَّرِيدِ الْأَعْفَرِ^(١) !

فَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الْحُكُومَةَ، وَلَا يَرَى رَأْيَهُمْ،
وَكَانَ إِذَا جَلَسَ فَتَمَكَّنَ فِي مَجْلِسِهِ ذَكَرَ عَثْمَانَ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، وَلَعَنَ قَتْلَهُ ثَلَاثًا،
ويقول: لو لم نَلْعَنَهُمْ لَلَّعْنَا، ثم يذكر عليًّا فيقول: لم يَزَلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَحِمَهُ
اللَّهُ يَتَعَرَّفُ النَّصْرَ^(٢)، ويساعده الظُّفْرُ، حَتَّى حَكَّمَ، وَلِمَ^(٣) تُحَكِّمُ وَالْحَقُّ مَعَكَ؟ أَلَا
تَمْضِي قَدَمًا لَا أَبَالَكَ وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ؟!

**

قال أبو العباس: وهذه كلمة فيها جفاء، والعرب تستعملها عند الحث على
أخذ الحق والإغراء، وربما استعملتها الجفأة من الأعراب عند المسألة والطلب،

= يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يَكْلِمُ [هية] والناس منه نواكس الأذقان
هَذِي التَّفَاقُوعِ وَعَزُّ سُلْطَانِ النَّهْسِ فَهُوَ الْعَزِيزُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانٍ
بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبد الله بن المبارك إلا
أنني لم استحضر أبياته الآن.

وَأَمَّا كِتَابُ هَذِهِ الْحُرُوفِ هُنَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقَعَ هَذَا الْكِتَابُ لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ فَيُظَنُّ أَنَّهُ الْإِمَامُ فَيَقَعَ فِي
مَهْوَاةٍ عَظِيمَةٍ وَمَهْلَكَةٍ جَسِيمَةٍ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَمِنْ زَوَالِ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ هَذَا الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ كَانَ عَلَى
الْخَوَارِجِ أَشَدَّ مِنَ الْمَوْتِ الزُّوَامِ وَالْدَّاءِ الْعَقَامِ. وَقَدْ سئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَهْلِ حُرُورَاءَ فَقَالَ: أَحْسِبْ قَوْلَ
اللَّهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٤]
فِيهِمْ نَزَلَتْ. وَالْخَوَارِجُ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ يَبْغُضُونَ الْمَالِكِيَّةَ أَشَدَّ الْبَغْضَاءِ لِأَنَّ إِمَامَهُمْ كَانَ يَقُولُ بِكُفْرِهِمْ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَاتِ عَنْهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. مِنْ خَطِّ أَبِي حَيَّانَ. اهـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ١١٩/٨ - ١٢١. وبهامش الأصل
حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي
حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أ: وه: أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ الْمَدِينِي. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ المصفي: «الشريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الشريد الممتلئ بالإدام» رغبة
الآمل ١٤٤/٧.

(٢) في أ: يتعرفه النصر.

(٣) في أ: فلم.

فيقول القائل للأمير والخليفة: أنظر في أمر رعيتك لا أبالك! وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب [١/٢٢٨] في سنة جدية^(١) يقول:

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ
أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ

فاخرجه سليمان أحسن مخرج، فقال: أشهد أنه لا أباً له^(٢) ولا وَلَدَ ولا صاحبة^(٣). وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه: [٥٦٢]

أَبْنِي عُقَيْلٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّيَ وَأَيُّ بَنِي كِلَابٍ أَكْرَمُ^(٤)
وقال رجل من طيء، أنشده أبو زيد الأنصاري^(٥):

يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
أَنْ رَوَى مِرْقَسٌ^(٦) وَأَصْطَفَ أَغْزُهُ مِنَ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطَرُ
قُلْتُمْ لَهُ أَهْجُ تَمِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ^(٧) قِصْرُ
فَإِنْ بَنِي تَمِيمٍ ذُو سَمِغَتٍ بِهِ فِيهِ تَنَمَّتْ وَأَزْسَتْ عِزُّهَا مُضَرُ

قوله «يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ» نصبهما معاً أكثر على السنة العرب، وتأويله^(٨):

(١) في أ: جدية.

(٢) في س ود: لا أب له.

(٣) بعده في أ وس: «وأشهد أن الخلق جميعاً عباده».

(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحيان بن قرط اليربوعي، وروايته:

أَبْنِي سَلِيطَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّيَ وَأَيُّ بَنِي صُبَيْرٍ أَكْرَمُ

(٥) في النوادر ص ٦١.

(٦) في أ وهـ: مرقس، وهو تصحيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ

والنوادر، وهو وجه لم ينصوا عليه، فقد نص الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم

القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والتاج (رقس).

(٧) في س وف: ذلکم.

(٨) في أ وس وهـ: وتأويلها.

أنهم أرادوا «يا قُرْطُ حَيِّ» فأقحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك^(١) :
 ياتيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر
 ومثله^(٢) :

يا زَيْدُ زَيْدَ الْعَمَلَاتِ الذُّبُلِ^(٣) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلِ
 فإن لم ترد التوكيد والتكرير لم يَجُزْ إلا رفع الأول «يا زَيْدُ زَيْدَ الْعَمَلَاتِ»
 و«يا تيم تيم عدي» كما تقول «يا زيد أبا عمرو» على النعت. ومثل الأول في
 التوكيد «يا بؤس للحرب»^(٤) أراد: يا بؤس الحرب، فأقحم اللام توكيداً؛ لأنها
 تُوجِبُ الإضافة. وعلى هذا جاء «لا أبا لك» و«لا أبا لزيد»^(٥) ولولا الإضافة لم
 تثبت الألف في الأب؛ لأنك تقول: رأيت أباك، فإذا أفردت قلت: هذا أب
 صالح. وإنما كانت «لا أباك» كما قال^(٦) :

أَبَالَمُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنِّي مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي

وقال الآخر^(٧) :

[٥٦٣] وَقَدْ مَاتَ شَمَّاحٌ وَمَاتَ مُزَرَّدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُخْلَدُ

- (١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجرير» وهذا من زيادة النسخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٢/٢٧ ج
 ٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.
 (٢) في أ: «ومثله لعمر بن لجأ» وهذه زيادة من النسخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزائن
 ٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.
 (٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والذُّبُل: الضوامر. عن رغبة الأمل ١٤٦/٧.
 (٤) من قول سعد بن مالك:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراط فاستراحوا
 وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠، وقد استشهد سيبويه والمبرد ببعض البيت
 وهو «يا بؤس للحرب»، انظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب
 ٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حية النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ ود وه: آخر. والبيت لسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونبها ثمة على أن صواب روايته: لا
 أبالك يمنع.

وقوله: «أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ^(١)»، «مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لَاهِلَهُ، يقال: فلانٌ رَاوِيَةٌ أَهْلِهِ: إذا كان يَسْتَقِي لَاهِلَهُ، والتي على البعير والحصان^(٢) المَزَادَةُ^(٣)، فإن^(٤) كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ وكانت من ثلاثة أَدِمَةٍ فهي المَثَلَةُ، وأصغرُ منها السُّطِيحَةُ، وأصغرُهنَّ الطُّعْ.

وقوله «وَأَصْطَفَ أُعْزُهُ» يريد: أَفْتَعَلْتُ، من الصَّيْفِ، أي: أَصَابَتِ الْبَقْلَ فيه. و«التَّلْعَةُ»: ما أَرْتَفَعَ من الأرضِ في مُسْتَقَرِّ الْمَسِيلِ إذا تَجَافَى السَّيْلُ عن مَتْنِهِ، وجمعه «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِغَتَ بِهِ» يريد: الذي، وكذلك تفعلُ طَيءٌ، تجعلُ «ذو»^(٥) في معنى «الذي»، قال زَيْدُ الْخَيْلِ لِبَنِي قَزَارَةَ وَذَكَرَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فقال: إِنِّي أَرَى فِي عَامِرٍ ذُو تَرَوْنِ [٢/٢٢٨].

وقال عارِقُ الطَّائِي^(٦):
فإن لَمْ تُغَيِّرْ^(٧) بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لَأَنْتَجِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أُنَا عَارِقُهُ
يريد: الذي.

ومن ظُرَفَاءِ الْمُحَدَّثِينَ الْيَمَانِيَّةِ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا اعْتِمَاداً لِإِثَارِ لُغَةِ قَوْمِهِ، قال الحسنُ بنُ هانئٍ الْحَكَمِيُّ^(٨):

-
- (١) في ر: مرقش، وهو تصحيف.
(٢) في الأصل وف وظ وه وي: البعير أو الحصان.
(٣) في أ: مزادة. وفي ب: الراوية، وهو خطأ.
(٤) في أ وه: فإذا.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: وقال أبو حاتم: «ذو» تقع بلفظ واحد للمؤنث والمذكر والمثنى والجمع.
(٦) النوادر ٦١، والنقائض ١٠٨٢، والأغاني ١٨٧/٢٢، وألقاب الشعراء (نواذر المخطوطات ٣٢٧/٢).
(٧) في الأصل وأ وس ود: وَيَغَيِّرُ.
(٨) هو أبو نواس. ديوانه ص ٤٧٠. وروايته:

ذو لهجت بها

حُبُّ الْمُدَامَةِ دُو سَمِعَتْ بِهِ^(١) لَمْ يُتَّقِ فِي لَغَيْرِهَا فَضْلًا
 وقال حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي^(٢) :
 أَنَا دُو عَرَفْتُ فَإِنْ عَرَتِكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمَقِيمُ قِيَامَةَ الْعُذَالِ
 وقال الحسنُ بْنُ وَهْبٍ الحَارِثِيُّ :
 عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي وَأَسْقِيَانِي أَوْ لَا فَمَنْ تَسْقِيَانِ
 أَنَا دُو لَمْ يَزَلْ يَهُونُ عَلَى النَّذِ مَانَ إِنْ عَزَّ جَانِبُ النَّذْمَانِ
 ويكونُ العزِيزُ فِي سَاعَةِ الرُّو عِ بِصَدَقِ الطَّعَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ

**

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ^(٣).

قال أبو العباس: وكان في جملة الخوارج لَذْدٌ وَاحْتِجَاجٌ، عَلَى كَثْرَةِ
 خُطْبَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ، وَنَفَازِ بَصِيرَتِهِمْ، وَتَوَطُّيْنِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَمِنْهُمْ الَّذِي
 [٥٦٤] طُعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فَجَعَلَ يَسْعَى فِيهِ إِلَى قَاتِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
 لِيَتَرْضَى»^(٤).

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ قَالَ: «سَيِّمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ
 لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ مُخَذَّجٌ الْيَدِ»^(٥). وفي حديث عبد الله بن عمرو^(٦):

-
- (١) في أ: بها.
 (٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٢٥/٢ ج ٧٦/٣.
 (٣) «ثم... الخوارج» ليس في س وي وهـ. وفي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج.
 (٤) سورة طه: ٨٤.
 (٥) الحديث ينحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ - ١٧١، وأحمد في المسند ١٤٧/١، ١٥١.
 وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله عليه السلام مُخَذَّجُ الْيَدِ أي نَاقِصُهَا، يقال: أَخَذَجْتَ النَّاقَةَ وَغَيْرَهَا: إِذَا أَلَقْتَ وَلَذَهَا نَاقِصَ الْخَلْقِ فِيهِ مُخَذَّجٌ وَالْوَلَدُ مُخَذَّجٌ» اهـ.
 (٦) انظر سيرة ابن هشام ١٣٩/٤.

«رجلٌ يقال له ذو الخُوَيْصِرَةِ^(١)، أو الخُنَيْصِرَةِ». ويروى^(٢) عن النبي ﷺ: «أنه نظرَ إلى رجلٍ ساجِدٍ، إلى أن صَلَّى النبيُّ عليه السلام، فقال: ألا رجلٌ يَقْتُلُهُ؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعِهِ وَأَنْتَضَى السيفَ وَصَمَدَ نَحْوَهُ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أأَقْتُلُ رجلاً يقول: لا إله إلا الله؟ فقال النبيُّ عليه السلام: ألا رجلٌ يفعلُ^(٣)؟ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك، فلما كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَصَدَ له عليٌّ^(٤) عليه السلام فلم يَرَهُ، فقال^(٥) رسولُ الله ﷺ: «لو قُتِلَ لكانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرِهَا»^(٦).

ويروى عن أبي مَرْيَمَ عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنه ذَكَرَ الْمُخَدَّجَ عن النبي ﷺ^(٧) عليه السلام، فقال أبو مريم: والله إن كان معنا لفي المسجد وكان فقيراً، وكان يَحْضُرُ طَعَامَ عليٍّ^(٨) إذا وَضَعَهُ للمسلمين، ولقد كَسَوْتُهُ بُرْتُسًا لي، فلما خرج القومُ إلى حُرُورَاءَ قُلْتُ: والله لَأَنْظُرَنَّ إلى عسكرهم، فجعلتُ أَتَخَلَّلُهُمْ حتى صِرْتُ إلى ابْنِ الْكَوَاءِ وَشَبَّابِ بْنِ رَبِيعٍ [١/٢٢٩]، ورسَلُ عليٍّ تَنَاشِدُهُمْ، حتى وثبَ رجلٌ من الخوارجِ على رسولِ عليٍّ^(٩)، فَضَرَبَ دَابَّتَهُ بالسيفِ، فَحَمَلَ الرَّجُلُ سَرَجَهُ^(١٠) وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم أَنْصَرَفَ القومُ إلى الكوفة، فجعلتُ أَنْظُرُ إلى كَثَرَتِهِمْ كأنما ينصرفون مِن عِيدٍ، فرأيتُ الْمُخَدَّجَ، وَكَانَ مِنِّي قَرِيبًا، فَقُلْتُ: أَكُنْتُ مع القوم؟ فقال: أَخَذْتُ سِلَاحِي أُرِيدُهُمْ فإذا بجماعةٍ من الصُّبْيَانِ قد عَرَضُوا لي فَأَخَذُوا سِلَاحِي وجعلوا يَتَلَاعَبُونَ بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الخوَيْصِرَةِ.

(٢) في أ وي: وروي.

(٣) ليس في ي وهـ. وفي ف وس: يقتله.

(٤) في أ: علي بن أبي طالب.

(٥) في الأصل: فقال له.

(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ١٥/٣ والحديث فيه بنحوه.

(٧) في أ ود: عند النبي.

(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.

(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلي أمير المؤمنين.

(١٠) من أ وحدها.

كان يوم النهر^(١) قال علي: اطلبوا المحدثج، فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك علياً، وحتى قال رجل: لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم، فقال علي: والله ما كذبت ولا كذبت^[٥٦٥]، فجاء رجل فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخرّ علي ساجداً، وكان إذا أتاه ما يسرُّ به من الفتح سجد، وقال: لو أعلم شيئاً أفضل منه لفعلته، ثم قال: سيماهُ أن يده كالثدي، عليها شعرات كشارب السنور، يتوَّني بيده المحدثج، فأتوه بها، فنصبها.

قال أبو العباس^(٢): ويروى عن أبي الجلد أنه نظر إلى نافع بن الأزرق الحنفي وإلى نظره وتوغَّله وتعمَّقه، فقال: إني لأجد^(٣) لجهنم سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للخوارج، فأحذر أن تكون منهم.

قال: وكان نافع^(٤) يتتبع عبد الله بن العباس فيسأله، وله^(٥) عنه^(٦) مسائل^(٧) من القرآن وغيره، قد رجع إليه في^(٨) تفسيرها، فقبله وأنتحلّه، ثم غلبت عليه الشقوة. ونحن ذاكرون منها صُدراً إن شاء الله.

**

حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ النَّسَابَةُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ

(١) في أوي: يوم النهر.

(٢) قال أبو العباس، ليس في روه. وسيأتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب وس و د وي وه: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ وب وي وه: فله.

(٦) في ب وس و د وي وه: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإنقان ثم رتبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢.

وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ - ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل وب وس و د وي وه.

عِكْرَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ^(١) وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ
الِاحْتِجَاجَ بِاللُّغَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾^(٢)؟ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: وَمَا جَمَعَ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَرَبُ؟ فَقَالَ^(٣) ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا سَمِعْتَ
قَوْلَ الرَّاجِزِ^(٤):

إِنَّ لَنَا قَلَائِصاً حَقَائِقاً مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقاً؟
هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ قَادَحٌ. وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ
فِيحْتَاجُ الْمَبْتَدِئِ إِلَى أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ.

قَوْلُهُ: «حَقَائِقاً» إِنَّمَا بَنَى الْحَقَّةَ مِنَ الْإِبِلِ - وَهِيَ الَّتِي قَدْ اسْتَحَقَّتْ أَنْ
يُحْمَلَ عَلَيْهَا - عَلَى «فَعِيلَةٍ» مِثْلَ «حَقِيقَةٍ» وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا عَلَى «حَقَائِقٍ». وَيُقَالُ:
«اسْتَوْسَقَ الْقَوْمُ» إِذَا اجْتَمَعُوا.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ - وَرَوَاهُ غَيْرُهُ^(٥)، وَسَمِعَنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ -
أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾^(٦) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
هُوَ الْجَدُولُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاهِدِ؟ فَأَنْشَدَهُ:
سَلَمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ^(٧) أَزُورَا إِذَا يَبْعُجُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرَا^(٨) [٢/٢٢٩]

(١) فِي أَوْسٍ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ.

(٢) سُورَةُ الْأَنْشُقَاقِ: ١٧.

(٣) فِي أَوْسٍ وَفٍ وَه: قَالَ.

(٤) هُوَ الْعِجَاجُ أَوْ طَرَفُهُ. انْظُرْ دِيَوَانَ الْعِجَاجِ - مِلْحَقَاتُ مُسْتَقَلَّةٌ ٣٠٧/٢، وَدِيَوَانُ طَرَفُهُ ص ١٨٠. وَالثَّانِي بِلَا
نِسْبَةٍ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٩١، وَهِيَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْفَاضِلِ ص ١٠.

(٥) فِي أ: وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ.

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٤.

(٧) فِي أَوْسٍ: مِنْهَا.

(٨) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: «قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي السَّرِيِّ أَيْضاً:

ذَكَرَهَا الصَّيْفُ سَرِيّاً بَارِداً لَمُنْحَى اللَّصْبِ نِهَاهُ مَنَعَرَجٌ

اللَّصْبُ: صَدْعٌ فِي الْجَبَلِ. وَنِهَاهُ: حَبْسُهُ اهـ.

«السُّلَمُ»: الدَّلْوُ الذي له عُرْوَةٌ واحدة^(١)، وهو دَلْوُ السَّقَائِنِ، وهو الذي ذكره طَرَفَةُ فقال: ^(٢)

[٥٦٦] لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا أَمِراً بِسُلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

و«الدَّالِجُ»: الذي يمشي بالدَّلْوِ بين البِثْرِ والحَوْضِ، وأصحابُ الحديث يُشَبِّدُونَ: «تَرَى الدَّالِيَّ مِنْهُ أَرْوَرًا» وهذا خطأ لا وجه له ^(٣).

وروى أبو عُبَيْدَةَ وغيره أَنَّ نافعاً سأل ابنَ عباسٍ عن قوله ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ ^(٤): ما الزنيم؟ قال: هو الدَّعِيُّ المُلَزَّقُ، أما سمعتَ قولَ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ: زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجْسَالُ زِيَادَةً كما زِيدَ فِي عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارُغُ؟ ^(٥)

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٦: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دلْوٌ بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عُرْوَةٌ واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢١/١ ص ١٨.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات: «ويل! له وجه وأي وجه! يقال: دلا دلوه يدلوها دلوًا: إذا نزعها مملوءة. وقد شرحنا دلا وأدلى فيها نهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته مهنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول العجاج: يكشف عن جهنم دلو الدال... وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة... قال الراجز: دلوًا ترى الدالي منه أزورا. وأدلى دلوه... أرسلها ليملاها قال الله عز وجل: ﴿فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجمة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيعرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال العجاج: دلو الدال... وقد غلط في تفسير بيت العجاج الرواة وآخرهم ثعلب، وما علمت أن أحداً شرحه شرحنا اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للمخيط التميمي. انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٧، واللسان (زنم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٥ وهو:

وأنست زنيم نيط. في آل هشاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
ديوان حسان ق ٧/٢٤ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نيط الخ.

ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلق^(١) الشاة، كما يقولون لمن دخل في قوم ليس منهم: زعنفة^(٢) وللجمع «زعنف»، و«الزعنفة»: الجناح من أجنحة السمك.

[قال أبو الحسن الأخفش: كذا قال: «زعنفة» والناس كلهم يقولون «زعنفة» بكسر الزاي وهو الوجه^(٣)].

وروي^(٤) عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جل أسفه ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(٥) قال: الشدة بالشدة، فسأله عن الشاهد؟ فأنشده:
أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرًا^(٦)
قال أبو العباس: وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة، ويمدح هلال بن أخور المازني، ويذكر الوقعة التي كانت لهم^(٧) عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك، بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه:

أقول لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي لئت صبحك نورًا^(٨)
أخاف على نفس آبن^(٩) أخور إنه جلا حممًا فوق الوجوه فأسفرًا^(٩)

[٥٦٧]

(١) في الأصل وف و ظ: في حلق. وفي د وي وه: تلحق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «الأم: زعنفة بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نبه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبهات ١٦٢. وقوله «زعنفة» ضبط في

الأصل و د وي: «زعنفة» بالكسر. وقد ضبطته في المتن بالفتح لما نبه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أن

الفتح والكسر قد حكيا في زعنفة. انظر اللسان والتاج (زعنف).

(٤) في أ: ويروي.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ٨/١١٢، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ ج ١ - ٤٦٩/١ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش أ: وقال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويت في شعر جرير:

جَعَلَتْ لِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكِ^(١) وَفِي عَدِيٍّ فِي الْمَقَابِرِ أَقْبَرًا^(٢)
وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْعَرَ^(٣)
فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَرْفَعُونَهَا^(٤) وَلَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرًا
أَلَا رُبَّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا

فهذا نظير ذلك. و«المزون»: عُمان^(٥)؛ قال الكُمَيْت: ^(٦)

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَسْمِيَهَا الْمَزُونَا
وقال الآخر^(٧) يعني الحرب:

= حذاراً على نفس ابن أحوز إنه جلا كل وجه من معد فأسفرا
وقوله «عدي» يعني عدي بن أرطاة الفزاري، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسطة، وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أخاف على نفسي ابن أحوز إذ شفى وأبلى بلاء ذا حجل مشهورا
إلا أن روايته في الديوان ١٨٠/١ كما رواه المبرد. وانظر البيت ١٢ في الديوان فعجزه هو عجز البيت على رواية المبرد والديوان في الموضع الأول.

(١) في الأصل: «جعلت القبور للخيار» وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وفي الديوان والنقائض: جعلت بقبر.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: للخيار وواسطة. الخيار: موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سيرة المجاشعي، وواسطة بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري». وأنكر الشيخ المصنف هذه الرواية. انظر رغبة الأمل ١٥٩/٧.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «المزون: عمان، بالفارسية». وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٤) في س وي: يبق منهم راية. و«يرفعونها» كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي رواية الديوان والنقائض. وفي سائر النسخ: يعرفونها؟

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «سمتها بذلك المجوس، ثم سميت الأزد بها لأنها دارهم».

(٦) شعره - القسم الأول ص ١١٧. وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٧) في أ وب ود: آخر.

فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَرَوْهَا حُدَيْفٌ وَلَا تَسْأَلُ^(١)

وَرُوِيَ^(٢) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ: أَنَّهُ سَأَلَهُ فَقَالَ: ^(٣) أَرَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ مَا خَوَّلَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ كَيْفَ عُنِّيَ بِالْهَدُودِ عَلَى قَلْبِهِ وَضُؤُورَلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ احْتِاجَ إِلَى الْمَاءِ، وَالْهَدُودُ قَنَاءُ^(٤)، الْأَرْضُ لَهُ كَالزُّجَاجَةِ، يَرَى بَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا^(٥)، فَسَأَلَ عَنْهُ لَذَلِكَ^(٦). قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ: قَفْ يَا وَقَافُ! كَيْفَ يُبْصِرُ مَا تَحْتَ [١/٢٣٠] الْأَرْضِ وَالْفَخُّ يَغْطِي لَهُ بِمَقْدَارِ إصْبَعٍ مِنْ تَرَابٍ فَلَا يُبْصِرُهُ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيَحْكُ يَا بَنُ الْأَزْرَقِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ [٥٦٨] الْقَدَرُ عَشِيَّ^(٧) الْبَصَرُ؟!

وَمَا سَأَلَهُ عَنْهُ ﴿آلَمَ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ^(٨) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَأْوِيلُهُ: هَذَا الْقُرْآنُ. هَكَذَا جَاءَ، وَلَا أَحْفَظُ عَلَيْهِ شَاهِدًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَا أَحْسِبُهُ لَمْ يَقْبَلْهُ^(٩)

(١) زعم المرصفي أن البيت لقص بن زهير العبي وأُن الرواية:

فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَرَوْهَا رِبْعٌ وَلَا تَسْأَلُ

انظر رغبة الأمل ١٦٠/٧. ورواية بيت قيس في النقااض ٩٢ «ولا تساموا» وفي الأغاني ٢٠٠/١٧ «ولم تساموا». فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقااض.

وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «تقول: ويأ لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغريته به، وواهاً له: إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخم». وانظر تعليق المرصفي في رغبة الأمل ١٦٠/٧ - ١٦١.

(٢) في أ وه: ويروى.

(٣) في ي: أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: يقال: رجل قَنَاءٌ وَمَقَنَّ، صاحب قَنَاء، قال: والقناة كظيمة تحضر تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط» اهـ.

(٥) في الأصل وي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د وي وف وظ وه وبهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل وف وظ وي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وه: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ - ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلا بشاهِدٍ. وتقديرُهُ عند النحويين إذا قال «ذلك الكتابُ»: أنهم قد كانوا وعَدُوا كتاباً، وهكذا (١) التفسيرُ، كما (٢) قال جلُّ ثناؤُهُ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (٣) يعني بذلك (٤) اليهودَ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (٥) فمعناه: هذا الكتابُ الذي كنتم تتوقعونه. وبيتُ خُفَافٍ بنُ نُدْبَةَ على ذلك يَصِحُّ معناه. وكان من خبره أَنَّهُ غَزَا مع معاويةَ بنِ عَمْرِو أَخِي خُنَسَاءَ مَرَّةً وَفَزَارَةَ، فَعَمَدَ ابْنَا حَرْمَلَةَ دُرَيْدٌ وَهَاشِمُ الْمُرِّيَّانِ عَمَدَ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَطَرَدَ لَهُ أَحَدُهُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَطَعَنَهُ، وَحَمَلَ الْآخَرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَطَعَنَهُ مُتَمَكِّناً، وَكَانَ صَمِيمَ الْخَيْلِ، فَلَمَّا تَنَادَزَا «قُتِلَ مُعَاوِيَةُ» قَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ - وَهِيَ أُمُّهُ، وَكَانَتْ حَبَشِيَّةً، وَأَبُوهُ عُمَيْرٌ، وَهُوَ (٦) أَحَدُ بَنِي سُلَيْمٍ بْنِ مَنصُورٍ - قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمَخٍ بِنِ فَزَارَةَ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ: (٧)

إِنْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِابْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَارَ هَالِكَا
أَقُولُ لَهُ وَالرُّمُحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ: (٨)

يريدُ: أنا ذلك الذي (٩) سمعتُ به. هذا تأويلُ هذا.

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل وف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذاك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ - ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتم بما هنا.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «في الرواية: ياطر متنه، بضم النون، ومعنى ياطر. يثني ويعطف. ابن شاذان: يقال: أطررت العود أطره أطرأ أي عطفته. وفي الحديث: حتى ياطروه على الحق أطرأ، أي حتى يعطفوه. قال: وقال الخليل: الأطر: غوزجك الشيء تقبض على أحد طرفيه وتاطره فيناطر. أطررت القوس أطرأ، وأطررتها تاطرأ، فهي ماطورة ومؤطرة» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَاطِرُ مَتْنَهُ» أي يثني، يقال: أَطَرْتُ القوسَ أَطَرُّهَا أَطَرًّا، وهي مَاطُورَةٌ. و«عَلَوَى»: فَرَسَهُ.

ومما سأله ^(١) عنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ^(٢) فقال ابنُ عباسٍ: غيرُ مقطوع، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفَهُ أَخُو بَنِي يَشْكُرَ ^(٣)، حيثُ يقولُ:

وَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعِ عِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ ^(٤)

قال أبو العباس: يعني ^(٥) الغُبَارَ، وذلك أَنَّهَا تُقَطِّعُهُ قِطْعًا وَرَاءَهَا، و«الْمَنِينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعِ، أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد: ^(٦)
يَا رِيَّهَا إِنْ سَلِمْتَ يَمِينِي وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي

وَلَمْ تَخْنِي عَقْدَ الْمَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الجبلَ الضعيفَ، فهذا هو المعروف، يقال ^(٧): «مَنِينٌ» و«مَمْنُونٌ» كقتيلٍ

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود وه: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الحارث». وهو الحارث بن حلزة الشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القصائد التسع ٥٥٣/٢.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان».

فترى خلفها من الرجوع والوق ع مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ

الرجع: رجع قوائمها. والمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهباء: مصدر، يقال: أَهْبَى: أي أثار التراب. ويروى أَهْبَاءُ، بفتح الهمزة، جمع هَبْوَةٍ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصَرَ الممدودَ ثم جَمَعَهُ اهـ.

وفي هـ: من شدة الرجوع.

(٥) في أ وي: منين يعني.

(٦) انظر التوادر ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتول، وجريحٍ ومَجْرُوحٍ، وذكر التَّوْزِيَّ في كتاب الأضداد^(١) أن «الْمَنِينَ» يكونُ القويَّ، فَجَعَلَهُ^(٢) «فَعِيلًا» من «الْمُنَّة»^(٣)، والمعروفُ الأولُ^(٤).

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: لا يُمَنُّ عليهم فَيَكْدَرُ عندهم.

**

ويُروى^(٥) من غير وجهٍ أن ابنَ الأزرق أتى ابنَ عباسٍ يوماً^(٦) فجعلَ يَسْأَلُهُ^(٧) حتى أَمَلَهُ، فجعلَ ابنُ عباسٍ يُظْهِرُ الضَّجَرَ، وطلَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنَ أَبِي رِيعةَ على ابنِ عباسٍ، وهو يومئذ غلامٌ، فسَلَّمَ وجلسَ، فقال له ابنُ عباسٍ: ألا تُشِيدُنَا شيئاً من شِعْرِكَ^(٨)؟ فأنشده^(٩):

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا تَهَيَّمْ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعُ وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا	غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فَمُهَجَّرُ فَتُبْلَغَ عُذْرًا وَالْمَقَالَةُ تُعْذِرُ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولُ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ وَلَا نَائِبُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ يَرَعَوِي أَوْ يُفَكِّرُ^(١٠)
--	--

[٥٧٠]

(١) وليس فيها انتهى إلينا منه، فالحقه محققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأثيري ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) في أوس: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦٨.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسأله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ - ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ - ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ويروى: نهى ذي النهى. نهى ههنا: الغاية، أراد غاية العاقل، والنهى: العقل، اهـ».

إذا زُرْتُ نِعْمًا لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةِ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُمَرَ بِبَابِهَا
إِلْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيْتُهَا
فَفِي فَأَنْظِرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ؟
أَهَذَا الَّذِي أَطَرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ
فَقَالَتْ: نَعَمْ، لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنُهُ
لَثَنَ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كُلَّمَا لَاقِيْتُهُ يَسْتَنَمِرُ
مُسِرًّا لِي الشُّحْنَاءَ وَالْبُغْضَ مُظْهِرُ^(١)
يُشْهَرُ إِلْمَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ
بِمَذْفَعِ أَكْنَانٍ أَهَذَا الْمُشْهَرُ؟
أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ؟
وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ؟!
سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ^(٢)
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيُضْحِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصَرُ

حَتَّى أَتَمَّهَا، وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ: اللَّهُ أَنْتَ يَا بَنُ
عَبَّاسٍ! أَنْضَرِبُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ^(٣)، نَسَأْلُكَ عَنِ الدِّينِ فَتَعْرِضُ، وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مِنْ
قَرِيشٍ، فَيُنْشِدُكَ سَفْهًا فَتَسْمَعُهُ؟! فَقَالَ: تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ سَفْهًا، فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ:
أَمَا أَنْشِدُكَ:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُخْزِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيُخْرُ؟^(٤)

فَقَالَ: مَا هَكَذَا قَالَ، إِنَّمَا قَالَ: «فَيُضْحِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصَرُ» قَالَ: أَوْ
تَحْفَظُ الَّذِي [١/٢٣١] قَالَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهَا إِلَّا سَاعَتِي هَذِهِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ [٥٧١]
أَرُدُّهَا لَرَدَدْتُهَا! قَالَ: فَارْدُدْهَا^(٥)؟ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا^(٦).

(١) بهامش أ ما نصه: «ويروى: للْبُغْضِ مُظْهِرُ. المهلي: الأجود: والبغض مُظْهِرُ» اهـ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقول: يصيبه الحرُّ في الهجرة والقرُّ في الليل، فيغيَّر لَوْنُهُ. والنص: ضَرِبَ
مِن السَّيْرِ. المهلي: نَصَصْتُ الْبَعِيرَ فِي السَّيْرِ أَنْصَهُ نَصًّا: إِذَا رَفَعْتَهُ» اهـ.

(٣) في ي: أَبَاطُ الْإِبِلِ.

(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.

(٥) «قال فارددها» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د و ي.

وَرَوَى الرُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ نَافِعًا قَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ أَرْوَى مِنْكَ قَطُّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا رَأَيْتُ أَرْوَى مِنْ عُمَرَ، وَلَا أَعْلَمَ مِنْ عَلِيٍّ.

[قال أبو الحسن^(١): تَعَجَّبَ نافع من حِفْظِهِ لَهَا، فقال ابن عباس: لو رَأَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا لَرَأَيْتَ أَحْفَظَ مِنِّي. إِنْ كَانَ لِيُغْفَلَ الْآيَةُ فِي أَوَّلِ لَيْلَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا فِي آخِرِهَا فِي إِثَرِ قِرَاءَةِ الْحَمْدِ، وَمَا شَعَرْنَا بِإِغْفَالِهِ].

وقوله «فَيُضْحِي» يَقُولُ: يَظْهَرُ لِلشَّمْسِ. وَ«يَخْصُرُ» يَقُولُ: فِي الْبَرْدَيْنِ^(٢)، فَإِذَا ذَكَرَ الْعَشِيَّ فَقَدْ دَلَّ عَلَى عَقِيبِ الْعَشِيِّ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَأَنْتَ لَا تَظُنُّ فِيهَا وَلَا تَضْحِي»^(٣). «وَالضُّحُ»: الشَّمْسُ، وَلَيْسَ مِنْ «ضَحِيَّتٍ» يَقَالُ: «جَاءَ فُلَانٌ بِالضُّحِ وَالرَّيْحِ» يُرَادُ بِهِ^(٤) الْكَثْرَةُ؛ قَالَ عَلْقَمَةُ^(٥):
أَغْرُ أَبْرَزَهُ لِلضُّحِ رَاقِبُهُ مُقَلَّدُ قُضْبِ الرِّيحَانِ مَفْعُومُ^(٦)

يعني إِبْرِيْقًا فِيهِ شَرَابٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ جَاءَ أَبُو خَيْثَمَةَ، وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَتَانِ؛ وَقَدْ أَعَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَيِّبٍ ثَمَرٍ بَسْتَانِهِ، وَمَهَّدَتْ لَهُ فِي ظِلِّ، فَقَالَ: أَظِلُّ مَمْدُودٌ، وَثَمَرَةٌ طَيِّبَةٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمْرَأَةٌ حَسَنَاءُ، وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الضُّحِ وَالرَّيْحِ!؟ مَا هَذَا بِخَيْرٍ، فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى فِي أَثَرِهِ، وَقَدْ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ تَخَلَّفُوا، أَبُو خَيْثَمَةَ أَحَدُهُمْ، فَجَعَلَ لَا يُذَكِّرُ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ: دَعُوهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُلْحِقْهُ بِكُمْ، فَقِيلَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا رَسُولَ

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليل.

(٢) بهامش أ ما نصه: «قال المهلي: البردان: الغداة والعشي». قال: والأبردان: طرفا النهار.

(٣) سورة طه: ١١٩.

(٤) في ب وي وه: بذلك.

(٥) في الأصل وف وظ: علقمة بن عبدة. ديوانه في ٤٣/٢ ص ٧١.

(٦) بعده في أ: وله فغمة أي رائحة طيبة. وبهامش أ ما نصه:

«ابن شاذان: فغممتي رائحة الطيب أي ملأت أنفي تغممني قنما».

الله، نَرَى رجلاً يَرْفَعُهُ الآلُ، فقال رسول الله ﷺ: كُنْ أبا خَيْثَمَةَ، فكانه^(١).

وَإِذَا انْتَبَسَطَتِ الشَّمْسُ فهو «الضُّحَى» مقصورٌ، فإذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك «الضُّحَاءُ» ممدودٌ مفتوحٌ الأول.

**

وذكرتِ الرُّوَاةُ أَنَّ الْحَجَّاجَ أُتِيَ بِأَمْرَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، ويحضرته يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ مولاه^(٢)، وكان يَسْتَسِيرُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، فكلَّمُ الْحَجَّاجُ الْمَرْأَةَ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، فقال لها يزيدُ بنُ أَبِي مُسْلِمٍ: الْأَمِيرُ وَنَلَيْكَ يَكَلِّمُكَ! فقالت: بل الْوَيْلُ وَاللَّهُ لَكَ أَيُّهَا الْفَاسِقُ^(٣) الرَّدِّيُّ^(٤). «وَالرَّدِّيُّ» عند الْخَوَارِجِ: هو الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ [٥٧٢] وَيَكْتُمُهُ.

وذكروا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَبَحَثَهُ، فَرَأَى مِنْهُ مَا شَاءَ فَهَمًّا وَعِلْمًا، ثُمَّ بَحَثَهُ، فَرَأَى مَا شَاءَ إِزْبًا وَذَهْيًا^(٥)، فَرَغِبَ فِيهِ فَاسْتَدْعَاهُ^(٦) إِلَى الرَّجُوعِ عَنْ مَذْهَبِهِ، فَرَأَاهُ مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا، فزاده في الاستدعاء، فقال له: لَتُغْنِيَنَّكَ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، وَقَدْ قُلْتَ فَسَمِعْتُ، فَاسْمَعْ أَقْلُ، قال له: قُلْ، فجعل يَسْطُ لَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَيُزَيِّنُ لَهُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ بِلِسَانٍ طَلِيقٍ^(٧) وَالْفَاطِ بِبَيِّنَةٍ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ،

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٦٣/٤ - ١٦٤، ومغازي الواقدي ٩٩٨/٣ - ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخبر ص ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) في أود وه وهامش الأصل: «يا فاسق» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفيلي.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرَّدِّيُّ مهموز، يقال: رَدَّوْ الشَّيْءُ: إذا صار رَدِّيًّا، والاسمُ الرَّدَاءَةُ. والرَّدِّيُّ مِنَ الرَّدَّةِ، والرَّدَّةُ: الرجوعُ عن الشَّيْءِ، ومنه رَدٌّ عَنِ الْإِسْلَامِ، والرَّدَّةُ: مصدر الارتداد. في نسخة الرَّدِّيِّ وليس بمروي [في] هذا الخبر».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الذَّهْيُّ مصدرٌ ذَهَى يَذْهَى ذَهْيًا وَذَهَاءً إذا صار داهيةً. ابن شاذان: قال أبو زيد: الْإِزْبُ وَالْإِزْبَةُ: الدَّهَاءُ وَالْفِطْنَةُ، رجلٌ أَرِيبٌ بَيْنَ الْإِزْبِ وَالْإِزْبَةِ، وَقَدْ أَرَبَ يَأْرِبُ أَرَابَةً. وَالْمُؤَارَبَةُ: المداواة والمخاطلة، وفي الحديث: مُؤَارَبَةُ الْأَرِيبِ جَهْلٌ وَغَنَاءٌ، لَأَنَّ الْأَرِيبَ لَا يُجَدِّعُ عَنْ عَقْلِهِ».

(٦) في أ و ب و د: واستدعاه.

(٧) في ر و ه: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته : لقد كاد يُوقِعُ في خاطري أن الجنةَ خُلِقَتْ لهم ، وَأَنَا^(١) أُولَى بالجِهادِ [٢/٢٣١] منهم ، ثم رَجَعْتُ إلى ما ثَبَتَ اللهُ عليَّ من الحُجَّةِ وَفَرَّرَ في قلبي من الحقِّ ، فقلتُ له^(٢) : لِلَّهِ الآخرةُ والدُّنيا^(٣) ، وقد سَلَطَنَا^(٤) اللهُ في الدنيا ، وَمَكَّنَ لَنَا فيها ، وأراك لَسْتَ تُجِيبُ بالقَوْلِ^(٥) ، واللهُ لَأَقْتُلَنَّكَ إن لَمْ تَظِلَّ ، فَأنا في ذلك إِذْ دُخِلَ عَلَيَّ بِأَبي مروانَ - قال أبو العباس : كان مروانُ أَخا يزيدَ لِأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا^(٦) عاتِكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ ، وكان أَيْبَا عَزِيزِ النَّفْسِ ، فَدُخِلَ به في هذا^(٧) الوقتِ على عبدِ الملك - باكِياً لِضَرْبِ الْمُؤَدِّبِ إِيَّاهُ ، فَشَقَّ ذلك على عبدِ الملك ، فَأَقْبَلَ عليه الخارِجِيُّ ، فقال^(٨) : دَعُهُ يَبْكِي^(٩) ؛ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِشِدْقِهِ ، وَأَصَحُّ لِذِمَّتِهِ ، وَأَذْهَبُ لَصَوْتِهِ ، وَأُخْرَى أَلَّا تَأْتِيَ عَلَيْهِ عَيْنُهُ إِذَا حَضَرَتْهُ طاعةُ اللهِ^(١٠) فَاسْتَدْعَى عِبْرَتَهَا ، فَأَعْجَبَ ذلك من قوله عبدُ الملك ، فقال له مُتَعَجِّباً : [٥٧٣] أَمَا يَشْغَلُكَ ما أَنْتَ فيه وبِعَرَضِهِ^(١١) عن هذا؟ فقال : ما ينبغي أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قولِ الحقِّ شيءٌ ، فأمر عبد الملك بِحَبْسِهِ ، وَصَفَحَ عن قَتْلِهِ ، وقال بعدُ يَعتَذِرُ إليه : لولا أن تُفْسِدَ بِالْفَاطِكِ أَكْثَرَ رَعِيَّتِي ما حَبَسْتُكَ ، ثم قال عبدُ الملك : مَنْ^(١٢) شَكَّكَنِي وَوَهَّمَنِي حَتَّى مَالَتْ بِي عَصْمَةُ اللهِ فغَيْرُ بعيدٍ أن يَسْتَهْوِيَ مَنْ

(١) في أ : وأني .

(٢) ليس في الأصل وف و ظ .

(٣) في الأصل وف و ظ : الآخرة والأولى .

(٤) في أ : سلطني .

(٥) في ب وس ود وف : بالقبول؟ ولعله تحريف .

(٦) في الأصل : وأُمُّها .

(٧) في الأصل : ذلك .

(٨) في أ وس : فقال له .

(٩) في أ ود وي وهماش الأصل : يبك .

(١٠) في أ : طاعة ربِّه .

(١١) في الأصل وف و ب ود : ما أَنْتَ فيه ويُغَرِّضُكَ؟ .

(١٢) من أ وحدها .

بَعْدِي. وكان عبدُ الملك من الرأي والعلم بموضع.

وَتَزْعُمُ الرواة أَنَّ رجلاً من أهل الكتاب وَقَدَ عَلَى معاوية، وكان موصوفاً بقراءة الكتب، فقال له معاوية: أَتَجِدُ نَعْتِي فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ^(١)؟! قال: إِي وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ فِي أُمَّةٍ لَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ! قال: فَكَيْفَ تَجِدُنِي؟ قال: أَجِدُكَ أَوَّلَ مَنْ يُحَوِّلُ الْخِلَافَةَ مُلْكاً، وَالْخُشْنَةَ^(٢) لِيْنًا، ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ، قال معاوية: فَسُرِّي عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: لَا تَقْبَلْ هَذَا مِنِّي، وَلَكِنْ مِنْ نَفْسِكَ، فَاجْتَنِبْ^(٣) هَذَا الْخَبْرَ! قال: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قال: ثُمَّ يَكُونُ مِنْكَ رَجُلٌ شَرَّابٌ لِلْخَمْرِ، سَفَاكٌ لِلدَّمَاءِ، يَحْتَجِنُ الْأَمْوَالَ^(٤)، وَيَصْطَنِعُ الرِّجَالَ، وَيَجْنُبُ الْخِيُولَ، وَيَبِيعُ حُرْمَةَ الرِّسُولِ! قال: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ تَتَشَعَّبُ بِأَقْوَامٍ حَتَّى يُفْضِيَ الْأَمْرُ بِهَا إِلَى رَجُلٍ أَعْرَفَ نَعْتَهُ، يَبِيعُ الْآخِرَةَ الدَّائِمَةَ بِحِظٍّ مِنَ الدُّنْيَا مَخْسُوسٍ، فَيُجْتَمَعُ عَلَيْهِ، مِنْ آلِكَ وَلَيْسَ مِنْكَ، لَا يَزَالُ لِعَدُوِّهِ قَاهِراً، وَعَلَى مَنْ نَاوَاهُ^(٥) ظَاهِراً، وَيَكُونُ لَهُ قَرِينٌ مُبِيرٌ^(٦) لِعَيْنٍ! قال: أَفَتَعْرِفُهُ إِنْ رَأَيْتَهُ؟ قال: شَدَمًا، فَأَرَاهُ [١/٢٣٢] مَنْ بِالشَّامِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ^(٧)، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ هَهُنَا، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ ثِقَاتٍ مِنْ رُسُلِهِ، فَإِذَا بَعْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَسْعَى^(٨) مُؤْتَرِراً فِي يَدِهِ طَائِرٌ، فَقَالَ لِلرُّسُلِ: هَا هُوَ ذَا، ثُمَّ صَاحَ بِهِ: إِلَيَّ أَبُو مَنْ؟ قال: أَبُو الْوَلِيدِ، قال: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنْ بَشَّرْتُكَ بِبَشَارَةٍ تَسْرُكَ مَا تَجْعَلُ لِي؟ قال: وَمَا مَقْدَارُهَا مِنَ السُّرُورِ حَتَّى نَعْلَمَ مَقْدَارَهَا مِنَ الْجَعْلِ؟

(١) فِي س: مِنَ الْكُتُبِ.

(٢) فِي س: وَالْخُشُونَةُ.

(٣) فِي ي: فَاجْتَنِبْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَفِي أ: فَاخْتَبِرْ؟.

وَبِهَامِش أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ سَازَانَ: اجْتَنَيْتُ الْخِرَاجَ اجْتِنَاءً أَيْ جَمَعْتُ، وَمِنْهُ قِيلَ: اجْتَنَيْتُ الرَّجُلَ لِنَفْسِي».

(٤) بِهَامِش أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ سَازَانَ: احْتَجَنْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَهُ».

(٥) بِهَامِش أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ سَازَانَ: تَقُولُ: نَاوَأْتُ الرَّجُلَ سَاقَاةً: إِذَا عَادَيْتَهُ».

(٦) لَيْسَ فِي ب. وَفِي أ وَف: مَبِينٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهَامِش ف كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَمَبِيرٌ مِنْ أَبَارِهِ: أَهْلَكَهُ.

(٧) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ، مَنْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالشَّامِ.

(٨) فِي أ: فَإِذَا عَبْدُ الْمَلِكِ يَسْعَى، وَفِي هـ: فَإِذَا جَعِدَ الْمَلِكُ يَسْعَى.

[٥٧٤] قال: أَنْ تَمْلِكَ الْأَرْضَ! قال: مَالِي مِنْ مَالٍ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ ^(١) إِنْ تَكَلَّفْتُ لَكَ جُعْلًا أَتَانُلُ ذَلِكَ قَبْلَ وَقْتِهِ؟ قال: لَا، قال: فَإِنْ حَرَمْتُكَ أَتَوَخَّرُهُ ^(٢) عَنْ وَقْتِهِ؟ قال: لَا، قال: حَسْبُكَ ^(٣) مَا سَمِعْتَ!! فَذَكِّرُوا أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يُكْرِمُ عَبْدَ الْمَلِكِ لِيَجْعَلَهَا يَدًا عِنْدَهُ يُجَازِيهِ ^(٤) بِهَا فِي مُخَلَّفَتِهِ ^(٥) فِي وَقْتِهِ ^(٦).

وكان عبد الملك من أكثر الناس علماً، وأبرعهم ^(٧) أدباً، وأحسنهم في شبيبته ديانةً، فقتل عمرو بن سعيد، وتسمى بالخلافة، فسلم عليه بها أول تسليم، والمصحف في حجره، فأطبقه ثم قال ^(٨) هذا فراق بيني وبينك!!.

قال أبو العباس: وحدثني ابن عائشة ^(٩) عن حماد بن سلمة في إسناد ذكره أن عبد الملك كان له صديق، وكان من أهل الكتاب فأسلم، يقال له يوسف ^(١٠).

(١) في أ: أرايتك.

(٢) في الأصل وس ود: أيؤخر ذلك. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبك.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س وف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلفيه، وفي هـ: خلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «هذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين - إن وجدت - فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالأمة الإسلامية...» انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) هامش أ ما نصه: «ابن شاذان: تقول: برع الرجل براعة: إذا تم في جمال أو علم، فهو بارع، والاسم البراعة، والمرأة بارعة».

(٨) في أ: وقال.

(٩) هامش الأصل ما نصه: «الذي عهد منه أن يقول: وحدث ابن عائشة وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنه قد يمكن أن يحدثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقد صرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبد الملك يوماً - وهو في عُقُوفَانٍ نُسَكِيهِ، وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ، من مُرَّةٍ ^(١) غَطَفَانٍ، يريدُ ^(٢) المدينة -: أَلَا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ اللَّهِ قاصدةً لِحَرَمِ اللَّهِ ^(٣)؟ فقال له يوسف: جَيْدُكَ وَاللَّهِ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ ^(٤) أعظمُ من جيشه! فَتَفَضَّ ^(٥) عبد الملك ثوبه، ثم قال: مَعَاذَ اللَّهِ! قال له يوسف: ما قلتُ شاكاً ولا مُرتَاباً، وإني لأَجِدُكَ بجميع أوصافِكَ، قال له عبد الملك: ثم ماذا؟ قال: ثُمَّ يَتَذَاوَلُهَا رَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخْرُجَ الراياتُ السُّودُ من خُرَاسَانَ ^(٦).

قال: وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي جُعْدَبَةَ ^(٧)، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَتَاهُ فِيهِ خُرُوجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، قال: فَغَمُّهُ ذَلِكَ، حَتَّى آمَتَّعَ مِنَ الْعَدَاءِ فِي وَقْتِهِ، وَطَالَ عَلَيْهِ فِكْرُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَحَدُنَاكَ حَدِيثاً: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ قَصَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، قال ^(٨): فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ نَظَرْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ السُّودِ مِنْ بُعْدٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْبُخْتُ الْمَجْلَلَةُ؟ قُلْتُ: هَذِهِ [٢/٢٣٢] أَعْلَامُ الْقَوْمِ، قال: فَمَنْ تَحْتَهَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قال: وَأَيُّهُمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ قُلْتُ ^(٩): الْفَتَى الْمَعْرُوقُ ^(١٠).

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب وي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افترت لنصر بني العباس والطمع على بني أمية، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان».

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤٣٦/٤. والذي في تاريخ الطبري ٥٦٣/٧، والكامل لابن الأثير ٥٣٥/٥ «ابن جعدبة» وهو سعيد بن عمرو بن جمدة المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما رواه، وانظر رغبة الأمل ١٧٣/٧.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: رجلٌ معرُوقٌ ومُعَرِّقٌ: قليلُ اللّحم».

[٥٧٥] الطويل، الخفيف العارضين، الذي رأيته في وليمة كذا يأكل فيجيد، فسألتني عنه فنسبته لك، فقلت: إن هذا الفتى لتلقامة^(١)، فقال: قد عرفته، والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه^(٢)، قال: فقال لي المنصور: الله لسمعت هذا من مروان ابن محمد؟ قلت: والله لقد سمعته منه، قال: يا غلام! هات الغداء.

**

قال أبو العباس: وكان أهل النخيلة جماعة تجمعت^(٣) بعد أهل النهروان، ممن فارق عبد الله بن وهب، وممن لجأ إلى راية أبي أيوب، وممن كان أقام بالكوفة، فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا، وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام بينهم^(٤) قائم يقال له المستورد، من بني سعد بن زيد مناة^(٥)، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد، ثم قال: إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل^(٦)، مُعلنًا مقالته، مُبلغًا عن ربه، ناصحاً لأمتيه، حتى قبضه الله مُحَيَّرًا مُحْتَارًا، ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه، وذكر

(١) بهامش ما نصه: وقال ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: التلقامة: الشديد الأكل.

(٢) لأن علياً ولده لا حظ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أوي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المرصفي: وهذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدث! وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي إلى أن قتل، وأن المستورد إنما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن علفة - بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء - بن الفريش [كذا] ابن ضباري - بفتح الضاد مقصور - أحد بني تيم الرباب، رغبة الأمل ١٧٥/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣ - ٤٣٦. وتاريخ الطبري ١٨١/٥ - ٢٠٩ وفي جمهرة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علفة بن الفريش بن ضباري. الفريش بالسين المهملة، وضبط ضباري بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبته على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أوس ود وه: تحقق رأياته.

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الصَّلَاةَ بِالزَّكَاةِ، فَرَأَى تَعْطِيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنًا^(١) عَلَى الْآخَرَى، لَا بَلْ عَلَى جَمِيعِ مَنَازِلِ الدِّينِ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَوْفُورًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ^(٢) الْفَارُوقُ؛ فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مُسَوِّيًا بَيْنَ النَّاسِ^(٣)، لَا مُؤَثِّرًا لِأَقَارِبِهِ، وَلَا مُحَكِّمًا فِي دِينِ رَبِّهِ، وَهَذَا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا حَدَّثْتُ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤) فَكُلُّ أَجَابٍ وَبَيَّاعٍ^(٥).

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٦) عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَاعِيًا، فَأَبَوْا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ^(٧): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ نَحْسٍ لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَصَيْتُ رَأْيَ كُلِّ مُتَكَبِّهٍ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ وَقْتَ الظَّفَرِ مِنْ وَقْتِ الْخِذْلَانِ؟! ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨)، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَطَحَنَهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا خَمْسَةً، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْرِدُّ، وَأَبْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ، وَفَرَّوَةُ بْنُ شَرِيكَ الْأَشْجَعِيُّ، وَهُمْ الَّذِينَ [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، فَقَالَ: دَعَاهُمْ إِلَى دِينِ^(٩) اللَّهِ فَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

(١) فِي أ: فَرَأَى أَنْ تَعْطِيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنٌ.

(٢) لَيْسَ فِي أ وَهـ.

(٣) زَادَ فِي أ: «فِي إِعْطَائِهِ».

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٩٥.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظُ وَي: وَتَابِعَ.

(٦) «ابْنُ أَبِي طَالِبٍ» مِنَ الْأَصْلِ وَ أ.

(٧) قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصَفِيُّ: وَهَذَا مِنْ كَذِبَاتِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَيْضًا سَاعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ أَجْمَعَ عَلَى أَنَّ حَدِيثَ هَذَا الْمُنْجَمِ إِنَّمَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قِتَالِ الْحُرُورَةِ بِالنِّهْرَوَانِ، وَرَأْسُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ، وَأَنَّ اسْمَ الْمُنْجَمِ مُسَافِرُ بْنُ عَفِيفٍ الْأَزْدِيُّ رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٧٥/٧ - ١٧٦ وَنَظَرُ الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ ٣/٣٤٣.

(٨) سُورَةُ هُودٍ: ٥٦.

(٩) فِي ي: ذَكَرَ.

وَاسْتَغْفَرُوا [١/٢٣٣] ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا استكباراً، فسار إليهم أبو حَسَنِ
فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا.

وفيههم يقولُ عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ:

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاءُ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسِقِ الْخَرِبِ^(١)

وقال الْجَمِيرِيُّ^(٢) يعارضُ هذا المذهبَ:

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُجَلِّينَا^(٣)
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دِنْتُ بِهِ وَشَارَكْتُ كَفَّهُ كَفِّي بِصَفِينَا
تِلْكَ الدِّمَاءُ مَعًا يَا رَبِّ فِي عُقْبِي وَمِثْلَهَا فَسَاسِقُنِي آمِينَ آمِينَ^(٤)

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عباسٍ: إِنَّ^(٥) كَانَ عَلِيٌّ عَلَى حَقٍّ لِمَ
يَشْكُكَ^(٦) فِيهِ وَحَكَمَ مُضْطَرًّا، فَمَا بَالُهُ حَيْثُ ظَفِرَ لِمَ يَسْبُ؟ فقال لَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ:
قَدْ سَمِعْتُمُ الْجَوَابَ فِي التَّحْكِيمِ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ فِي السَّبَاءِ أَفَكُنْتُمْ سَابِقِينَ أُمُكُمْ
عَائِشَةَ؟ فَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وقالوا: أَمْسِكَ عَنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ! فَإِنَّهُ طُلُقٌ ذُلُقٌ^(٧)، غَوَاصٌّ عَلَى مَوْضِعِ الْحِجَّةِ.

(١) البيت من أبيات تنسب للأصم الضُّبِّيَّ. انظر شعر الخوارج ١٢٥.

(٢) هو السَّيْدُ. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦ - ٣٧.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٩٣: «إنما الرواية: يوم الحَرِّيَّةِ، [و] هو يوم الجمل، هكذا أنشدني أبو بشر وغيره
عن محمد بن زكريا الغلابي عن ولادة بنت السَّيِّدِ. وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبهات.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: إذا دعا الرجلُ قُلْتَ: آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، بقصر الألف. وإن شئت
طَوَّلْتَ الألف فقلت: آمِينَ. ولا تشددِ الميمَ من آمِينَ وَاَمِينَ فَإِنَّهُ خطأ».

(٥) في أ: إذ: وهو تحريف.

(٦) في الأصل وف وظ وي: لِمَ تَشْكُكَ، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شَكُّكَ، وهو خطأ. وبهامشه أيضاً
كما في المتن. وفي هـ: لِمَ يَرْتَبُ.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: قال أبو عَمَرَ: رجلٌ طُلُقٌ ذُلُقٌ: إذا كان طَلِيقَ الرَّجُلِ ذَلِيقَ اللِّسَانِ. قال:
وَذُلُقُ السَّيْفِ: حُلْمُهُ. ويقال: لِسَانٌ ذَلِيقٌ طَلِيقٌ، وَلِسَانٌ ذَلِيقٌ طَلِيقٌ، وَذُلُقٌ طُلُقٌ. والحروفُ الذَّلُوقُ: حروفُ
طَرَفِ اللِّسَانِ، يقال: رجلٌ طُلُقٌ ذُلُقٌ وَطُلُقٌ ذُلُقٌ: إذا كان طَلِيقَ الرَّجُلِ ذَلِيقَ اللِّسَانِ».

ثُمَّ خَرَجَ الْمُسْتَوْرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ وَالِي
الْكُوفَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيَّ، فَدَعَاهُ الْمُسْتَوْرِدُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ، وَقَالَ
لَهُ: عَلَامَ يُقْتَلُ النَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: النَّصْفُ^(١)، سَأَلَتْ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِإِبْنِي عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَخَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ [٥٧٧]
مِنْهُمَا مَيِّتًا.

وكان المُستَوْرِدُ كثير الصلاة شديد الاجتهاد، وله آداب يُوصي بها، وهي
محفوظة عنه.

كان يقول: إِذَا أَفْضَيْتُ بِسَرِّي^(٢) إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ لَمْ أَلْمُهُ، لِأَنِّي كُنْتُ
أَوَّلِي بِحِفْظِهِ.

وكان يقول: لَا تُفْشِرْ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُخْلِصًا، إِلَّا عَلَى جِهَةٍ^(٣)
المشاورة.

وكان يقول: كُنْ أَخْرَصَ^(٤) عَلَى حِفْظِ سِرِّ صَاحِبِكَ مِنْكَ عَلَى حَقْنِ دَمِكَ.
وكان يقول: أَوَّلُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَائِبُ النَّاسِ مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ، وَلَا يَعِيبُ إِلَّا
مَعِيبٌ.

وكان يقول: الْمَالُ غَيْرُ بَاقٍ عَلَيْكَ، فَأَشْتَرِ مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى عَلَيْكَ.

وكان يقول: بَذُلُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ أَسْتَدْعَاءٌ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْجَوَادِ.

(١) بهامش أ ما نصه: «المُهْلَبِيُّ: النِّصْفُ والنِّصْفَةُ والإنصاف: واحد. والنِّصْفُ: شَطْرُ الشَّيْءِ. وانصفت الرجل
إنصافاً: أعطيته الحق. وتناصف الحق القوم: إذا تعاطوا الحق بينهم».

(٢) في د: أفشيت سري.

(٣) في د: وجه.

(٤) في الأصل: أحزم، وهو خطأ.

وكان يُكثِرُ أن يقولَ^(١): لو مُلِكْتُ الأرضَ بحدّافيرِها ثم دُعيتُ إلى أن أُستَفِيدَ خَطِيئَةُ بها^(٢) ما فعلتُ.

**

قال: وَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ، وَاتَّصَلَ^(٣) خُرُوجُهَا، وَإِنَّمَا نَذَكُرُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ ذَا خَبِيرٍ طَرِيفٍ، وَاتَّصَلَتْ بِهِ حِكْمٌ مِنْ كَلَامٍ وَأَشْعَارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ^(٤) عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْثَرَةُ الْأَسَدِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنِجِينَ^(٥)، فَكُتِبَ إِلَى حَابِسِ الطَّائِفِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْخَوَارِجِ حَتَّى يَسِيرَ إِلَيْهِ بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضِدَا عَلَى مَجَاهِدَةِ مُعَاوِيَةَ، فَأَجَابَهُ، فَرَجَعَ إِلَى مَوْضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ، وَمُعَاوِيَةُ بِالْكُوفَةِ حَيْثُ دَخَلَهَا مَعَ الْحَسَنِ [٢/٢٣٣] بِنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عُبَادَةَ، ثُمَّ خَرَجَ الْحَسَنُ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ وَقَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمُحَارَبَتِهِمْ^(٧)، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دَمَائِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَحْسِبُ ذَلِكَ يَسْغُنِي، أَفَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْماً أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلَى

(١) هـامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليل]: وكان يقول لو ملكت. وفي حاشيته: وكان يكثر أن يقول».

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهر وان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ٤٩٩/١.

والبندنجين كذا وقع على الصواب في أ و هـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف و ظ وي وب «بالبندنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنجين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لحربهم.

بالقتال منهم؟! فلما رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أَكْثَرُهُ أَهْلُ^(١) الكوفة، ثم قال لأبيه أَبِي حَوْثَرَةَ تَقَدَّمْ فَأَكْفِنِي^(٢) أَمْرَ ابْنِكَ، فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوع، فَأَبَى فَأَدَارَهُ، فَصَمَّمْ، فقال له: يَا بُنَيَّ، أَجِيْتُكَ بِأَيِّكَ فَلَعَلَّكَ تَرَاهُ فَتَحْنُ إِلَيْهِ؟ فقال: يَا أَبَتِي، أَنَا وَاللَّهِ إِلَى طَعْنَةٍ نَافِذَةٍ أَتَقَلَّبُ فِيهَا عَلَى كُحُوبِ الرُّمَحِ أَشَوْقُ مِنِّي [٥٧٨] إِلَى أَبْنِي! فَرَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ^(٣)، فقال: يَا أَبَا حَوْثَرَةَ، عَنَّا^(٤) هَذَا جِدًّا، فَلَمَّا نَظَرَ حَوْثَرَةُ إِلَى أَهْلِ الكوفة قال: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، أَنْتُمْ بِالْأَمْسِ تُقَاتِلُونَ مُعَاوِيَةَ لِتَهْدُوا سُلْطَانَهُ، وَالْيَوْمَ^(٥) تُقَاتِلُونَ مَعَ مُعَاوِيَةَ لِتَشُدُّوا سُلْطَانَهُ!! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فَدَعَاهُ إِلَى الْبَرَازِ، فقال: يَا أَبَتِي! لَكَ فِي غَيْرِي مَنُودِحَةٌ، وَلِي فِي غَيْرِكَ عَنْكَ مَذْهَبٌ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ^(٦):

أَكْرَزُ عَلَى هَذِي الْجُمُوعِ حَوْثَرَةَ فَعَنْ قَلِيلٍ مَا تَنَالُ الْمَغْفِرَةَ
فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْئٍ فَقَتَلَهُ، فَرَأَى أَثَرَ السَّجُودِ قَدْ لَوَّحَ جَبْهَتَهُ، فَتَدِيمَ عَلَى قَتْلِهِ، ثُمَّ أَنَهَزَمَ الْقَوْمُ جَمِيعاً.

وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ^(٧):

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بظَهْرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُووِ الْعُيُوبِ

(١) في أ: جيشاً أكثرهم من أهل. وفي ف: جيشاً أكثرهم أهل.

(٢) في أ: أبي حوثره اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصه: وقال أبو يعقوب: أخبرني أبو عمران بن زباح عن أبي بكر بن دُرَيْدٍ قال: يقال: عَنَّا الرجل يَعْتُو عُتُوًّا فهو عَاتٍ: إذا أَقْدَمَ عَلَى الْأَمْرِ. قال: وأخبرني ابنُ سَيْفٍ عن ابنِ رُسْتَمِ الطَّبَرِيِّ عن ابنِ السُّكَيْتِ قال: يقال: عَنَّا يَعْتُو عُتُوًّا: إذا أَشْتَكَّرَ، وكذلك يَعْتُو عُتِيًّا فهو عَاتٍ، قال: والملك الجبار عَاتٍ، وجبابة عَنَاءٌ هـ. وانظر الجمهرة ٢/٣١٥، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من تقيف كيا في سبط اللالي ٩٠٦، وهويلا نسبة في المجتبى ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ١/٥٨، وعيون الأخبار ٢/١٤، ومعجم الأدباء ١١/٢٧.

إنما أخذه من كلام المستورد؛ قال رجل للمستورد: أريد رجلاً^(١) عيَّاباً، قال: التَّمِسْهُ بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ.

وقال العباس بن الأخنف^(٢) يعاتب من اتَّهَمَهُ بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ:
تَعَتَّبْتَ تَطْلُبُ مَا أَسْتَجِقُ بِهِ الْهَجَرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِرُ
وماذا يَضُرُّكَ^(٣) مِنْ شُهْرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أُمْنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَخَطِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ^(٤)
ولو لم تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

**

وَيُرَوَّى عَنْ مُحَمَّدٍ^(٥) بَنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ صُلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَعْتَمِلُونَ، فَتَعَسْنَا، فَمِنَّمَا، فَسَفَتْ
[٥٧٩] عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ، فَمَا نَبْهَنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: يَا «أَبَا تُرَابٍ»
- لَمَّا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ - أَتَعْلَمُ مَنْ أَشَقَى النَّاسِ [١/٢٣٤]؟ فَقَالَ: خَبَّرَنِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَشَقَى النَّاسِ اثْنَانِ: أَحْمَرُ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاها الَّذِي
يَخْضِبُ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ، مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ»^(٦).

(١) في أ: أريد أن أرى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب و س و د و ي و ف و ظ: يَضِيرُكَ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِهِ أَوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المَهْلِيِّ: بفتح السين».

وبهامش الأصل: «في صونه».

(٥) في أ و ب و س و د و هـ: وَيُرَوَّى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ.

(٦) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:

«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٢٦٣/٤ والنسائي في خصائص علي (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرَوَّى عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: تَلَقَّانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْعَلَسِ، فَقَالَ ^(٢): مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ ^(٣): عِيَّاضُ بْنُ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ، فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ أَشَقَّاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَحْسِبُهُ عِنْدَ الضَّجَرِ بِأَصْحَابِهِ -: مَا يَمْنَعُ أَشَقَّاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا؟

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَغْلِفُونَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ، وَأَرَادَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤) الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرَّيَّاحِيَّ لِيُرْعِجَهُمْ ^(٥) إِلَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ عَمٍّ لِي فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَاتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلَ بْنِ

= والحاكم في المستدرک ١٤٠/٣ - ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبخاري باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناد لا نعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتبون في اتصال الإسناد بالعمارة، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «وقد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البهوي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي اهـ.

(١) ليس في أوس ود وهـ.

(٢) في أوس ود: فقال لي.

(٣) في أوس: قلت.

(٤) من الأصل وف وظ وي.

(٥) في أود: ليرجمهم.

قَيْسٍ فِي التَّرْفِيهِ عَنْ ابْنِ عَمِّي، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَقَالَ: تَغْدُو عَلَيْنَا وَالْكِتَابُ
مَخْتُومٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَبِتُّ لَيْلَتِي، ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُبِلَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ، وَإِذَا^(١) بِهِ فِي دَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لَوْلَا
مَا حَدَّثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَارِحَةَ فِي هَذَا
الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ اللَّهُ، ثُمَّ نِمْتُ نَوْمَةً، فَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ أَصْحَابِي وَقِلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِي
الْجِهَادِ، فَقَالَ: اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْهُمْ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ، قَالَ الْحَسَنُ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمْتُ.

وَحَدَّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَلِيًّا لَمَّا ضُرِبَ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ أَعْرَثَتْهُ غَشِيَةٌ ثُمَّ
[٥٨٠] أَفَاقَ، فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَالَ: أُوصِيكُمَا^(٢) بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ،
وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُفَمَا مِنْهَا، اعْمَلَا الْخَيْرَ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ
خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ مَا أُوصِيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟
قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا،
وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: أُوصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمَا^(٣)
وَإِبْنُ أَيْيَكُمَا، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُحِبُّهُ، فَأَجِبَاهُ. فَلَمَّا قَضَى^(٤) قَالَتْ أُمُّ الْعُرْيَانِ^(٥):

(١) فِي ب وَس وَي وَف: فَإِذَا.

(٢) انظر وصية الإمام في التمازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيق لأنه شقّ ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [٩٨/١]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شقّ نسبه من نسبه».

(٤) فِي أ وَب وَف: فَلَمَّا قَضَى عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ.

(٥) قال الشيخ المصنف: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية. وتروى لأبي الأسود اللؤلؤي «رغبة الأمل ١٨٣/٧. وفي مقاتل الطالبين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ٣٢٩/١٢، وتاريخ الطبري ١٥٠/٥، ومروج الذهب ٤٢٨/٢، والحمامسة البصرية ١٩٨/١ ومن محققه أفادت الإحالة على مقاتل الطالبين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص».

كُنَّا^(١) قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السُّفِينَا
أَلَا أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَلَا قَرْتَ عُيُونُ الشَّامِيِّينَا

وَيُرَوَّى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْأَشْعَثِ^(٢) بْنِ
قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَأَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ سَمِعَ الْأَشْعَثَ
يَقُولُ^(٣) لَهُ^(٤): فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فَلَمَّا قَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ^(٥)
لِلْأَشْعَثِ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ يَا أَعُورًا وَيُرَوَّى: أَنَّ الَّذِي سَمِعَ ذَاكَ^(٦) أَخُو الْأَشْعَثِ،
عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ: عَنْ أَمْرِكَ كَانَ هَذَا يَا أَعُورًا!

**

وَأَخْبَارُ الْخَوَارِجِ كَثِيرَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا^(٧) مَفْرَدًا لَهُمْ، وَلَكِنَّا^(٨)
نَذْكُرُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا فِيهِ مَعْنَى وَأَدَبٌ^(٩)، أَوْ شَعْرٌ مُسْتَطَرَفٌ، أَوْ كَلَامٌ مِنْ خُطْبَةٍ
مَعْرُوفَةٍ مَخْتَارَةٍ.

**

خَرَجَ قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةَ الْأَزْدِيُّ وَزَحَّافُ الطَّائِي، وَكَانَا مُجْتَهِدَيْنِ بِالْبَصْرَةِ فِي

(١) فِي أَوْ ب. وَف: «وَكُنَّا».

(٢) فِي الْأَصْل: مَعَ الْأَشْعَثِ.

(٣) فِي ب: ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَشْعَثَ يَقُولُ.

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٥) «ابْنُ عَدِيٍّ» لَيْسَ فِي ب وَ س وَ د وَ هـ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف: ذَلِكَ.

(٧) لَيْسَ فِي أَوْ س وَ د. وَفِي ب وَف: وَلَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا كِتَابًا مَفْرَدًا.

(٨) فِي أ: لَكِنَّا، بَلَا الْوَاوِ.

(٩) فِي ب وَ س وَ ي وَ ف وَ هـ: أَوْ أَدَبٍ.

أيام زياد، واختلف الناس في أموريهما، أيهما كان الرئيس، فاعترضا الناس، فلقياً شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فقتلاه، وكان يقال له رؤبة الضبيعي، وتنادى الناس، فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف، فناداه الناس من ظهور البيوت: الحرورية الحرورية^(١)! أتج بنفسك، فنادوه: لسنا حرورية، نحن الشرط، فوقف فقتلوه^(٢)، وبلغ أبا بلال خبرهما، فقال: قريب لا قربة الله من الخير، وزحاف لا عفا الله عنه، ركباهما عشواء مظلمة، يريد اعتراضهما الناس. ثم جعل لا يمران بقبيلة إلا قتل من وجدا، حتى مرا بني علي ابن سود من الأزد - وكانوا رماة، وكان فيهم مائة يجيدون الرمي - فرموهم رمياً شديداً، فصاحوا^(٣): يا بني علي! البقية، لا رماء بيتنا، فقال رجل من بني علي:

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهَامِ مَشْحُودَةً فِي غَلَسِ الظَّلَامِ^(٤)

فعرذ^(٥) عنهم الخوارج، وخافوا الطلب، فاشتقوا مقبرة بني يشكر، حتى نفذوا إلى مزينة^(٦)، ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها، فجاءهم ثمانون، وخرجت إليهم بنو طاحية بن سود وقبائل مزينة^(٧) وغيرها، فاستقبل^(٨) الخوارج فقتلوا عن آخرهم، ثم غدا الناس إلى زياد فقال: ألا ينهي كل قوم سفهاءهم؟ يا معشر الأزد، لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرثتموها^(٩)، فكانت القبائل إذا

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فنادياه... فقتلاه.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: شحذت السيف والسهم أشحذه شحذاً: إذا جلوته، فهو مشحود».

(٥) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: تقول: عرذ الرجل تعريداً: إذا غدا فرعاً، فهو معرذ. وبها سميت الغرادة، لأنها تعرذ بالحجر أي ترمي به الرمي البعيد».

(٦ - ٧) قوله «ينتظرون... مزينة» مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جميعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقتل.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أرثت النار. أوقدتها. ويقال: أرثت بينهم أي أفسدت». وانظر النواذر ١٣٥.

أَحَسَّتْ بِخَارِجِيَّةٍ فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ وَثَاقًا^(١) وَأَتَتْ بِهِمْ زِيَادًا. فَكَانَ هَذَا أَحَدَ مَا يُذَكَّرُ مِنْ صِحَّةِ تَدْبِيرِهِ^(٢).

وله أُخْرَى فِي الْخَوَارِجِ: أَخْرَجُوا مَعَهُمُ امْرَأَةً، فَظَفِرَ بِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ عَرَّاهَا. فَلَمْ تَخْرُجْ^(٣) النِّسَاءُ بَعْدُ عَلَى زِيَادٍ، وَكَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ قُلْنَ: لَوْلَا التَّعْرِيفُ لَسَارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّةَ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ - وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ -: أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ غَايَةَ الْإِنْكَارِ^(٤)، وَرَأَوْهُ أَنَّهُ^(٥) قَدْ أَتَى بِقَتْلِ النِّسَاءِ امْرَأَةً عَظِيمًا، لِأَنَّهُ أَتَى مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ [١/٢٣٥] اللَّهُ ﷺ فِي سَائِرِ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ - وَلِلْخَوَاصِّ مِنْهُنَّ أَخْبَارٌ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٦): [٥٨٢]

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتْلَ حَسَنَاءٍ غَادَةٍ عَطْبُولٍ
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ^(٧)
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَنَائِيَّاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

(١) ليس في أوهـ.

(٢) في ب: من صحة رأيه.

(٣) في الأصل وف وظ وس وي: يخرج.

(٤) في ف وي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ وب وس ود.

(٦) ديوانه - القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان - ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: حدثني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ [عن] ثَعْلَبٍ قال: يقال: امرأة غَادَةٌ، وهي الرُّخْصَةُ. المهلبِيُّ: جارية عَطْبُولٌ: تَامَةُ الْخَلْقِ. وقال المهلبِيُّ: قَوْلُهُم: اللَّهُ دَرَّكَ مَعْنَاهُ: اللَّهُ صَالِحٌ عَمَلِكَ؛ لِأَنَّ الدَّرَّ أَفْضَلُ مَا يُحْتَلَبُ، يقال: دَرَّ الضَّرْعُ يَدِرُّ دَرًّا وَدُرُورًا. والدَّرُّ: اللَّيْنُ بَعِيْنُهُ».

(٨) بهامشي الأصل وي ما نصه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف وظ ومتن الأصل أيضًا؟ وأحسبه تعليقًا أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصه: «قال أبو الحسين المهلبِيُّ: يقال: أَحْصَنَ الرَّجُلُ فَهُوَ =

قال: وكان^(١) الخوارج أيامَ ابنِ عامِرٍ أخرجوا معهم امرأتين، يقال لإحدهما كُحَيْلَةُ، والأخرى قَطَامٌ، فجعل أصحابُ ابنِ عامِرٍ يُعَيِّرُونَهُمْ وَيَصِيحُونَ بِهِمْ^(٢): يَا أَصْحَابَ^(٣) كُحَيْلَةَ وَقَطَامٍ! يُعَرِّضُونَ لَهُم بِالْفَجْرِ، فُتْنَادِيهِمُ الْخَوَارِجُ بِالذَّفْعِ وَالرَّدْعِ، ويقولُ قائلهم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٤).

ويُروى عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٥) قال: أعيادُ المُشركين. وقال ابنُ مسعودٍ: الزُّورُ: الغِنَاءُ^(٦). فقيل لابنِ عباسٍ: أو ما هذا في الشهادةِ بالزُّور؟ فقال: لا، إنما آيةُ شهادةِ الزُّورِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٧).

[٥٨٣]

عاد الحديثُ إلى أمرِ الخوارجِ.

وكانت^(٨) من المجتهداتِ من الخوارجِ - ولو قلت: من المجتهدين، وأنتَ

= مُخَصَّنٌ، وَأَخَصَّنَتِ الْمَرْأَةُ فَهُوَ مُخَصَّنَةٌ، وامرأةُ حَصَانٍ، بفتح الحاءِ، أي: عَفِيفَةٌ. قال: وهذا أحدُ ما جاء على أَفْعَلٍ فهو مُفْعَلٌ، قالوا: أَخَصَّنَ فهو مُخَصَّنٌ، وَأَلْفَجَ فهو مُلْفَجٌ: إذا قُلَّ مَالُهُ، وَأَسْهَبَ من لَذَغِ الْحَيَّةِ فهو مُسْهَبٌ، وهو ذهابُ العقلِ. قال: وليس في كلامهم أَفْعَلٌ فهو مُفْعَلٌ غير هذه الثلاثةِ أحرفٍ [كذا].

(١) في أ و ف و ظ و هاشم الأصل: وكانت.

(٢) من أ و س.

(٣) في د و ه و ي: ويصيحون بأصحاب.

(٤) سورة الإسراء: ٣٦. وفي أ و س و د: «لا تقف» والتلاوة بالواو كما أثبت من سائر النسخ.

(٥) سورة الفرقان: ٧٢. وانظر تفسير ابن كثير ١٤٠/٦، والقرطبي ٧٩/١٣ - ٨٠.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الزُّورُ والزُّورُن: كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رِبَاً وَيُعْبَدُ من دون الله تعالى. وَزُورَتْ الْكَلَامُ تَزْوِيراً: إِذَا قُوَّتْ. وَه سَمِيَ الْكَلَامُ الزُّورَ لِأَنَّهُ يَزُورُ أَي يَسْوَى ثُمَّ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وكذلك شهادةُ الزُّورِ لِأَنَّهُ يَقْوِيهَا وَيُشَدِّدُهَا. وَزَعَمُوا أَنَّهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، لِأَنَّ الزُّورَ بِالْفَارِسِيَّةِ الْقُوَّةُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَاخُودٌ مِنَ الزُّورِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ».

(٧) في أ و س و ه و هاشم الأصل: وكان.

تَغْنِي امْرَأَةً كَانَ أَفْصَحَ ، لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ إِحْدَاهُمَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَائِنِينَ ﴾ ^(١) وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَّا عُجُوْزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ ^(٢) - الْبَلَجَاءُ ^(٣) ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، مِنْ رَهْطِ سَجَّاحِ الَّتِي كَانَتْ تَنْبَأُ ^(٤) ، وَسَنَذَكُرُ خَبَرَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ - تُعَظَّمُهُ الْخَوَارِجُ ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي لَفْظِهِ ، فَلَقِيَهُ عَيْلَانُ بْنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بِلَالٍ ، إِنِّي سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ الْأَمِيرَ ^(٥) عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَذْكُرُ الْبَلَجَاءَ ، وَأَحْسِبُهَا سَتَوْخِذًا ، فَمَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّقِيَّةِ ، فَاسْتَبْرِي ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ ^(٦) قَدْ ذَكَرَكَ ،

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكتبه» بالجمع كذا في أ و ب و هـ ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: ﴿ وَكِتَابِهِ ﴾ بالإنفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١ ، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل وف و ظ و هـ و ي: «ومنهم البلجاء» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: الأبلج من الرجال: الذي ليس بمقرؤ ولا حاجب، والمرأة بلجاء. وقال ابن الأعرابي: البلج: الأبيض ما بين الحاجبين ونقاؤه. رجل أبلج وامرأة بلجاء، والاسم البلجة».

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «لا يُعْلَمُ في بني يَرْبُوعِ حَرَامٌ ، وَأَمَّا هُوَ فِي بَنِي تَمِيمٍ حَرَامٌ بْنُ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ. وسجَّاح من بني العنبر بن يربوع». اهـ. وانظر رغبة الأمل ١٨٧/٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ حَرَامُ بْنُ جُشَمِ بْنِ سَعْدٍ وَحَرَامُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ.

وفي س و ف و هـ و ظ: حرام ، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل وأ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل عبيد: إذا خالف الحق، وعاند الرجل الرجل مُعَانِدَةً وَعِنَادًا: -

قالت: إِنَّ يَأْخُذْنِي فَهُوَ أَشَقَىٰ لَهُ ^(١)، فَأَمَّا أَنَا فَمَا أَحِبُّ أَنْ يُعَنَّتَ إِنْسَانٌ بِسِبْطِي، فَوَجَّهَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَأَتَيْتِ بِهَا فَقَطَعَ يَدَيْهَا [٢/٢٣٥] وَرَجَلَيْهَا وَرَمَىٰ بِهَا فِي السُّوقِ، فَمَرَّ أَبُو بِلَالٍ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: الْبَلَجَاءُ، فَعَرَّجَ ^(٢) إِلَيْهَا فَنَظَرَ ^(٣)، ثُمَّ عَضَّ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: لَهْذِهِ أَطِيبُ نَفْسًا عَنْ بَقِيَّةِ الدُّنْيَا مِنْكَ يَا مُرْدَاسُ.

[٥٨٤]

ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ تَبَعَ الْخَوَارِجَ فَحَبَسَهُمْ، وَحَبَسَ مُرْدَاسًا، فَرَأَىٰ صَاحِبُ السِّجْنِ شِدَّةَ اجْتِهَادِهِ وَحِلَاوَةَ مَنْطِقِهِ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَىٰ لَكَ مَذْهَبًا حَسَنًا، وَلَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أُولِيكَ مَعْرُوفًا، أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَرَكْتُكَ تَنْصَرِفَ لَيْلًا إِلَىٰ بَيْتِكَ، أَتَدْلِيحُ ^(٤) إِلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ، وَلَجَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَبْسِ الْخَوَارِجِ وَقَتْلِهِمْ، فَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الْخَوَارِجِ فَلَجَّ وَأَبَىٰ، وَقَالَ: أَقْمَعُ النِّفَاقَ قَبْلَ أَنْ يُنْجِمَ، لَكَلَامٌ هَؤُلَاءِ أَسْرَعُ إِلَى الْقُلُوبِ مِنَ النَّارِ إِلَى الْيَرَاعِ ^(٥). فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ رَجُلًا مِنَ الشُّرَطِ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ، كُلَّمَا أَمَرْتُ رَجُلًا بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَكُونُوا بِقَاتِلِهِ؟! لَأَقْتُلَنَّ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْهُمْ. فَأَخْرَجَ السِّجْنَ مُرْدَاسًا إِلَىٰ مَنْزِلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَأَتَىٰ مُرْدَاسًا الْخَبَرَ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ تَهَيَّأَ لِلرُّجُوعِ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فَقَالَ: إِنِّي مَا

= إذا خالفه. والعنْدُ: مَثَلُكَ عَنِ الشَّيْءِ، عِنْدَ عُنُودًا، وَطَرِيقَ عَائِدٍ: مَائِلٌ، وَنَاقَةُ عُنُودٍ، وَالْجَمْعُ عُنُودٌ وَعُنْدٌ: إِذَا تَنَكَّبَ الطَّرِيقَ مِنْ نَشَاطِهَا. فَضَلُّوا بَيْنَ الْعَنِيدِ وَالْعُنُودِ.

(١) فِي أ: أَشَقَىٰ ي. فِي س وَ د وَي وَ ف وَ هـ: «بِهِ».

(٢) هَامِشٌ أ مَا نَعَصَ: «ابْنُ شَاذَانَ: تَقُولُ: عَرَّجْتُ عَلَىٰ فُلَانٍ أَيْ عَطَفْتُ عَلَيْهِ، وَالْمَصْدَرُ التَّعْرِيجُ».

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) هَامِشٌ أ مَا نَعَصَ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو عَمَرَ: الدَّلْحُ: سَيْرُ اللَّيْلِ، وَلَهُ مَوْضِعَانِ، يُقَالُ: أَدْلَحَ الْقَوْمُ: إِذَا سَارُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَأَدْلَحَ انْتَرَمُوا: إِذَا قَطَعُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ سَيْرًا. وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ سَيْفٍ عَنْ ابْنِ رُسْتَمٍ الطَّبْرِيِّ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ قَالَ: يُقَالُ: أَدْلَحْتُ: إِذَا سِيرْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَالْمَصْدَرُ الْإِدْلَاجُ وَالدَّلْحَةُ، وَأَدْلَحْتُ: إِذَا سَرْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَهِيَ الدَّلْحَةُ وَالْإِدْلَاجُ» اهـ. وَانظُرْ إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ ٢٥٤.

(٥) هَامِشٌ أ مَا نَعَصَ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْيَرَاعُ: الْقَضْبُ، الْوَاحِدَةُ يَرَاعَةٌ».

كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ غَايِرًا! فَرَجَعَ إِلَى السَّجَانِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ^(١) عَلَيْهِ صَاحِبُكَ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ وَرَجَعْتَ؟!

وَيُرَوَّى أَنَّ مَرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْنَأُ بَعِيرًا^(٢) لَهُ، فَهَرَجَ^(٣) الْبَعِيرُ، فَسَقَطَ مَرْدَاسٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ قَدْ^(٤) صُرِعَ، فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: قَرَأْتُ فِي أُذُنِكَ، فَقَالَ لَهُ مَرْدَاسٌ: لَيْسَ بِي مَا خِفْتَهُ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بَعِيرَكَ هَرَجَ مِنَ الْقَطْرَانِ، فَذَكَرْتُ بِهِ قَطْرَانَ جَهَنَّمَ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ، فَقَالَ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُكَ أَبَدًا.

وَكَانَ مَرْدَاسٌ قَدْ شَهِدَ صَفِيْنَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرَ التَّحْكِيمَ، وَشَهِدَ النَّهْرَ، وَنَجَا فِيمَنْ نَجَا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ حَبْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَأَى جَدَّ ابْنَ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاةِ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَسْعُنَا الْمَقَامُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُمْ، مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ، مُفَارِقِينَ [٥٨٥] لِلْفَضْلِ^(٥)، وَاللَّهِ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَإِخَافَةَ السَّبِيلِ^(٦) لَعَظِيمٌ، وَلَكِنَّا نَتَّبِعُ^(٧) عَنْهُمْ، وَلَا نُجَرِّدُ سَيْفًا، وَلَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ زُهَاءُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(٨)، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ

(١) فِي هـ: قَدْ عَزَمَ.

(٢) أَيِ يَطْلِيهِ بِالْهِنَاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «الْمُهْلَبِيُّ: هَرَجَ الرَّجُلُ يَهْرَجُ هَرْجًا: إِذَا أَخَذَهُ الْبُهْرُ مِنْ حَرٍّ أَوْ مَشْيٍ».

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَهـ.

(٥) وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ «لِلْفَضْلِ» مَصْحُفًا، إِلَّا أَنْ نَاسَخَ أَهْلُ الصَّادِ أَيْضًا.

وَبِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «الْفَضْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ الَّذِي يَقْضَى بَيْنَهُمَا قَيْضٌ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقُ.

(٧) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: فِي أَرْضِ بَنِي فَلَانٍ نَبَذَ مِنْ بَنِي فَلَانٍ أَيِ فَرَّقَ بَيَّسِرَةً».

(٨) فِي ي: جَحَل.

الصَّريمي، فأرادوا أَنْ يُؤْلُوا أَمْرَهُمْ حُرَيْثًا، فَأَبَى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مُرْدَاسًا، فَلَمَّا مَضَى
بأصحابه لقيه عبدُ الله بنُ رَبَاحٍ الأنصاري - وكان له صديقاً - فقال له: يا أخِي (١)
أين تُريدُ؟ قال: أريد أن أَهْرُبَ بديني وأديانِي (٢) أصحابي من أحكامِ هؤلاء
الجَوْرَةِ (٣)، فقال له: أَعَلِمَ بكم أحدٌ؟ قال: لا، قال: فَارْجِعْ، قال: أَوْ تَخَافُ
عليَّ مَكْرُوهاً؟ قال: نعم، وَأَنْ [١/٢٣٦] يُؤْتَى بك، قال: لا (٤) تَخَفْ، فَإِنِّي لَا أُجَرِّدُ
سيفاً، وَلَا أُخَيِّفُ أحداً، وَلَا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتِلَنِي، ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ آسَكَ - وهو
ما بين (٥) رَامْهُرْمَزَ وَأَرْجَانَ - فَمَرَّ بِهِ مَالٌ يُحْمَلُ لِابْنِ زِيَادٍ، وَقَدْ قَارَبَ أَصْحَابُهُ
الْأَرْبَعِينَ، فَحَطَّ ذَلِكَ الْمَالَ فَأَخَذَ مِنْهُ عَطَاءَهُ وَأَعْطِيَهُ (٦) أَصْحَابَهُ، وَرَدَّ الْبَاقِيَّ عَلَى
الرُّسُلِ، وَقَالَ: قُولُوا لِصَاحِبِكُمْ: إِنَّمَا قَبَضْنَا (٧) أُعْطِيَانَا، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ:
فَعَلَّامٌ نَذَعُ الْبَاقِيَّ؟ فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَقْسِمُونَ هَذَا الْفِيءَ كَمَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَلَا نَقَاتِلُهُمْ
عَلَى الصَّلَاةِ (٨).

**

ولأبي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ آخَرْتُ مِنْهَا قَوْلَهُ (٩):
أَبْعَدُ أَبْنِ وَهْبٍ ذِي الشَّرَاهَةِ وَالتَّقَى وَمَنْ خَاصَّ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ الْمَهَالِكَا

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجَوْرُ ضدُّ الْقَصْدِ. جَارٌ عَنِ الطَّرِيقِ: إِذَا مَالَ، وَجَارُ الْحَاكِمِ: إِذَا مَالَ عَنِ الْحَقِّ. وَيَقُولُونَ: طَرِيقُ جَوْرٍ كَمَا يَقُولُونَ: جَائِرٌ. وَرَجُلٌ جَوْرٌ أَيْ جَائِرٌ. وَكَذَلِكَ رَجُلٌ زَوْرٌ فِي مَعْنَى زَائِرٍ، وَنَوْمٌ فِي مَعْنَى نَائِمٍ، وَذَوْمٌ فِي مَعْنَى دَائِمٍ».

(٤) في أ و س و هـ: فلا.

(٥) في الأصل و ف و ظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيات.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «عل الصلاة» ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ - ٤٩.

أُحِبُّ بَقَاءَ أَوْ أَرْجِي سَلَامَةً وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكًا
فِيَا رَبِّ سَلِّمْ نَبِيَّتِي وَبَصِيرَتِي وَهَبْ لِي التَّقَى حَتَّى أَلَاقِيَ أَوْلِيكَ [٥٨٦]

قوله: «وقد قتلوا» - ولم يذكر أحداً - وإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني
مُخَالَفِيهِ، وإنما يحتاج الضمير إلى ذِكْرِ قَبْلِهِ لِيُعْرَفَ، فلو قال رجل: ضربته، لم
يَجُزْ؛ لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلالَ فقال
قائل^(١): هذا هو، لم يَحْتَجْ إلى تَقْدِيمَةِ الذِكرِ؛ لأنَّ المطلوبَ معلومٌ، وعلى هذا
قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ فِي افْتِتَاحِ قصيدته^(٢):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومٌ
لأنه قد عَلِمَ أنه يريدُ حَبِيْبَةً لَهُ.

وقوله: «حتى أَلَاقِيَ» ولم يُحَرِّكِ الْيَاءَ فَقَدْ مَضَى شَرْحُهُ مُسْتَقْصَى^(٣).

**

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي جَيْشٍ تُرِيدُ خُرَاسَانَ،
فَمَرَرْنَا بِأَسْكَ، فَإِذَا نَحْنُ بِهِمْ سِتَّةٌ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، فَصَاحَ بَنَّا أَبُو بَلَالٍ: أَقَاصِدُونَ
لَقَتَالِنَا أَنْتُمْ؟ وَكُنْتُ أَنَا وَأَخِي قَدْ دَخَلْنَا زَرْيَاءَ^(٤)، فَوَقَّفَ أَخِي بِيَابِهِ فَقَالَ: السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، فَقَالَ لِأَخِي: أَجِئْتُمْ لِقَتَالِنَا؟ قَالَ^(٥): لَا،

(١) فِي أ: قَوْم.

(٢) دِيوَانُهُ ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٩٠٨ - ٩٠٩.

(٤) الزَّرْيَبُ: مَكْمَنٌ يَحْتَفِرُهُ الصَّائِدُ يَتَوَارَى فِيهِ لِيَخْتَلِ الصَّيْدَ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَدْخَلٍ أَيْضًا. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ

١٩١/٧.

(٥) فِي أ: فَقَالَ لَهُ.

إِنَّمَا نريدُ خُرَاسَانَ، قال: فَأَبْلِغُوا مَنْ لَقَيْكُمْ أَنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا لِنُرْوِعَ^(١) أَحَدًا، وَلَكِنْ هَرَبًا مِنَ الظُّلْمِ، وَلَسْنَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ يُقَاتِلُنَا^(٢)، وَلَا نَأْخُذُ مِنَ الْفَيِّءِ إِلَّا أَعْطَيَاتِنَا، ثم قال: أَتَدْبَ لَنَا^(٣) أَحَدٌ؟ قلنا: نعم، أَسَلَّمَ بِنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ، قال: فَمَتَى تُرَوِّثُهُ يَصِلُ إِلَيْنَا؟ قلنا: يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فقال أَبُو بِلَالٍ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَجَهَّزَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَسَلَّمَ بِنُ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْفَيْنِ، وَقَدْ تَنَامَ أَصْحَابُ مِرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَسَلَّمَ صَاحِبُ أَبُو بِلَالٍ: اتَّقِ اللَّهَ يَا أَسَلَّمَ؛ فَإِنَّا لَا نريدُ قِتَالًا، وَلَا نَحْتَجُّ فَيْثًا، فَمَا الَّذِي تَريدُ؟ قال: أريدُ أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَى أَبِي زِيَادٍ [٢/٢٣٦]، قال مرداس: إِذَا يَقْتُلُنَا، قال: وَإِنْ قَتَلَكُمُ! قال: تَشْرِكُهُ^(٤) فِي دِمَائِنَا! قال: إِنِّي أَدِينُ اللَّهَ^(٥) بِأَنَّهُ مُحِقٌّ وَأَنْتُمْ مُبْطِلُونَ، فَصَاحَ بِهِ حُرَيْثُ بْنُ حَنْجَلٍ: أَهْوُ مُحِقٌّ وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ، وَيَقْتُلُ بِالظَّنَّةِ، وَيَخْصُصُ بِالْفَيِّءِ، وَيَجُورُ فِي الْحَكْمِ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادَ أَرْبَعَةَ بُرَاءَ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلَتِيهِ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ؟! ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْهَزَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ! وَكَانَ مَعْبُدٌ - أَحَدُ الْخَوَارِجِ - قَدْ كَادَ يَأْخُذُهُ. فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَيْلَكَ! أَتَمْضِي فِي الْفَيْنِ فَتَنْهَزِمُ لِحَمَلَةٍ مِنْ^(٦) أَرْبَعِينَ؟! وَكَانَ أَسَلَّمَ يَقُولُ: لِأَنَّ يَذْمِي أَبْنَ زِيَادٍ حَيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْدَحَنِي مَيِّتًا!! وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَوْ بَصِيَّانٍ صَاحُوا بِهِ: أَبُو بِلَالٍ وَرَاءَكَ!! وَرَبُّمَا صَاحُوا بِهِ: يَا مَعْبُدُ خُذْهُ!! حَتَّى شَكَا ذَلِكَ

(١) هَامِشٌ أَمَا نَصَهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: رُعْتُ الرَّجُلَ أَرَوُّعَهُ رَوْعًا وَرَوْعَتُهُ تَرْوِيْعًا: إِذَا فَرَّغْتَهُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: قَاتَلْنَا.

(٣) فِي أَوْس: إِلَيْنَا.

(٤) كَذَا فِي أَوْحَدَهَا. وَكَانَ فِي أَكْثَرِ فِي سَائِرِ النُّسخِ: «تَشْرِكُهُ».

(٥) لَيْسَ فِي أَوْه.

(٦) ضَرَبَ عَلَيْهَا فِي أ.

إلى ابن زياد، فأمر الشرط^(١) أن يكفوا الناس عنه، ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك، من بني تميم اللات بن ثعلبة، في كلمة له^(٢) :

فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلُّوا وَقَامُوا	إِلَى الْجُرْدِ الْعِتَاقِ مُسَوِّمِينَ ^(٣)
فَلَمَّا اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوا عَلَيْهِم	فَظَلَّ ذَوُو الْجَعَائِلِ يُقْتَلُونَ
بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى أَتَاهُمْ	سَوَادُ اللَّيْلِ فِيهِ يُرَاوَعُونَ
يَقُولُ بِصِيرُهُمْ لَمَّا أَتَاهُمْ ^(٤)	بَأَنَّ الْقَوْمَ وَلَّوْا هَارِبِينَ
أَلَّفَا مُؤْمِنٍ فِيمَا زَعَمْتُمْ	وَيَهْزِمُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَاكَ كَمَا زَعَمْتُمْ	وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمْ الْفِتَّةُ الْقَلِيلَةُ غَيْرَ شَكٍّ	عَلَى الْفِتَّةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس^(٥)، فاختار عبادة بن أخضر - وليس أبوه أخضر^(٦)، وهو^(٧) عبادة بن علقمة المازني، وكان أخضر زوج أمه، فغلب عليه - فوجهه في أربعة آلاف، فنهذ لهم، ويزعم أهل العلم أن القوم قد كانوا تنحوا عن درابجرد من أرض فارس، فصار^(٨) إليهم عبادة، وكان يتقاهم في يوم جمعة، [٥٨٨] فناده أبو بلال: اخرج إلي يا عبادة، فإني أريد أن أحاورك، فخرج إليه، فقال: ما الذي تبغي؟ قال: أن آخذ بأقفايكم فأرذلكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد! قال: أو

(١) في أ و س و ي: فأمر ابن زياد الشرط.

(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: سام الرجل ماشيته يسومها سوماً وسوماً: إذا رعاها، فلماشية سائمة، والرجل ميسم، ولم يقولوا: سائم، خرج هذا عن القياس».

(٤) في الأصل و ف و ط و ي: «أتوهم» وفي ب: «أتاه».

(٥) في أ و س و د: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.

(٦) في ر: وليس بابن أخضر.

(٧) في ر و ه: هو، بلا الواو.

(٨) في س و د: فسار.

غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ تَرْجِعَ، فَإِنَّا لَا نُخِيفُ سَبِيلًا، وَلَا نَذَعُرُ مُسْلِمًا، وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنَا، وَلَا نَجِيَّ إِلَّا مَا حَمَيْنَا، فَقَالَ لَهُ عَبَّادٌ: الْأَمْرُ مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: أَتَحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّ فِئَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَوَّلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ، وَمَا مِنْ ذَاكَ بُدٌّ.

وَقَدِمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحَجَّ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: الشُّرَاةُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أَسِيرًا، فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَإِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحَجِّ فَجَهِلْتُ وَغَرَزْتُ! فَأُطْلِقْهُ، فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ فَاصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقَاتِلَهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَغْتٌ نَشَاطًا لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ
أَكْرُ عَلَى الْحُرُورِيِّينَ مُهْرِي لِأَحْمَلَهُمْ عَلَى وَضْعِ الصُّرَاطِ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فَأَسْرَاهُ فَقَتَلَاهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِهِ أَبَا بِلَالٍ، فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَجْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ^(١)، صَلَاةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ: يَا قَوْمُ، هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَوادِعُونَا حَتَّى نُصَلِّيَ وَتُصَلُّوا، قَالُوا: لَكَ ذَلِكَ^(٢)، فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ^(٣) وَعَمَدُوا لِلصَّلَاةِ، فَاسْرِعْ عَبَّادُ وَمَنْ مَعَهُ وَالْحُرُورِيُّ مُبْطِئُونَ، فَهَمُّ مِنْ بَيْنِ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ^(٤) فِي الصَّلَاةِ وَقَاعِدٍ، حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عَبَّادُ وَمَنْ مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا^(٥)، وَأَتَى بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ. [٥٨٩]

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ وَفٍ: ذَلِكَ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: بِأَسْلِحَتِهِمْ.

(٥) فِي أٍ وَبٍ: وَقَائِمٌ وَسَاجِدٌ.

(٦) فِي سٍ وَفٍ: أَجْمَعِينَ.

وَتَرَوِي الشُّرَاةُ أَنَّ مِرْدَاساً أبا بلالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
قَالَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ^(١) : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ^(٢) حَقًّا فَأَرِنَا آيَةً، قَالَ^(٣) : فَرَجَفَ
الْبَيْتُ. وَقَالَ آخَرُونَ : فَأَرْتَفَعَ السَّقْفُ.

فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ يُعَجِّبُهُ
مِنَ الْآيَةِ، وَيُرَغِّبُهُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : كَاذَ الْحَسَفِ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ
أَدْرَكْتَهُمْ نَظْرَةً^(٤) اللَّهُ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَوَّلِكَ الْجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَّيْتَ رُؤُوسَهُمْ، وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ
شَبِّثٍ، وَكَانَ نَاسِكًا، وَفِيهِمْ حُجَيْبَةُ^(٥) النَّصْرِيُّ^(٦) مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ مُجْتَهِدًا.

فَيُرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي حُجَيْبَةُ : لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ
فَكُرْتُ فِي بَنَاتِي، فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ : لَأُمْسِكَنَّ عَنْ نَفْعِهِنَّ^(٧) حَتَّى أَنْظُرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ اسْتَسْقَتْ بُنْيَةً لِي^(٨)، فَقَالَتْ : يَا أَبَتِي أَسْقِنِي، فَلَمْ أُجِبْهَا، فَأَعَادَتْ،
فَقَامَتْ أُخِيَّةٌ لَهَا أَسْنُ مِنْهَا فَسَقَتْهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُضَيِّعِهِنَّ، فَاتَّمَمْتُ
عِزْمِي .

(١) فِي أ : رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ .

(٢) فِي ي : عَلَيْهِ .

(٣) لَيْسَ فِي أَوْ دَوْفٍ وَظ .

(٤) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ : « قَالَ الْخَلِيلُ : النَّظْرَةُ : عَيْنُ الْجَنِّ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ ، يُقَالُ : نَظَرَ فُلَانٌ ، وَيُقَالُ : بِفُلَانٍ نَظْرَةٌ
أَيُّ سُوءٍ هَيْئَةٍ » .

قُلْتُ : مَا نَقَلَ عَنِ الْخَلِيلِ لَا يَصْلَحُ هَهُنَا ، فـ « النَّظْرَةُ » بِكسْرِ الظَّاءِ - وَتَسْكُنُ : التَّأخِيرُ فِي الْأَمْرِ .

(٥) فِي أ : حُجَيْبَةُ ، وَفِي د : حُجَيْبَةُ ؟

(٦) بِهَامِشٍ أ : « النَّكْرِيُّ » . وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ : « حُجَيْبَةُ بْنُ هَمَامٍ النَّكْرِيُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ » أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ
١٨٤/١/٤ .

(٧) فِي أ : تَفَقَّدَهُنَّ .

(٨) زَادَ فِي ف وَ ه وَ م : « مَاءٌ » .

وكان في القوم كَهَمَسٌ، وكان من أبرَّ الناس بأُمِّه، فقال لها: يا أُمِّه^(١)
[٢/٢٣٧]، لولا مكانك لخرجتُ، فقالت: يا بُنيَّ، قد^(٢) وهبتك الله، ففي ذلك يقول
عيسى بن فَاتِكِ الخَطُّيُّ^(٣):

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّاسِ شَالَتْ مَضَوْا قَتَلًا وَتَمَزِيقًا وَصَلْبًا
بِذَاوِدَ وَإِخْوَتِهِ الْجُدُوعُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ
تَحُومُ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ وَقُوعُ أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا
فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
وقال عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ^(٤):

[٥٩٠] يَا عَيْنَ بَكِي لِمِرْدَاسٍ وَمَضْرَعِهِ
يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كَمِرْدَاسٍ
تَرْكَنِي هَائِبًا أَبْكِي لِمِرْزَتِي
فِي مَنْزِلٍ مُوَجَّشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ^(٥) كُنْتُ أَعْرِفُهُ
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
إِمَّا شَرِبْتَ بِكَاسٍ دَارَ أَوْهَا
عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

**

- (١) في أوب وس ود: «يا أُمِّه».
(٢) ليس في الأصل وف وظ وه ود وي.
(٣) في أ وس: «الحِطِّيُّ».. وأظنه تحريفًا، فقد نص المبرد قبل قليل ص ٥٨٨ على أنه أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، والحِطِّيُّ هذه النسبة إلى الحِطَّات وهو بطن من تميم.
وقول المبرد «عيسى بن فاتك» هنا وفيها سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً، وقال البلاذري «عيسى الخطي»، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال عيسى بن عاتك... أنساب الأشراف ٣٩٣/١/٤ و«عاتك» أمه فيها قال المزياني، انظر معجم الشعراء ٩٥.
والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦، وزد على تحريجه التعازي والمراني ١٦٤.
(٤) سلفت الأبيات ص ١٠٨٣.
(٥) في د وي: ما قد.

ثُمَّ^(١) إِنَّ عَبَادَ بْنَ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ لَبِثَ دَهْرًا فِي الْمَصْرِ، مَحْمُودًا مَوْصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَتْهُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَفْتُكُوا بِهِ، فَذَمَرُوا^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ، فَجَلَسُوا لَهُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَأَبْنَاهُ رَدِيفُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: قُلْ، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلِلْقَاتِلِ جَاءَ وَقَدَرُ وَنَاحِيَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ^(٣)، أَلْيُولِي ذَلِكَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَفْتُكَ بِهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، قَالَ: إِنْ^(٤) السُّلْطَانُ لَا يُعْطِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَعَظِيمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ، قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ - إِنْ فَتَكَ بِهِ - السُّلْطَانُ^(٥)، قَالَ: دَعْ مَا تَخَافُهُ مِنْ نَاحِيَةٍ^(٦) السُّلْطَانِ، أَتَلْحَقُهُ تَبَعَةٌ فِيهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحَكِّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَرَمَى عَبَادُ بَابِيهِ^(٧) فَتَنَجَا، وَتَنَادَى النَّاسُ: قُتِلَ عَبَادُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَأَخَذُوا أَفْوَاهَ الطُّرُقِ، وَكَانَ مَقْتُلُ عَبَادٍ فِي سَكَةِ بَنِي مَازِنٍ عِنْدَ مَسْجِدِ بَنِي كُلَيْبٍ، فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَادٍ - وَهُوَ مَعْبُدُ بْنُ عَلَقَمَةَ، وَأَخْضَرُ زَوْجُ أُمِّهِمَا^(٨) - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ، فَصَاحُوا بِالنَّاسِ: دَعُونَا وَثَارَنَا، فَأُحْجِمَ^(٩) النَّاسُ وَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ، فَحَارَبُوا الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَبِيدَةُ^(١٠) بْنُ هِلَالٍ، فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَنَفَذَ

(١) فِي س ي و د و ف: «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ...».

(٢) ذَمَرَهُ أَيْ لَامَهُ وَحَضَّهُ.

(٣) «مِنَ السُّلْطَانِ» مِنَ الْأَصْلِ وَأَوْ هـ. وَفِي ف: عِنْدَ السُّلْطَانِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: فَإِنَّ.

(٥) فِي أ: أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ، وَفِي ب و ي: إِنْ فَتَكَ بِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ. وَفِي هـ: إِنْ

قَتَلَ بِهِ قَتَلَهُ السُّلْطَانُ. وَ«قَتَلَ بِهِ» تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ف وَظ و ي: مِنْ قَبْلِ.

(٧) فِي أ: وَرَمَى عَبَادَ ابْنَهُ.

(٨) فِي ف وَظ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: أُمُّهُ. وَفِي أ وَهَامِشُ الْأَصْلِ أَيْضًا: أُمُّهُمْ.

(٩) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ أَبُو زَيْدٍ: أُحْجِمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأُجْحِمْتُ أَيْ: تَأَخَّرْتُ».

(١٠) عَبِيدَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَسَرَ الْبَاءَ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ هُنَا، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ (انْظُرْ فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ).

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ النِّسْخُ فِي ضَبْطِهِ فَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسَرَ الْبَاءَ كَمَا هُنَا، وَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِضَمِّ الْعَيْنِ =

منه، ففي ذلك يقول [١/٢٣٨] الفرزدق^(١)

[٥٩١] لَقَدْ أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ إِذَا دُمَّ طُلَابُ التَّرَاتِ الْأَخَاضِرُ
هُمْ جَرُّدُوا الْأَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ أَخْضَرٍ فَنَالُوا الَّتِي مَا فَوْقَهَا نَالُ نَائِرٍ
أَقَادُوا بِهِ^(٢) أَسْدًا لَهَا فِي أَفْتِحَامِهَا إِذَا بَرَزَتْ نَحْوَ الْحَرُوبِ بِصَائِرٍ
ثُمَّ ذَكَرَ بَنِي كَلَيْبٍ، لِأَنَّهُ قُتِلَ بِحَضْرَةِ مَسْجِدِهِمْ وَلَمْ يَنْصُرُوهُ، فَقَالَ فِي
كَلِمَتِهِ هَذِهِ:

كَفَعَلَ كَلَيْبٍ إِذْ أَخَلَّتْ بِجَارِهَا^(٣) وَنَصَرَ اللَّثِيمَ مُعْتَمٍ وَهُوَ حَاضِرُ^(٤)
وَمَا لِكَلَيْبٍ حِينَ تُذَكَّرُ أَوَّلُ وَمَا لِكَلَيْبٍ حِينَ تُذَكَّرُ آخِرُ
وَقَالَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ:

سَاحِمِي دِمَاءَ الْأَخْضَرِيِّينَ إِنَّهُ أَيْ النَّاسُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا ابْنُ أَخْضَرَ

وَكَانَ قَتْلُ^(٥) عَبَّادٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْكُوفَةِ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ عُبَيْدُ
اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ أَلَّا يَدَعَ أَحَدًا يُعْرِفُ بِهَذَا الرَّأْيِ إِلَّا حَبَسَهُ وَجَدَّ
فِي طَلَبِهِ، مِمَّنْ تَغَيَّبَ مِنْهُمْ، فَجَعَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ يَتَّبِعُهُمْ فَيَأْخُذُهُمْ، فَإِذَا

= وفتح الباء وسكون الياء «عُبَيْدَةَ». وضبطه الأمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال
٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطته فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر
إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ - ٣١٦.

(٢) في س و د وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) هامش أ ما نصه: «المهلبى»: أَعْتَمَ الرجلُ في الشيء: إذا أَبْطَأَ فيه، وكلُّ مَنْ أَبْطَأَ عن شيءٍ أَعْتَمَ وَعَتَمَ،
وَجِئْنَا مُعْتَمًا وَعَاقِمًا، وَالْعَتَمَةُ: رجوع الإبل من المرعى بعدما تَمَّسِي، وبه سُمِّيت صلاة العَتَمَةِ.

(٥) في أ: مقتل.

شَفَعَ إِلَيْهِ فِي وَاحِدٍ^(١) مِنْهُمْ كَفَّلَهُ^(٢) إِلَى أَنْ يَقْدَمَ ابْنُ زِيَادٍ، حَتَّى أَتَى بِعُرْوَةَ بْنِ أَدِيَّةٍ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: أَنَا كَفَيْتُكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي الْحَبْسِ^(٣) مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً، وَطَلَبَ الْكُفْلَاءَ بِمَنْ كَفَّلُوا بِهِ مِنْهُمْ^(٤)، فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَّلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: هَاتِ عُرْوَةَ بْنَ أَدِيَّةٍ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَقْتَلْتُكَ فَإِنَّكَ^(٥) كَفَيْلُهُ! فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ^(٦) الْمِنْقَرِيِّ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ: إِنَّا أَصَبْنَاهُ فِي سَرَبٍ، فَتَهَانَفَ^(٧) [٥٩٢] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمُحَاوَرَةِ، عَاشِقاً لِلْكَلامِ، مُسْتَحْسِناً لَصَوَابِهِ^(٨)، لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرِهِ^(٩)، فَإِذَا سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْجَيِّدَةَ عَرَّجَ عَلَيْهَا.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ فِي عَقِبِ^(١٠) مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِينَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَكَانَتْ أَسْنُ مَنْ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْهُنَّ، وَقَدْ كَلَّمَتْهُ فَأَفْصَحَتْ

(١) فِي أَوْي: أَحَدٌ.

(٢) فِي ب: كَفَّلَهُ كَفَيْلاً.

(٣) فِي أ: السَّجَنُ.

(٤) فِي ي: بِمَنْ كَفَّلُوهُ مِنْهُمْ.

(٥) فِي الْأَصْل: لِأَنَّكَ.

(٦) فِي أَوْس: سَوِيَّةٌ. وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ، وَهُوَ الَّذِي ضَبَطَهُ بِهِ الْمَرْصُفِيُّ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

(٧) فِي أَوْهـ: «فَتَهَانَفَ» وَهُوَ تَصْخِيفٌ. وَزَادَ فِي أ: «بِهِ».

وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّه: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْهِنَافُ: مُهَانَفَةُ الْجَوَارِيِّ بِالضُّجْكِ، وَهُوَ فَوْقَ التَّبْشِيرِ، وَكَذَلِكَ التَّهَانُفُ. قَالَ: وَهَذَا نَعَتْ فِي ضَحْكِ النِّسَاءِ لَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ».

(٨) فِي أ: عَاشِقاً لِلْكَلامِ الْجَيِّدِ مُسْتَحْسِناً لِلصَّوَابِ.

(٩) كَذَا فِي أ وَحْدَهَا. قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «جَمَعَ عَذْرَةَ كُفْرَةَ وَغُرْفَ مُسْتَعَارَةَ مِنْ عَذْرَةِ الْبُكْرَةِ وَهِيَ التَّحَامَةُ قَبْلَ الْإِفْتِضَاضِ. يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ أَبْكَارِهِ الْمُصُونَةِ غَيْرِ الْمُبْتَذَلَةِ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

وَفِي ف: يَبْحَثُ عَنْهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «عُدْوَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي الْأَصْل: عَقِيبٌ.

وَأَبْلَغْتُ، وَأَخَذْتُ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتَهَا^(١) : - إِنَّ تَكُونِي بَلَغْتَ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتِكَ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ خَطِيئاً شَاعِراً، فَقَالَتْ: مَا لِلنِّسَاءِ وَالشَّعْرِ^(٢)؟! وَكَانَ مَعَ هَذَا أَلَكَنَّ يَرْتَضِخُ^(٣) لَكُنَّةً^(٤) فَارْسِيَّةً، وَقَالَ لِرَجُلٍ مَرَّةً، وَأَتَهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ: أَهْرُورِي مُنْذُ الْيَوْمِ!؟.

رجع الحديث.

فقال للكاتب: صَحَّفْتَ وَاللَّهِ وَلَوُئْتُ، إِنَّمَا هُوَ «فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ» وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ النَّبِيذَ [٢/٢٣٨]، فَلَمَّا أَقِيمَ عُرْوَةً بَيْنَ يَدَيْهِ^(٥) حَاوَرَهُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي خَبَرِهِ^(٦)، وَأَصَحُّهُ عِنْدَنَا: أَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَقَدْ^(٧) جَهَّزْتُ أَخَاكَ عَلِيَّ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَيِيناً، وَكَانَ لِي عِزّاً، وَلَقَدْ أَرَدْتُ لَهُ^(٨) مَا أُرِيدُ^(٩) لِنَفْسِي، فَعَزَمَ عَزْماً فَمَضَى عَلَيْهِ، وَمَا أُحِبُّ لِنَفْسِي إِلَّا الْمَقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ، قَالَ لَهُ: أَفَأَنْتَ عَلَى رَأْيِهِ؟ قَالَ: كُنَّا^(١٠) نَعْبُدُ رَبّاً وَاحِداً! قَالَ: أَمَّا لِأَمْتَلَنَ^(١١) بِكَ! قَالَ: أَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مِنْ

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س وي وف: وللشعر.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال [الخليل]: والتراضخ: تَرَامِي القوم بالنشأ بينهم، وتقول: رَاضَخَ فلان شيئاً: إذا أعطى وهو كربة، وقد رَاضَخْنَا منه شيئاً أي أَصْبَنَاهُ. ابن شاذان: تقول: سمعت رَضَخاً من خَبَرٍ وهو اليسير منه، وكذلك هو من العطية القليل منها، قال: ويقال: هو رَضَخُ أي قليل من الخير والعطية». اهـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يخل من شيء منها، عن أسنس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناس في خبره.

(٧) ليس في أ وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ وس.

(٩) في أ وهـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كلنا.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: المَثَلَةُ والمَثَلَةُ لفتان: أن يَمَثَلَ بلدي رُوحٌ فَيُعَبِّثَ به في عذابه، ويقال: إن خلق رأس المراهقة مَثَلَةً، وكل شيء أنزلت به ما يشوّهه مَثَلَةً. قال الأصمعي: يقال:

القصاص ما شئت؟ فأمر به ففقطعوا يديه ورجليه، ثم قال له^(١): كيف ترى؟ قال: [٥٩٣]
أفسدت عليّ دُنْيَايَ وأفسدتُ عليك آخِرَتَكَ، ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب
داره، ثم دعا مولاة فسأله عنه، فأجابه جواباً قد^(٢) مضى ذكره^(٣).

قوله «فَتَهَانَفَ» حقيقته: تَضَاكَ بِه ضَحْكٌ^(٤) هُزءٌ، وقال ابن أبي ربيعة^(٥):

ولقد قالت لجات لها وتعرّت ذات يوم تبترد:
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي عَمَرُكُنُ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ؟
فَتَهَانَفُنَ وَقَدْ قُلْنَ لها: حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
حَسَدُ حُلَّتْهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

**

وكان عبيد الله لَا يُلَبِّثُ الْخَوَارِجَ، يُحْبِسُهُمْ تَارَةً وَيَقْتُلُهُمْ تَارَةً، وأكثر ذلك
يَقْتُلُهُمْ، وَلَا يَتَغَافَلُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما
وُلِّيَ بعده، فخرجوا عليه.

فأما زياد فكان^(٦) يَقْتُلُ الْمُعَلِّينَ وَيَسْتَصْلِحُ الْمُسَرِّ، وَلَا يُجَرِّدُ السِّيفَ حَتَّى تَزُولَ
الْثُّهْمَةُ، وَوَجَّهَ يَوْمًا بُحَيْنَةَ^(٧) بَنَ كُبَيْشٍ الْأَعْرَجِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ يَرَى رَأْيِي

= المَثَلَةُ: إِذَا شَانَهُ وَالْجَمِيعُ الْمَثَلَاتُ. ويقال أيضاً مَثَلْتُ بِالرَّجُلِ: إِذَا نَكَلْتُ بِهِ، وكذلك الْقَتِيلُ: إِذَا جَذَعْتَهُ.
والمَثَلَاتُ وَاحِدُهَا مَثَلَةٌ وَمَثَلَةٌ، وَهُوَ التَّنْكِيلُ.

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل وف: تَضَاكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل وه: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيما يأتي. وفي سائر النسخ «نجية»؟.

الخوارج، فجاءه بُحَيْنَةُ فَأَخَذَهُ، فقال: إني أريد أن أُحْدِثَ وُضُوءاً للصلاة، فدَعَنِي^(١) أَدْخَلَ مَنْزِلِي^(٢)، قال: وَمَنْ لِي بِخُرُوجِكَ؟ قال: الله عَزَّ وَجَلَّ، فَتَرَكَهُ^(٣)، فدَخَلَ فَأَحْدَثَ وُضُوءاً، ثم خَرَجَ، فَأَتَى بِهِ بُحَيْنَةُ زِيَاداً، فلما مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَكَرَ اللهُ زِيَاداً، ثم صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، ثم ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ بِخَيْرٍ، فقال^(٤): قَعَدْتُ عَنِّي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، فذَكَرَ الرَّجُلُ رَبَّهُ فَحَمِدَهُ وَوَحَّدَهُ^(٥)، ثم ذَكَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بِخَيْرٍ، ولم يذكر عِثْمَانَ، ثم أَقْبَلَ عَلَى زِيَادٍ فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ^(٦) قُلْتَ قَوْلًا فَصَدَّقَهُ فِعْلُكَ^(٧)، وكان من قولك: وَمَنْ قَعَدَ عَنَّا لَمْ نَهْجُهُ، فَقَعَدْتُ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ وَكِسْوَةٍ وَحُمْلَانٍ، فخرج الرجلُ من عند زِيَادٍ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ^(٨)، فقال: ما كُلُّكُمْ اسْتَطِيعُ أَنْ أَخْبِرَهُ، وَلَكِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ لَا يَمْلِكُ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً لِنَفْسِهِ، وَلَا مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً، فَزَوَّقَ اللهُ مِنْهُ^(٩) ما تَرَوْنَ.

وكان زِيَادٌ يَبِيعُ إِلَى الْجَمَاعَةِ مِنْهُمْ فيقول: ما أَحْسِبُ الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنْ إِيْتَانِي إِلَّا الرَّجُلَةَ^(١٠)، فيقولون: أَجَلٌ، فيَحْمِلُهُمْ، ويقول: اغْشُونِي الْآنَ وَأَسْمُرُوا عِنْدِي، فَبَلَغَ ذَلِكَ [١/٢٣٩] عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فقال: قَاتَلَ اللهُ زِيَاداً، جَمَعَ لَهُمْ كَمَا تَجْمَعُ الدَّرَّةُ، وَحَاطَهُمْ كَمَا تَحُوطُ^(١١) الْأُمُّ الْبَرَّةُ، وَأَصْلَحَ الْعِرَاقَ، بِأَهْلِ الْعِرَاقِ، وَتَرَكَ أَهْلَ

(١) كذا في أ وحدهما، وفي سائر النسخ: فقال دعني.

(٢) في أ: إلى منزلي.

(٣) في د وي وهـ: قال فتركه.

(٤) في أ وب وس: ثم قال.

(٥) زاد في س وي وف: وأثنى عليه.

(٦) ليس في الأصل وهـ.

(٧) في أ: فَصَدَّقَهُ بِفِعْلِكَ.

(٨) من أ وحدهما.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) بياض أم ناصه: «المهلبسي» يقال: شكا فلان الرجلَةَ، أي المُنْثَى، وقالوا: راجلٌ بين الرجلَةِ.

(١١) في أ: تحوطهم.

الشَّامُ فِي شَأْمِهِمْ^(١)، وَجَبَى الْعِرَاقَ^(٢) مِائَةَ أَلْفِ أَلْفٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفِ أَلْفٍ.

قال أبو العباس: وبلغ زياداً عن رجل يُكْنَى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْدَةِ أَنَّهُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، فِدْعَاهُ فَوَلَاهُ جُنْدِيَّ سَابُورَ وَمَا يَلِيهَا، وَرَزَقَهُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَجَعَلَ عُمَالَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفٍ، فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً خَيْراً مِنْ لُزُومِ الطَّاعَةِ وَالتَّقَلُّبِ بَيْنِ أَظْهَرِ الْجَمَاعَةِ!! فَلَمْ يَزَلْ وَالِيّاً حَتَّى أَنْكَرَ مِنْهُ زِيَادُ شَيْئاً، فَتَنَمَّرَ^(٣) لَزِيَادٍ فَحَبَسَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ حَبْسِهِ حَتَّى مَاتَ.

**

وقال الرَّهْمِيُّ^(٤) - وَكَانَ رَجُلًا مِنْ مُرَادٍ، وَكَانَ لَا يَرَى الْقُعُودَ عَنِ الْحَرْبِ وَكَانَ فِي الدَّهَاءِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالشَّعْرِ وَالْفِقْهِ يَقُولُ الْخَوَارِجُ بِمَنْزِلَةِ عُمَرَ بْنِ حِطَّانٍ، وَكَانَ عُمَرَانُ بْنُ حِطَّانٍ^(٥) فِي وَقْتِهِ شَاعِرَ قَعْدِ الصُّفَرِيَّةِ وَرِئِيسَهُمْ وَمُفْتِيَهُمْ.

وَلِلرَّهْمِيِّ الْمُرَادِيُّ وَلِعُمَرَ بْنِ حِطَّانٍ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي^(٦) الْأَثَارِ، وَفِي السِّيَرِ^(٧)، وَفِي الْغَرِيبِ وَفِي^(٨) الشَّعْرِ، نَذَرَ مِنْهَا طَرِيقَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قَالَ الْمُرَادِيُّ^(٩):

(١) فِي ب وَد: بِشَأْمِهِمْ.

(٢) فِي ف وَظ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: مِنَ الْعِرَاقِ.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو عُمَرَ: يَقَالُ تَنَمَّرَ الرَّجُلُ تَنَمُّراً: إِذَا تَهَدَّدَكَ».

(٤) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «الدَّهْيَنُ» وَعَلَيْهِ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) «عُمَرَانُ بْنُ حِطَّانٍ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٧) زَادَ فِي أ: «وَالسَّنَنِ».

(٨) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٩) شَعْرُ الْخَوَارِجِ ص ٦٢. وَ«قَالَ الْمُرَادِيُّ» لَيْسَ فِي هـ.

يا نفسِ قد طال في الدنيا مُراوَعَتِي لا تَأْمِنَنَّ لِصَرْفِ الدُّهْرِ تَنْغِيصاً
إِنِّي لَبَائِعُ ما يَفْنَى لِعاقِبَةٍ^(١) إن لَمْ يَعْقِنِي رجاءُ العيشِ تَرْيِيصاً
وَأَسْأَلُ اللهَ بِبَيْعِ النفسِ مُحْتَسِباً^(٢) حتى أَلْقِي في الْفِرْدَوْسِ حُرْقُوصاً
وَابْنَ الْمَنِيحِ وَمِرْداساً وإِخْوَتَهُ إذْ فارَقُوا زَهْرَةَ الدُّنيا مَخامِصاً^(٣)

[قال أبو الحسن^(٤): حُرْقُوصٌ هو ذو الثَّدْيَةِ].

[٥٩٥]

قال أبو العباس. وهذه كلمة له، وله أشعار كثيرة في مَذاهِبِهِم.

**

وكان زيادٌ وَلِيُّ شَيْبَانَ بن عبد الله الأشعريَّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شَيْبَانَ بابَ
عثمان^(٥) وما يليه، فَجَدَّ في طلب الخوارج وأَخافَهُم، وكانوا قد^(٦) كَثُرُوا، فلم يَزَلْ
كذلكَ حتَّى أتاها ليلةٌ وهو متكىءٌ بباب داره رجالٌ من الخوارج، فضرباه بأسيا فهِمَا
فَقَتَلَاهُ، وَخَرَجَ بَنُونَ لَهُ لِلإِغَاثَةِ فَقَتَلُوا، ثم قَتَلَهُمَا النَّاسُ فَأَتَيْ زِيادٌ بعد ذلكَ برجلٍ
من الخوارج، فقال: اقْتُلُوهُ مُتَكَيِّئاً كما قُتِلَ شَيْبَانُ^(٧)، فصاح الخارجِيُّ: يا عَدُوَّاه!!
يَهْزَأُ بِهِ!

**

(١) في ب وهـ: بعاقبة. وفي أ: لباقة.

(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل: «عَجَبَهَا». وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفلح،
وبهامشه ما نصّه: «أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ: الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر».

(٣) في الأصل: «لذة الدنيا»، وبهامشه كما في المتن. وبهامش الأصل ما نصّه: «قوله مخاميصاً أي ضامري البطون
من الحرام كما قال الآخر:

خُصَّ البطون من الحرام أَعِفَّةٌ لا يعرفون سوى الحلال طعاماً، اهـ.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ. وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن
المنيع». وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ - ١١٤٤. وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ٤٨٤/١ برقم

٢٤٤٦ و٣٢٠/١ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: باب عثمان: موضع فيه البزارون في شاطئ المُرَيْدَة».

(٦) ليس في أ وس ود.

(٧) زاد في أ وس: «ومتكئاً».

فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ^(١):

وَمِنَّا قَتَى الْفِتْيَانِ وَالْبَاسِ مَعْقِلٌ وَمِنَّا الَّذِي لَأَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا
= فَإِنَّهُ أَرَادَ مَعْقِلَ بَنِي قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، وَرِيَّاحُ بْنُ يَرْبُوعٍ، وَجَرِيرٌ مِنْ بَنِي^(٢)
كَلْبٍ بْنِ يَرْبُوعٍ.

وَقَوْلُهُ وَمِنَّا الَّذِي لَأَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلًا

يُرِيدُ الْمُسْتَوْدَ التَّيْمِيَّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي^(٣) تَيْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ بْنِ أَدَّ، وَتَيْمٌ ابْنُ
مُرِّ بْنِ أَدَّ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرُّقَيَّاتِ^(٤): [٢/٢٣٩]

وَالسَّيْفُ نَعَصَ ابْنَ دَوْمَةَ مَأْتُو جِي الشَّيَاطِينُ وَالسُّيُوفُ ظَمَاءُ
فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسِّيفِ صَلْتًا وَفِي الضَّرَابِ غِلَاءُ^(٥)
= فَإِنَّمَا يُرِيدُ بـ «ابْنِ دَوْمَةَ» الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ، وَالَّذِي نَعَصَهُ مُضْعَبُ
ابْنِ الزَّبِيرِ، وَكَانَ الْمُخْتَارُ لَا يُوقِفُ لَهُ عَلَى مَذْهَبٍ، كَانَ خَارِجِيًّا، ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا،
ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا فِي ظَاهِرِهِ!!

وَقَوْلُهُ «مَا تُوحِي الشَّيَاطِينُ» فَإِنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ يُلْهِمُ ضَرْبًا مِنَ
السَّجَاعَةِ لِأُمُورٍ تَكُونُ، ثُمَّ يَحْتَالُ^(٦) فَيُوقِعُهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ [٥٩٦]
وَجَلَّ.

(١) ديوانه ق ١٣٤ / ١ ج ١ / ٥٠٥.

(٢) ليس في الأصل وأوس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٢٣/٣٩، ٢٤ ص ٩٠.

(٥) بهامش أ ما نعصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يقال: ضربة بالسيف
صلتًا وصلتنا، ورجل صلت أي ماضٍ وسيف إصليت أي صارم».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قوله ذات يوم: لَتَنْزِلُنَّ من السماء نارُ دُهماء، فلتُحْرِقَنَّ دارَ أسماء، فذُكِرَ ذلك لأسماءَ بنِ خارجة، فقال: أَقَدَ سَجَعَ بي أبو إسحاق؟ هو والله مُحْرِقٌ دارِي! فَتَرَكَهُ والدارَ وهربَ من الكوفة.

وقال في بعض سَجَعِهِ: أَمَّا والذي شَرَعَ الأديانَ، وَجَنَّبَ الأوثانَ، وَكَرَّهَ العِصْيَانَ لَأَقْتُلَنَّ أَرْدَ عُمَانَ، وَجُلَّ قيسَ عَيْلَانَ، وَتَمِيمًا أولياءَ الشيطانِ، حاشا النَجِيبَ ظَبْيَانَ^(١)!

**

ويُروى أَنَّ المختارَ بنَ أبي عُبيدٍ حيثَ كان والياً لابن الزبير على الكوفة اتَّهَمَهُ ابنُ الزبير، فوَلَّى رجلاً من قريش الكوفة، فلما أَطْلَقَ قال لجماعةٍ من أهلها: أَخْرِجُوا إلى هذا المغرورِ فرُدُّوه، فخرجوا إليه، فقالوا: أين تُريد؟ والله لئن دخلتَ الكوفةَ ليقْتُلَنَّكَ المختارُ، فرجع، وَكَتَبَ المختارُ إلى ابن الزبير: إِنَّ صاحِبَكَ جاءنا فلما قاربنا رجع، فما أدري ما الذي رَدَّه! فغضب ابنُ الزبير على القرشيِّ وعَجَّزُهُ، وَرَدَّه إلى الكوفة، فلما شارفها قال المختارُ: أَخْرِجُوا إلى هذا المغرورِ فرُدُّوه، فخرجوا إليه، فقالوا: إِنَّه والله قاتِلُكَ، فرجع، وَكَتَبَ المختارُ إلى ابن الزبير مثل^(٢) كتابه الأولِ، فلامَ القرشيَّ، فلما كان في الثالثة فَعَطَنَ ابنُ الزبير، وَعَلِمَ بذلك المختارُ.

وكان ابنُ الزبير قد حَبَسَ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ مع^(٣) خمسةَ عشرَ رجلاً من بني هاشم، فقال: لَتُبَايَعُنَّ أو لأُحْرِقَنَّكُمْ، فَأَبَوْا بَيْعَتَهُ، وكان السجْنُ الذي حَبَسَهُمْ فيه يُدْعَى سِجْنَ عارِمٍ، ففي ذلك يقول كُثَيِّرٌ^(٤):

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمُرِ المختارِ أَتَقَلَّبُ آمناً».

(٢) في أوي: بمثل.

(٣) في الأصل: في.

(٤) سلف البيتان الأول والثالث ص ١١٢٤.

تَخْبِرُ مَنْ لَاقِيَتْ أَنْكَ عَائِدُ بل العائدُ المَظْلُومُ في سِجْنِ عَارِمِ
وَمَنْ يَلْتَقِ هَذَا الشَّيْخَ بِالْخَيْفِ مِنْ مِني مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمِ
سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأكَ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَغَارِمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدعى العائدُ، لأنَّه عاذَ بالبيت، ففي ذلك يقول ابنُ الرُّقَيَّاتِ (١) يَذْكُرُ مُضْعَبًا:

بَلَدٌ تَأْمَنُ الْحَمَامَةُ فِيهِ حَيْثُ عَاذَ الْخَلِيفَةُ الْمَظْلُومُ [٥٩٧]

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُدْعَى الْمُجَلُّ [١/٢٤٠] لِإِحْلَالِهِ الْقِتَالَ فِي الْحَرَمِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ فِي رَمْلَةِ بَنَاتِ الزَّبِيرِ:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ بِذِكْرِ الْمُجَلَّةِ أُخْتِ الْمُجَلِّ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُظْهَرُ الْبَغْضَ لِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى بُغْضِ أَهْلِهِ، وَكَانَ يَحْسُدُهُ عَلَى أَيْدِيهِ (٢)، وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا اسْتَطَالَ دِرْعًا فَقَالَ: لِيَنْقُصَ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا حَلْقَةً، فَقَبِضَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى ذَيْلِهَا، وَبِالْأُخْرَى عَلَى فَضْلِهَا، ثُمَّ جَذَبَهَا فَقَطَعَهَا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَدَّهُ أَبُوهُ، فَكَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا (٣) غَضِبَ وَأَعْتَرَاهُ لَهُ أَفْكَلٌ (٤).

فلما رأى المختارُ أَنَّ ابْنَ الزَّبِيرِ قَدْ فَطِنَ لِمَا أَرَادَ كَتَبَ إِلَيْهِ: مِنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ خَلِيفَةِ الْوَصِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءَ (٥)، ثُمَّ مَلَكَ الْكِتَابَ بِسَبِّهِ وَسَبِّ أَبِيهِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ إِظْهَارِهِ طَاعَةً

(١) ديوانه - الزيادات ص ١٩٣.

(٢) الأيد: القوة.

(٣) في أوف: بهذا الحديث.

(٤) الأفكل الرعدة.

(٥) نسبه لأمه أسماء بنت أبي بكر.

ابن الزبير يَدُسُّ إلى الشَّيْعَةِ، وَيُعْلِمُهُمْ مُوَالَاتَهُ إِيَّاهُمْ، وَيُخَيِّرُهُمْ^(١) أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ وَحَمْدِ مَذَاهِبِهِمْ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ ذَلِكَ عَمَّا قَلِيلٍ، ثُمَّ وَجَّهَ جَمَاعَةً تَسِيرُ اللَّيْلَ وَتَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى كَسَرُوا سَجْنَ عَارِمٍ وَاسْتَخْرَجُوا^(٢) مِنْهُ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ.

وكان من عجائب المختار أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْثَرِ يَسْأَلُهُ الْخُرُوجَ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَبَى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذَنَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي ذَلِكَ^(٣)، فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ الْمَخْتَارَ لَا عَقْدَ لَهُ، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ^(٤): إِنَّهُ مَا يَسُوءُنِي أَنْ يَأْخُذَ اللَّهُ بِحَقِّنَا عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ^(٥) مِنْ خَلْقِهِ. فَخَرَجَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ، فَوَجَّهَهُ^(٦) نَحْوَ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَخَرَجَ يُشَيِّعُهُ مَاشِياً، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: ارْكَبْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَغْبِرَ قَدَمَايَ فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَشَيَّعَهُ فَرَسَخَيْنِ، وَدَفَعَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حَمَاماً بَيْضاً ضِخَاماً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمُ الْأَمْرَ لَنَا فَدَعُوهُ، وَإِنْ رَأَيْتُمُ الْأَمْرَ عَلَيْنَا فَأَرْسِلُوهُ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَيَنْصُرِ اللَّهُ، وَإِنْ حَضَرْتُمْ حَيْصَةً^(٧) فَإِنِّي أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكَةِ غَضَابٍ، تَأْتِي فِي صَوْرِ الْحَمَامِ^(٨) دُونِ السَّحَابِ!

(١) فِي ب و س و د وَي وَه: وَيَجِير.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَه: فَاسْتَخْرَجُوا.

(٣) وَفِي ذَلِكَ لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي أ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ.

(٥) فِي أ: يَشَاءُ.

(٦) فِي أ: فَتَوَجَّهَ.

(٧) جَهَامُش أَمَا نَعُهُ: «الْمَهْلِيُّ»: الْحَيْصُ: الْحَيْدُ عَنِ الشَّيْءِ، حَاصٌّ يَحْيِصُ: إِذَا حَادَ. وَيُقَالُ: مَالِكٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ يَحْيِصُ أَيَّ تَحْيِدِهِ.

(٨) فِي ب و د وَي وَهَامُش الْأَصْلُ: الْحَمَائِمُ.

فلما صار ابنُ الأَشرِ بِخَازِرَ، [قال أبو الحسن^(١): جازَر: بلدان. وخَازِر: نهرُ بناحية المَوصلِ] وبها عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ، قال: مَنْ صاحِبُ الجِيشِ؟ قِيلَ لَهُ: ابنُ الأَشرِ، قال: أليس الغلامُ الذي كان يُطِيرُ الحَمَامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى مِثْمَنَةُ ابنِ زيادٍ حُصَيْنٌ^(٢) بنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيُّ من كِنْدَةَ - ويقال السَّكُونِيُّ والسَّكُونِيُّ، والسَّدُوسِيُّ والسُّدُوسِيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول^(٣) - [قال أبو الحسن^(٤): السَّكُونِيُّ أَكْثَرُ].^(٥) وعلى مِيسَرَتِهِ عُمَيْرُ بنُ الحُبابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حُصَيْنٌ بنُ نُمَيْرٍ لابنِ زيادٍ: إِنَّ عَمِيرَ بنَ الحُبابِ غَيْرُ ناسٍ قَتَلَ المَرَجَ، وإني لا أَثِقُ لَكَ بِهِ، فقال ابنُ زيادٍ: أَنْتَ لي عدُو، قال حُصَيْنٌ^(٦): سَتَعْلَمُ.

قال ابنُ الحُبابِ: فلما كان في الليلة التي تُريدُ أن تُواقِعَ^(٧) ابنَ الأَشرِ في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعِي رجلٌ من قومي، فَصِرْتُ إلى عسكره، فرأيتُه وعليه قميصُ هَرَوِيٍّ ومُلاءَةٌ، وهو مُتَوَشِّحٌ^(٨) السيفَ يَجُوسُ عسكره فيأمرُ فيه وينهى، فَالْتَزَمْتُه من ورائه، فوالله ما الَّتَفْتُ إليَّ، ولكن قال: مَنْ هَذَا؟ فقلتُ: عُمَيْرُ بنُ الحُبابِ، فقال: مرحباً بأبي المَغْلَسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلتُ لصاحبي^(٩): أَرَأَيْتَ أَشْجَعَ من هذا قَطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدُوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

(١) قول أبي الحسن من هامتُ الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٩٤/٢ و(خازر) ٣٣٧/٢ وفي أ وب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حُصَيْن، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحُصَيْن.

(٣) قوله «ويقال السكوني... يقول» ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلتُ: لم يذكروا السكوني إلا بالفتح، وفرقوا بين السدوسي بالفتح والضم، فخصوا الضم بسدوس نبهان، انظر الأنساب ٦١/٧، ١٠١، والإكمال ٢٦٩/٤، وغيرهما.

(٦) «قال حُصَيْن» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أود: مُتَشَحِّحٌ.

(٩) «قلتُ لصاحبي» من أ وحدها.

آلاف، فقال: ما الخبر^(١)؟ فقلت: القوم كثير، والرأي أن تُناجزهم، فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير، فقال: نُصبحُ إن شاء الله ثم نُحاكمهم إلى ظُبَات^(٢) السيوف وأطراف القنا، فقلت: أنا مُنخزلُ عنك بثُلث الناسِ غداً، فلما ألتفتوا كانت على أصحاب إبراهيم في أول النهار، وأرسل^(٣) أصحاب المختار الطير، فتصايح الناس: الملائكةُ الملائكةُ^(٤)!! فتراجعوا، ونكس عُميرُ بن الحُبَابِ رأيتَه، ونادى: يا لثاراتِ المَرَجِ^(٥)! وانخزل بالميسرة كلها، وفيها قيس فلم يعصوه، وأقتتل الناس حتى اختلط الظلام، وأسرع القتل في أصحاب عبيد الله ابن زياد، ثم أنكشفوا، ووضع السيف فيهم حتى أفتوا، فقال ابن الأَشر: لقد ضربت رجلاً على شاطئ هذا النهر فرجع إليّ سيفي وفيه^(٦) رائحةُ المسك! ورأيت إقداماً وجُرأةً، فصَرَعتُه فذهبت يدها قَبْلَ المشرقِ ورجلاه قَبْلَ المغربِ، فأنظروه، فأتوا^(٧) بالنيران، فإذا هو عبيدُ الله بن زياد.

وقد كان عند المختار كرسيٌ قديمُ العهد، فغشاه بالديباج، وقال: هذا الكرسيُّ من ذخائر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فصعّوه في بَرَاكاءِ الحرب، وقَاتلوا عليه، فَإِنْ مَحَلَّه فيكم مَحَلُّ السُّكينةِ في بني إسرائيل!! ويقال إنه اشترى ذلك الكرسيُّ من نَجَارٍ بدرهمين^(٨).

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إليّ فقال ما الخبر وهو في أربعة آلاف.
(٢) بهامش أ ملانصه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عَمَر عن ثعلب قال: ظُبَةُ السيف: حده، ويقال: طرفه، والجمع: الظُبَات والظُبُون في الرفع والظيّن في النصب والجر. ويقال لطرف سنان الرُمح ولطرف نَصْل السهم: ظُبَتُهُ».

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الأمل ٢١١/٧.

(٦) في أ وب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في ر وهـ: فأتوه.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَكَاء»^(١) يقال^(٢) بَرَكَاء [١/٢٤١] وبَرُوكاء، وهو موضعُ اضْطِدَّامٍ^(٣) القوم، قال الشاعر:

وليس بِمُنْقِذٍ لَكَ مِنْهُ إِلَّا بَرَكَاءُ القتالِ أو الفِرَارُ^(٤) [٦٠٠]

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اضْطِدَّامٌ اقْتِعالٌ مِنَ الصَّدَمِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: صَدَمْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَضْدَمُهُ ضَلَمًا. وَكُلُّ شَيْءٍ ضَرَبْتُهُ بِشَيْءٍ فَقَدْ صَدَمْتَهُ بِهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ ضَلْبًا».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عَمَرَ:

ولا يَنْجِي مِنَ الغَمَرَاتِ إِلَّا بَرَكَاءُ القتالِ... ..

قال: وبراكاء هو الثبات في الحرب». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

والبيت كما رواه أبو عَمَرَ ليشربن أبي خازم، ديوانه ق ٥٨/١٥ ص ٧٩.

هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللام مفتوحة، تقول: يالرجال،
ويالقوم، وباليزيد، إذا كنت تدعوهم.

وإنما فتحها لتفصل بين المدعو والمدعو له، ووجب أن تفتحها لأن أصل
اللام الخافضة إنما كان الفتح، فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام
التوكيد، تقول: إن هذا لزيد، إذا أردت: إن هذا زيد، وتقول: إن هذا لزيد، إذا
أردت أنه في ملكه، ولو فتحت لالتبساً^(١).

فإن وقعت اللام على مضمر فتحها على أصلها، فقلت: إن هذا لك، وإن
هذا لأنت، إذا أردت لام التوكيد، لأنه ليس ههنا لبس، وذلك^(٢) أن الأسماء
المضمرة على غير لفظ المظهرة، فلهذا أجرىتها على الأصل، والاستغاثة تردّها
إلى أصلها من أجل اللبس.

والمدعو له في بابه فاللام معه مكسورة، تقول: يالرجال لئلاء،
وياالرجال للعجب، وباليزيد للخطب الجليل، وقال^(٣) الشاعر:

(١) في ب ود وي: لالتبس.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ ود: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٢٥٦/٤ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع
كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يَا لِّلرَّجَالِ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَتَفَكَّرُ يَتَّبِعْتُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا
وقال آخر^(١):

تَكُنْفَنِي الْوُشَاةُ فَأَرْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ
وفي الحديث^(٢) لَمَّا طَعَنَ الْعِلْجُ أَوِ الْعَبْدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِ صَاحٍ: يَا لِّلَّهِ يَا لِّلْمُسْلِمِينَ.

وتقول: يَا لِّلْعَجَبِ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ، فـ «يَا»^(٣) لِيَغْيِرَ الْعَجَبِ، كَأَنَّكَ
قُلْتَ: يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، وَيُشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ^(٤):

يَا لِعَنَةِ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ
فـ «يَا» لِيَغْيِرَ اللَّعْنَةَ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ.

وَرَعَمَ سَيبُوهُ^(٥) أَنْ هَذِهِ اللَّامُ الَّتِي لِلْاِسْتِغَاثَةِ دَلِيلٌ، بِمِزَلَةِ الْأَلِفِ الَّتِي تُبَيِّنُ [٦٠١]
بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمِعَ بَعِيدًا، فَإِنَّمَا هِيَ لِلْاِسْتِغَاثَةِ بِمِزَلَةِ هَذِهِ اللَّامِ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا قَوْمَاهُ، عَلَى غَيْرِ النَّدْبَةِ، وَلَكِنْ لِلْاِسْتِغَاثَةِ وَمَدَّ الصَّوْتِ.

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ، مُحَلُّهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مُحَلٌّ وَاحِدٌ، فَإِنْ وَصَلَتْ حَذَفَتْ
الْهَاءُ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ لِحَفَاءِ الْأَلِفِ، كَمَا تَزَادُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ
أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا، تَقُولُ: يَا قَوْمًا تَعَالَوْا، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ٣١٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١، وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩،
وقيس ولبنى ١١٧ - ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقتضب ٢٥٤/٤، والتعازي والمراني ٢٢٢.

(٣) في أوس ود: ويا.

(٤) البيت بلانسة في الكتاب ٣٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ٣١/٢، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني
الليبي ١٧١/٦.

(٥) انظر الكتاب ٣٢٠/١، وما حكاه عن سيبويه هو قول الخليل.

يَا زَيْدٌ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ، وكذلك لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: يَا زَيْدَاهُ وَهُوَ مَعَكَ، إِنَّمَا يَقَالُ ذَلِكَ لِلْبَعِيدِ، أَوْ يُنَبِّهَ بِهِ النَّائِمُ.

فَإِنْ قُلْتَ: يَا زَيْدٌ وَلِعَمْرٍو، كَسَرْتَ (١) اللَّامَ فِي [٢/٢٤١] «عَمْرٍو» وَهُوَ مَدْعُوٌّ، لِأَنَّكَ (٢) إِنَّمَا فَتَحْتَ اللَّامَ فِي «زَيْدٍ» لِتَفْصِلَ بَيْنَ الْمَدْعُوِّ وَالْمَدْعُوِّ إِلَيْهِ (٣)، فَلَمَّا عَطَفْتَ عَلَى «زَيْدٍ» اسْتَغْنَيْتَ عَنِ الْفَصْلِ، لِأَنَّكَ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ شَيْئاً صَارَ فِي مِثْلِ حَالِهِ.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ الْحِكَايَةُ، يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، فَتَقُولُ: مَنْ زَيْدًا؟ وَيَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، فَتَقُولُ: مَنْ زَيْدٍ؟ (٤) وَإِنَّمَا حَكَيْتَ قَوْلَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَسْتَفْهِمُهُ عَنِ الَّذِي ذَكَرَ بَعِيْنَهُ، وَلَا تَسْأَلُهُ عَنِ زَيْدٍ غَيْرِهِ، وَالْمَوْضِعُ مَوْضِعُ رَفْعٍ، لِأَنَّهُ ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، فَإِنْ قُلْتَ: وَمَنْ زَيْدٌ؟ أَوْ فَمَنْ زَيْدٌ؟ (٥) لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَفْعًا، لِأَنَّكَ عَطَفْتَ عَلَى كَلَامِهِ، فَاسْتَغْنَيْتَ عَنِ الْحِكَايَةِ، لِأَنَّ الْعَطْفَ لَا يَكُونُ مُسْتَأْنَفًا.

وَنَظِيرُ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ فِي أَلْلامِ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٦):

يَتَكَبَّرُ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَأْلُكُ الْهُولُ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

فَقَدْ أَحْكَمْتُ لَكَ (٧) كُلَّ مَا فِي هَذَا الْبَابِ.

(١) فِي الْأَصْلِ وَ: وَكَسَرْتَ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «جَازَ لَأَنَّكَ» وَ«جَازَ» زِيَادَةٌ مِنَ الرِّوَاةِ أَوْ النِّسَاجِ. وَانْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٢٥٥/٤.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَ: لَهُ.

(٤) «وَيَقُولُ مَرَرْتُ... زَيْدٍ» لَيْسَ فِي أَوْ ي.

(٥) «أَوْ فَمَنْ زَيْدٍ» لَيْسَ فِي أ. وَفِي الْأَصْلِ: «وَقَمَنْ»

(٦) الْبَيْتُ بِلا نِسْبَةٍ فِي الْمُقْتَضِبِ ٢٥٦/٤، وَالْخَزَائِنَةُ ٢٩٦/١.

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال^(١): وَذَكَرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عُبَادٍ^(٢)، أَوْ ابْنُ عِبَادَةَ^(٣)، وَكَانَ مِنْ نُسَاكِهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ ثَوْرٍ، فَكَذَّبَ عَنْهُ، وَقَالَ: هُوَ صِهْرِي وَهُوَ فِي ضِمْنِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ [٦٠٢] يَتَقَدَّمُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عُبَادٍ فَأَخَذَهُ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيِّبَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ أَئِمَّةَ الْجَوْرِ فَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ! قَالَ: أَذْلَلْنِي^(٤) عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِذَنْ يَسْعَدُوا وَتَشْقَى، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوِعَهُمْ!.

قال: فما تقول في أبي بكرٍ وعمر؟ قال: خيراً^(٥)، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمانَ أَتَوَلَّاهُ وأمير المؤمنين معاوية؟ قال: إِنْ كَانَا وَلِيَّيْنِ اللَّهُ فَلَسْتُ أُعَادِيهِمَا، فَأَرَاغُهُ مَرَاتٍ فَلَمْ يَرْجِعْ، فَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى رَحْبَةِ^(٦) تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ الزَّبِييِّ^(٧)، فَجَعَلَ الشَّرْطَ يَتَفَادَوْنَ مِنْ قَتْلِهِ، وَيُرْوَعُونَ عَنْهُ تَوْقِيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِفًا^(٨) عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحٍ الْبَاهِلِيَّ، وَكَانَ مِنَ الشَّرْطِ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ، فَأَثَمَرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنَّ يَقْتُلُوهُ^(٩)، وَكَانَ رَجُلًا^(١٠) مُغْرَمًا

(١) في س و ف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وهـ بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عَبَاد».

(٣) في أنساب الأشراف ٣٨٩/١/٤: «وخالد بن عَبَاد ويقال عُبَاد».

(٤) في أ وهـ: ذُلَّنِي.

(٥) «قال فما... خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ٢٢٠/١]: الرَّحْبَةُ بِسَكِينِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا: الْفَجْوَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ دُورٍ وَغَيْرِهَا».

(٧) في أ: الزَّبِييَّ، وهو تصحيف. والزبيني منسوب إلى الزبيب.

(٨) في الأصل: «كاسفًا» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليبس ضمراً وهزالاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: لِيَقْتُلُوهُ.

(١٠) ليس في أ وس.

بِاللُّقَاحِ^(١)، يَتَّبِعُهَا^(٢) فيشترىها من مَظَانِّهَا، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي
 هَيْئَةِ الْفَتْيَانِ، عَلَيْهِ رَذُعٌ^(٣) زَعْفَرَانٍ، فَلَقِيَهُ بِالْمَرْبِدِ وهو يسأل عن لِقْحَةٍ صَفِيٍّ^(٤)،
 فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ، فَاْمْضِ مَعِي، فَمَضَى
 الْمُثَلَّمُ عَلَى فَرَسِهِ وَالْفَتَى أَمَامَهُ، حَتَّى أَتَى بِهِ بَنِي سَعْدِ، فَدَخَلَ دَارًا، وَقَالَ لَهُ:
 ادْخُلْ عَلَى فَرَسِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَتَوَغَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَثَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ
 فَأَعْتَوْرَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(٥)، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْحٍ الصَّرِيمِيُّ فَقَتَلَاهُ، وَجَعَلَا ذَرَاهِمَ
 كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَدَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، وَحَكَآ آثَارَ الدَّمِ، وَخَلَّيَا فَرَسَهُ فِي
 اللَّيْلِ^(٦)، فَأَصِيبَ الْغَدَّ^(٧) فِي الْمَرْبِدِ، وَتَحَسَّسَ عَنْهُ^(٨) الْبَاهِلِيُّونَ [١/٢٤٢] فَلَمْ يَرَوْا لَهُ
 [٦٠٣] أَثَرًا، فَأَتَاهُمُوهُ بِهِ بَنِي سَدُوسٍ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ، وَجَعَلَ السَّدُوسِيُّونَ
 يَحْلِفُونَ وَتَحَامَلُ^(٩) أَبْنُ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ مِنَ السَّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ،
 وَقَالَ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ الْخَوَارِجِ؟ كُلَّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ^(١٠) اغْتَالُوا
 قَاتِلَهُ. فَلَمْ يُعْلَمْ بِمَكَانِهِ، حَتَّى خَرَجَ مِرْدَاسٌ. فَلَمَّا وَاقَفَهُمْ ابْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ صَاحٍ
 بِهِمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(١١): أَهْهْنَا مِنْ بَاهِلَةٍ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ!
 أَخَذْتُمْ بِالْمُثَلَّمِ^(١٢) أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَأَنَا قَتَلْتُهُ^(١٣) وَجَعَلْتُ ذَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اللَّقْحَةُ: الناقة التي لها لبن، والجمع لِقَاحٌ وَلِقَحٌ».

(٢) في س ود: يَتَّبِعُهَا.

(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الأمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «المهلبى: قال الأصمعي: الصَّفِيُّ من الإبل: الغزيرة اللبن».

(٥) في أ وي: جحل. (٦) وفي الليل: ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسس معنى تَبَحَّثَ فَعَدِّي بِهِ عَنْ»، وهو في القرآن متعدّد به «من» قال الله تبارك

وتعالى ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب وس: «تجسس» بالجيم، فقليل هما

بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس) «.

(٩) في أ وي وه: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وه.

(١١) في أ وي: جحل.

(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار، فأصابوا أشلاءه والدراهم،
ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي^(١):

آلَيْتُ لَا أَغْدُو إِلَى رَبِّ لِقْحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمُثَلَّمُ
ثُمَّ^(٢) خَرَجْتُ خَوَارِجُ لَا ذِكْرَ لَهُمْ، كُلُّهُمْ قُتِلَ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى
الْأَزَارِقَةِ.

**

ومن هاهنا أَفْتَرَقَتِ الْخَوَارِجُ فَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرَبٍ:

الإِبَاضِيَّةُ، وَهُمْ^(٣) أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ.

وَالصُّفَرِيَّةُ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهِمْ، فَقَالَ قَوْمٌ: سُمُّوا بِأَبْنِ صَفَّارٍ، وَقَالَ
آخَرُونَ - وَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَيْهِ -: هُمْ قَوْمٌ نَهَكْتُهُمُ الْعِبَادَةَ فَأَصْفَرَّتْ وَجُوهُهُمْ.

وَمِنْهُمْ الْبَيْهَسِيَّةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي بَيْهَسٍ^(٤).

وَمِنْهُمْ الْأَزَارِقَةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ.

وَكَانُوا قَبْلُ^(٥) عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، لَا يَخْتَلِفُونَ إِلَّا فِي الشَّيْءِ الشَّاذِّ مِنَ الْفُرُوعِ، كَمَا قَالَ
صَخْرُ بْنُ عُرْوَةَ: إِنِّي كَرِهْتُ قِتَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا
يَسْعُنِي إِلَّا الْخُرُوجُ. وَكَانَ اعْتَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ يَوْمَ النَّهْرِ، فَضَلَّلَتْهُ الْخَوَارِجُ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ قِتَالِ
عَلِيٍّ.

**

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٩٠/١/٤.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.

(٣) من أ وف وه.

(٤) في س ود وه: أصحاب لأبي بيهس.

(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أول أمرهم الذي نَسَاقَهُ: أَنَّ جماعةً من الخوارج - منهم نَجْدَةُ بَرٍّ عامرٍ الحنفيّ - عَزَمُوا على ^(١) أن يقصدوا مكة، لَمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعة الحرّة، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينة إلى مكة، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللَّهِ منه، ونمتحنَ آبن الزُّبير، فإن كان على رأينا بآيَعْنَاهُ ^(٢)، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أول أمرهم: أَنَّ أبا الوازعِ الرَّاسِبِيَّ، وكان من مجتهدي الخوارج كان يَذْمُرُ نَفْسَهُ ويلومُها على القُعود، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فَاتَى نافعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لَهُمْ جَوْرَ السُّلْطَانِ، وكان ذا لِسَانٍ عَضْبٍ، واحتجاجٍ وَصَبْرٍ على المنازعة، فَاتَاهُ أَبُو الْوَازِعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لِسَاناً صَارِماً، وقلباً كليلًا، فَلَوْدَدْتُ أَنَّ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلَالَ قَلْبِكَ كان لِّلِسَانِكَ، أَتَحْضُ على الحقِّ وَتَقْعُدُ عنه، وَتُقَبِّحُ الباطلَ وَتُقِيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوازع، إِنَّمَا أَنتَظِرُ ^(٣) إلى أن يَجْتَمِعَ ^(٤) من أصحابك من تنكبي ^(٥) به عدوك، فقال أبو الوازع ^(٦): [٢/٢٤٢].

لِسَانُكَ لَا يُنْكِي بِهِ الْقَوْمُ ^(٧) إِنَّمَا
تَسْأَلُ بِكَفِّكَ النِّجَاةَ مِنَ الْكَرْبِ
عسى الله أن يُخْزِي غَوِيَّ بني حَرْبٍ
فجَاهِدْ أَنَا حَارِبُوا اللَّهَ وَأَصْطَبِرْ

(١) ليس في الأصل وف وظ وه وي.

(٢) في الأصل وف وظ وه: تابعناه.

(٣) «يا أبا... أنتظر» من الأصل وحده.

(٤) في أ وس وه: تجمع.

(٥) بهامش أما نصّه: ويقال: نَكَيْتُ في العدوّ أَنْكِي بِكَايَةٍ، وَنَكَاتُ الْفَرْخَةَ أَنْكُوها نَكًا: إِذَا قَشَرْتَهَا. وقال الخليل: تقول نَكَاتُ في العدوّ نَكًا بالهمز، ولغة أخرى: نَكَيْتُ في العدوّ بِكَايَةٍ، وَنَكَاتُ الْجُرْحَ وَالْفَرْخَةَ، وَأَنَا أَنْكُوها نَكًا: إِذَا قَشَرْتُهَا بعد ما كادا يَبْرَأَنِ.

(٦) شعر الخوارج ٦٩.

(٧) في أ وه: لا تنكبي به القوم.

ثم قال: والله لا ألومك ونفسي ألوم، ولأعدون غدوة لا أنتني^(١) بعدها أبداً، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقلاً^(٢) كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم، فشاوره في السيف فحيدّه، فقال: اشحذه، فشحذه، حتى إذا رضى به حكّم وخبط به الصيقل^(٣)، وحمل على الناس فتهازبوا منه، حتى أتى مقبرة بني يشكر، فدفع عليه رجل حائط السترة فكبرهت ذلك بنو يشكر خوفاً أن تجعل الخوارج قبره مهاجراً. فلما^(٤) رأى ذلك نافع بن الأزرق^(٥) وأصحابه جدّوا، وخرج في ذلك جماعة، فكان^(٦) ممن خرج عيسى بن فاتك الشاعر الخطي، من تميم اللات بن ثعلبة، ومقتله بعد خروج الأزارقة.

فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة، ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة، فلما صاروا^(٧) إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم، فأظهر لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام، فدافعوه^(٨) إلى أن [٦٠٥] يأتي رأي يزيد بن معاوية، ولم يبايعوا ابن الزبير.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن قدّم أبا بكر وعمر، وبريء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة = بايعناه، وإن تكّن الأخرى ظهر لنا ما عنده، فتشاعلنا بما يجدي علينا. فدخلوا على ابن الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أنتني.

(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صيقل.

(٣) زاد في هـ: حتى قتله.

(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.

(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.

(٦) في الأصل: وكان.

(٧) في الأصل وف وظ: صاروا.

(٨) في أ: فدافعوه. وفي س: فدافعوا.

مُتَبَذِّلٌ، وأصحابه مُتَفَرِّقُونَ^(١)، فقالوا: إِنَّا جِئْنَاكَ لِنُخْبِرَكَ بِرَأْيِكَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى الصَّوَابِ بَايَعْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى خِلَافِهِ^(٢) دَعَوْنَاكَ إِلَى الْحَقِّ، مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخَيْنِ؟ قَالَ: خَيْرًا، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحْمَى الْجَمْعَ، وَأَوَى^(٣) الطَّيْرَ، وَأَظْهَرَ لِأَهْلِ مِصْرَ شَيْئًا وَكَتَبَ بِخِلَافِهِ، وَأَوْطَأَ آلَ أَبِي مُعَيْطٍ رِقَابَ النَّاسِ وَأَثَرَهُمْ بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ؟ وَفِي الَّذِي بَعَدَهُ الَّذِي حَكَّمَ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ تَائِبٍ وَلَا نَادِمٍ؟ وَفِي أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ، وَقَدْ بَايَعَا عَلِيًّا وَهُوَ إِمَامٌ عَادِلٌ^(٤) مَرْضِيٌّ، لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ كُفْرٌ، ثُمَّ نَكَلْنَا، بَعَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا^(٥)، وَأَخْرَجَا عَائِشَةَ تُقَاتِلُ، وَقَدْ أَمَرَهَا اللَّهُ وَصَوَّاجِبُهَا أَنْ يَقْرَنَ فِي بُيُوتِهِنَّ، وَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْعُوكَ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنْ أَنْتَ قُلْتَ كَمَا نَقُولُ فَلَكَ الزُّلْفَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّصْرُ^(٦) عَلَى أَيْدِينَا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ التَّوْفِيقَ، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا نَصَرَ رَأْيِكَ الْأَوَّلَ، وَتَصَوَّبَ أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ، وَالتَّحْقِيقَ بِعُثْمَانَ، وَالتَّوَلَّى فِي السَّنِينَ السُّتِّ الَّتِي أَحَلَّتْ دَمَهُ، وَنَقَضَتْ عَهْدَهُ، وَأَفْسَدَتْ إِمَامَتَهُ^(٧) = خَذَلَكَ اللَّهُ وَانْتَصَرَ مِنْكَ بِأَيْدِينَا!! فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ - [٦٠٦] وَلَهُ الْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ - فِي مَخَاطِبَةِ أَكْثَرِ الْكَافِرِينَ وَأَعْتَى الْعَتَاةَ بِأَرْفَهُ^(٨) مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ لِمُوسَى وَأَخِيهِ^(٩) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - فِي فِرْعَوْنَ: ﴿فَقُولَا [١/٢٤٣] لَهُ قَوْلًا لَيْنًا

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) هامش أ ما نصه: «قال الخليل: أوى الإنسان إلى منزله أوتى، وأوتى فلاناً إيواً. وتقول: أوتيت إلى منزلي، وأوتاني فلاناً إلى منزله. والمأوى: كل شيء تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائي: يقال: أوتى الرجل إيواً وأوتيته، وأوتيت إلى أهلي وأوتيت الحَيَّ أشدَّ الإيوى، بكسر الالف».

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عَدَلٌ».

(٥) «بعرَض من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصّر... وأفسد إمامته» من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وه ود: «بأراف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»^(١) وقال رسول الله ﷺ: «لَا تُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ بِسَبِّ الْمَوْتَى»^(٢) فَتَهَى عَنْ سَبِّ أَبِي جَهْلٍ مِنْ أَجْلِ عِكْرِمَةَ ابْنِهِ، وَأَبُو جَهْلٍ عَدُوُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَدُوُّ اللَّهِ، وَالْمُقِيمُ^(٣) عَلَى الشُّرْكِ، وَالْجَادُّ فِي الْمَحَارِبَةِ، وَالْمُبَغِّضُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَالْمَحَارِبُ لَهُ بَعْدَهَا، وَكَفَى بِالشُّرْكِ ذَنْبًا، وَقَدْ كَانَ يُغْنِيكُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي سَمِيتُمْ فِيهِ طَلْحَةَ وَأَبِي أَنْ تَقُولُوا: أَتَبَرَأُ^(٤) مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنْ كَانَا مِنْهُمْ دَخَلَا فِي غُمارِ^(٥) النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مِنْهُمْ لَمْ تُحْفِظُونِي^(٦) بِسَبِّ أَبِي وَصَاحِبِهِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلُّ وَعَزُّ قَالَ لِلْمُؤْمِنِ فِي أَبَوَيْهِ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٧) وَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٨) وَهَذَا الَّذِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ، وَلَيْسَ يُقْنِعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ وَالتَّصْرِيحُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ لِأُخْرَى يَقْطَعُ الْحُجَجَ، وَأَوْضَحُ لِمَنْهَاجِ^(٩) الْحَقِّ، وَأَوَّلَى بِأَنْ يَعْرِفَ كُلُّ صَاحِبِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، فَرُوحُوا إِلَيَّ مِنْ عَشِيَّتِكُمْ هَذِهِ أَكْشِفُ لَكُمْ مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ رَاحُوا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَيْسَ سِلَاحُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ «لَا تَسِبُّوا الْأَمْوَاتَ فتؤذوا الأحياء» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٤/٢ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٣٩٨/٦ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٣٥٣/٢ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وه: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تَبَرَّأَ». وفي د: تبرأنا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وه: لمنهج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدَةُ قَالَ: هَذَا خُرُوجُ مُنَابِدٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ^(١) مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ^(٢) ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ فِي السَّنِينَ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسَّنِينَ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ آوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي^(٣) بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ الْحُمَى وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورٍ^(٤)، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا، فَفَعَلَهَا^(٥) أَوَّلًا مُصِيبًا، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدَ مُحْسِنًا، وَأَنَّ أَهْلَ مَصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابٍ ذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبَى، ثُمَّ كُتِبَ^(٦) ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَقَدْ أُمِرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِطْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبِيهِ، وَعَثْمَانُ الرَّجُلُ الَّذِي لَزِمَتْهُ يَمِينُ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا لَحَلَفَ^(٧) عَلَى حَقٍّ فَافْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَحْلِفْ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ»^(٨)، فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبَتِهِ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ، وَعَدُّوْهُ عَدُوَّهُ، وَأَبِي وَصَاحِبُهُ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ^(٩) عَنْ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا

(١) بهامش أ: «رُبُوءَةٌ» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على ردِّ عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: «وَأَنَّ الْقَوْمَ نَقَمُوا مِنْ أُمُورٍ».

(٥) قوله «وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا ففعلها» من ف وحدها.

(٦) في أ وس: «ثُمَّ كَتَبَ هُمْ».

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حلف». وقوله: «وعثمان الرجل.. فافتداه» ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سمع النبي (ص) رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بأبائكم. من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض بالله فليس من الله».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُطِعَتْ إِصْبَعُ طَلْحَةَ: «سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١) وقال: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»^(٢). وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ [٢/٢٤٣] قَالَ: ذَلِكَ^(٣) يَوْمٌ كَانَ^(٤) كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلَحَةً، وَالزَّبِيرُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَصُفُوتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلٌّ وَعَزٌّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٥) وَمَا أَخْبَرَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَّةٌ فَنِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْحِصُهَا، وَفِيمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَمَهُمَا ذَكَرْتُمُوهُمَا بِهِ فَقَدْ بَدَأْتُمْ بِأَمْرِكُمْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنْ أَبِي أَبِي أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمًّا نَبَذَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ^(٦)، قَالَ^(٧) اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٨) فَظَنَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ.

**

وَكَانَ^(٩) سَبَبُ وَضْعِ الْحَرْبِ^(١٠) بَيْنَ أَبِي الزَّبِيرِ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِذْ^(١١) كَانَ حُصَيْنٌ^(١٢) بْنُ نُمَيْرٍ قَدْ حَصَرَ أَبَانَ الزَّبِيرِ = أَنَّهُ أَتَاهُمْ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذاك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أن.

(١٢) في أ: حضين، وهو تصحيف.

النَّاسُ، وَقَدْ^(١) كَانَ أَهْلُ الشَّامِ ضَجِرُوا مِنَ الْمَقَامِ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ، وَخَفَّتِ^(٢) الْخَوَارِجُ فِي قِتَالِهِمْ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ:

[٦٠٨] يَا صَاحِبِي أَرْتَجِلَا ثُمَّ أَمْلَسَا لَا تَحْبِسَا لَدَى الْحُصَيْنِ^(٣) مَحْبِسَا
إِنَّ لَدَى الْأَرْكَانِ نَاسًا بُؤْسًا وَبَارِقَاتٍ يَخْتَلِسُنَ الْأَنْفُسَا
إِذَا الْفَتَى حَكَّمَ يَوْمًا كَلَّسَا

[قال أبو الحسن^(٤): حَفِظِي «بَأْسًا أَبَاسًا»:]

قوله: «ثُمَّ أَمْلَسَا» يريد^(٥): تَخَلَّصَا تَخَلُّصًا سَهْلًا. «وَكَلَّسَا» أَي حَمَلَ وَجَدًا^(٦).

ولما سَمِعَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِلْخَوَارِجِ فِي الْقَوْلِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْهُمْ قَالَ^(٧) رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ فَلَانُ بْنُ هَمَّامٍ^(٨) مِنْ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ:

يَا بْنَ الزُّبَيْرِ أَتَهَوَى عُصْبَةً قَتَلُوا ظُلْمًا أَبَاكَ وَلَمَّا تُنْزِعِ الشَّكْكَ
ضَحُّوا بِعِثْمَانَ يَوْمَ النَّحْرِ ضَاحِيَةً مَا أَعْظَمَ الْحُرْمَةَ الْعُظْمَى الَّتِي أَنْتَهَكُوا
فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَوْ شَاءَ عَتْنِي التُّرُكُ وَالِدَيْلَمُ^(٩) عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ لَشَاءَ عَتْنَهَا.

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حَقَّتْ. وفي أ وهـ: «حَقِيقَتْ» وهامش أ ما نصه: «الْحَقِيقُ الْحَقِيقُ حَقِيقٌ يَحْتَقُ حَقَقًا فَاحْتَقَّتْ الرَّجُلُ إِحْنَانًا إِذَا أَحْقَدَتْهُ وَالرَّجُلُ حَقِيقٌ وَحَقِيقٌ». ولعل «احتقت» تحريف.

(٣) في أ: الحُصَيْنِ، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٤٢، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: حَفِظِي بِأَسًا أَبُوسًا».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظه وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ١/٤، ٣٩٥.

(٩) «التُّرُكُ والدَيْلَمُ» من أ وف وس.

«الشكك»: جمع «شكّة» وهي السلاح، قال الشاعر:

وَمُدْجَجًا يَسْغَى بِشِكَّتِهِ مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

**

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان، فصارت طائفة إلى البصرة، وطائفة إلى اليمامة، وكان رجاء النُصْرِي^(١) هو^(٢) الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم، وكان^(٣) فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي^(٤)؛ ورئيسهم حسان بن بخذج^(٥)، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمرؤا عليهم نافعاً.

ويروى^(٦) أن أبا الجَلْدِ اليُسْكُرِيّ [١/٢٤٤] قال لنافع يوماً: يا نافع، إن لجهـنـم سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعِدَّ للخوارج، فإن قَدَرْتَ ألا تكون منهم فأفعل.

فأجمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين، فأقاموا^(٧) بها، لا يهيجون أحداً، ويُناظرهم الناس.

**

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد [٦٠٩]

(١) في أوس وهـ: «النُمَيْرِيّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُمَيْرِيّ».

إذا كان رجاء غمرياً يكون «النُميري» تحريفاً، ويكون «النُصْرِيّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نُمَيْرِيّ» نسبة إلى عمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) كان في جميع النسخ: «وهو؟» وهو خطأ.

(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.

(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بخذج، وفي ب: بخذج، وفي ف وظ وهـ وي: بخذج، وفي أ: بحزج.

(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.

(٧) في الأصل: فقمعدوا.

الله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج، وضُفَّ أمرُ ابن زياد فكلَّم فيهم، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس، يَدْعُونَ إلى محاربة السلطان، ويُظهِرُونَ ما هم عليه، حتى اضْطَرَبَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ أمرُهُ، فتحوَّلَ عن دار الإمارة إلى الأزد، ونشأت الحربُ بسببه بين الأزد وربيعةَ وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارجُ إلّا نفرًا منهم^(١)، فإنَّهم أعانوا قومهم، فكان عبسُ الطعانِ في سعدِ والربابِ^(٢) في القلبِ بجذاءِ الأزد، وكان حارثةُ بن بدرٍ اليربوعيُّ في حنظلةَ بجذاءِ بكرِ بن وائلٍ، وفي ذلك يقول حارثةُ بن بدرٍ^(٣) لِلْأَحْنَفِ، وهو صَخْرُ ابنِ قيسٍ :

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ مُوَاقِفَةٌ^(٤) الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ
وَتَكْفِيكَ^(٥) عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا لُكَيْزٌ بَنَ أَفْصَى وَمَا عَدُّوا
وَتَكْفِيكَ^(٦) بَكْرًا إِذَا أَقْبَلْتُ بَضْرِبٌ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ
«لُكَيْزٌ» هُوَ عَبْدُ الْقَيْسِ^(٧).

فلما قُتِلَ مسعودُ بنُ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ^(٨) وتكافَّ الناسُ أقام نافعُ بنُ الأزرق بموضِيعه بالأهواز، ولم يَعدْ إلى البصرة، وطردوا عُمَالُ السلطانِ عنها، وجَبُوا الْفَيْءَ.

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصرمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والرباب» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيها سلف. وفي د: واقعة.

(٥) في الأصل وس ود وهـ: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لُكَيْزٌ هُوَ عَبْدُ الْقَيْسِ» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. ويهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لُكَيْزٌ بَنَ أَفْصَى بَنَ عَبْدِ الْقَيْسِ. ويغلب على ظني أنَّ قوله «لُكَيْزٌ هُوَ عَبْدُ الْقَيْسِ» ليس من كلام المبرد، إلّا هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ص ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعني. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزالوا على رأيٍ واحدٍ، يَتَوَلَّوْنَ أَهْلَ النُّهْرِ وَمِرْدَاساً وَمِنْ خَرَجَ مَعَهُ،
 حَتَّى جَاءَ مَوْلَى لَبْنِي هَاشِمٍ إِلَى نَافِعٍ^(١)، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَطْفَالَ الْمَشْرِكِينَ فِي النَّارِ،
 وَإِنْ مَنْ خَالَفَنَا مُشْرِكٌ، فِدْمَاءُ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ لَنَا حَلَالٌ، قَالَ لَهُ نَافِعٌ: كَفَرْتَ
 وَأَحْلَلْتَ^(٢)، قَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ آتِكَ بِهَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَأَقْتُلْنِي ﴿وَقَالَ نُوحٌ
 رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا. إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي هُنَا يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا
 إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٣) فهذا أمرُ الكافرين وأمرُ أطفالهم، فشهد نافعُ أنهم جميعاً في
 النار، ورأى الاستعراض^(٤)، وقال: الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ، وَلَا يَجُلُ
 أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ^(٥)، وَلَا تَنَاقُحُهُمْ، وَلَا تَوَارُثُهُمْ، وَمَتَى مَا جَاءَ^(٦) مِنْهُمْ جَاءَ فَعَلِينَا أَنْ
 نَمْتَحِنَهُ، وَهُمْ كَكُفَّارِ الْعَرَبِ، لَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَوِ السِّيفَ، وَالْقَعْدَ [٦١٠]
 بِمَنْزِلَتِهِمْ، وَالتَّقِيَّةَ لَا تَحِلُّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ^(٧): ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ
 كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾^(٨) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِهِمْ: ﴿يُجَاهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٩). فَفَرَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَنْهُ، مِنْهُمْ
 نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَاحْتِجَّ^(١٠) عَلَيْهِ بِقَوْلِ [٢/٢٤٤] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ.

(٢) كَذَا فِي ب وَس. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «وَأَدْلَلْت»؟ وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

(٣) سُورَةُ نُوحٍ: ٢٦ - ٢٧. وَكَانَ فِي النُّسخ «قَالَ نُوحٌ» وَالتَّلَاوَةُ بِالْوَاوِ.

(٤) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي س: وَرَأَى ذَلِكَ. وَفِي أ: وَرَأَى قَتْلَهُمْ. وَقَوْلُهُ الْإِسْتِعْرَاضُ يُرِيدُ اعْتِرَاضَهُ النَّاسَ بِقَتْلِهِمْ وَلَا
 يَبَالِي أَسْلَمًا قَتَلَ أَمْ كَافِرًا.

(٥) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَلَا تَحِلُّ ذَبَائِحُهُمْ.

(٦) فِي ر وَهـ: وَمَتَى جَاءَ.

(٧) فِي ر وَهـ: يَقُولُ.

(٨) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٧٧.

(٩) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥٤. وَفِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَس وَد وَهـ: «يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ» وَهُوَ خَطَأٌ.

(١٠) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فَاحْتِجَّ.

تُقَاتَةٌ ﴿١﴾ ويقولوه ﴿٢﴾ عز وجل: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ ﴿٣﴾
فالقعد منا، والجهاد إذا أمكن أفضل، لقوله ﴿٤﴾ جل وعز: ﴿وقض الله المجاهدين
على القاعدین أجراً عظيماً﴾ ﴿٥﴾. ثم مضى نجدة بأصحابه إلى اليمامة وتفرقوا في
البلدان.

فلما تتابع ﴿٦﴾ نافع في رأيه وخالف أصحابه، وكان أبو طالوت سالم بن
مطر بالخضارم ﴿٧﴾ في جماعة قد بايعوه، فلما انخزل نجدة خلعوا أبا طالوت،
وصاروا إلى نجدة فبايعوه، ولقي نجدة وأصحابه قوماً من الخوارج بالعرمة، [قال ﴿٨﴾
أبو الحسن: غيره يقول: العرمة بالفتح، والصواب العرمة بالكسر]. «والعرمة» كالسكر ﴿٩﴾،
وجمعها «العرم» ﴿١٠﴾ وفي القرآن ﴿سئل العرم﴾ ﴿١١﴾، وقال النابغة الجعدي ﴿١٢﴾:

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتابع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ:
«تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣٧٦/٢.

(٨) قول أبي الحسن من هاشم ب وحده. والعرمة نص ياقوت في معجم البلدان ١١٠/٤ على أنها بالتحريك،
وكذا ضبطت في الأصل. والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرهما وكذلك العرم جمع العرمة. والعرمة أرض
صلبة تتاخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أما نصه: «السُّكْرُ: ما سَكَّرَتْ به الماء فمَنَعَتْه عن جَرِيهِ، وأصله من قولهم: سَكَّرَتْ الرِّيحُ: إذا
سَكَّنَتْ. وقال الخليل: السُّكْرُ سَدُّ يَشُقُّ الماء، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السِّدِّ الذي يُجْعَلُ سَدًّا لِلْبَيْتِ. قال
ابن خُرَيْدٍ: العَرْمَةُ: سَدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي لِيَحْبِسَ الماء، والجمع عَرِمٌ، وقال أبو حاتم: العَرِمُ واحدٌ لا جمع له
من لفظه، اهـ. وانظر الجمهرة ٣٨٨/٢.

(١٠) في ر: عرم.

(١١) سورة مائدة: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سيل العرم.

(١٢) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسب لأمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص
٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢٨/٢.

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتُسُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا
فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ نَجْدَةَ: إِنْ نَافِعًا قَدْ أَكْفَرَ^(١) الْقَعْدَ وَرَأَى الْاسْتِعْرَاضَ،
وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ، فَأَنْصَرَفُوا مَعَ نَجْدَةَ، فَلَمَّا صَارَ بِالْيِمَامَةِ كَتَبَ إِلَى نَافِعٍ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ
الرَّحِيمِ، وَلِلضَّعِيفِ كَالْأَخِ الْبَرِّ، لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا تَرَى مَعُونَةَ [٦١١]
ظَالِمٍ، كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، أَوْمًا^(٢) تَذْكُرُ قَوْلَكَ: لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلْإِمَامِ
الْعَادِلِ^(٣) مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَلَمَّا شَرِبْتَ
نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ^(٤) أَبْتَغَاءَ رِضْوَانَهُ، وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَقِّ فَصَّهُ، وَرَكِبْتَ مُرَّةً،
تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ، فَاسْتَمَالَكَ
وَاسْتَهْوَاكَ^(٥)، وَأَغْوَاكَ فَغَوَيْتَ، فَكَفَّرْتَ^(٦) الَّذِينَ عَذَّرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعْدِ
الْمُسْلِمِينَ وَضَعَفَتِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ - ﴿لَيْسَ عَلَى
الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ﴾^(٧) ثُمَّ سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٨)
ثُمَّ اسْتَحْلَلْتَ قَتْلَ الْأَطْفَالِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٩) وَقَالَ فِي الْقَعْدِ خَيْرًا، وَفَضَّلَ اللَّهُ مَنْ جَاهَدَ

(١) فِي أ: كَفَّرَ.

(٢) فِي أ: أَمَّا.

(٣) فِي ي: الْعَدْلُ.

(٤) فِي س وَد: اللَّهُ.

(٥) فِي ي وَب وَه: وَاسْتَهْوَاكَ. وَفِي أ: وَاسْتَهْوَاكَ وَاسْتَهْوَاكَ.

(٦) فِي أ وَه: فَأَكْفَرْتَ.

(٧) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٩١.

(٨) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٩١. وَقَوْلُهُ «ثُمَّ...» فَقَالَ «لَيْسَ فِي أ».

(٩) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦٤، وَسُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٥، وَسُورَةُ فَاطِرٍ: ١٨، وَسُورَةُ الزُّمَرِ: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ^(١) مَنَزَلُهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنَزَلَهُ^(٢) مَنْ هُوَ دُونَهُ، أَوْ مَا سَمِعْتَ
 قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٣) فَجَعَلَهُمُ
 الله من المؤمنين، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَرَأَيْتُ أَلَّا تُؤَدِّيَ الْأَمَانَةُ إِلَى
 مَنْ خَالَفَكَ، وَالله يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدِّيَ الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا، فَاتَّقِ الله [١/٢٤٥] وَأَنْظُرْ
 لِنَفْسِكَ، وَأَتَّقِ يَوْمًا ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ
 شَيْئًا﴾^(٤) فَإِنَّ الله عَزَّ ذِكْرَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَحُكْمِهِ الْعَدْلُ، وَقوله الفصل، والسلام.

**

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعُ:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَعْظِي فِيهِ
 وَتَذَكُّرُنِي، وَتَنْصَحُ لِي وَتَرْجُرُنِي، وَتَصِفُ^(٥) مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَمَا كُنْتُ
 أَوْثَرُهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ الله جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
 فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَعَبَّتْ عَلَيَّ مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَأَسْتِحْلَالِ
 [٦١٢] الْأَمَانَةِ، وَسَأَفْسُرُ^(٦) لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ الله:

أَمَّا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا كَمَنْ ذَكَرْتَ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ، لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مُحْصُورِينَ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ
 بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَقَهُوا فِي الدِّينِ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ

(١) فِي رَوْه: «يُدْفَعُ»؛ وَقوله «وَلَا» كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «لَا» بِلا الْوَاوِ.

(٢) كَانَ فِي أ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخ «عَنْ مَنَزَلَةٍ» ثُمَّ ضُرِبَ فِي أ عَلَى «عَنْ» وَهُوَ الْوَجْه.

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٩٥ وَ«غَيْرِ» ضَبَطَتْ فِي ر بَرَفَعَ الرَّاءَ وَنَصَبَهَا، وَالرَّفْعُ فِيهَا قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةُ، وَالنَّصْبُ قِرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ. انْظُرِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَاجَهَدٍ ٢٣٧.

(٤) سُورَةُ لُقْمَانَ: ٣٣.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ: وَتَصِفُ لِي.

(٦) فِي أ: فَأَفْسُرَ.

واضح، وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) فقيل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ ^(٢) وقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ^(٣) وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ ^(٤) فَخَبِرَ بِتَعْذِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وقال: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٥) فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَبِسْمَاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نوحاً عليه السلام كان أعلم بالله - يَانَجْدَةُ - مِنِّي وَمِنْكَ، فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً. إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّاراً﴾ ^(٦) فَسَمَاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ، وَقَبْلَ أَنْ يُوَلَّدُوا، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نوحٍ وَلَا تَقُولُهُ ^(٧) فِي قَوْمِنَا؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ ^(٨) وَهَؤُلَاءِ كُمُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةً ^(٩) وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السِّيفُ أَوِ الْإِسْلَامُ.

وَأَمَّا أَسْتَحْلَالُ أَمَانَاتٍ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ، كَمَا أَحَلَّ لَنَا دِمَاءَهُمْ، فِدْمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلُقَ ^(١٠)، وَأَمْوَالُهُمْ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَتَقِيَ اللَّهَ وَرَاجِعَ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، وَلَنْ يَسْعَكَ خِذْلَانُنَا، وَالْقَعُودُ عَنَّا،

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٩٧.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٩٠.

(٦) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٧) في أ: ولا تكون نقوله. وفي ب ود وهـ: ولا نقوله.

(٨) سورة القمر: ٤٣.

(٩) في س ود: لا تقبل منهم جزية.

(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلال طيب.

وَتَرَكُ مَا نَهَجْنَاهُ^(١) لَكَ مِنْ مَقَالَتِنَا^(٢)، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَقَرَّ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ^(٣).

**

وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٤٥] مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٤﴾ فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ﴿٥﴾ وَقَدْ حَضَرَتْ عَثْمَانَ يَوْمَ قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَيْتُنْ كَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَاذِلُوهُ، وَلَشُنْ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ - وَإِنَّهُمْ لَمُهْتَدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَبَنَصْرُهُ وَيَعِزُّدُهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ^(٦) قَاتِلٍ وَخَاذِلٍ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَثْمَانَ، فَكَيْفَ^(٧) وَلَايَةُ قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ وَمَقْتُولٍ فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟! وَلَقَدْ مَلَكَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَتَفَى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ مَجَارِيهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَائِقَهَا، فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمِينَ لَهُ^(٨)، وَإِنَّ الْقَوْلَ فَيْكَ وَفِيهِمَا لَكَمَّا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ^(٩) مُؤْمِنًا لَقَدْ^(١٠) كَفَرْتُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: التَّهَجُّجُ: الطريق الواضح، والجمع نُهْجٌ، وهو المَنْهَجُ والجمع مَنَاهِجٌ».

(٢) في أ: من طريقتنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المصنف على ما قاله نافع، في رغبة الأمل ٢٣٦/٧ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بين.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتَالِ^(١) الْمُؤْمِنِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ، وَلَكِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ وَفِي الْحُكْمِ جَائِزًا لَقَدْ بُؤِثْتُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ^(٢) مِنَ الرَّحْفِ، وَلَقَدْ كُنْتَ لَهُ عَدُوًّا، وَلَيْسَ رِثَةً عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ فَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٣).

**

وكتب إلى^(٤) مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحْكَمَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٥)، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ، فَفِيمَ الْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلَمَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَقَدْ نَذَبَكُمْ اللَّهُ إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾^(٦) وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ^(٧)، فَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(٨). وَإِنَّمَا عَذَرُ الضُّعَفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لَيْلَةً، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمُجَاهِدِينَ فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٩). فَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ مَكَارَةٌ، لَدَتْهَا نَافِذَةٌ، وَنَعَمْتُهَا بَائِدَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ آغْتَرَارًا، وَأَظْهَرَتْ حَبْرَةً^(١٠).

(١) في أ: وهـ: بقتال.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «قاتلوا» بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

وَأَضْمَرَتْ عَبْرَةً، فَلَيْسَ آكَلَ مِنْهَا أَكْلَةً تَسْرُهُ، وَلَا شَارَبَ شُرْبَةً تُؤْنِقُهُ^(١) إِلَّا دَنَا بِهَا
 دَرَجَةً إِلَى أَجَلِهِ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً مِنْ أَمَلِهِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ دَارًا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا
 [٦١٤] إِلَى النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَالْعَيْشِ [١/٢٤٦] السَّلِيمِ، فَلَنْ يَرْضَى بِهَا حَازِمٌ دَارًا، وَلَا
 حَلِيمٌ بِهَا قَرَارًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
 اتَّبَعَ الْهَدْيَ.

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي الْقَوْمِ^(٣) أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ الضُّبَيْعِيُّ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ الْمُرِّيُّ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَيْهَسٍ عَلَى ابْنِ
 إِبَاضٍ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعًا غَلَا فَكَفَرَ، وَإِنَّكَ قَصَّرْتَ فَكَفَرْتَ! تَزْعُمُ أَنَّ مَنْ خَالَفَنَا لَيْسَ
 بِمَشْرُكٍ، وَإِنَّمَا هُمْ كُفَّارُ النَّعْمِ؛ لِيَتَمَسَّكَهُم بِالْكِتَابِ، وَإِقْرَارِهِمْ بِالرَّسُولِ، وَتَزْعُمُ أَنَّ
 مَنْ أَحْبَبَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ^(٤)، وَالْإِقَامَةَ فِيهِمْ حِلٌّ طَلَقٌ! وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أَعْدَاءَنَا كَأَعْدَاءِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ، تَحِلُّ لَنَا الْإِقَامَةُ فِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ بِمَكَّةَ، وَأَحْكَامُ
 الْمُشْرِكِينَ تَجْرِي فِيهَا^(٥)، وَأَزْعُمُ أَنَّ مَنْ أَحْبَبَهُمْ^(٦) وَمَوَارِيثَهُمْ^(٧) تَجُوزُ^(٨) لَأَنَّهُمْ
 مُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ حُكْمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ حُكْمُ الْمُشْرِكِينَ!!

فَصَارُوا فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقَاوِيلَ: قَوْلِ نَافِعٍ فِي الْبِرَاءَةِ
 وَالِاسْتِعْرَاضِ وَاسْتِحْلَالِ الْأَمَانَةِ، وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ، وَقَوْلِ أَبِي بَيْهَسٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ،
 وَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ الْأَقَاوِيلِ إِلَى السُّنَّةِ مِنْ أَقَاوِيلِ الضُّلَّالِ.

(١) أي تعجبه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) زاد في أ: يومئذ.

(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثتهم. والمناكح: النساء.

(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».

(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.

(٧) في ب وس وف: وموارثتهم.

(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

وَالصُّفْرِيَّةُ وَالتَّجْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقُولُ ^(١) يَقُولُ ابْنُ إِبَاضٍ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِبَاضٍ مَا ذَكَّرْنَاهُ ^(٢) مِنْ مَقَالَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي لَا أُحَرِّمُ مَنَاجِيحَهُمْ ^(٣) وَمَوَارِيثَهُمْ ^(٤) لِأَنَّ مَعَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِقْرَارَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) ، فَأَرَى ^(٦) دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ تَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَاهُمْ كُفَّاراً لِلنُّعْمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ، حَتَّى صَارَ عَامَّتُهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةِ عِلَّتِهِمْ ، وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ وَصَارَ مُرْجِيًّا :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرَّقُوا وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ الْكَذَّابِ [٦١٥]
وَالصُّفْرَ الْآذَانَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا دِينًا بِلَا ثِقَةٍ وَلَا بَكِتَابٍ

خَفَّفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «الْآذَانَ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشَّعْرُ .

وَقَالَ ^(٧) أَبُو بَيْهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالْإِسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أَصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ . إِلَى هُنَا انْتَهَتْ الْمَقَالَةُ .

**

وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرُبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَّرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ بِالْأَهْوَازِ

(١) فِي أ : يَقُولُونَ .

(٢) فِي أ وَس : مَا ذَكَّرْنَا .

(٣) كَذَا فِي هـ وَجَدَهَا . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَنَاجِيحُهُمْ .

(٤) فِي ب وَد وَف : وَمَوَارِيثُهُمْ .

(٥) قَوْلُهُ : «وَلَكِنِّي» ... عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي أ : فَأَرَى مَعَهُمْ .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَصْلِ «قَالَ» وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَقَالَ» .

يعترضُ الناسَ وَيَقْتُلُ الأَطْفَالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المَقَالَةِ جَبَا الحَرَاجَ، وَفَشَا عُمَالُهُ فِي السَّوَادِ، فارتاعَ لذلك أهلُ البصرة، فَأَجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، وقالوا: ليس بيننا وبين العدوِّ إلَّا ليلتانِ، وسيرتُهُم ما تَرَى، فقال الأَحْنَفُ: إِنَّ فَعْلَهُمْ فِي مِصْرِكُمْ - إِنَّ ظَفِرُوا بِكُمْ ^(١) - كَفَعْلِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ [٢/٢٤٦] فَجَدُّوا فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ ^(٢)، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ بَيْتُهُ ^(٣) - فَسَأَلَهُ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ، فاختارَ لَهُمْ ابْنَ عُبَيْسٍ بْنِ كُرَيْزٍ، وَكَانَ ذَنْبًا شَجَاعًا، فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ وَشِيعَهُ ^(٤)، فَلَمَّا نَفَذَ مِنْ جَسْرِ البصرةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِنِّي مَا خَرَجْتُ لِمُتَيَّارٍ ^(٥) ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَإِنِّي لِأَحَارِبُ قَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ فَمَا وَرَاءَهُمْ إِلَّا سِوْفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ، فَمَنْ كَانَ شَأْنُهُ الْجِهَادَ فَلْيَنْهَضْ، وَمَنْ أَحَبَّ الْحَيَاةَ فَلْيَرْجَعْ، فَرَجَعَ نَفَرٌ يَسِيرٌ، وَمَضَى الْبَاقُونَ ^(٦) مَعَهُ. فَلَمَّا صَارُوا بِدَوْلَابٍ ^(٧) خَرَجَ إِلَيْهِمْ نَافِعٌ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرِّمَاحُ، وَغَوَّيَتِ الْخَيْلُ، وَكَثُرَتِ الْجِرَاحُ ^(٨) وَالْقَتْلُ ^(٩)، وَتَضَارَبُوا بِالسِّوْفِ

(١) فِي أَوْه: بِهِ. وَلَيْسَ فِي ي.

(٢) فِي س وَف: عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: وَقَالَ ابْنُ شَاذَانَ: الْبَيْتُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وَتَرَائِكُهُ. وَبِهِ لُقِّبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ بَيْتُهُ، لِكَثْرَةِ لَحْمِهِ فِي صَغَرِهِ، وَلَهُ تَقُولُ أَنَّهُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَهِيَ تُنْقَرُهُ:

لَأَنْكِحَنَّ	بَيْتُهُ	جَارِيَةً	كَالْقُبَّةِ
مُكْرَمَةً	عُجْبَةً	تَجِبُ	أَهْلُ الْكَعْبَةِ

تُجِبُهُمْ: تَغْلِيهِمْ، أَيْ: تَغْلِبُ نِسَاءَ قَرِيَشٍ بِحُسْنِهَا، يُقَالُ: جَبَّتْ فُلَانَةُ النِّسَاءَ تُجِبُهُنَّ جَبًّا: إِذَا غَلَبَتْهُنَّ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظُ وَبُوسٍ: وَشِيعَهُمْ.

(٥) مَصْدَرُ امْتَارَ لِأَهْلِهِ: جَلَبَ لَهُمُ الْمِيرَةَ وَهِيَ الطَّعَامُ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٤٣/٧.

(٦) فِي س وَد: النَّاسُ.

(٧) بِضَمِّ الدَّالِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ، وَيُقَالُ «دَوْلَابٌ» بِفَتْحِ الدَّالِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِقَرْبِ الْأَمْوَازِ. انْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٥٦٣، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٨٥/٢.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظُ وَبُوسٍ: الْجِرَاحَاتُ.

(٩) فِي ب وَس: وَالْقَتْلُ.

والعمد، فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق.

وكان ابن عبيس قد^(١) تقدّم إلى أصحابه فقال: إن أصبّت فأمركم الربيع ابن عمرو الأجذم الغداني، فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية، وكان نافع [٦١٦] قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي^(٢)، فكان الرئيسان من بني يربوع: رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، ورئيس الخوارج من بني سليط ابن يربوع، فأقتلوا قتالاً شديداً.

وآدعى قتل نافع سلامة الباهلي، وقال: لما قتلته وكنت على بردون ورد^(٣) إذا برجل على فرس وأنا واقف في خمس قيس^(٤) ينادي: يا صاحب الورد، هلم إلى المبارزة، فوقفت في خمس بني تميم فإذا به^(٥) يعرضها علي، وجعلت أنتقل^(٦) من خمس إلى خمس، وليس يزألني، فصرت إلى رجلي، ثم رجعت فرأني فدعاني إلى المبارزة، فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين، فضربته

(١) ليس في هـ.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «قال المدائني: هو عبيد الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقيل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقيل: قد امتار مالا كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء». اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة: فالخمس الأولى العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزده رغبة الأمل ٢٤٤/٧.

(٥) في ب و د: هو.

(٦) في أ: أنتقل.

فَصَرَعْتُهُ، فَتَزَلْتُ لِسْلَبِهِ وَأَخَذَ رَأْسِهِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ رَأَتْني حِينَ قَتَلْتُ نَافِعًا، فِخْرَجْتُ لِنِثَارِ بِهِ.

فَلَمْ يَزَلِ الرَّبِيعُ الْأَجْذَمُ يُقَاتِلُهُمْ نِيفًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا^(١)، حَتَّى قَالَ يَوْمًا: أَنَا مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: إِنِّي^(٢) رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنَّ يَدَيَّ الَّتِي أُصِيبْتُ بِكَابِلٍ انْحَطَّتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَشَلَّتْنِي. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَاتَلَ إِلَى اللَّيْلِ، ثُمَّ غَادَاهُمْ فَقَتَلَ، فَتَدَافَعَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الرَّايَةَ حَتَّى خَافُوا الْعَطَبَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَئِيسٌ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ بَابِ الْجَمِيرِيِّ، فَأَبَاهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ رُؤْسَاءَ الْعَرَبِ بِالْحَضْرَةِ، وَقَدْ اخْتَارُوكَ مِنْ بَيْنِهِمْ؟! فَقَالَ: مَشُؤُومَةٌ، مَا يَأْخُذُهَا أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ بِدُولَابٍ، وَالْخَوَارِجُ أَعَدُّ بِالْآلَاتِ وَالْدُرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ^(٣)، فَالْتَقَى الْحَجَّاجُ بْنُ بَابِ وَعِمْرَانُ بْنُ الْحَارِثِ الرَّاسِبِيُّ، وَذَلِكَ [١/٢٤٧] بَعْدَ أَنْ أَقْتَتَلُوا زُهَاءَ شَهْرٍ^(٤)، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَسَقَطَا مِيتَتَيْنِ، فَقَالَتْ أُمُّ عِمْرَانَ^(٥) تَرْثِيهِ:

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحَرِ
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَدَيَّ مِلْحَادَةٍ غُدْرٍ^(٦)
وَلَّى صَحَابَتُهُ عَنْ حَرٍّ مِلْحَمَةٍ وَشَدَّ عِمْرَانُ كَالضَّرْغَامَةِ الْهَاصِرِ

قَوْلُ الرَّبِيعِ «اسْتَشَلَّتْنِي» يَرِيدُ^(٧): أَخَذَتْني إِلَيْهَا وَاسْتَنْقَذَتْني. يَقَالُ «اسْتَشَلَّاهُ

(١) فِي فَوْظِ وَي: لَيْلَةٍ.

(٢) فِي أ: لَاي.

(٣) كَذَا فِي أ وَحْدَهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: أَعَدَّ بِآلَاتِ الدُّرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ؟.

(٤) فِي الْأَصْلِ: شَهْرَيْنِ.

(٥) فِي س: امْرَأَةُ عِمْرَانَ.

(٦) جَاهِشَ أَمَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: أَخَذَ الرَّجُلُ الْإِحَادَ: إِذَا مَالَ، فَهُوَ مُلْجَذٌ: إِذَا مَالَ عَنِ الْقَضِيَّةِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: يَقُولُ. وَفِي أ: أَي.

وَأَشْتَلَاهُ» وفي الحديث «أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قُطِعَ سَبْقُهُ يَدُهُ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ تَابَ أَشْتَلَاهَا» (١)، وقال (٢) رُؤْيَةُ (٣):

إِنَّ سُلَيْمَانَ أَشْتَلَانَا أَبْنَ عَلِيٍّ

وقول الناس «أَشْلَيْتُ كُلِّي» أي أغريته بالصيد، خطأ، إنما يقال «أَسْدَيْتُهُ» (٤).

وقولها «بِيَدِي مِلْحَادَةٌ» «مِفْعَالٌ» من الإلحاد، كما تقول: رجل مِعْطَاءٌ يا فتى، ومِحْسَانٌ، ومِكْرَامٌ، وأَدْخِلْتَ الهَاءَ لِلْمِلَافَةِ، كما تُدْخِلُ (٥) في رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ ونَسَابَةٍ.

«وَعُدْرٌ» «فُعْلٌ» من العُدْر، وَلِفْعَلٌ بَابٌ نَذَرَهُ فِي عَقِبِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، إِذَا فَرَعْنَا مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ.

و «الضَّرْغَامَةُ» من أسماء الأسد.

و «الْهَصْرُ» الَّذِي يَهْصِرُ كُلُّ شَيْءٍ، أي (٦) يَنْشِيهِ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٧):

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بَعْضُنِي ذِي شِمَارِيخٍ مِثَالِ

(١) انظر الفائق ٢/ ٢٦٠، والنهاية ٢/ ٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل. نسخة من نسخة من نسخة (١)

(٢) في أ وب وس و د: «قال» بلا الواو.

(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليت دعوته» من غير علامة تصحيح.

(٥) في ي و ف: تقول.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) ديوانه ق ٢/ ٢٤ ص ٣٢.

ولذِكْرنا الصُّفْرِيَّةَ والأَزَارِقَةَ والْبَيْهَسِيَّةَ والإِبَاضِيَّةَ تفسِيرٌ، لِمَ نُسِبَ^(١) إلى ابنِ
الأَزْرِقِ بالأَزَارِقَةِ، وإلى أبي بَيْهَسٍ بالكُتْبَةِ المضافِ إليها، ونُسِبَ إلى الصُّفْرِ^(٢) ولم
يُنْسَبْ إلى واحدِهِم، ونُسِبَ إلى ابنِ إِبَاضٍ فَجُعِلَ النُسْبُ إلى أبيه؟ وهذا نذكره
بعد باب «فَعْل»^(٣).

**

ومِمَّا^(٤) قِيلَ من الشعر في يومِ دُولَابٍ قولُ قَطْرِي^(٥):

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبِضْرِ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلْطُمُ وَجْهَهَا وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتُ غَدَاةً طَفْتُ عُلَمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَكَانَ لِعَبْدٍ^(٦) الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا^(٧) وِظَلْتُ شَيْوُخَ الْأَرْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا وَضَارِبَةً خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أُصِيبَ بِدُولَابٍ وَلَمْ تَكْ مَوْطِنًا	وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ شِفَاءً لِدِي بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جَدُّ لَثِيمٍ طِعَانٌ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَحْصُبٍ وَسَلِيمٍ تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ أَغْرُ نَجِيبِ الْأُمَهَاتِ كَرِيمٍ [٢/٢٤٧] لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدَيْرُ حَبِيمٍ
--	--

(١) في الأصل وف وظ: ثم نسب، وهو تحريف. وفي س وي: بم، وهو تحريف أيضاً.

(٢) في أ وهـ: إلى صُفْرِ.

(٣) زاد في س: إن شاء الله.

(٤) في س: قال أبو العباس ومما الخ.

(٥) شعر الخوارج ص ١٠٦ - ١٠٧، وبعض الآيات ينسب لغيره.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: «بعبد».

(٧) في الأصل وأ وهـ: حَدَّهَا.

فلو شَهِدْتَنَا^(١) يَوْمَ ذَاكَ وَخَيَّلْنَا تُبَيِّحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلَّ حَرِيمٍ
رَأَتْ فِتْنَةً بَاعُوا إِلَهَهُ نُفُوسَهُمْ بَجَنَاتٍ عَذِنَ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ

قوله «ولو شَهِدْتَنَا يَوْمَ دُولَابٍ» فلم يَصْرِفَ^(٢) فَإِنَّمَا ذَاكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْبَلَدَةَ،
و«دُولَابٍ» أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ نَكْرَةً بِغَيْرِ الْأَلِفِ
وَاللَّامِ^(٣) فَإِذَا دَخَلَتْهُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَقَدْ صَارَ مُعَرَّبًا، وَصَارَ عَلَى قِيَاسِ الْأَسْمَاءِ
الْعَرَبِيَّةِ، لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ إِلَّا مَا يَمْنَعُ الْعَرَبِيَّ؛ فَدُولَابٌ «فُوعَالٌ» مِثْلُ طُومَارٍ
وَسُولَابٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَخْصُصُ وَاحِدًا مِنَ الْجِنْسِ مِنْ غَيْرِهِ^(٤) فَهُوَ نَكْرَةٌ، نَحْوُ
رَجُلٍ، لِأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ يَلْحَقُ كُلُّ مَا كَانَ^(٥) عَلَى بَنِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ جَمَلٌ^(٦) وَجَبَلٌ وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ. فَإِنَّ وَقَعَ الْأِسْمُ فِي كَلَامِ الْعَجَمِ مَعْرِفَةً فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِدْخَالِ الْأَلِفِ
وَاللَّامِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، فَلَا^(٧) مَعْنَى لِتَعْرِيفٍ آخَرَ فِيهِ، فَذَلِكَ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ^(٨)،
نَحْوُ «فِرْعَوْنٍ»^(٩) وَ«قَارُونَ» وَكَذَلِكَ «إِسْحَاقُ» وَ«إِبْرَاهِيمُ» وَ«يَعْقُوبُ».

وقوله: عَدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

وهو يريدُ: عَلَى الْمَاءِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَلْتَقَتْ فِي مِثْلِ هَذَا لَأَمَانٍ^(١٠)
أَسْتَجَارُوا حَذَفَ إِحْدَاهُمَا اسْتِقْلَالًا لِلتَّضْعِيفِ، لِأَنَّ مَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ،
يَقُولُونَ «عِلْمَاءُ بَنُو فَلَانٍ» كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتنا» اهـ.

(٢) في أ: فلم ينصرف دُولَابٍ.

(٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولام.

(٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.

(٥) في د: كل بناء كان.

(٦) في أ و س: حَمَلٌ.

(٧) في الأصل: وَلَا.

(٨) في ف و ظ: غير مصروف.

(٩) زاد في س و ف و ظ: «وهامان».

(١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لامان.

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلقة خالد^(١)
وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون
[٦١٩] معه حذف النون التي في قولك «بنو» لقرب مخرج النون من اللام، وذلك قولك
فلان من «بلحارث» و«بلعبر» و«بلهجين».
وقال آخر من الخوارج:
يرى من جاء ينظر من دجيل
شيخ الأزد طافية لحاها^(٢)
وقال رجل منهم:

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلام بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر
الكتاب مما يعمل عن المازني أنه ألفاه مثنياً فيه قول الفرزدق: فما سبق... البيت». وقال أبو علي الفارسي:
«أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا
البيت بخط سيبويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال
المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عذرة، فسبق العتري وكان
اسمه خالد».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيبويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر
وأنشده سيبويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».
ورواية البيت في شرح أبيات سيبويه ٤٣٥/٢ - وهو ثابت في نسخه من الكتاب في باب الإدغام -:
فما سبق القيسي من ضعف قوة

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيبويه التي رواها أبو بكر ميرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب
القيسي من ضعف... قنبرة». انظر الحلل ٤١٦ - ٤١٧، وأما ابن الشجري ٤/٢، والخزانة ١٩٦/٣، ولم أجده على كلتا
روايته في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أن أصول الديوان أدخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ١/٢١٦، وقال ابن السبكي: «وفي شعره:
ولكن طفت في الماء» انظر مطبوعة الصاوي ١/٣٨٥ وروايته:
ما أتى القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء قلقة قنبر
وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: القلقة والقلقة معروفان، وحسام [في الأصل: وغلّام، وهو خطأ] أفلقت:
الذي له حد واحد».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

شَمِتَ ابْنُ بَذْرِ والحوادثُ جَمَّةٌ والجائِرونَ^(١) يَنَافِعُ بن الأَزْرَقِ
والموتُ حَتْمٌ^(٢) لا مَحَالَةَ واقِعٌ مَنْ لا يُصَبِّحُهُ نَهَاراً يَطْرُقِ
فَلَيْتُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَبُّبُ الْمُنُونِ فَمَنْ يُصِيبُهُ يَغْلِقُ^(٣)

نَصَبَ بَعْدَ «إِنْ» لِأَنَّ حَرْفَ^(٤) الْجَزَاءِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّمَا أَرَادَ: فَلَيْتُنْ أَصَابَ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَذَفَ هَذَا الْفِعْلَ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ «أَصَابَهُ» لِيَدُلَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ
ابْنِ تَوَلَّبٍ^(٥):

لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسًا أَهْلَكَتُهُ وَإِذَا^(٦) هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَأَجْزَعِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٧):

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَاسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَارِزُ
لِأَنَّ «إِذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيَهَا الْفِعْلُ أَوَّلَى^(٨).

(١) فِي أَوْ بَوْسٍ وَد: وَالْجَائِرُونَ، وَهُوَ تَصْغِيرُ. وَبِهَامِشٍ أَيْ كَمَا فِي التَّن.

(٢) فِي د: حَتْمٌ.

(٣) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «ذَلِكَ مُسْتَجَازٌ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ: إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ يَرِيدُ أَنَّهُ لَا
يَجِدُ مِنْ تَخْلِيصِهِ رَغْبَةً الْأَمَلِ ٢٥٠/٧. وَفِي أَوْهَد: يَغْلِقُ.

(٤) فِي دَوْي: حُرُوفٌ.

(٥) شَعْرُهُ ق ٤/٢٥ ص ٧٢، وَالْكِتَابُ ٦٧/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٦/٢، وَالْخَزَانَةُ ١٥٢/١، ٤٥٠. وَ ٦٤٢/٣ وَ ٤١٠/٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٍ وَوِي: فَلِذَا.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٧/٢، وَالْخَزَانَةُ ٤٥٠/١. وَقَدْ سَلَفَ ص ١٦٩.

اسْتَشْهَدَ بِهِ سَبِيوِيهِ بِرَفْعِ ابْنِ وَبِلَالٍ، وَظَاهِرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ «ابْنَ» ارْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ زِدَ هَذَا الْوَجْهَ الْمُبَرَّدُ فِي
الْمُقْتَضِبِ فَقَدْ قَالَ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ بِرَوَايَةِ النُّصَبِ: «وَلَوْ رَفَعَ هَذَا رَافِعٌ عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ لَكَانَ خَطَأً، لِأَنَّ هَذِهِ
الْحُرُوفَ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَفْعَالِ. وَلَكِنْ رَفَعَهُ يَجُوزُ عَلَى مَا لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنْ يَضْمَرَ «يُبَلِّغُ» [بِالْبِنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ] فَيَكُونُ إِذَا بُلِّغَ ابْنُ أَبِي مُوسَى. وَقَوْلُهُ: بَلَغْتِهِ إِظْهَارٌ لِلْفِعْلِ وَتَفْسِيرٌ لِلْفَاعِلِ» اهـ.

(٨) فِي أ: لِأَنَّ إِذَا لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ وَهِيَ بِهِ أَوَّلَى.

هذا باب «فَعَلَ» (١)

إعلم أن كلَّ اسمٍ على مثالِ «فَعَلَ» فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً، فالأسماءُ نحو: صُرِدَ ونُغِرَ وجُعِلَ، وكذلك إن (٢) كان جمعاً، نحو: ظَلَمَ وغُرِفَ. وإن سَمَّيتَ بشيءٍ من هذا رجلاً أنصرفَ في المعرفة والنكرة. وأما النعتُ فنحو رجلٍ حُطِمَ (٣)، كما قال (٤):

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمَ

وكذلك ما لُ بُدَّ (٥)، وهو الكثيرُ، من قوله جلَّ جلاله: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ﴾ (٦).

فإن كان الاسمُ على «فَعَلَ» معدولاً عن «فَاعِلٍ» لم ينصرفَ إذا كان اسمَ رجلٍ في المعرفة، وينصرفُ (٧) في النكرة، وذلك نحو: عُمَرُ وقُثَمٌ، لأنه معدولٌ

(١) انظر المقتضب ٣/٣٢٣. وفي ف وي: وهذا. و«هذا» ليس في ب ود.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ حُطِمَ فَعَلَ من الحُطْمِ، حَطَمْتُ الشيءَ أَحَطَمُهُ حَطْطاً: إذا كَسَرْتَهُ. وَصَمَّيْتُ جَهَنَّمَ حُطْمَةً، وهي فَعْلَةٌ من الكُسْرِ».

(٤) سلف البيت مع أبيات ص ٤٩٤، ٤٩٩، وانظر تحقيق نسبته ثمة. وفي الأصل: كما قال الشاعر.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: أسدٌ ذو بُدٍّ: إذا تكاثفَ وَبَرُهُ على مَنْكِبَيْهِ. وَلُبْدٌ: اسمُ آخر نُسُورٍ لقمان بن عاده».

(٦) سورة البلد: ٦.

س و ف وي: وانصرف.

عن عامر، وهو الاسم الجاري على الفعل، فهذا ممّا معرفته قبل نكّرتّه، فإذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تبيّنه في النداء من كل فعل^(١)، لأن المنادى مُشارٌ إليه، وذلك قولك: يا فسق، ويا خبث، تريد: يا فاسق ويا خبيث.

وإنما قالت «يَبْدِي مِلْحَادَةٌ غُذِرَ»^(٢) في غير النداء للضرورة، فنقلته معرفة من النداء، ثم جعلته نكرة لخروجه عن الإشارة، فنعتت به «مِلْحَادَةٌ» كما قال الحطّيث:

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي^(٣) إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَنهُ لَكَاعِ

وهذا لا يقع إلّا في النداء، ولكنّ الشاعر نقله معرفة على ما كان في حال النداء^(٤). فيلحق قولها^(٥) «غُذِرَ» بقوله^(٦) رجل حُطّم، ومال لبّد، وما أشبه ذلك^(٧). و«فَعَالٍ»^(٨) في المؤنث بمنزلة «فَعَلَ» في المذكر، ولو سمّينا رجلاً «حُطَمًا» لصرفناه^(٩)، من قولك: هذا سائق حُطّم، لأنّه قد وقع نكرة غير معدول، فهو في النعوت بمنزلة «صُرِدٍ» في الأسماء.

[٦٢١]

(١) زاد في الأصل وف وب وس ود وي: «فَعَلَ» وهي مقحمة.

(٢) البيت السالف ص ١٢٢٤.

(٣) في أوب ود وي وهـ: «أجول ما أجول ثم آوي». وقد سلف البيت ص ٣٣٩، ٧٢٦ وروايته في الموضعين كما أثبت من سائر النسخ. وروايته أجول توافق روايته في المقتضب ٢٣٨/٤.

(٤) كذا في الأصل وظ، ولعله الصواب. وفي الأصل «للشاعر».

وفي ب وس ود وي وف وهـ: «ولكن للشاعر نقله - في هـ وي: الشاعر نقله - ونقله معرفة على ما كان في حال - في ب ود: حدّ - النداء». وفي أ: «ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حدّ ما كان له في النداء». ولعل «للشاعر» محريف عن «الشاعر» ولعل «نقله» مكرر خطأ.

(٥) في س ود وي: «وقولها» من غير «فيلحق». وفي هـ: فلحق به قولها. وفي الأصل وف وظ: «فتلحق».

(٦) في الأصل وف وظ وب: «بقولك». وفي س ود وهـ: كقوله.

(٧) في أ: وما أشبهه.

(٨) سلف باب فعال ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٩) في أ: ولو سميت... لصرفته.

فأما قولهم «صُفْرِي» فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوان، فَنسَبُوا إلى الجماعة^(١)، وَحَقَّ الجماعةُ إذا [٢/٢٤٨] نُسِبَ إليها أن يَقَعَ النسبُ إلى واحدِها، كقولك «مُهَلِّي» و«مِسْمَعِي» ولكن جعلوا «صُفْراً» اسماً للجماعة^(٢)، ثم نَسَبُوا إليه، ولم يقولوا «أصْفَرِي» فَيُنْسَبَ إلى واحدِها، وإنما كان ذلك^(٣) لأنهم جعلوا^(٤) الصُّفْرَ اسماً للجماعة، كما تُسَمَّى القَبِيلَةُ بالاسم الواحد، أَلَا تَرَى أَنَّ النسبَ إلى الأنصارِ «أنصاري» لأنه كان علماً للقيلة، وكذلك «مَدائِنِي». وتقول في النسبِ إلى الأبناء من بني سَعْدٍ «أَبْنَاوِي» لأنه اسْمٌ للجماعة.

فأما قولهم «الأَزَارِقَةُ» فهذا بابٌ من النَّسَبِ^(٥) آخر، وهو أن يُسَمَّى كُلُّ واحدٍ منهم باسم الأب، إذا^(٦) كانوا إليه يُنسَبُونَ، ونظيرُهُ «المِهَالِبَةُ» و«المَسَامِعَةُ» و«الْمَنَافِرَةُ». ويقولون: جاءني النُّمَيْرُونَ والأشْعَرُونَ، جَعَلَ كُلُّ واحدٍ منهم نُميراً [٦٢٢] وأشعر، فهذا يَتَّصِلُ في القبائل، على ما ذكرتُ لك.

وقد تُنسَبُ الجماعةُ إلى الواحدِ على رأيٍ أو دين، فيكونُ له مثلُ نَسَبِ الولادة، كما قالوا^(٧) «أَزْرَقِي» لمن كان على رأيِ ابنِ الأَزْرَقِ، كما تقول تَمِيمِي وقيسي لمن وَلَدَهُ تَمِيمٌ وقيسٌ، ومن قرأ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) فإنما يريدُ

(١) كذا في أ. وفي هـ: فَنَسَبَ. وفي سائر النسخ: «... الصفر الألوان للجماعة»، وفيها سقط، والصواب ما أثبت.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: لجماعة.

(٣) قوله «وإنما كان ذلك» من أ وهـ، وفي هـ: فإنما.

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: لأنه جعل.

(٥) في ب وس: للنسب. وفي سائر النسخ: في النسب. وفي سائر النسخ: في النسب.

(٦) في الأصل وأ: إذ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر النسخ: قلت.

(٨) سورة الصافات: ١٣٠. وقد سلفت الآية ص ١٨٨ وتخريج القراءة ثمة.

إِلْيَاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ، كَمَا قَالَ (١) :

قَدْ نِيَّ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيَّيْنِ قَدْ

يُرِيدُ أَبَا خُبَيْبٍ (٢) وَمَنْ مَعَهُ.

وقد يجتمع الرجلُ مع الرجل في الثنية إذا كانَ مَجَاوِزَهُمَا واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدهما، فمن ذلك قولهم «العُمَرَانِ» لأبي بكرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، ومن ذلك قولهم «الخُبَيَّانِ» لعبد الله ومُصْعَبٍ، وقد مضى تفسيرُهُ (٣).

(١) حميد الأرقط. وقد سلف البيت ص ١٨٨. وقد أنشده المبرد ثمة «الخُبَيَّيْنِ» على الثنية.

(٢) في الأصل وس ود: «يريد خبيباً» وبهامش الأصل كما في المتن. وانظر ما سلف من التعليق والمصادر التي أحلنا عليها.

(٣) انظر ص ١٨٧ - ١٨٨.

عاد القول في الخوارج^(١)

قال: والأزارقة لا تُكْفَرُ أحداً من أهل مقاتلها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً، فإنهم يقولون: المسلم حجة الله، والقاتل قصد لقطع الحجة.

ويروى أن نافعاً مراً بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الأزد وربيعة وبني تميم، ونافع متقلد سيفاً، فقام إليه مالك فضرب بيده إلى جمالة سيفه وقال: ألا تنصرتنا في حربنا هذه؟! فقال: لا يحل لي، قال: فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم^(٢) في هذه الحرب؟! فأمسك عنه. وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز، فلما قتل من قتل ممن بخازر من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره بئ القتال، وأقام حارثة بن بدر الغداني بإزاء الخوارج، يناوشهم على غير ولاية، وكان يقول: ما عذرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل الخوارج إليهم^(٣) ونحن دونهم؟ فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يخبرونه بقعود بيعة، ويسألونه أن يولي^[٦٢٣] والياً، فكتب إلى أنس بن مالك أن يصلي بالناس، فصلّى بهم أربعين يوماً، وكتب إلى عمر بن عبيد الله بن [١/٢٤٩] معمر فولاه البصرة، فلقيه الكتاب وهو يريد الحج، وهو في بعض الطريق، فرجع فأقام بالبصرة، وولى أخاه عثمان محاربة

(١) قوله «عاد القول في الخوارج» من أ وحدها.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «كفاركم».

(٣) في أ: إليهم الخوارج.

الأزارقة، فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً، ولقيه حارثة فيمن كان معه، وعبيد الله ابن المأخوذ في الخوارج يسوق الأهواز، فلما عبروا إليهم دجلاً نهض إليهم الخوارج، وذلك قبيل^(١) الظهر، فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة^(٢): أما الخوارج إلا ما أرى؟ فقال له حارثة^(٣): حسبك بهؤلاء. فقال: لا جرم والله لا أتغدى حتى أناجزهم! فقال له حارثة^(٤): إن هؤلاء لا يُقاتلون بالتعسف، فأبقي على نفسك وجندك، فقال: أبيتُم يا أهل^(٥) العراق إلا جُبناً! وأنت يا حارثة! ما علمك بالحرب؟ أنت والله بغير هذا أعلم! يُعرض له بالشراب! فغضب حارثة فاعتزل، وحاربهم عثمان يومه إلى أن غابت الشمس، فأجلت الحرب عنه قليلاً، وأنهم الناس، وأخذ حارثة الراية، وصاح بالناس: أنا حارثة بن بدر، فثاب إليه قومه، فعبر بهم دجلاً، وبلغ قل عثمان البصرة، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً، وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله، وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقُبَاع^(٦)، أحد بني مخزوم، وهو أخو عمر بن عبد الله^(٧) بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر، فقدم البصرة، فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمَدَدَ، فأراد توليته^(٨)، فقال له رجل من بكر بن وائل: إن حارثة ليس بذلك^(٩)، إنما هو شراب^(١٠)، وفيه يقول رجل من قومه:

يَسْأَلُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ حَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِبَاعَةَ

(١) في الأصل وف وظ: وي: قبل.

(٢) في أ: لحارثة بن بدر.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٤) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٥) في أ: «أبيتُم أهل».

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلي: القُبَاع مكيال واسع، وبه لُقِب الحارث بن عبد الله القُبَاع، وكان ابن الزبير ولده البصرة فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القنقل فقال: إنه لُقْبَاع، فلُقِب القُبَاع».

(٧) «ابن عبد الله» من أ و ب.

(٨) في أ: «فأراد أن يوليه».

(٩) كذا في أ. وفي هـ: بذلك. وفي سائر النسخ: لذلك.

(١٠) في أ: «إنما هو صاحب شراب. وفي ب و س ود وف: إنما هو رجل شراب».

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ يُصَلِّيَ وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْفَتَيَانِ حَطًّا وَحَظُّكَ فِي الْبَغَايَا وَالْعُقَارِ^(١) [٦٢٤]

فكتب إليه القُبَاعُ: تَكْفَى^(٢) حَرْبُهُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَأَقَامَ حَارِثَةُ^(٣) يَدْفَعُهُمْ،
فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَذْكُرُ عَثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَمُسْلِمَ بْنَ عُثَيْسٍ
وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ:

مَضَى آبُنُ عُثَيْسٍ صَابِرًا غَيْرَ عَاجِزٍ وَأَعْقَبْنَا هَذَا الْحِجَازِيَّ عَثْمَانَ
فَارْعَدَ مِنْ قَبْلِ الْلِقَاءِ آبُنُ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيَّ خَوَّانُ
فَصَحَّتْ قُرَيْشًا عَنْهَا وَسَمِينَهَا وَقِيلَ بَنُو تَيْمٍ بِنِ مُرَّةٍ عَزْلَانُ
فَلَوْلَا آبُنُ بَدْرٍ لِلْعِرَاقِيْنَ لَمْ يَقُمْ بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقِيْنَ إِنْسَانُ
إِذَا قِيلَ مَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ أَوْمَاتُ إِلَيْهِ مَعْدُ بِالْأَنْوَبِ وَقَحْطَانُ [٢/٢٤٩]

**

قوله «فَارْعَدَ» زعم الأصمعي أنه خطأ، وأن الكُمَيْتَ أخطأ في قوله^(٤):

أَرْعَدُ وَأَبْرَقُ يَا يَزِيدُ هَذَا فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ^(٥)
وزعم أن هذا البيت الذي يُرَوَى لِمَهْلَهْلِ مَصْنُوعٌ مُخَدَّثٌ، وهو قوله^(٦):

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

(١) كذا في ب وهامش أ. وفي سائر النسخ: «والقمار». ونسب البيتان في الأغاني ٨/٤٠١-٤٠٢. لعلمقة بن
معبد المازني. وبهامش الأصل: «هو معبد بن علمقة المازني»؟

(٢) في د وي وف وظ: «تكتفي»، وهو تحريف. فاعلم أنه ربما كان الأصل: «تكتفي»؟

(٣) في أ وهـ: الحارث، وهو تحريف.

(٤) ديوانه ١/٢٢٥. وانظر تحريجه في أدب الكاتب ٣٧٤ وزد عليه: سمط اللالي ٣٠٠، والأشباه والنظائر

للخالدين ١/١٠٢.

(٥) في س وف وي وظ: أبرق وأرعد. ...

(٦) المعقد الفريد ٥/٢١٧.

أَنْبُضُوا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقَ سنا كما تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولاً^(١)

وَأَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا «رَعَدَ وَبَرَقَ»: إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ! وَهُوَ «يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ» وَكَذَلِكَ يُقَالُ: «رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ» وَ«أَرَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبْرَقْنَا»: إِذَا دَخَلْنَا فِي الرُّعْدِ وَالبَرَقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

..... فَقُلْ لِأَيِّ قَابُوسٍ مَا شِئْتَ فَأَرْعُدِ^(٢)

وَرَوَى غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ «أَرَعَدَ وَأَبْرَقَ» عَلَى ضَعْفٍ^(٣).

وقوله «والبَرَقُ اليمانيُّ خَوَانٌ» يريدُ: والبرقُ اليمانيُّ يخونُ. وأجودُ النَّسَبِ إِلَى الْيَمَنِ «يَمَنِيٌّ» وَبِجَوْرٍ «يَمَانٍ» بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَهُوَ حَسَنٌ، وَهُوَ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ^(٤)، تَكُونُ الْأَلْفُ عَوَضاً مِنْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ، وَبِجَوْرٍ «يَمَانِيٌّ» فَاعْلَمْ^(٥)، تَكُونُ الْأَلْفُ زَائِدَةً وَتُشَدُّدُ الْيَاءُ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٦):

[٦٢٥] ضَرَبْنَاهُمْ ضَرْبَ الْأَحَامِيسِ^(٧) غُدُوَّةً بِكُلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَمَا

ثُمَّ إِنْ حَارَتْ لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَقَامَ بِنَهْرٍ تَبْرَى، فَعَبَّرَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ،

(١) فِي أَوْس: «كَمَا تُرْعِدُ» وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ. وَالْإِنْبَاضُ جَذْبُ الرُّوتَرِ لِيَرْنَ، وَمَعْجَسُ الْقَوْسِ مَقْبِضُهَا أَوْ مَوْضِعُ السَّهْمِ مِنْهَا. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٨/٨.

(٢) صَدَرَهُ كَمَا فِي أُمَالِي الْقَالِي ٩٦/١:

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ شَيْئًا

(٣) بَلْ كِلَاهُمَا صَحِيحَةٌ، وَقَدْ حَكَى اللَّغَتَيْنِ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو عِيْبَةَ. انْظُرْ إِصْلَاحَ الْمُنْطَقِ ١٩٣، وَاللِّسَانُ (رَعَد).

(٤) فِي أَوْس: وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَي.

(٦) الْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ٦٧ وَرَوَايَتُهُ:

وَزَعْنَاهُمْ وَزَعَ الْخَوَامِيسَ غُدُوَّةً عَضَّ صَمَمَا

(٧) فِي هـ: «الْخَوَامِيسَ». وَفِي د: «الْأَحَامِيسَ». وَالْأَحَامِيسُ: الشَّدَادُ.

فهرب أصحابه فخرج يركض^(١)، حتى أتى دُجَيْلاً، فجلس في سفينة، وأتبعه جماعة من أصحابه، فكانوا معه، وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه، والخوارج وراءه وقد تَوَسَّطَ حارثة، فصاح به: يا حارثة^(٢)! ليس مثلي ضييع، فقال للملاح: قُرب، فَقَرَّبَ^(٣) إلى جُرْفٍ^(٤)، ولا فُرْصَةَ^(٥) هناك، فَطَفَرَ^(٦) بسلاحه في السفينة، فساخَتْ بالقوم جميعاً.

فأقام^(٧) ابن المأخوذ يَجِيي كُوزَ الأهوازِ ثلاثة أشهر، ثم وَجَّهَ الزُّبَيْرَ بنَ عليٍّ نحو البصرة، فضجَّ الناسُ إلى الأحنف، فأتى القُبَاعَ فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وقبيلنا، فلم يَبْقَ إلَّا أنْ يَحْصُرَنَا في بلدنا حتى نموتَ هزلاً، قال: فَسَمُوا رَجُلًا، فقال الأحنف: الرأي لا يُخِيلُ^(٨)، ما أرى لها إلا المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ، فقال: أو هذا رأي جميع أهل البصرة؟ اجتمعوا إلي في غَدٍ. وجاء الزبير حتى نزل الفُراتَ، وعَقَدَ الجِسْرَ لِيَعْبُرَ إلى ناحية البصرة، فخرج أكثر أهل البصرة إليه، وقد اجتمع للخوارج أهل الأهواز وكورها، رغبة ورهبة، فأتاه البصريون في السفن وعلى الدوابِّ ورجالة، فأسودَّتْ بهم الأرض، فقال الزبير لما رآهم: أبى قومنا إلَّا كُفْرًا، ففقطعوا^(٩) الجسرَ، وأقام الخوارج بالفراتِ بإزائهم،

(١) في أ: فهرب وأصحابه يركض، وهو خطأ. وفي ف: فهرب عنه أصحابه فخرج.

(٢) في أ وب: يا حارث.

(٣) في الأصل: قُرب به. وفي س ود وهـ: فقر به.

(٤) الجرف: ما أكل السيل من شق الوادي والنهر، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسایل إذا نخب الماء في أصله فاحتفره فصار كالدحل وأشرف أعلاه.

(٥) الفرصة: عَطَّ السفن.

(٦) أي وثب.

(٧) في أ: وأقام.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: كلُّ شيءٍ اشتبه عليك فهو يُخِيلُ، وقد أخال يُخِيلُ، قال الشاعر:

الحقُّ أبْلُجٌ لا يُخِيلُ سبيلُهُ والصدقُ يعرفهُ ذوو الألبابِ»

(٩) في ي وف وهامش الأصل: فقطع.

وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الْقُبَاعِ، وَخَافُوا الْخَوَارِجَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَكَانُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَسَمَّى قَوْمُ الْمُهَلَّبِ، وَسَمَّى قَوْمُ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ [١/٢٥٠]، وَسَمَّى قَوْمُ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ، فَصَرَفَهُمْ، ثُمَّ اخْتَبَرَ مَا عِنْدَ مَالِكِ^(١) وَزِيَادٍ، فَوَجَدَهُمَا مُتَنَاقِلَيْنِ عَنْ ذَلِكَ^(٢)، وَعَادَ إِلَيْهِ مَنْ أَشَارَ بِهِمَا وَقَالُوا: قَدْ رَجَعْنَا عَنْ رَأْيِنَا، مَا تَرَى لَهَا إِلَّا الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الْحَارِثُ إِلَيْهِ فَاتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ تَرَى مَا رَهَقْنَا^(٣) مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، وَقَدْ أَجْتَمَعَ أَهْلُ بَصْرَةَ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْأَحْنَفُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا آثَرْنَاكَ بِهَا وَلَكِنَّا لَمْ نَرِ مَنْ يَقُومُ لَهَا^(٤) مَقَامَكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَحْنَفِ -: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَمْ يُسَمِّكَ إِلَّا إِيثَارًا لِلَّذِينَ، وَكُلُّ مَنْ فِي بَصْرَةَ مَادُّ عَيْنَهُ^(٥) إِلَيْكَ، رَاجٍ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْغُيْمَةَ بِكَ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ^(٦) مَا وَصَفْتُمْ، وَلَسْتُ أَبِياً مَا دَعَوْتُمْ^(٧) إِلَيْهِ عَلَى شُرُوطِ أَشْطَرِطُهَا^(٨)، قَالَ الْأَحْنَفُ: قُلْ، قَالَ: عَلَى أَنْ أُنْتَخِبَ مَنْ أَحْبَبْتُ، قَالَ: ذَلِكَ^(٩) لَكَ، قَالَ: وَلِي إِمْرَةٌ كُلُّ بَلَدٍ أَغْلِبُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَذَلِكَ^(١٠) لَكَ، قَالَ: وَلِي فَيءٌ^(١١) كُلُّ بَلَدٍ أَظْفَرُ بِهِ، قَالَ الْأَحْنَفُ: لَيْسَ ذَلِكَ^(١٢) لَكَ وَلَا لَنَا، إِنَّمَا هُوَ فَيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ^(١٣)، فَإِنْ سَلَبْتَهُمْ إِيَّاهُ كُنْتَ عَلَيْهِمْ كَعَدُوِّهِمْ، وَلَكِنْ لَكَ أَنْ

(١) في ب ود: مالك بن مسمع.

(٢) في أ وس وي: ذاك.

(٣) بهامش أ ما نصه: «رَهَقْنَا أَي غَشَيْنَا، يَقَالُ رَهَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَتْهُ عَمَكُورُ رَهَقَاءُ».

(٤) من الأصل وي.

(٥) في ب وس ود: عينيه.

(٦) في الأصل وي: دون. وبهامش الأصل كما في المتن: «دُونَ».

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: مما دعوتهم.

(٨) في د وهـ وي: أشرطها.

(٩) في أ وي: ذاك.

(١٠) كذا في الأصل وهـ. وفي سائر النسخ: وذلك.

(١١) بهامش أ ما نصه: «وَقَالَ ابْنُ شاذَانَ: الْفَيْءُ: غَنَائِمُ الْمُشْرِكِينَ، وَالْفَعْلُ مِنْ أَفَاءَ اللَّهِ عَلَيْنَا فَيْتَهُمُ إِفَاءَةً».

(١٢) في أ: ذاك.

(١٣) في أ وب وس وهـ: فيء المسلمين.

تُعْطِي أَصْحَابَكَ مِنْ فَيْءِ كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا شِئْتَ، وَتُتَّقَى مِنْهُ ^(١) عَلَى مُحَارَبَةِ
 عَدُوِّكَ، فَمَا فَضَّلَ عَنْكُمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ ^(٢)؟ قَالَ
 الْأَحْنَفُ: نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ ^(٣) أَهْلِ مِصْرَكَ، قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، فَكَتَبُوا ^(٤) بِذَلِكَ كِتَابًا
 وَوَضَعَ عَلَى ^(٥) يَدَي الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ، وَاتَّخَذَ الْمَهْلَبُ مِنْ
 جَمِيعِ الْأَحْمَاسِ، فَبَلَغَتْ نُخْبَتُهُ آثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، وَنَظَرُوا مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَمْ
 يَكُنْ إِلَّا مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَعَجَزَتْ، فَبَعَثَ الْمَهْلَبُ إِلَى التَّجَارِ فَقَالَ ^(٦): إِنْ
 تَجَارَتَكُمْ مَدًّا ^(٧) حَوْلَ قَدْ فَسَدَتْ ^(٨) عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَاِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ،
 فَهَلُمُّ فَبَايَعُونِي وَآخِرُجُوا مَعِيَ أَوْفُكُمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَقَّوْكُمْ، فَتَاجَرُوهُ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَالِ
 مَا يُصْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ، وَاتَّخَذَ لِأَصْحَابِهِ الْحَقَاقِيْنَ وَالرَّائِنَاتِ الْمَحْشُورَةَ بِالْصُّوفِ، ثُمَّ
 نَهَضَ وَكَثُرَ أَصْحَابُهُ رَجَالًا، حَتَّى إِذَا صَارَ بِحِذَاءِ الْقَوْمِ أَمْرٌ بِسُفْنٍ فَأُخْضِرَتْ
 وَأُصْلِحَتْ، فَمَا أَرَفَعَ النَّهَارَ حَتَّى فُرِغَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْعُبُورِ إِلَى الْفُرَاتِ، [٦٢٧]
 وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَارَبُوا الشَّاطِئَ خَاضَتْ إِلَيْهِمْ
 الْخَوَارِجُ ^(٩)، فَحَارَبَهُمُ الْمُغِيرَةُ وَنَضَحَهُمُ بِالسَّهَامِ حَتَّى تَنَحَّوْا، فَصَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
 عَلَى الشَّاطِئِ، فَحَارَبُوهُمْ فَكَشَفُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ، حَتَّى عَقَدَ الْمَهْلَبُ الْجِسْرَ، وَعَبَرَ
 وَالْخَوَارِجُ مُنْهَرِمُونَ، فَتَنَهَى النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ. فَقِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْأَزْدِ:

- (١) من الأصل وب وهد وف وي. وزاد في ف وي: «ما شئت».
- (٢) في الأصل وب ومن وي وهد: بذلك.
- (٣) في أ: نحن وأميرك وجماعة.
- (٤) في هـ: فكتبوا له.
- (٥) في ي وهامش الأصل: في.
- (٦) ليس في أ.
- (٧)
- (٨)
- (٩) زاد في ف: فحاربوهم.

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبُرُوا مَثَلُ الْمُهْلَبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَلَّمُوا
أَمْضَى وَائْتَمَنَ فِي اللَّقَاءِ نَقِيبَةً وَأَقْلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا^(١)

«التهليل»: التكريب [٢/٢٥٠] والانهازم.

وَأَبْلَى مَعَ الْمَغِيرَةِ يَوْمَئِذٍ عَطِيَّةُ بَنِ عَمْرِو الْعَبْرِيِّ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ بَنِي
تَمِيمٍ وَشُجْعَانِهِمْ^(٢)، فَقَالَ عَطِيَّةُ:

يُذْعَى رَجَالٌ لِلْعَطَاءِ وَإِنَّمَا يُدْعَى عَطِيَّةُ لِلطَّعَانِ الْأَجْرَدِ

وقال الشاعر:

وَمَا فَارَسٌ إِلَّا عَطِيَّةُ فَوْقَهُ إِذَا الْحَرْبُ أَبْذَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْفَمَا^(٣)
بِهِ هَزَمَ اللَّهُ الْأَزَارِقَ بَعْدَمَا أَبَاحُوا مِنَ الْمِصْرَيْنِ جَلًّا وَمَحْرَمًا^(٤)

**

فَأَقَامَ الْمُهْلَبُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَجْبِي الْخَرَاجَ بِكُورِ دِجْلَةَ، وَالْخَوَارِجُ بِنَهْرَيْتَرَى،

(١) فِي أَوْدِي: أَجْحَمُوا.

وَيَهْمَشُ الْأَصْلُ مَا نَصَّهُ: «بَعْدَهُ»:

فَلَوْ أَنَّهُمْ حَلَفُوا فَلَمْ يَتَحَلَّلُوا إِلَّا بِدَرْكِ قَتَالِهِ لَمْ يَأْتُمُوا
أَمْرَ الَّذِينَ إِذَا فَقَدَتْ يَهْمُهُمْ أَمْرَ الْعِرَاقِ وَأَمْرَ مَنْ يَتَرَمَّرُ
أَمَّا ذَوْرُ شَرَفِ الْعِرَاقِ فَلَهُمْ كَانُوا لِفَقْدِكَ قَدْ تَحَلَّى مِنْهُمْ
فَكَفَيْتَهُمْ نَقْضَ الْأُمُورِ وَعَصَبَهَا فَتَوَسَّدُوا عَصَمَ النِّسَاءِ وَنَوْمَاهَا

(٢) فِي ي: وَشُجْعَانِهِمْ.

(٣) يَهْمَشُ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ النَّكَّيْتِ: الْحَرْبُ أَتَتْ، وَتَصَغِيرُهَا حُرَيْبٌ بَغِيرُهَا، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا قَالُوا
حَرْبٌ مِنَ الْمُحَازِيَةِ، ثُمَّ صُيِّرَتْ اسْمًا لِلْوَقْعَةِ، فَكَانَتْ مَذْكَرًا سُمِّيَ بِهِ مُؤَنَّثٌ، فَصَغُرَ عَلَى أَصْلِهِ، وَلَوْ
صَغُرَتْ بِالْهَاءِ فَقَلَّتْ حُرَيْبَةٌ وَتَوَهَّمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْمًا إِلَّا لِأَنَّ سُمِّيَ بِهِ كُنْتُ مُصِيًّا».

(٤) يَهْمَشُ الْأَصْلُ مَا نَصَّهُ: «بَعْدَهُمَا»:

أَقَامَ لَمْ بِالرَّمِيحِ حَتَّى تَكْشُرَتْ أَنْبَابِيهِ وَالسَّيْفِ حَتَّى تَحْطَا
فَتَى لَمْ يَزَلْ مَذْشَبٌ يَخْفِقُ فَوْقَهُ لَوَاءٌ بِهِ يَهْدِي الْخَمِيسَ الْعَرْمَرَمَا

والزبير بن عليّ منفردٌ بعسكره عن عسكر أبي المأخوذ، فَقَضَى المهلبُ التَّجَارَ وأعطى أصحابه، فَأَسْرَعَ ^(١) النَّاسُ إِلَيْهِ ^(٢) رغبةً في مجاهدة الخوارج، ولما في الغنائم ^(٣) والتجارات ^(٤)، فكان فيمن ^(٥) أتاها محمد بن واسع الأزدي، وعبد الله بن رباح ^(٦)، ومعاوية بن قرة المزني - وكان يقول ^(٧): لو جاء الدَّيْلَمُ مِن ههنا [٦٢٨] والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية - وأبو عمران الجوني، وكان يقول: كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: قَتِيلُ الحرورية يَفْضُلُ قَتِيلَ غيرهم بِعَشْرَةِ أَنْوَارٍ ^(٨).

ثم نَهَضَ المهلبُ إليهم إلى نهر تيرى، فَتَنَحَّوْا عنه إلى الأهواز؛ وأقام المهلبُ يَجْبِي ما حَوَالَيْهِ مِنَ الْكُورِ، وقد دَسَّ الْجَوَاسِيسَ إلى عسكر الخوارج، فَأَتَوْهُ بِأَخْبَارِهِمْ وَمَنْ فِي عَسْكَرِهِمْ، فإذا حُشِوَةٌ ^(٩) ما بين قَصَابٍ ^(١٠) وَصَبَاغٍ وَدَاعِرٍ ^(١١) وَحَدَّادٍ.

فَخَطَبَ المهلبُ النَّاسَ وَذَكَرَ ^(١٢) مَنْ هُنَاكَ، ثم قال ^(١٣) للناس: أَمِثْلُ هَؤُلَاءِ

(١) في ي وف: فسارع.

(٢) في أ: إليه الناس.

(٣) في ف: في مجاهدة الخوارج طمعاً وفي الغنائم. كذا.

(٤) في أ وس: وللتجارات.

(٥) في ف: ممن.

(٦) في أ وب وس: «رباح» وهو نصيف. وانظر الإكمال ١٢/٤.

(٧) زاد في أ وه: «يعني معاوية».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «يقال: إذا قتل أحدٌ ظليماً جاء يوم القيامة يقدمه نور، فإن قتلته مشرك جاء يوم القيامة ونوران يقدمانه [في الأصل: يقدمه] فإن قتلته حروريّ جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه».

(٩) في د: فإذا هم حشوة. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهلب: حشوة الناس: رذائلهم، يقال: فلان سن حشوة الناس ومن حشوة بني فلان».

(١٠) في أ: قصاب.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الدَّعْرُ: الفساد، دَعَرَ العودَ يَدْعُرُهُ دَعْرًا: إذا نَجَرَ. وبه سَمِيَ الدَّعَارُ مِنَ النَّاسِ، وَرَجُلٌ دَاعِرٌ».

(١٢) في أ وب ود وف: فذكر.

(١٣) في أ: وقال.

يَغْلِبُونَكُمْ عَلَى فَيْئِكُمْ!؟ فلم يَزَلْ مَقِيمًا حَتَّى فَهَمَهُمْ وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ وَقَوَّى أَصْحَابَهُ^(١)،
وَكثُرَتِ الْفُرْسَانُ فِي عَسْكَرِهِ، وَتَنَامَ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ أَلْفًا^(٢)،

ثُمَّ مَضَى يَوْمُ سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَاسْتَحْلَفَ أَخَاهُ الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى
نَهْرِ تَبْرَى، وَفِي مُقَدَّمَتِهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ، حَتَّى قَارَبَهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَنَافَسُوهُ،
فَانْكَشَفَ^(٣) عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَثَبَتَ الْمَغِيرَةُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، يُوقِدُ النَّيْرَانَ، ثُمَّ
غَادَاهُمُ الْقِتَالُ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ^(٤) فِي ثِقَلَةٍ^(٥) مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ
سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَدَخَلَهَا الْمَغِيرَةُ، وَقَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُ خَيْلِ الْمَهْلَبِ^(٦)، فَأَقَامَ بِسُوقِ
الْأَهْوَازِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّا مِنْذُ^(٧) خَرَجْنَا نُوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي
نِعَمٍ مِنْ اللَّهِ مُتَصِلَةٍ عَلَيْنَا^(٨)، وَنِقْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مُتَابِعَةٍ عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَنُخْجِمُونَ^(٩)،
وَنَحْلُ وَنِزْتَحِلُونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوقِ^(٩) الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي
[٦٢٩] مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ: هَنِيئًا لَكَ أَخَا الْأَزْدِ، الشَّرَفُ فِي الدُّنْيَا، وَالذُّخْرُ فِي
الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: وأحكم أصحابه. وفي نسخة: وأحكم أصحابه.

(٢) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

(٣) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

(٤) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

(٥) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

(٦) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

(٧) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

(٨) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. وفي «القتال» ليس في ف. وفي نسخة: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف.

فقال المهلب لأصحابه: ما أجفَى أهل الحجاز! أما تَرَوْنَهُ عَرَفَ^(١) اسمي
واسم أبي وكنيتي؟!

وكان المهلب يثُ الأحراس في الأمن، كما يثُهم^(٢) في الخوف، ويذكي
العيون [١/٢٥١] في الأمصار^(٣)، كما يذكيها في الصَّحاري، ويأمر أصحابه بالتَّجَرُّز،
ويُخَوِّفهم البَيَات، وإن بُعدَ منهم العدو، ويقول: احذروا^(٤) أن تُكَادُوا كما
تَكِيدون، ولا تقولوا هَزَمْنَا وَعَلَبْنَا، فإنَّ القومَ خائفون وجُلون، والضرورةُ تَفْتَحُ بابَ
الحيلة، ثم قام فيهم خطيباً فقال:

أيُّها^(٥) الناس، إنكم قد عَرَفْتُم مذهب هؤلاء الخوارج، وأنهم إن قَدَرُوا
عليكم قَتَلوكُم في دينكم، وسَفَكُوا^(٦) دماءكم، فقاتلوهم على ما قَاتَلَ عليه أولُهم
علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقد لَقِيَهُمْ قبلكم الصَّابِرُ المحتسِبُ مُسْلِمُ بن
عُبَيْسٍ، والعَجَلُ المُفْرَطُ عثمانُ بنُ عُبَيْدِ الله، والمَعْصِيُ المخالفُ حارثَةُ بن بَدْرٍ،
فَقَتَلُوا^(٧) جميعاً وَقَتَلُوا، فَأَلْقَوْهُم بِحَدٍّ وَحَدٍّ^(٨)، فَإِنَّمَا هُمْ مَهْتِكُمْ وعِيدُكُمْ، وعَارُ
عليكم ونقصٌ في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم، وَيَطْرُوا
حريمكم.

ثُمَّ سار يُرِيدُهُمْ، وَهُمْ يَمْنَادِرُ الصُّغْرَى، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ^(٩) عُبَيْدُ الله بنُ بَشِيرٍ بن

(١) في أ: يعرف.

(٢) في دوي: يبيته. ... يبيته.

(٣) هامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: بثّ الخيل يثها بثاً: إذا فرَّقها، وكلّ شيء فرَّقته فقد أثنته. ويقال: أذكت الحرب والنار وغيرهما: إذا أوقدتها».

(٤) في ب ود وهـ: انظروا.

(٥) في أ: يا أيُّها.

(٦) في ب وس ود وهـ: أو سفكوا.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي ي: وقتلوا. وفي سائر النسخ: قتلوا، بلا الفاء.

(٨) في أ: بجذ وحده.

(٩) ليس في أ.

الْمَاخُوزِ رَئِيسُ الْخَوَارِجِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَاقِدٌ، مَوْلَى لَالِ أَبِي صُفْرَةَ مِنْ سَبِيِ
الْجَاهِلِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ، إِلَى نَهْرِ تِيرَى، وَبِهَا
الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، فَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى الْمُهَلَّبِ، فَوَجَّهَ ابْنَهُ
الْمَغِيرَةَ، فَدَخَلَ نَهْرَ تِيرَى وَقَدْ خَرَجَ وَاقِدٌ مِنْهَا، فَاسْتَنْزَلَهُ فَذَفَنَهُ (١)، وَسَكَنَ النَّاسُ،
وَأَسْتَخْلَفَ بِهَا (٢)، وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ حَلَّ بِسُولَافٍ، وَالْخَوَارِجُ بِهَا، فَوَاقَعَهُمْ،
وَجَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ الْحَرِيشَ بْنَ هِلَالٍ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ،
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَافُ (٣)، فَجَعَلَ يَحْضُ النَّاسَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ صَفْرَاءُ،
فَجَعَلَ يَأْتِي الْمِيْمَةَ وَالْمَيْسَرَةَ وَالْقَلْبَ، فَيَحْضُ (٤) وَيُهَوِّنُ أَمْرَ الْخَوَارِجِ، وَيَخْتَالُ بَيْنَ
[٦٣٠]
الْصَفَّيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَصْحَابِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، هَلْ لَكُمْ فِي
فَتْكَةٍ فِيهَا أُرْجِيَّةٌ؟ فَحَمَلَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْكَافِ، فَقَاتَلَهُمْ وَحَدَّه فَارِسًا، ثُمَّ
كَبَّاهُ (٥) فَرَسُهُ، فَقَاتَلَهُمْ رَاجِلًا، قَائِمًا وَبَارِكًا، ثُمَّ كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَاتُ، فَذَبَبَ (٦)
بِسَيْفِهِ، وَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجُوهِهِمُ التُّرَابَ (٧)، وَالْمُهَلَّبُ غَيْرُ حَاضِرٍ، ثُمَّ قُتِلَ. وَحَضَرَ
الْمُهَلَّبُ فَأَعْلِمَ (٨)، فَقَالَ لِلْحَرِيشِ وَعَطِيَّةَ الْعَنْبَرِيِّ: أَسْلَمْتُمَا (٩) سَيِّدَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ،
لَمْ تُعِينَاهُ وَلَمْ تَسْتَقِذَاهُ، حَسَدًا لَهُ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي! وَوَبَّخَهُمَا، وَحَمَلَ رَجُلٌ

(١) فِي أ: وَدَفَنَهُ. فِي الْأَصْلِ: فَاسْتَنْزَلَ عَمَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا. فِي هـ: بِهَا رَجُلًا.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَإِنَّمَا سَمِيَ الْإِسْكَافَ لِأَنَّهُ رَمَى طَائِرَيْنِ فَشَكَّاهُ جَمِيعًا فَقِيلَ: شَكَّكْتُمَا كَمَا يَشْكُ الْإِسْكَافُ إِذَا خَرَزَ فَسَمِيَ بِذَلِكَ».

(٤) فِي أ: فَيَحْضُ النَّاسَ.

(٥) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يُقَالُ: كَبَّاهُ الرَّجُلُ وَالْفَرَسَ وَغَيْرَهُمَا: إِذَا عَثَرَ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: لِكُلِّ صَارِمٍ نُبُوَّةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كِبُوَّةٌ».

(٦) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: ذَبَبَ يُذَبَّبُ تَذْيِيبًا فَهُوَ مُذَبَّبٌ: إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ. وَذُبَابُ السَّيْفِ حَذُّهُ». وَمَا نَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لَا يَصِحُّ أَنْ يُفْسَرَ بِهِ قَوْلُهُ: «فَذَبَبَ بِسَيْفِهِ». وَذَبَبَ: أَكْثَرَ الذَّبِّ.

(٧) فِي أ: يَحْثُو التُّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ.

(٨) فِي ب وَس وَد وَي وَف: وَأَعْلِمَ. فِي أ: فَأَخْبَرَ.

(٩) فِي أ: أَسْلَمْتُمَا.

من الخوارج على رجلٍ من أصحابه فقتله، فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله^(١)،
ومال الخوارج بأجمعهم على العسكر، فأنهزم الناس، وقتلوا سبعين رجلاً وقتل
فيهم^(٢)، وثبت المهلب، وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه. ويقال: حاص المهلب
يومئذ حيصة^(٣). وتقول الأزد: بل كان يرُدُّ المنهزمة ويحمي أديبارهم، فقال رجل
من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد^(٤) بن زيد مناة بن
تميم: [٢/٢٥١]

بُسُولابٍ أَصَعَتَ دِمَاءَ قَوْمِي وَطَرْتُ عَلَى مُوَاثِكَةِ دُرُورٍ^(٥)

قوله «مواثكة» يريدُ سريعة. ويقال: نحنُ على وشكٍ رحيلٍ. ويقال:
ذميل^(٦) «مواثك»: إذا كان سريعاً؛ قال ذو الرمة^(٧):

إِذَا مَا رَمَيْنَا رَمِيَةً فِي مَفَارِجٍ عَرَايِيهَا بِالشَّيْطَانِي الْمَوَاشِكِ^(٨) [٦٣١]
و«دُرُور» فَعُولٌ مِنْ دَرَّ الشَّيْءُ: إِذَا تَتَابَعَ.

وقال رجلٌ من بني تميمٍ آخِرُ^(٩):

-
- (١) في أ: وقتله.
(٢) «وقتل فيهم» ليس في أ.
(٣) في س وف وي: يومئذ المهلب. وفي د وي: جاض.. جيزة. وبهامش أ ما نصه: «المهلي: الحيص»
الحيد، حاص يحيص حيصاً: حاد. وكذلك جاض بالجيم والضاد مثله.
(٤) «ابن سعد» ليس في الأصل وأ. وهـ.
(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ١٣١٣ منوين لأبي حرملة العبدي. وروايته ثمة: «بدولاب أضعت».
(٦) الذميل: ضرب من سير الإبل.
(٧) سلف البيت ص ٩٨٩.
(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الشيطان: حادٌ طويل. والمواثك: المستعجل، وهو مُفَاعِلٌ من الوثك».
(٩) بهامش الأصل ما نصه: «أنشده المدائني لمجاهد بن عَصِمٍ المنقري. وأورد بعد البيت الثاني:
كَأَنَّ دَمْعَ عَيْنِكَ يَابِنَ عَصَمٍ خَرِيرُ الْمُنَجِّنُونَ سَقَى الدِّيارَا
إِذَا أُعْطِيتَ تَخَفَافاً وَرَحْماً وَقَالُوا أَقْدَمَ فَلَانِكَ لَنْ تَضَارَا
أَمَاصِعُ دُونِهِم بِالسَّيْفِ صِلَتْ إِذَا مَا وَافَقَ الْحَرْبَ اسْتَنَارَا =

تَبِعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعاً يُرْجَى كُلُّ أَرْبَعَةٍ حِمَارًا
فِيَا نَدْمَى عَلَى تَرْكِي عَطَائِي مُعَايِنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا^(١)
إِذَا الرَّحْمَنُ يَسْرُ لِي قُفُولًا فَحَرِّقْ فِي قُرَى سُولَافَ نَارًا

قوله: «الأعور الكذاب» يعني المهلب، ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها. وقال «الكذاب» لأن^(٢) المهلب كان فقيهاً، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: «كُلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ^(٣) إِلَّا ثَلَاثَةٌ: الْكَذِبُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ^(٤)، وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِأَمْرَاتِهِ يَعِذُّهَا، وَكَذِبُ الرَّجُلِ فِي الْحَرْبِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ^(٥)»، وجاء عنه ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ، فَخَذَّلْ عَنَّا، فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»^(٦).

= على قوم هم قتلوا علينا وعثماناً وهم قتلوا بزاراً
بمنزله ثوى الإسكاف فيها وخطت لفتى القيسي داراً
وكان فيها: «إذا أعطيت تجلعافاً وهو تحريف. والتجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقية الجراح، وقد يلبسه الإنسان. وأماصع: أقاتل وأجالد.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: الضمار خلاف العيان. ابن شاذان: الضمار: النسيئة، ومنه حديث عمر ابن عبد العزيز: «فإنه كان مالاً ضماراً أي غائباً عن أهله. وكل غائب ضماراً. والضمار: ما لا يُدْرَى أ يكون أم لا، ومنه قولهم: أضمرت الشيء: أخفيته».

(٢) في ي: بأن.

(٣) زاد في أ وه: «كذبا».

(٤) في أ وب وس: بين الرجلين. وفي د: بين الرجلين المسلمين.

(٥) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند ٤٥٤/٦ من حديث أسهاء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: يا أيها الذين آمنوا ما يملككم على أن تنابعوا في الكذب كما يتابع الفرائس في النار؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأتين مسلمين ليصلح بينهما. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥٩/٦، ٤٦١، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٣٩.

(٦) الحديث رواه ابن هشام في السيرة ٢٤٠/٣. وقوله ﷺ: «الحرب خديعة» أخرجه البخاري برقم ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠، ومسلم برقم ١٧٣٩، ١٧٤٠، وأبو داود برقم ٢٦٣٦، والترمذي برقم ١٦٧٥، وابن ماجه برقم ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، كلهم في كتاب الجهاد، وأحمد في المسند ٨١/١، ٩٠، ١١٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤، ٣١٢/٢، ٣١٤، ٣٢٤/٣، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٨٧/٦، ٤٥٩. وهو في كشف الخفاء ٣٥٥/١ برقم ١١٢٦، والمجتبى ٢٣، ونثر الدر ٢٤٦/١، والنهاية ١٤/٢.

وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ، وهما سيّدَا الحَيِّين الأوسِ والخزرج^(١): «إِنِّي بَيْنِي قُرَيْطَةٌ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْعَهْدِ فَأَعْلِنَا بِذَلِكَ^(٢)، وَإِنْ كَانُوا قَدْ تَقَضَّوْا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ^(٣) فَأَلَحْنَا لِي لَحْنًا أَعْرِفُهُ، وَلَا تَفُتُّا^(٤) فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَجَعَا بَغْذِرِ الْقَوْمِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَضَّلْ وَالْقَارَةَ، فَقَالَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ مَا تُحِبُّونَ»^(٦). [قال الأخفش^(٧): سَأَلْتُ الْمُتَبَرِّدَ عَنْ قَوْلِهِمَا «عَضَّلْ وَالْقَارَةَ» فَقَالَ: هَذَا حَيَّانٌ كَانَا فِي نَهَايَةِ الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنَّهُمْ فِي الْإِنْحِرَافِ عَنْهُ وَالْغَدْرِ بِهِ كَهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ].

فَكَانَ^(٨) الْمَهْلَبُ رُبَّمَا صَنَعَ الْحَدِيثَ لِيُشَدَّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَيُضَعَّفَ [٦٣٢] مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، فَكَانَ حَيٌّ مِنَ الْأَرْدِ يُقَالُ لَهُمُ النَّسَبُ، إِذَا رَأَوْا الْمَهْلَبَ رَائِحًا إِلَيْهِمْ قَالُوا: قَدْ رَاحَ الْمَهْلَبُ لِيَكْذِبَ! وَفِيهِ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٩): أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتُ تَصُدِّقُ مَا تَقُولُ

﴿مَنْ يَصْدُقْ مَا يَقُولُ يَكُنْ فِيهِ قُوَّةٌ﴾ ** : مَعْنَى مَنْ يَصْدُقُ مَا يَقُولُ يَكُنْ فِيهِ قُوَّةٌ

فَبَاتَ الْمَهْلَبُ فِي الْفَتَنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ بَعْضُ الْمَنْهَزَةِ فَصَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَخَطَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَكُمُ مِنْ قِلَّةٍ، وَمَا ذَهَبَ عَنْكُمْ إِلَّا أَهْلُ

(١) في أ: الخزرج والأوس.

(٢) في ب وس وف وه: ذلك.

(٣) من الأصل وب وه وي وف.

(٤) هاشم أ ما نصه: وابن شاذان: قال أبو عمر: يقال: كُلَّمُ فُلَانٌ فُلَانًا بِشَيْءٍ فَفُتَّ فِي سَاعَدِهِ، أَيِ أَضْعَفَهُ وَأَوْهَنَهُ.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: وقال: فقال رسول الله ﷺ... .

(٦) انظر مغازي الواقدي ٤٥٨/٢.

(٧) قول الأخفش من أ وب. وفي ب: وقال أبو الحسن سألت أبا العباس... في نهاية الانحراف عن رسول الله ﷺ والعداوة فأراد أنهم... .

(٨) في أ: قال أبو العباس فكان إلخ.

(٩) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ٤٣٣/١، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ١٤٦/٣، والعقد الفريد ٢٤٨/١. وهو بلا نسبة في المتن من مكارم الأخلاق ١١٦.

الْجُبْنِ وَالضُّعْفِ وَالطَّمَعِ وَالطَّبَعِ^(١)، ف﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾^(٢) فَيَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ فَقَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ^(٣) - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - أَنْ تَقَاتِلَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوكَ، فَإِنَّ بِالْقَوْمِ جَرَّاحًا وَقَدْ أَتَّخَذْتَهُمْ^(٤) هَذِهِ الْجَوْلَةَ، فَقَبِلَ مِنْهُ، وَمَضَى الْمَهْلُبُ فِي عَشْرَةٍ، فَأَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْخَوَارِجِ، فَلَمْ يَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا يَتَحَرَّكُ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ: ارْتَجِلْ عَنْ هَذَا الْمَنْزِلِ^(٥)، فَأَرْتَحِلْ، فَعَبَّرَ دُجَيْلًا، وَصَارَ إِلَى عَاقُولٍ^(٦) لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ^(٧)، فَأَقَامَ بِهِ، وَاسْتَرَاحَ [١/٢٥٢] النَّاسُ ثَلَاثًا، وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ الرُّقَيَاتِ^(٨):

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بَنَّةٍ^(٩) طَارِقُهُ عَلَى أَنَّهَا مَعشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقُهُ
تَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولَافُ رُسْتَاقٍ حَمَتُهُ الْأَزَارِقُهُ
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتَنَا عِصَابُهُ حَرُورِيَّةُ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقُهُ [٦٣٣]
أَجَازَتْ إِلَيْنَا الْعَسْكَرَيْنِ كُلِّيهِمَا فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ اللَّحَافِ مُعَانِقُهُ

وقد^(١٠) ذكرنا «الضُّمَارَ» ومعناه: الغائبُ، وأصلُّهُ من قولك «أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ»

(١) ليس في الأصل، وهو بهامش الأصل رواية في «الطَّمَعِ» من نسخة. والطبع: الصداً يكثر على السيف وغيره

ثم استعير فيها يشبه ذلك من الأوزار والآثام. عن رغبة الأمل ٢٠/٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: القَرْحُ: الجراحُ، وهو القَرْحُ أيضاً. ورجلٌ قَرْيَحٌ ومَقْرُوحٌ من قومٍ قَرَّاحِي وقَرْحِي».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: نَشَدْتُكَ اللَّهُ فَإِنَّا أَنْشُدُكَ اللَّهُ أَي ذَكَرْتُكَ اللَّهُ».

(٤) في الأصل: تَخَتَّعْتَهُمْ. وفي ف وهـ وي: نَخَبْتَهُمْ، وفي ب: تَحَبَّعْتَهُمْ، وهو تصحيف.

(٥) في أ: الموضع. وبهامشها كما في المتن.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «المهلبِيُّ: يقال: وَقَعْنَا فِي أَرْضِ عَاقُولٍ: لَا يُتَدَى لَهَا. قال ابن شاذان: قال الخليل بن أحمد: العاقول من النهر والوادي: ما اعوجَّ منه، ومن الأمور: ما التبس».

(٧) في أ: من وجه واحد.

(٨) سلفت الأبيات ص ١١٠٤.

(٩) في أ: بِيَّة. وفي ف: مِيَّة. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: اشتقاقُ بِيَّةٍ مِنَ الْبَيْبِ، وَالْبَيْبُ مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْ مُقَرَّغِ الدَّلُو إِلَى الْحَوْضِ».

(١٠) ليس في الأصل وهـ.

أَيِ أَخْفَيْتُهُ عَنْكَ، وَيُقَالُ: مَالٌ عَيْنٌ، لِلْحَاضِرِ، وَمَالٌ ضِمَارٌ، لِلْغَائِبِ، قَالَ
الْأَعَشَى (١):

وَمَنْ لَا تَضِيعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلُهَا بَعْدَ عَيْنٍ ضِمَارًا
وَقَالَ أَيْضًا (٢):

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْإِلَا دُ نُجْفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّجْمُ
وَالْفِعْلُ مِنْ هَذَا «أَضْمَرَ يُضْمِرُ» وَالْفَاعِلُ «مُضْمِرٌ» وَالْمَفْعُولُ بِهِ (٣) «مُضْمَرٌ»
وَالضَّمَارُ اسْمٌ لِلْفِعْلِ (٤) فِي مَعْنَى الْإِضْمَارِ. وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ تَشْرِكُ (٥) الْمَصَادِرَ فِي
مَعَانِيهَا، تَقُولُ: أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً، فَيَشْرِكُ (٦) الْإِعْطَاءُ فِي مَعْنَاهُ، وَيُسَمَّى بِهِ الْمَفْعُولُ.
وَتَقُولُ: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا وَكَلَامًا، فِي مَعْنَاهُ. وَالْمَصْدَرُ يُنْعَتُ بِهِ الْفَاعِلُ فِي قَوْلِكَ: رَجُلٌ
عَدْلٌ، وَرَجُلٌ كَرَمٌ، وَرَجُلٌ نَوْمٌ، وَيَوْمٌ غَمٌّ (٧)، وَيُنْعَتُ بِهِ الْمَفْعُولُ فِي قَوْلِكَ: رَجُلٌ
رِضًى، وَهَذَا دَرَاهِمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ، وَجَاءَنِي الْخَلْقُ، تَعْنِي (٨) الْمَخْلُوقِينَ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (٩)
وَكَاثِنٌ تَرَكْنَا يَوْمَ سُؤْلَافٍ مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتَلَى فِي الْجَحِيمِ مَصِيرُهَا
قَوْلُهُ «وَكَاثِنٌ» مَعْنَاهُ: كَمْ، وَأَصْلُهُ كَافُ التَّشْبِيهِ دَخَلَتْ (١٠) عَلَى «أَيٍّ»

(١) ديوانه ق ٥٤/٥ ص ٨٧.

(٢) ديوانه ق ٥٤/٤ ص ٧٧. وأورد في ف وظ وهامش الأصل بيتاً قبله وهو:

أَبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عِنْدِنَا فَلِنَا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرَمْ

(٣) «بِهِ» ثَابِتَةٌ فِي جَمِيعِ النُّسخ، وَلَعَلَّهَا مِنْ إِحْقَامِ رِوَاةِ الْكَامِلِ، انْظُرْ مَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِهِ. وَالْمَعْرُوفُ فِي أَسَالِيهِمْ
حَذَفَهَا.

(٤) أَيِ لِلْحَدَثِ. وَانْظُرْ مِثْلَ هَذَا التَّعْبِيرِ فِي الْمَقْتَضَبِ ٦٨/٣، ٢٢٦.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَي: تَشَارَكَ.

(٦) فِي أ: فَيَشْرِكُ الْعَطَاءُ.

(٧) فِي ب وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «غَيْمٌ». وَفِي أ: غَمٌّ وَغَيْمٌ.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَبِظَ وَدَظَ: فِي مَعْنَى. وَفِي س وَي وَفَ وَهَ: يَعْنِي.

(٩) شِعْرُ الْخَوَارِجِ ٧٨.

(١٠) فِي الْأَصْلِ وَبِظَ وَدَظَ: فَدَخَلَتْ.

فصارنا بمنزلة كم. ونظير ذلك: له كذا وكذا درهماً، إنما هي «ذا» دخلت عليها الكاف، والمعنى: له كهذا العدد من الدراهم. فإذا قال: له كذا كذا درهماً، فهو كناية عن أحد عشر^(١) إلى تسعة عشر، لأنه ضمّ العددين، فإذا قال: كذا وكذا، فهو كناية عن أحد وعشرين^(٢) إلى ما جاز فيه العطف بعده. ولكن كثرت «كأين» فحُفِّفَتْ، والثقل الأصل، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٣) ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾^(٤) وقد قرئ بالتخفيف^(٥)، كما قال الشاعر^(٦):

[٦٣٤]

وَكَأَيِّنْ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَزِدِّي مُقْنَعًا
وقال آخر^(٧):

وَكَأَيِّنْ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا [٢/٢٥٢]

قال أبو العباس: وهذا أكثر على ألسنتهم، لطلب التخفيف، وذلك الأصل، وبعض العرب يقلب فيقول: «كئىء يا فتى» فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال، قال الشاعر:

وَكَئِيءٍ فِي بَنِي دُودَانَ مِنْهُمْ غَدَاةُ الرُّوعِ مَعْرُوفًا كَمِيءٍ

(١) زاد في أ وب: درهماً.

(٢) زاد في غير أ: درهماً.

(٣) سورة الحج: ٤٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦. وفي الأصل وأو: «قُتِلَ مَعَهُ» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو: «قُتِلَ مَعَهُ».

(٥) وهي قراءة ابن كثير. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦-٢١٧. والكشف لمكي (١/٣٥٨-٣٥٩).

(٦) عمرو بن شاس، شعره في ١٩/٢ ص ٣٨، والكتاب ٢٩٧/١.

(٧) البيت لامرأة من بني كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦، وخبر يوم الغميصاء فيه، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤.

قال أبو العباس^(١): فأقام المهلب في ذلك العاقول^(٢) ثلاثة أيام، ثم ارتحل والخوارج يسلى وسليرى^(٣) [قال الأخفش^(٤) «سلى» و«سليرى» يفتح السين فهما، موضعان بالأهواز، و«سلى» بكسر السين موضع بالبادية، وهكذا يشد هذا البيت^(٥):
كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامَ قَلَقَ فِي بِلَدٍ قِفَارِ]

فتزل قريباً منهم، فقال ابن الماحوز لأصحابه: ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتهم بالأمس وكسرتهم خذهم؟ فقال له واقد^(٦) مولى أبي صفرة: يا أمير المؤمنين، إنما تفرق عنهم أهل الضعف والخبث، وبقي أهل النجدة والقوة، فإن أصبتهم^(٧) لم يكن ظفراً هنياً، لأنى أراهم لا يصابون حتى يصيبوا^(٨)، فإن غلبوا ذهب الدين، فقال أصحابه: نافق واقد! فقال ابن الماحوز: لا تعجلوا على أخيك، فإنه إنما قال هذا نظراً لكم. ثم وجه^(٩) الزبير بن علي إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم، فأتاهم في مائتين، فحزّهم ورجع، وأمر المهلب أصحابه [٦٣٥]

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) في الأصل وف وظ: في دير العاقول!؟

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وسليرى» بالياء وهي رواية، إلا أنها بكسر اللام لا يفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٤) قول الأخفش من أ وحدها. وفي ب: «قال أبو الحسن: سلى موضع بالبادية، هكذا يشد هذا البيت: كأن عذيرهم بجنوب سلى نعام بات في بلد قفار وسلى وسليرى بعض نواحي الأهواز».

وكان في أ وب: «كأن غديرهم» وهو تصحيف. وعذيرهم: حائلهم.

وكان في أ: وسليرى، بالياء. وضبط «سليرى» بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي. وجاء فيه كسر السين وفتح اللام. انظر معجم ما استعجم ٧٤٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣. وأما «سلى» بفتح السين فلم أجده، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقتصر البكري على الكسر.

(٥) وهو من كلمة لشقيق بن جزة الباهلي في فرحة الأديب ٧٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣.

(٦) في أ وس: وافد، وهو تصحيف.

(٧) في ي وف: أصبتم.

(٨) في الأصل وف وي: لا أراهم يصابون.

(٩) في أ: توجه.

بالتحارس، حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعية صحيحة^(١)، فالتقوا بسلي وبليزي^(٢) فتصافوا، فخرج من الخوارج مائة فارس، فركزوا رماحهم بين الصقين وأتكؤوا عليها، وأخرج إليهم المهلب عداهم، ففعلوا مثل^(٣) ما فعلوا، لا يريمون^(٤) إلا لإصلاح حتى أمسوا، فرجع كل قوم إلى معسكرهم، ففعلوا هذا ثلاثة أيام.

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة، ثم إن رجلاً من الخوارج حمل على رجل فطعنه، فحمل عليه المهلب فطعنه، فحمل الخوارج بأجمعهم، كما صنعوا يوم سولاف، فضعضعوا الناس، وفقد المهلب، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمنان، ثم نجى المهلب في مائة فارس^(٥)، وقد أنغمست كفاؤه في الدم، وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر^(٦) تحشوة قزاً، وقد تمزقت، وإن حشوها ليطاير، وهو يلهث، وذلك في وقت الظهر، فلم يزل يحاربهم إلى الليل، حتى كثر القتل في الفريقين^(٧).

فلما كان الغد غاداهم، وقد كان وجهه بالأمس رجلاً^(٨) من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من^(٩) الأزدي^(١٠)، يرد المنهزمين، فمر به عامر بن مسمع فردّه^(١١)،

(١) من أ: وحدها.

(٢) في أ: وسليزي. وكذا في الأصل هنا.

(٣) من أ: وهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رام يريم زبماً، وما رمى عن المكان أي ما برحت».

(٥) من أ: وهـ.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: المغفر: الكبة من الزرد. وقال المهلب: المغفر: الوقاية للرأس، وهي حلق يتقنع بها المتسلح، وكذلك الغفارة. ومغفر البيضة: ما فوقها من حلق الحديد».

(٧) بهامش الأصل من نسخة: «في الفريقين جميعاً».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «هو سالم بن أوس الطحاوي». كذا وقع والصواب: الطاحي.

(٩) في أ: . . . بن فهم بن الأزدي وهو تحريف.

(١٠) قوله من طاحية بن سود إلخ كذا وقع والذي في جبهة أنساب العرب ٣٧١، واللباب ٢٦٧/٢، والاشتقاق ٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحنجر بن عمران بن عمرو مزقياء.

(١١) ليس في ف وس.

فقال: إِنَّ الْأَمِيرَ أَذِنَ لِي، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَأَعْلَمَهُ، فقال: دَعُهُ، فلا حاجة لي في مثله من أهل الجُبَيْنِ وَالضَّعْفِ. وقد تَفَرَّقَ أَكْثَرُ النَّاسِ، فغَاذَاهُمُ الْمَهْلَبُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وقال [١/٢٥٣] لأصحابه: مَا بِكُمْ مِنْ قَلَّةٍ، أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَرْمِيَ بَرْمَحَ ثُمَّ يَتَقَدَّمَ فَيَأْخُذَهُ؟ ففعل ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له عِيَّاشٌ. وقال المهلب لأصحابه: أَعِدُّوا عِجَالِي فِيهَا حِجَارَةً وَأَرْمُوا بِهَا فِي وَقْتِ الْغَفْلَةِ، فَإِنِهَا تَصُدُّ^(١) الْفَارِسَ وَتَصْرَعُ الرَّاجِلَ، ففعلوا^(٢). ثم أمر منادياً يُنادي في أصحابه، يَأْمُرُهُمْ بِالْجِدِّ وَالصَّبْرِ، [٦٣٦] وَتُطْمِعُهُمْ فِي الْعَدُوِّ، ففعل، حتى مرَّ بِبَنِي الْعَدَوِيَّةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ^(٣)، فَضَرَبُوهُ، فدعا المهلبُ بِسَيِّدِهِمْ، وهو معاويةُ بْنُ عَمْرٍو، فَجَعَلَ يَرْكُلُهُ بِرَجْلِهِ^(٤)، وهذا معروفٌ فِي الْأَزْدِ، فقال له^(٥) أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَغْفِنِي مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ، وَالرُّكْلَةَ^(٦) تُسَمِّيهَا الْأَزْدُ «أُمَّ كَيْسَانَ». ثم حَمَلَ الْمَهْلَبُ وَحَمَلُوا، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَجَهَدَ الْخَوَارِجُ،

(١) في ب وف وهامش الأصل: «تصك» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) زاد في الأصل: ذلك.

(٣) بنو العدوية هم زيد والصدقي ويزيد بن عبد مناة بن أد. انظر جهرة أنساب العرب ٢٢٨. وفي أ: بني العدوية من بني مالك بن حنظلة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلب: الرُّكْلُ: ضَرْبُ الْفَرَسِ بِرَجْلِكَ لِيَعْدُو، ويقال لذلك الموضع الذي تُصِيبُهُ رَجُلُ الْفَارِسِ الْمَرْكَلُ. ابن شاذان: الرُّكْلُ: الرُّفْسُ بِالرَّجْلِ، وَرُكْلُهُ يَرْكُلُهُ رُكْلًا، وَالرُّكْلَةُ الرُّفْسَةُ. قال: وقال الخليل: الرُّكْلُ: الضَّرْبُ بِرَجْلٍ وَاحِدَةٍ».

(٥) ليس في الأصل وأ وب.

(٦) في أ وهـ: «والرُّكْبَةُ». وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: هكذا قال المبرد: الرُّكْبَةُ، والصواب: الرُّكْلَةُ، وهي الرُّفْسَةُ».

قلت: الثابت في جميع النسخ التي بين يدي «فجعل يركله» باللام، والثابت في سائرهما «والركلة» باللام أيضاً، وهو المناسب لقوله «يركله».

فإذا صحَّ أَنَّ الْمَبْرَدَ قَالَ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَالَ «فَجَعَلَ يَرْكُبُهُ» بِالْبَاءِ أَيْضاً، وهو ما نقله عن المبرد الزمخشري في الفائق ٨٣/٢، وعنه ابن الأثير في النهاية ٢٥٧/٢، وعنه صاحب اللسان (ركب). ولعل ما حكى في حديث ابن سيرين يشهد لـ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ، فقد قال غالب القطن: ذكرت عنده [يعني عند ابن سيرين] يزيد بن المهلب فقال: أما تعرف الأزدي وركبها؟ أتق الأزدي لا يأخذوك فيركبك، أي يضربوك بركبهم. وحكى ابن الأثير في الموضع ٢٨٩ أن أم كيسان هو ضرب الرجل على مؤخر الإنسان وهو كنية الرُّكْبَةُ.

فَنَادَى مُنَادِيهِمْ: أَلَا إِنَّ الْمُهَلَّبَ قَدْ قُتِلَ، فَارْكَبِ الْمُهَلَّبَ بِرَدُونًا قَصِيرًا أَشْهَبَ، وَأَقْبَلَ يَرْكُضُ بَيْنَ الصُّفَيْنِ، وَإِنَّ إِحْدَى يَدَيْهِ لَفِي الْقَبَاءِ وَمَا يَشْعُرُ^(١)، وَهُوَ يَصِيحُ: أَنَا الْمُهَلَّبُ، فَسَكَنَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ آرَتَاعُوا وَظَنُّوا أَنَّ أَمِيرَهُمْ قَدْ قُتِلَ، وَكَلَّ النَّاسُ مَعَ الْعَصْرِ، فَصَاحَ الْمُهَلَّبُ بَابِنِهِ الْمُغِيرَةَ: تَقَدَّمْ، فَفَعَلَ، وَصَاحَ بِذِكْوَانَ مَوْلَاهُ: قَدِّمْ رَأَيْتَكَ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ: إِنَّكَ تُغَرَّرُ بِنَفْسِكَ، قَدَّمَ^(٢)، وَصَاحَ^(٣): يَا بَنِي تَمِيمٍ، أَمُرْكُمْ فَتَعَصُونِي! فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ، وَاجْتَلَدُوا أَشَدَّ جَلَادٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْمَسَاءِ قُتِلَ ابْنُ الْمَاحُوزِ، وَأَنْصَرَفَ الْخَوَارِجُ، وَلَمْ يَشْعُرِ الْمُهَلَّبُ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ابْعُونِي رَجُلًا جَلَدًا يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَمٍ، وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَرِ قَطُّ رَجُلًا^(٤) أَشَدَّ مِنْهُ، فَطُوفَ وَمَعَهُ النَّيْرَانُ، فَجَعَلَ إِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ: كَافِرٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ بِسَفِيهِ وَحَمَلِهِ.

وَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ فِي عَسْكَرِهِ يَأْمُرُهُم بِالْإِحْتِرَاسِ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي^(٥) نِصْفِ اللَّيْلِ وَجَّهَ رَجُلًا مِنَ الْيَحْمَدِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦): الْيَحْمَدُ مِنَ الْأَزْدِ، وَالْخَلِيلُ مِنْ بَطْنِ مَنْهُمْ يُقَالُ لَهُمُ الْفَرَاهِيدُ، وَالْفَرُهَوْدُ فِي الْأَصْلِ الْحَمَلُ، فَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْقَبِيلِ^(٧) قُلْتُ «فَرَاهِيدِي»^(٨)، وَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْحَمَلِ^(٩) قُلْتُ «فَرُهَوْدِي»، لَا غَيْرَ فِي عَشْرَةِ فَصَارُوا إِلَى

- (١) زاد في أ: بها.
(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: فَمَرَّتْ الرُّجُلُ أَدْمَرُهُ دَمْرًا: إِذَا خَضَعَتْ، وَتَذَامَرُ الْقَوْمُ: إِذَا حَضَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».
- (٣) في أ وس: ثم صاح.
(٤) ليس في ف وس: ووقفه ليس في د. وفي أ: رجلاً قط.
- (٥) ليس في أ.
(٦) قول أبي الحسن من الأصل وأوب، وهو بهامش الأصل من نسخة ابن الإفليل. وفي أ: قال الأفضى.
- (٧) في أ: الحتي.
- (٨) زاد في ب: لا غير.
- (٩) في أ وب وهامش الأصل: الحُمَّلَان.

عسكر الخوارج، وإذا^(١) القوم قد تحمّلوا إلى أرْجَان^(٢)، فرجع إلى المهلب فأعلمه، فقال: أنا لهم الساعة أشدّ خوفاً، فأحذروا البيات.

**

قال أبو العباس^(٣): ويروى عن شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ أَنَّ الْمُهَلَّبَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يوماً: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ قَدْ يَسُّوْنَ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْبَيَّاتِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوا شِعَارَكُمْ حِمً [٢/٢٥٣] لَا يُنْصَرُونَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا. وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

فلما أصبح المهلب غداً على القتلى، فأصابوا^(٤) ابن المأخوذ^(٥)، ففي ذلك يقول رجل من الخوارج^(٦):

بِسِلِّ وَسَلْيَرِي مِصَارُعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرَى مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ^(٧)

(١) في أ: فإذا.

(٢) كذا ضبط في ريسكان الراء، وفتحها مع التشديد، ولم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد، وذكر أن عامة العجم يسمونها أرْجَان، وأن المتنبي خفف الراء فقال:

أَرْجَان أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَدْعُ الْوَشِيحَ مَكْسَرًا
وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١٤٢/١.

(٣) وقال أبو العباس من الأصل وأ.

(٤) في أ: فأصاب.

(٥) زاد في أ وب: فيهم.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هَوَيْتُهُسُ بْنُ صُهَيْبٍ، يَكْنَى أبا الْمَقْدَامِ». والبيت في شعر الخوارج ٨٠ بلا نسبة.

(٧) في أ وهـ: وسليري.

وفي ر: «وفي ذلك يقول رجل من الخوارج:

بِسِلِّ وَسَلْيَرِي مِصَارُعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَجِرْحَى لَمْ تَوَسِدْ خَسِدُودَهَا
وقال آخر:

بِسِلِّ وَسَلْيَرِي مِصَارُعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرَى مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
وذكر رايت أن قوله «بسلي وسليري»... وقال آخر: جاء بهامش أ وحدها بخط غير خط النسخة.

وقال رجلٌ من موالِي^(١) المهلبِ: لقد صرعتُ يومئذٍ بحجرٍ واحدٍ ثلاثةً، رميتُ به رجلاً فأصبتُ أصلَ أُذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ، ثم أخذتُ الحجرَ فصربتُ به^(٢) آخرَ على هامَتِهِ فصرعته، ثم صرعتُ به ثالثاً.

وقال رجلٌ من الخوارج^(٣):

أَنَا بِأَحْجَارٍ لَيَقْتُلُنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ وَيَحْكُ بِالْحَجَرِ

[٦٣٨] وقال رجلٌ من أصحابِ المهلبِ في يومِ سِلَى وسِلْيَرَى^(٤) وَقَتْلِ ابْنِ الماحُوزِ:

وَيَوْمَ سِلَى وسِلْيَرَى أَحَاطَ بِهِمْ مِنَّا صَوَاعِقُ مَا تُبْقِي وَمَا تَذُرُ^(٥)
حَتَّى تَرَكْنَا عُيَيْدَ اللَّهِ مُنْجَدِلًا كَمَا تَجْدُلُ جِدْعُ مَالٍ مُنْقَعِرُ

قال^(٦): تقولُ العربُ «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ» وهو مذهبُ أهلِ الحجازِ، وبه نزلَ القرآنُ، وبنو تميمٍ يقولون «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ».

و«الْمُنْقَعِرُ» الْمُتَقَلِّعُ مِنْ أَصْلِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾^(٧).

(١) في ب: أصحاب.

(٢) من أ وس ود وهـ.

(٣) شعر الخوارج ٧٩.

(٤) في أ وهـ: وسليري، وكذا في الأصل هنا وفي البيت.

(٥) كذا في الأصل وي وظ. وفي أ وب وس ود وهـ: ما تبقي ولا تذر. وفي ف وهامش الأصل: لا تبقي ولا

تذر. والبيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.

وبهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: الصُّعُوقُ: أن يسمعَ الإنسانُ الهدَّةَ الشديدةَ فيصعقُ لذلك ويذهب عقله. والصاعقةُ من هذا اشتقاقها، لشدة هَدَّتِها، وإنما قلبوا فقالوا صَاعِقَةٌ».

(٦) في أ: قال أبو العباس.

(٧) سورة القمر: ٢٠.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ سِلَى حَمَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ
فَطَعَنَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ الرَّمْحُ صَاحَ: يَا أُمَّتَاهُ! فَصَاحَ بِهِ الْمُهَلَّبُ: لَا كَثُرَ اللَّهُ بِمِثْلِكَ
الْمُسْلِمِينَ، فَضَجَّكَ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ:

أُمْسَكَ خَيْرَ لَكَ مِنِّي صَاحِبَا تَسْقِيكَ مَحْضًا وَتَعْلُلُ رَائِبَا

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِذَا نَظَرَ إِلَى الرَّمَاكِ قَدْ تَشَاجَرَتْ فِي وَجْهِهِ نَكَسَ^(١)
عَلَى قَرْبُوسِ السَّرْجِ^(٢) وَحَمَلَ مِنْ تَحْتِهَا فَبَرَّاهَا بِسَيْفِهِ وَأَثَّرَ فِي أَصْحَابِهَا، حَتَّى تَحَرَّمَتْ
الْيَمِينَةُ مِنْ أَجْلِهِ. وَكَانَ أَشَدَّ مَا تَكُونُ الْحَرْبُ أَشَدَّ مَا يَكُونُ تَبَسُّمًا، فَكَانَ الْمُهَلَّبُ
يَقُولُ: مَا شَهِدْتُ مَعِيَ حَرْبًا قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُ الْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي هَذَا الْيَوْمِ:

فَإِنْ تَكُ قَتَلْتَنِي يَوْمَ سِلَى تَتَابَعْتُ فَكَمْ غَادَرْتُ أَسْيَافَنَا مِنْ قُمَاقِمِ
غَدَاةَ نَكْرُ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ بِسُؤْلَافِ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ^(٣)

(١) بهامش أ ما نصه: «نَكَسْتُ الشَّيْءَ أَنْكَسُهُ نَكْسًا: إِذَا قَلَبْتَهُ عَلَى رَأْسِهِ».

(٢) فِي أ: سَرْجِهِ. وَقَرْبُوسُهُ: يَرِيدُ مَقْدَمَهُ.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قَبْلُهَا».

لِعَمْرِي لَقَدْ بَعْنَا الْحَيَاةَ وَحَبَّهَا بَرِضَوَانِ رَبِّ بِالْبِرَّةِ عَالِمِ
بِكُلِّ فِتْنٍ رَخَوِ النِّجَادِ كَأَنَّهُ شَهَابٌ بَدَا تَحْتَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
وَيُرَوَّى:

... رَخَوِ النِّجَادِ شَمْرَدَلِ صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
سَقَى اللَّهُ أَجْسَادًا تَلَوَّحَ عِظَامُهَا مِنْ الْغَيْثِ صَوْبَ الْمَدَجَّنَاتِ الرَّمَائِمِ؟
فَإِنْ تَكُ ...

وَتَنَسَّبَ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ أَنْشَدَهُمَا الْمَبْرَدُ مَعَ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِعَمْرِي لَقَدْ... الْبَيْتَ لَعْبِيدَةَ بْنِ هَلَالٍ انْظُرْ شَعْرَ
الْخَوَارِجِ ٩٢...
وَبِهَامِشِ أ ما نصه: «وَالْمُهَلَّبِيُّ: رَجُلٌ قُمَاقِمٌ وَقُمَاقِمٌ وَهُوَ السَّيِّدُ، وَاشْتَقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَحْرُ قُمَاقِمٍ، لِلْكَثِيرِ
الْمَاءِ».

«الْمَازِقُ»: مَوْضِعٌ^(١) تَضَاقِقُ الْحَرْبِ. وَ«الْمُتَلَاخِمُ» نَعْتُ لَهُ. وَ«الْمُشْرِفِيَّةُ»
[٦٣٩] السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَلْقَبُ بِمَوْتَةٍ^(٢) الَّذِي
قُتِلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ.

[قَالَ الْأَخْفَشُ^(٣): كَانَ الْمَبْرَدُ لَا يَهْمُزُ «مَوْتَةً». وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ عِلْمَائِنَا إِلَّا بِالْهَمْزِ].

**

وَكَتَبَ^(٤) الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [١/٢٥٤] بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُبَاعِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا لَقَيْنَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ، بِحَدِّ وَجْدٍ،
فَكَانَتْ فِي النَّاسِ جَوْلَةً، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَاطِ وَالصَّبْرِ، بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَأَبْدَانٍ شَدَادٍ،
وَسُيُوفٍ حِدَادٍ، فَأَغْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ، وَجَاوَزَ بِالنَّعْمَةِ مِقْدَارَ الْأَمَلِ، فَصَارُوا دَرِيئَةً^(٥)
رِمَاجِنَا، وَضَرَائِبَ سَيُوفِنَا، وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ
النَّعْمَةِ كَأَوَّلِهَا، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقُبَاعُ:

قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا أَخَا الْأَزْدِ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ شَرَفَ الدُّنْيَا وَعِزَّهَا،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَهُوَ الْوَجْهُ. وَفِي هـ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَرْبِ وَهُوَ يَوْمُ تَضَاقِقِ الْحَرْبِ. وَفِي أ: الْمَازِقُ هُوَ
يَوْمُ تَضَاقِقِ الْحَرْبِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: الْمَازِقُ يَوْمُ تَضَاقِقِ الْحَرْبِ.

(٢) فِي أ: الْمَلْقَبُ مَوْتَةٍ.

(٣) قَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْ ر وَلَمْ يَذْكُرِ النُّسخَ الَّتِي أوردته. وَمَوْتَةٌ يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَيَتْرَكَ الْهَمْزُ، وَانْظُرْ مَا سَلَفَ ١٦٨.

(٤) فِي ي: فَكَتَبَ. وَفِي أ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَكَتَبَ.

(٥) فِي ر وَف: وَهـ: «دَرِيَّةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَبِهَامِشٍ أ مَا نَصَّ: «ابْنُ شَاذَانَ: الدَّرِيَّةُ [كَذَا] مَهْمُوزٌ: الْحَلْقَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الرَّمِيُّ وَالطَّعْنُ. وَالدَّرِيَّةُ بِغَيْرِ
هَمْزٍ: الَّتِي يَسْتَتِرُ بِهَا الصَّائِدُ».

قُلْتُ: قَوْلُهُ الدَّرِيَّةُ صَوَابُهُ الدَّرِيَّةُ. وَالدَّرِيَّةُ بِالْهَمْزِ: الْحَلْقَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ الرَّامِيُّ الطَّعْنَ وَالرَّمِيَّ عَلَيْهَا،
وَالْبَعِيرُ أَوْ غَيْرُهُ الَّذِي يَسْتَتِرُ بِهِ الصَّائِدُ مِنَ الْوَحْشِ يَخْتَلِ حَتَّى إِذَا امْكُنَ رَمِيَهُ رَمَى. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الدَّرِيَّةُ
بِغَيْرِ هَمْزٍ حَيَّوَانٌ يَسْتَتِرُ بِهِ الصَّائِدُ فَيَتْرَكُهُ يَرعى مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى إِذَا أُنْسَتْ بِهِ وَأُمْكُنَتْ مِنْ طَالِبِهَا رَمَاهَا. وَقِيلَ
عَلَى الْعَكْسِ مِنْهَا فِي الْهَمْزِ وَتَرَكَهُ. أَنْظِرِ اللِّسَانَ (دِرْ).

وَذَخَرَ لَكَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاجْرَهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١). وَرَأَيْتُكَ أَوْثَقَ حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَؤُلَاءِ أَرْكَانُ الْمَشْرِكِينَ، وَذَا الرِّيَاسَةِ وَأَخَا السِّيَاسَةِ^(٢)، فَاسْتَدِمَ اللَّهُ بِشُكْرِهِ يُتِمِّمَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ، وَالسَّلَامَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يُهَيِّئُونَهُ، وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ، وَلَكِنْ قَالَ: اقْرَأُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: أَنَا لَكَ عَلَى مَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَيَلْتَمِسُ فِي أَضْعَافِهَا كِتَابَ الْأَحْنَفِ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَّا كَتَبَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: حَمَّلَنِي إِلَيْكَ رِسَالَةً، وَأَبْلَغَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ.

**

وَاجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بِأَرْجَانِ، فَبَايَعُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَلِيطِ بْنِ يَرْبُوعَ، مِنْ رَهْطِ أَبِي الْمَاحُوزِ، فَرَأَى فِيهِمْ انْكَسَاراً شَدِيداً وَضَعْفاً بَيِّناً، فَقَالَ لَهُمْ: اجْتَمِعُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٣) تَمْجِيسُ^(٤) وَأَجْرٌ، وَهُوَ عَلَى الْكَافِرِينَ عُقُوبَةٌ وَخِزْيٌ، وَإِنْ يُصَبِّ مِنْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا صَارَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا خَلَفَ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ^(٥) مُسْلِمَ بْنَ عُثَيْسٍ، وَرَبِيعاً الْأَجْدَمَ، وَالْحَجَّاجَ بْنَ بَابٍ، وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ، وَأَشْجِيئُ الْمُهَلَّبَ، [٦٤٠] وَقَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُعَارِكَ، وَاللَّهُ يَقُولُ لِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٦) فَيَوْمَ سِلَى كَانَ لَكُمْ بَلَاءٌ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَمَوْضِعُهُ فِي ي وَظ بَعْدَ قَوْلِهِ «وَذَخَرَ لَكَ» وَمَوْضِعُهُ فِي أ بَعْدَ قَوْلِهِ «وَالْآخِرَةِ».

(٢) فِي أ وَهـ: وَأَخَا السِّيَاسَةِ وَذَا الرِّيَاسَةِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: بِالْمُؤْمِنِينَ.

(٤) تَمْجِيسُ أَوْ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ شَازَانَ: التَّمْجِيسُ: التَّطْهِيرُ مِنَ الذَّنُوبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

(٥) فِي ب وَس وَف وَي وَظ: فِيهِمْ.

(٦) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠.

وتمحيصاً^(١)، ويومٌ سُولافَ كان لهم^(٢) عُقُوبَةٌ وَنَكَالًا، فلا تُغْلِبَنَّ عَلَى الشُّكْرِ فِي حِينِهِ، وَالصَّبْرِ فِي وَقْتِهِ، وَثِقُوا بِأَنَّكُمْ الْمُسْتَخْلَفُونَ فِي الْأَرْضِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ تَحْمَلْ لِمُحَارَبَةِ الْمُهَلَّبِ، فَتَفْحَهُمُ الْمُهَلَّبُ نَفْحَةً، فَرَجِعُوا، فَأَكْمَنْ لِلْمُهَلَّبِ فِي غَمَضٍ^(٣) مِنْ غَمُوضِ الْأَرْضِ، يَقْرُبُ^(٤) مِنْ عَسْكَرِهِ، مِائَةَ فَارَسٍ لِيُغْتَالُوهُ، فَسَارَ الْمُهَلَّبُ يَوْمًا يَطُوفُ بِعَسْكَرِهِ وَيَتَفَقَّدُ سَوَادَهُ، فَوَقَفَ عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ [٢/٢٥٤]: إِنَّ مِنْ التَّنْذِيرِ لِهَذِهِ الْمَارِقَةِ أَنْ تَكُونَ قَدْ أَكْمَنْتَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ كَمِينًا، فَبِعَثْ عَشْرَةَ فَوَارِسَ، فَأَطْلَعُوا عَلَى الْمِائَةِ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا بِهِمْ قَطَعُوا الْقَنْطَرَةَ وَنَجَّوْا، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَاحُوا بِهِمْ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، لَوْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ لَجَدَدْنَا فِي جِهَادِكُمْ.

ثُمَّ يَثْسُ الزُّبَيْرُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُهَلَّبِ، فَضَرَبَ إِلَى نَاحِيَةِ إِصْبَهَانَ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى أَرْجَانَ، وَقَدْ جَمَعَ جَمْعًا، وَكَانَ الْمُهَلَّبُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِالزُّبَيْرِ وَقَدْ جَمَعَ لَكُمْ، فَلَا^(٥) تَرَاهُمْ فَتَحْبُثُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا تُغْفِلُوا الْإِحْتِرَاسَ فَيُظْمَعُوا فِيكُمْ. فَجَاوَزَهُ مِنْ أَرْجَانَ فَأَلْفَوْهُ مُسْتَعِدًّا آخِذًا بِأَفْوَاهِ الطَّرِيقِ، فَحَارَبُوهُ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ ظُهُورًا بَيِّنًا. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ بَنِ يَرْبُوعٍ^(٦):

سَقَى اللَّهُ الْمُهَلَّبَ كُلَّ غَيْثٍ مِنْ السَّيْمِيِّ يَنْتَجِرُ انْتِحَارًا
فَمَا وَهَنَ الْمُهَلَّبُ يَوْمَ جَاءَتْ عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْغِي الْغَوَارَا^(٧)

(١) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَد وَي وَظ: «كَانَ لَكُمْ تَمْحِصًا».

(٢) فِي ف وَي وَظ: عَلَيْهِمْ.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصُّهُ: «الْمُهَلَّبِيُّ: الْغَمُوضُ: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ: أَغْمَاضٌ وَغَمُوضٌ».

(٤) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «يَقْرُبُ» وَقَوْلُهُ «يَقْرُبُ مِنْ عَسْكَرِهِ» لَيْسَ فِي هـ.

(٥) فِي أ: قَدْ جَمَعَ جَمْعًا فَلَا.

(٦) بِهَامِشٍ الْأَصْلُ مَا نَصُّهُ: «هُوَ غَطِيَّةٌ بَيْنَ خَمَرَاءِ الرِّيَّاحِيِّ، وَكَانَ مِنْ فَرَسَانِ الْمُهَلَّبِ». وَخَمَرَاءُ، رَسَمَتْ فِي

الْأَصْلِ: «حَرَى».

(٧) الْغَوَارُ مَصْدَرُ غَاوَرَ الْعَدُوَّ مَغَاوَرَةً وَغَوَارًا: أَغَارَ عَلَيْهِ. عَنْ رَغَبَةِ الْإِمْلِ ٣٣/٨.

وقال المهلب يومئذ: ما وقعت^(١) في أمر ضيقي من الحرب إلا رأيت أمامي رجالاً من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالِدُون، وكأنَّ لحاهم أذنانُ العقاقِ^(٢). وكانوا صَبَرُوا معه في غير موطن.

[٦٤١] وقال رجل من بني تميم، من بني عبشمس بن سعد^(٣):

ألا يا مَنْ لَصَبٌ مُسْتَجَنٌّ^(٤) قريح القلب قد صَحِبَ المَزُونَا
هَآنَ على المهلب ما لَقِينَا إذا ما راحَ مَسْرُوراً بَطِينَا
يَجْرُ السَّابِرِي ونحنُ شُعْتُ كأنَّ جلودنا كُسيَتْ طَحِينَا
«المَزُون» عُمان، وهو اسم من أسمائها، قال الكُمَيْتُ^(٥):

فأما الأزدُ أزدُ أبي سعيد فأكْرَهُ أن أَسْمِيَهَا المَزُونَا

وقال جرير^(٦):

وأطفأت نيرانَ المَزُونِ وأهلها وقد حاولوها فِتْنَةً أن تُسْعَرَا
وحمل يومئذ الحَرِيشُ بنُ هِلَالٍ على قيسِ الإكافِ، وكان^(٧) من أنجِدِ
فُرسانِ الخوارج، فطعنه فَدَقَّ صُلْبُهُ، وقال:
قَيْسُ الإكافِ غَدَاةَ الرُّوعِ يَعْلَمُنِي ثَبَّتَ المَقَامَ إذا لاقَيْتُ أَقْرَانِي

**

(١) في ب وي: ما وقعت.

(٢) العقاق: جمع عقم كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب. عن رغبة الأمل.

(٣) في المؤلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد، وأنشد الأمدى البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن، وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) في ي: مستجن. وفي م وف وظ: مستخن.

(٥) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٦) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٧) في أ وه: وكان قيس.

وقد كان قُلُ المهلب يومَ سَلَى وسَلَّيَ (١) صاروا إلى البصرة، فذكروا أنَّ المهلبَ أُصيبَ، فَهَمَّ أهلُ البصرة بالنُّقْلَةِ إلى البادية، حتى وَرَدَ كتابُه بظفره، فأقام الناسُ، وتراجَعَ من كان ذهبَ منهم، فعند ذلك يقولُ الأحنفُ (٢): البصرةُ بصرَةُ المهلبِ. وَقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له فلانُ بْنُ أَرْقَمَ، فَتَنَى أبْنَ عَمٍّ له، وقال: رأيتُ رجلاً من الخوارجِ وقد مَكَّنَ رَمَحَه من صُلْبِه، فَقَدِمَ المَنْعِيُّ، فَقِيلَ له ذلك، فقال: صَدَقَ أبْنُ أَرْقَمَ لما أَحْسَسْتُ بِرَمَحِه [١/٢٥٥] بينَ كَتِفَيَّ صَحْتُ بِهِ (٣): البَقِيَّةُ! فَرَفَعَه عَنِّي، وتَلَا: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

**

وَوَجَّهَ المهلبُ بِعَقْبِ هذهِ الوَقْعَةِ رجلاً من الأزدِ برأسِ عُبيدِ الله بنِ بَشِيرِ بنِ المَاحُوزِ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي ربيعةِ القُبَاعِ، فلما صار بِكُرْبُجِ دِينَارٍ (٥) لَقِيَهُ حَبِيبٌ وَعَبْدُ المَلِكِ وعليُّ بنو بَشِيرِ بنِ المَاحُوزِ فقالوا له: ما الخبرُ؟ ولا يَعْرِفُهُم، فقال (٦): قَتَلَ اللهُ المارقَ أبْنَ المَاحُوزِ، وهذا رأسُه مَعِيَ! فَوَثَّبُوا عليه [٦٤٢] فَفَتَلُوهُ وَصَلُّوهُ وَدَفَنُوا الرَأْسَ، فلما وَلِيَ الحَجَّاجُ دَخَلَ عليه عليُّ بْنُ بَشِيرٍ، وكان وَسِيمًا جَسِيمًا، فقال: مَنْ هذا؟ فَخَبَّرَ فَقَتَلَهُ، وَوَهَبَ ابْنَهُ الأَزْهَرَ وَأَبْنَتَهُ لاهِلَ الأَزْدِيِّ المَقْتُولِ، وكانت زَيْنَبُ بِنْتُ بَشِيرٍ لَهُم مُواصِلَةً، فوهبوا لها.

**

(١) في الأصل وأ: وه: وسليري.

وبهامش الأصل ما نصّه: «في حاشية ف: قال أبو الحسن: يُلَى موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت: كَانَ عَذِيرُهُمْ بِجَنُوبِ يُلَى نَعَامَ قاق في بلد قفاري» وقوله في حاشية ف يعني رواية ابن الإفليبي. وانظر ما سنّف ص ١٢٥٣ وفي كلام أبي الحسن اختلاف عما هنا.

(٢) في أ: الأحنف بن قيس.

(٣) ليس في أ.

(٤) سورة هود: ٨٦.

(٥) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بشمانية فراسخ من جهة البصرة. معجم البلدان ٤/٤٤٥.

(٦) في الأصل: فقال لهم.

فلم يَزَلِ المهْلَبُ يقاتِلُ الخوارجَ في ولاية الحارثِ القُبَاعِ، حتى عَزَلَ^(١) ووَلَّى^(٢) مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، فكتب إليه أن أقدم علي^(٣) وأستخلف أبنك المغيرة، فجمعَ الناسَ فقال لهم: إني قد استخلفتُ عليكم المغيرة، وهو أبو صغيركم رِقَّةً ورحمةً، وأبْنُ كبيركم طاعةً وِبراً وتَبَجُّلاً، وأخو مثله مَواساةً ومُناصحةً، فَلتَحْسُنْ له طاعتُكم، وَلْيَلِنْ له جانبُكم، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلا سَبَقَنِي إليه. ثم مَضَى إلى مُصْعَبٍ، وكتب مصعبٌ إلى المغيرة بولايته، وكتبَ إليه: إنك لم تَكُنْ كأبيك، فإنك كافٍ لِمَا وَلَّيْتُكَ، فشمر وأتزرَّ وجَدَّ واجتهد.

**

ثم شَخَصَ مُصْعَبُ^(٤) إلى المَدَارِ^(٥)، فقتَلَ أَحْمَرَ بْنَ شُمَيْطٍ، ثم أتى الكوفةَ فقتَلَ المختارَ^(٦). وقال للمهْلَبِ: أشرْ عليَّ برجلٍ أجعله بيني وبين عبد المَلِكِ؟ فقال له^(٧): أذكُرْ لك واحداً من ثلاثة: محمد بن عُمَيْرِ بن عَطَارِدِ الدارِمِيِّ، أو زياد ابن عمرو بن الأشرف العتكي، أو داود بن قحذم، فقال: أو تكفيني إن شاء الله^(٨)، فقال^(٩): أكفيك إن شاء الله، فولاه المُوَصِّلَ، فشَخَصَ المهْلَبُ إليها.

**

-
- (١) في أ وس: عزل الحارث.
 (٢) في الأصل وب ود وه: وولَّى.
 (٣) في ي وف وه وظ: إلى.
 (٤) في أ وب وس ود وه: المصعب.
 (٥) كذا في أ وب، وهو الصواب. والمدار بين واسط والبصرة وهي قبة ميسان. معجم البلدان ٨٨/٥.
 وفي هـ: المدار، وفي س: المداري، وفي الأصل وظ ود وي: المدائن، وهو تحريف. وانظر رغبة الأمل ٣٦/٨.
 (٦) في أ: المختار بن أبي عبيد.
 (٧) ليس في الأصل وأ وه.
 (٨) من الأصل وف وظ وأ.
 (٩) في أ وس ود: قال.

وصار مُضْعَبٌ إِلَى البصرة، فسأل: مَنْ يَسْتَكْفِينِي^(١) أمر الخوارج^(٢)؟ فشاوَرَ النَّاسَ، فقال قومٌ: وَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وقال قومٌ: وَلَ^(٣) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وقال قومٌ: ليس لهم إِلَّا المَهْلَبُ فَأَرَدُوهُ إِلَيْهِمْ.

وَبَلَغَتِ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ^(٤)، فَاذَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ، فقال قَطْرِي بْنُ الْفَجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ: إِنْ جَاءَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَتَاكُمْ سَيِّدٌ سَمِعَ جَوَادَ كَرِيمَ^(٥) مُضَيِّعَ^(٦) لِعَسْكَرِهِ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) أَتَاكُمْ شَجَاعٌ بَطَلٌ فَارَسٌ جَادٌ، يِقَاتِلُ لِإِيدِيهِ وَلِمُلْكِهِ^(٨)، وَبَطِيعَةٌ^(٩) لَمْ أَرْ مِثْلَهَا لِأَحَدٍ، فَقَدْ شَهِدْتُهِ فِي وَقَائِعٍ فَمَا نُودِيَ فِي [٢/٢٥٥] الْقَوْمِ لِحَرْبٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ يَطْلُعُ حَتَّى يَشُدَّ عَلَى قَرْنِهِ، فَيَضْرِبُهُ، وَإِنْ رَدَّ الْمَهْلَبُ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ: إِنْ أَخَذْتُمْ بَطْرِفَ ثَوْبٍ أَخَذَ بَطْرِفَهُ الْآخَرَ، يَمُدُّهُ إِذَا أَرْسَلْتُمُوهُ، وَيُرْسِلُهُ إِذَا مَدَدْتُمُوهُ، لَا يَبْدُوَكُمْ إِلَّا أَنْ تَبْدُوهُ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْصَةً فَيَنْتَهِزَهَا، فَهُوَ اللَّيْثُ الْمُبِيرُ^(١٠)، وَالثَّغْلَبُ الرَّوَاعِغُ، وَالبَلَاءُ الْمَقِيمُ.

فَوَلَّى عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ فَارِسَ، وَالْخَوَارِجَ بَارِجَانَ، وَعَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ السُّلَيْطِيُّ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ، وَأَلْحَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا، فَالْحَقُّهُمْ بِأَصْبَهَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْلَبُ أَنَّ مَصْعَباً وَلَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَمَاهُمْ بِفَارِسِ الْعَرَبِ وَقَتَاها.

(١) كذا في الأصل وي وظ. وفي سائر النسخ: مَنْ يَسْتَكْفِي.

(٢) زاد في أ: «وفد إلى أخيه».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: وبلغت الخوارج المشورة.

(٥) في د وي وف وه وظ: كريم جواد.

(٦) في أ وب وس: «مُضَيِّعٌ»، وهو تصحيف.

(٧) في د وي: عمر بن عبيد الله بن معمر.

(٨) في أ: وملكه.

(٩) في الأصل وف وظ وي: ولطبيعة.

(١٠) المير: الغالب، من أبر عليهم غلبهم. عن رغبة الأمل ٣٧/٨.

فَجَمَعُوا لَهُ وَأَعَدُّوا وَأَسْتَعْدُّوا، ثُمَّ أَتَوْا سَابُورَ^(١)، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَ مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ حَسَّانَ^(٢) الْأُرْدِيُّ: إِنْ الْمُهَلَّبَ كَانَ يُذَكِّي الْعَيُونَ، وَيَخَافُ اللَّيَّاتَ، وَيَرْتَقِبُ الْغَفْلَةَ، وَهُوَ عَلَى أْبْعَدَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَافَةِ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْكُتْ، خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ! أَتُرَاكَ تَمُوتُ قَبْلَ أَجْلِكَ؟! وَأَقَامَ^(٣) هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْتَهُ الْخَوَارِجُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عِزُّ وَجَلُّ، وَلَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ مِنَ الْمُهَلَّبِ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: أَمَّا إِنَّكُمْ لَوْ نَاصَحْتُمُونِي مُنَاصَحَتَكُمْ الْمُهَلَّبَ لَرَجَعْتُ أَنْ أَقْنِي^(٤) هَذَا الْعَدُوَّ، وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ: قُرَشِيٌّ حِجَازِيٌّ بَعِيدُ الدَّارِ، خَيْرُهُ لَغَيْرِنَا، فَتَقَاتِلُونَ مَعِيَ تَعْذِيرًا^(٥).

**

ثُمَّ رَحَفَ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى الْجَاهُ ثُمَّ إِلَى قَنْطَرَةٍ^(٦)، فَتَكَاثَفَ النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ، فَأَقَامَ حَتَّى أَصْلَحَهَا، ثُمَّ عَبَّرُوا، وَتَقَدَّمَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بِنِ كَعْبٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. فَقَالَ قَطْرِيٌّ: لَا تَقَاتِلُوا عُمَرَ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ مَوْتُورٌ. وَلَمْ يَعْلَمْ عُمَرُ بِقَتْلِ ابْنِهِ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْقَوْمِ، وَكَانَ مَعَ ابْنِهِ النُّعْمَانُ بْنُ عَبَّادٍ. فَصَاحَ بِهِ: يَا

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١٦٧/٣.

(٢) هاشم الأصل ما نصّه: «مالك بن أبي حيان. للمدائني».

(٣) في أ وب: فأقام.

(٤) في أ وه: أنقي.

(٥) قال الشيخ الموصفي: «من قولهم: قام فلان قيام تعذير فيما استكفّيته: إذا لم يبلغ في القيام به بل قصر فيه»
رغبة الأمل ٣٨/٨.

(٦) هاشم الأصل ما نصّه: «يقال لها قنطرة الكراء».

نعمان! أين ابني؟ فقال: احتسبه أيها الأمير^(١)، فقد استشهد رحمه الله صابراً مُقْبِلاً غير مُذِير. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم حمل على الناس حَمْلَةً لم يُر مثُلها. [٦٤٤] وحمل أصحابه بِحَمَلَتِهِ، فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج، وحمل على قَطْرِي فضربه على جبينه ففلقه. وأنهزمت الخوارج، وأنتهبا. فلما استقروا قال لهم قَطْرِي: أما أشرتُ عليكم بالانصراف؟ فجعلوه وجههم^(٢) حتى خرجوا من فارس.

وتلقاهم في ذلك الوقت الفِزْرُ [١/٢٥٦] بن مُهْزَمٍ^(٣) العَبْدِيُّ، فسألوه عن خبره، وأرادوا قتله! فأقبل على قَطْرِي فقال: إني مؤمنٌ مهاجرٌ، فسأله عن أقاربهم؟ فأجاب إليها، فخلّوا عنه، ففي ذلك يقول في كلمة له:

وَسَدُّوا وِثَاقِي ثُمَّ أَلَجُّوا خُصُومَتِي إِلَى قَطْرِي ذِي الْجَبِينِ الْمُفْلَقِ
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَحَجَجْتُهُمْ^(٤) وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهَوَى وَالْتَحَلُّقِ

ثم إنهم تراجعوا وتكأنفوا^(٥)، [قال الأخفش: «تكانفوا» أعان بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كَنَفِ بعض] وعادوا إلى ناحية أَرْجَانَ، فسار إليهم عمر، وكتب إلى مُضْعَب: أما بعد، فإني لَقِيتُ^(٦) الأزارقة، فَرَزَقَ الله عُبَيْدَ الله بن عُمَرَ الشهادة، وَوَهَبَ لَهُ السَّعَادَةَ، وَرَزَقْنَا عَلَيْهِمُ الظُّفَرَ، فَتَفَرَّقُوا شِدْرَ مَدَرٍ^(٧)، وَبَلَغْتَنِي عَنْهُمْ عَوْدَةً، فَيَمَّمْتُهُمْ، وبالله أستعين وعليه أتوكل.

(١) «أيها الأمير» ليس في أ.

(٢) في ر: «وجههم»؟ وهو تحريف.

(٣) في أ وس: «مِهْزَم».

(٤) في ر: «وحججهم».

(٥) كذا في أ وحدهما وقول الأخفش منها. وفي سائر النسخ: «وتكانفوا».

(٦) في أ: قد لقيت.

(٧) ضبط في ر بكسر الشين والميم وضبطا في الأصل بالفتح فيها. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تفرّق القوم شِدْرَ مَدَرٍ: كلمة يقال عند التفرّق». وكلا الضبطين صحيح. انظر القاموس واللسان والتاج (شذر).

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومُجاعة بن سَعْر^(١)، فالتَقُوا، فالتَحَّ عَلِيهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ، وَأَنْفَرَدَ^(٢) مِنْ أَصْحَابِهِ، فَعَمَدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ^(٣)، مِنْ مَذْكُورِيهِمْ وَشُجْعَانِيهِمْ^(٤)، وَفِي يَدِهِ عَمُودٌ، فَجَعَلَ لَا يَضْرِبُ رَجُلًا مِنْهُمْ ضَرْبَةً إِلَّا صَرَغَهُ. فَرَكَّضَ إِلَيْهِ قَطْرِيَّ عَلَى فَرَسٍ طِمْرَةٍ^(٥)، وَعُمَرَ عَلَى مُهْرٍ، فَاسْتَعْلَاهُ قَطْرِيٌّ بِقُوَّةِ فَرَسِهِ حَتَّى كَادَ يَصْرَعُهُ، فَبَصُرَ بِهِ مُجَاعَةٌ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، فَصَاحَتْ الْخَوَارِجُ بِقَطْرِيٍّ: يَا أَبَا نَعَامَةٍ، إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ رَهَقَكَ، فَأَنْحَطَّ قَطْرِيٌّ عَنْ قَرْبُوسِهِ^(٦)، فَطَعَنَهُ مُجَاعَةٌ، وَعَلَى قَطْرِيٍّ دِرْعَانٌ فَهَتَكَهُمَا، وَأَسْرَعَ السَّنَانُ فِي رَأْسِ قَطْرِيٍّ^(٧)، فَكَشَطَ عَنْهُ^(٨) جِلْدَةً وَنَجَا.

وَأَرْتَحَلَ الْقَوْمُ إِلَى إِصْبَهَانَ^(٩) فَأَقَامُوا بِهَا^(١٠) بَرْهَةً، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْأَهْوَازِ، [٦٤٥] وَقَدْ أَرْتَحَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى إِصْطَخَرَ^(١١)، فَأَمَرَ مُجَاعَةٌ فَجَبَى الْخَرَاجَ أُسْبُوعًا، فَقَالَ لَهُ: كَمْ جَبَيْتَ؟ قَالَ: تِسْعِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ: هِيَ لَكَ، فَقَالَ يَزِيدُ^(١٢) بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لِمُجَاعَةٍ:

(١) كَذَا فِي ف وَظ وَهـ. وَهُوَ الصَّوَابُ. وَنَقَلَ الْمَرْصُفِيُّ عَنْ مُقْتَضِبٍ يَاقُوتُ أَنَّهُ بِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ وَبِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ.

وَفِي أ: سَعِيدٌ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: سَعْدٌ، وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ. وَمُجَاعَةٌ ضَبَطَهُ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَهُوَ بَضْمُهَا فِي الْقَامُوسِ. انْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ٤٠/٨.

(٢) زَادَ فِي ف: عَمَرَ.

(٣) لَيْسَ فِي د وَي.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَي: وَشُجْعَانِيهِمْ.

(٥) فِي أ وَهـ: طِمْرٌ. وَالطِمْرُ: الطَّوِيلُ الْقَوَائِمُ الْخَفِيفُ أَوْ هُوَ الْمُسْتَفِزُّ لِلوُثْبِ وَالْعَدُوِّ وَالْأَنْثَى طِمْرَةٌ. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ٤٠/٨.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَي: عَنْ قَرْبُوسِ فَرَسِهِ. وَفِي س وَف: قَرْبُوسِ سَرَجِهِ.

(٧) قَوْلُهُ وَعَلَى قَطْرِيٍّ... رَأْسُ قَطْرِيٍّ، مِنْ أ وَحْدَهَا.

(٨) كَذَا فِي أ وَب. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: مِنْهُ.

(٩) فِي أ وَب: إِصْبَهَانَ.

(١٠) مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَي.

(١١) هِيَ أَقْدَمُ مَدَنِ فَارَسٍ وَأَشْهَرُهَا وَمِنْ أَعْيَانِ حَصُونِهَا. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢١١/١.

(١٢) شَعْرُهُ - شَعْرَاءُ أُمُيُوتٍ ٢٦٥/٣.

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مُرَهَقٍ فَأَجَبْتَهُ عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَضَاعَهَا
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكُتَيْبَةِ عَنْ فَتَى قَدْ كَادَ يُتْرَكُ لَحْمُهُ أَوْزَاعًا^(١)

وَعَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ وَوَلَّى^(٢) حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، فَوَجَّهَ
الْمَهْلَبُ إِلَيْهِمْ، فَحَارِبَهُمْ فَأَخْرَجَهُمْ عَنِ الْأَهْوَازِ، ثُمَّ رَدَّ مُصْعَبُ، وَالْمَهْلَبُ بِالْبَصْرَةِ،
وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ إَصْبَهَانَ، وَالْوَالِي عَلَيْهَا عَتَّابُ بْنُ رِقَاءَ الرَّيَّاحِيُّ، فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ
هَنَّاكَ شَيْئًا يَجْبُونَ الْقُرَى، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْأَهْوَازِ مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسَ، فَكَتَبَ مُصْعَبُ
إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَنْصَفْتَنَا، أَقَمْتَ^(٣) بِفَارَسَ تَجْبِي الْخَرَّاجَ وَمِثْلُ هَذَا الْعَدُوَّ
يَحَارِبُكَ، وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَ ثُمَّ هَرَبْتَ لَكَانَ أَعْدَرَ لَكَ. وَخَرَجَ مُصْعَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ
يُرِيدُهُمْ، وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُرِيدُهُمْ، فَتَنَحَّى [٢/٢٥٦] الْخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ،
ثُمَّ اتَّوَا الْمَدَائِنَ، فَقَتَلُوا أَحْمَرَ طَمِيءَ، وَكَانَ شَجَاعًا، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحُرِّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَرَكْتُمْ فَتَى الْفِتْيَانِ أَحْمَرَ طَمِيءٍ بِسَابَاطٍ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيْهِ خَلِيلٌ^(٤)

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا، وَوَالِيهَا الْحَارِثُ
الْقُبَاعُ^(٥)، فَتَنَاقَلَ^(٦) عَنِ الْخُرُوجِ، وَكَانَ جَبَانًا، فَذَمَّرَهُ^(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ،

(١) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «زَادَ الْمَدَائِنُ»:

تَطَا السَّنَابِكُ غَرَزَهُ فِي مَازِي ضَيْقِي يَضِيقُ بِهِ الْجَبَانَ فَرَاغَا
فَرَجَعْتَ حِينَ دَعَاكَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ تَحْمِي وَكُنْتَ لِمِثْلِهَا رَجَاعَا
(٢) فِي دَوِي وَه: وَوَلَّى.

(٣) فِي الْأَصْلِ: أَنْتَ.

(٤) أُورِدَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ بَيِّنًا بَعْدَهُ وَهُوَ:

وَلَوْ كُنْتُ مِنْ خَلَاتِهِ لَحَمِيَّتِهِ وَلَكِنْ خَلَّانَ الصَّفَاءَ قَلِيلٌ
(٥) فِي أ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعِ.

(٦) قَوْلُهُ «فَتَنَاقَلَ» كَذَا وَفَعُ بَزْيَاةٍ «الْفَاءُ» وَهُوَ جَوَابُ «لَمَّا»، وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ زِيَادَةُ مِنَ الرِّوَاةِ، فَقَدْ وَقَعَتْ فِي
جَوَابِ «لَمَّا» فِي بَعْضِ النُّسخِ فِيهَا سَلَفٌ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ١٠٩٩، ١١٠٧، وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ ص ٦٧٧ =

ولامَهُ الناسُ، فَخَرَجَ متَحَامِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِن الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نُكْرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا

وجعل يبعُدُ الناسَ بالخروج ولا يخرجُ، والخوارجُ يَعِيشُونَ^(١)، حتى أَخَذُوا
أمرأةً فَقَتَلُوا أباهَا بين يَدَيْهَا، وكانت جميلةً، ثم أرادوا قتلَهَا، فقالت: أَتَقْتُلُونَ مَنْ
يُنْشَأُ فِي الْجَلِيَّةِ وهو فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ؟! فقال قاتِلُ منهم: دَعُوهَا، فقالوا: [٦٤٦]
قد فَتَنَّاكَ، ثم قَدَّمُوهَا فَقَتَلُوهَا، وَقَرَّبُوا^(٢) أخرى، وَهُمْ بِحَذَاءِ الْقُبَاعِ، وَالْجِسْرِ
معقودَ بينهما، فَقَطَّعَهُ الْقُبَاعُ، وهو فِي سِتَةِ آلَافٍ، والمرأةُ تَسْتَغِيثُ بِهِ^(٣) وهي^(٤)
تقول: عَلَامَ تَقْتُلُونَنِي؟ فوالله ما فَسَقْتُ ولا كَفَرْتُ ولا أَرْتَدِّدْتُ! والناسُ يَتَفَلَّتُونَ إِلَى
الخوارجِ، وَالْقُبَاعُ يَمْنَعُهُمْ، فلما خاف أَن يَعْصُوهُ أمر عند ذلك بقطع الجسرِ، فأقام
بين دَبِيرَى وَدَبَاهَا^(٥) خمسةَ أَيامٍ، والخوارجُ بِقَرْيَةٍ، وهو يقول للناسِ فِي كلِّ يومٍ:
إِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ غَدًا فَأَثْبِتُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَصْبِرُوا، فَإِن أَوَّلَ الْحَرْبِ التُّرَامِي^(٦)، ثم
إِشْرَاعُ الرَّمَاكِ، ثم السَّلَّةُ^(٧)، فَتَكَلَّتْ رَجُلًا أُمُّهُ فَرَّ مِنَ الزُّحْفِ^(٨)! فقال بعضهم لَمَّا
أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ: أَمَّا الصَّفَّةُ فَقَدْ سَمِعْنَاهَا، فمَتَى يَقَعُ الْفَعْلُ؟! وقال الراجزُ:

= وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لَمَّا أَتَقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جَرْمَهَا فَتَرَكْتُ ضَاكِحِي جِلْدَهَا يَشْدُ بِشَدْبٍ
وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ٥٤. وقد أفتدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص ١٧٢.

(٧) أي لأمه وحضه.

(١) في الأصل وب وس ود وي وهـ: «يَفْشُونَ». وفي ف وظ: «يعيشون»، وهو تصحيف.

(٢) في أ: ثم قربوا. وفي ب وي: وقدموا.

(٣) ليس في هـ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: «بين دبابها ودبيري». وهما قريتان من قرى العراق. انظر معجم البلدان. ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٦) في الأصل وي: فإن الحرب أولها الترامي.

(٧) السَّلَّةُ: استلال السيوف.

(٨) في هـ: فتكلته أمه من فر من الزحف.

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْراً مَلَسَا بين دَبَاهَا وَدَيْبَرَى خَمْساً^(١)

فأخذ الخوارج حاجتهم، وكان شأنُ القُبَاعِ التَّحَصُّنَ منهم، ثُمَّ انصرفوا ورجع إلى الكوفة، وصاروا من فورهم إلى إَصْبَهَانَ، فَبَعَثَ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَا ابْنُ عَمِّكَ، وَلَسْتُ أُرَاكَ تَقْصِدُ فِي أَنْصِرَافِكَ مِنْ كُلِّ حَرْبٍ غَيْرِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ: إِنَّ أَدْنَى الْفَاسِقِينَ وَأَبْعَدَهُمْ فِي^(٢) الْحَقِّ سَوَاءٌ.

وإنما سُمِّيَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الْقُبَاعِ^(٣) لَأَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَعَبَّرَ عَلَى النَّاسِ مَكَايِلَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَى مَكْيَالٍ صَغِيرٍ فِي مَرَاةِ الْعَيْنِ قَدْ^(٤) أَحَاطَ بِدَقِيقِ اسْتَكْثَرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَكْيَالَكُمْ هَذَا لَقُبَاعٌ. وَ«الْقُبَاعُ» الَّذِي يُخْفِي أَوْ يُخْفَى مَا فِيهِ، يُقَالُ: أَنْقَعَ الرَّجُلُ: إِذَا اسْتَتَرَ، وَيُقَالُ لِلْقَنْفِذِ الْقُبْعِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْنِسُ رَأْسَهُ.

فَأَقَامَ^(٥) الْخَوَارِجُ يَغَادُونَ عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ الْقِتَالَ وَيُرَاوِحُونَهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ، وَلَمْ يَظْفَرُوا^(٦) بِكَبِيرٍ، فَلَمَّا [١/٢٥٧] كَثُرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٧) أَنْصَرَفُوا لَا يَمُرُّونَ بِقَرْيَةٍ بَيْنَ إَصْبَهَانَ^(٨) وَالْأَهْوَازِ إِلَّا اسْتَبَاحُوهَا وَقَتَلُوا مِنْ فِيهَا.

**

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبى»: قال أبو زيد: المَلْسُ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ. وقال غيره: هو السَّيْرُ السَّهْلُ. وقال ابن الأعرابي: يقال: مَلَسَ هَارِباً: إِذَا وَلَّى مُسْرِعاً. وقال ابن شاذان: المَلْسُ: مصدرٌ مَلَسَ الشَّيْءُ يَمْلَسُ مَلْساً: إِذَا انْخَنَسَ، ومنه قولهم: نَاقَةٌ مَلْسَى: سَرِيعَةٌ.

والبيتان في البلدان ٤٣٧/٢، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه:

بين دبيري ودباها خمسا

(٢) في أ: من.

(٣) في أ: ... الحارث بن عبد الله القُبَاعُ وفي هـ: وقال أبو العباس وإنما سُمِّيَ القُبَاعُ.

(٤) ليس في س و د. وفي أ و هـ: وقد.

(٥) في أ: وأقام. وفي س و ف: قال أبو العباس فأقام.

(٦) زاد في أ: «منه». وفي هـ: طال عليهم القتال ولم يظفروا بكثير.

(٧) ليس في ي. وفي أ و ب و د و ظ و هـ: ذلك عليهم.

(٨) في أ و س و ف و هـ: إَصْبَهَانَ. وبهامش أ كما في المتن.

وشاورَ المُصْعَبُ الناسَ فيهم^(١)، فَأَجْتَمَعَ^(٢) رأيهم على المهلب، فبلغ الخوارجُ مُشاوَرَتَهُ^(٣)، فقال لهم قَطْرِي: إِنْ جاءكم عَتَابُ بَنِي وَرْقَاءَ فهو فاتِكٌ يَطْلُعُ في أوَّلِ المَقْتَبِ^(٤) ولا يَطْفَرُ بِكَبِيرٍ، وَإِنْ جاءكم عُمَرُ بنُ عُبيد الله ففارسٌ يُقَدِّمُ، فإِذَا عليه وإِذَا له^(٥)، وَإِنْ جاءكم المهلبُ فرجلٌ لا يُنَاجِزُكم حتى تُنَاجِزوه، ويأخذُ منكم ولا يعطيكم، فهو البلاءُ اللازِمُ، والمكروهُ الدائمُ.

وعَزَمَ المُصْعَبُ على توجيه المهلب، وأنَّ يَشْخَصَ هو لحربِ عبدِ الملك فلما أَحَسَّ به الزُّبَيْرُ بنُ عليٍّ خرجَ إلى الرُّيِّ، وبها يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ^(٦)، فحارَبَه ثم حَصَرَه، فلما طال عليه الحصارُ خرجَ إليه، فكان الظَّفَرُ للخوارجِ، فَقَتَلَ يزيدُ بنُ رُوَيْمٍ، ونادى يومئذٍ أبَنُه حَوْشَبًا ففرَّ عنه وعن أُمِّه لَطِيفَةَ، وكان عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام دخلَ على الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ يعودُ أبَنه يزيدَ، فقال له: عندي جاريةٌ لطيفةٌ الخدمةُ أبعثُ بها إليك. فسامها يزيدُ لَطِيفَةَ، فَقَتَلَتْ معه يومئذٍ، ففي ذلك يقول الشاعرُ:

مَوَاقِفُنَا في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ أَسْرُ وَأَشْفَى مِنْ مَوَاقِفِ حَوْشَبِ
دعاه يزيدُ والرَّمَاخُ شَوَارِعُ فلم يَسْتَجِبْ بَلْ رَاغَ تَرَوَاعُ تَعْلَبِ
ولو كان شَهْمُ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفِيطَةٍ رأى ما رأى في الموتِ عيسى بنُ مَصْعَبِ^(٧)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ و هـ و س: فأجمع.

(٣) في أ: مشورته. وبهامشها ما نصّه: «ابنُ شاذان: المَشُورَةُ نَفْعَةٌ، واشتق من الإشارة، ويقال أشرت عليه بكذا إشارة».

(٤) المقتب: جماعة الخيل.

(٥) في أ و ف و س: فإِذَا له وإِذَا عليه.

(٦) في أ و ب و س: «رُوَيْمٍ» بالهمز. وكذا ضبطه الشيخ المصنف في رغبة الأمل ٤٤/٨، ولم يسم مصدره.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجلٌ شَهْمٌ بَيْنَ الشُّهَامَةِ والشُّهُومَةِ: إذا كان حاداً ذكياً». وقد سلف هذا البيت وحده ص ٦٦٠.

وقد مرَّ خبرُ عيسى بنِ مُضْعَبٍ مُسْتَقْصَى^(١). وقال آخر^(٢):

[٦٤٨] نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ نَصَبَ الْأَيْنَةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدَ

وقال ابنُ حَوْشَبٍ لِبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ يُعَيِّرُهُ بِأُمِّهِ - وَبِلَالٌ مَشْدُودٌ عِنْدَ يَوْسُفَ ابْنِ عُمَرَ - : يَا بَنَ حَوْرَاءَ! فَقَالَ بِلَالٌ - وَكَانَ جَلْدًا - : إِنَّ الْأَمَةَ تُسَمَّى حَوْرَاءَ وَجَيْدَاءَ وَلَطِيفَةً!! وَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بِلَالَ كَانَ جَلْدًا حِينَ^(٣) ابْتُئِلِيَ - قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا - قَالَ^(٤): وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَهُ بِحَضْرَةِ يَوْسُفَ ابْنِ عُمَرَ^(٥): الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَزَالَ سُلْطَانَكَ، وَهَذَا رُكْنُكَ، وَغَيْرَ حَالِكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ شَدِيدَ الْحِجَابِ، مُسْتَخْفًا بِالشَّرِيفِ، مُظْهِرًا لِلْعَصَبِيَّةِ! قَالَ^(٦) فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: إِنَّمَا طَالَ لِسَانُكَ يَا خَالِدُ لثَلَاثَ مَعَكَ هُنَّ عَلَيَّ: الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ وَهُوَ عَنِّي مُدْبِرٌ، وَأَنْتَ مُطْلَقٌ وَأَنَا مَأْسُورٌ، وَأَنْتَ فِي طَيْبَتِكَ وَأَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ غَرِيبٌ. وَإِنَّمَا جَرَى^(٧) إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يَقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ الْأَهْتَمِ مِنَ الْحِيرَةِ، وَإِنَّهُمْ أَشَابَةُ^(٨) دَخَلَتْ فِي بَنِي مُنَقَرٍ، مِنَ الرُّومِ.

(١) انظر ما سلف ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٢) في ف وي: الآخر.

(٣) في أ وب وس وه: حيث.

(٤) في الأصل: أن أرى الأسير جلدًا إذا امتحن قال: وفي ف: جلدًا حيث قال وقال الخ.

(٥) «ابن عمر» من الأصل وي.

(٦) ليس في أ وي.

(٧) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: «أجرى». ولم ينصوا إلا على جرى لازماً.

(٨) الأشابة: الأخطا من الناس ليس أصلهم واحداً. عن رغبة الأمل ٤٦/٨.

ثُمَّ انْحَطَّ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) عَلَى إِصْبَهَانَ ^(٢) فَحَصَرَ بِهَا عَتَابَ [٢/٢٥٧] بَنَ وَرَقَاءَ
الرِّيَاحِيِّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَعَتَابُ يُحَارِبُهُ فِي بَعْضِهِنَّ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْحِصَارُ قَالَ
لأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ وَاللَّهِ مَا تُؤْتُونَ مِن قِلَّةٍ، وَإِنِّكُمْ لَفُرْسَانُ عَشَائِرِكُمْ، وَلَقَدْ
حَارَبْتُمُوهُمْ مَرَارًا فَأَنْتَصَفْتُمْ مِنْهُمْ، وَمَا بَقِيَ مَعَ هَذَا الْحِصَارِ إِلَّا أَنْ تَقْنَى ذَخَائِرُكُمْ،
فَيَمُوتَ أَحَدُكُمْ فَيَذْفَنَهُ أَخُوهُ، ثُمَّ يَمُوتَ أَخُوهُ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَذْفِنُهُ، فَقَاتِلُوا الْقَوْمَ وَبِكُمْ
قُوَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضْعُفَ أَحَدُكُمْ عَنْ ^(٣) أَنْ يَمْشِيَ إِلَى قَرْيَةٍ!! فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدُ،
صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ ^(٤) إِلَى الْخَوَارِجِ وَهُمْ غَارُونَ، وَقَدْ نَصَبَ لِيَوَاءَ
لِجَارِيَةٍ لَهُ ^(٥) يَقَالُ لَهَا يَا سَمِينُ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِلِوَاءِ يَاسَمِينَ! وَمَنْ
أَرَادَ الْجِهَادَ فَلْيَخْرُجْ مَعِيَ. فَخَرَجَ ^(٦) فِي أَلْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ فَارِسٍ، فَلَمْ تَشْعُرْ ^(٧) بِهِمْ
الْخَوَارِجُ حَتَّى غَشَوْهُمْ، فَقَاتَلُوهُمْ بِجِدٍّ لَمْ تَرَ ^(٨) الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ، فَعَقَرُوا مِنْهُمْ
خَلْقًا كَثِيرًا ^(٩)، وَقَتَلُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَانْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ عَتَابٌ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ ^(١٠):

وَيَوْمَ بِجَيٍّ تَلَافَيْتُهُ وَلَوْلَاكَ لَاصْطَلِمَ الْعَسْكَرُ ^(١١)

قال أبو العباس: نُفَسِرُ قَوْلَهُ «لَوْلَاكَ» فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ ^(١٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) «الزبير بن علي» من أوهـ.

(٢) في أوس وهـ: إصْفَهَان.

(٣) ليس في س وي. وفي الأصل: عن المشي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أ.

(٥) من أوهـ.

(٦) في الأصل: فخرجوا.

(٧) في روهـ: يشعرو.

(٨) في الأصل وأوب ود وهـ: ير.

(٩) من الأصل وف وظ.

(١٠) في أ: الشاعر.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: أَضْلُ الصُّلَمِ قَطْعُ الْأُذُنِ، يُقَالُ: صَلَّمَ أُذُنَهُ، وَاصْطَلَمَهَا يَصْطَلِمُهَا صَلْمًا».

(١٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: في آخر هذا الباب. وقوله «قال أبو العباس... الخبر» ليس في هـ.

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة^(١):

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيتاً ولم أَكْ فِي كَتِيبَةِ يَاسَمِينَا
أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنَّ قَوْمِي غَدَوْا مُسْتَلْثِمِينَ مُجَاهِدِينَ

وترعمُ الرُّوَاةُ أَنَّهُمْ فِي^(٢) أَيَّامِ حِصَارِهِمْ يَتَوَافَقُونَ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مُوَافَقَةً لَغَيْرِ^(٣) حَرْبٍ. وَرَبَّمَا أَشْتَدَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَابٍ يَقَالُ لَهُ شُرَيْحٌ، وَيُكْنَى أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا تَحَاجَزَ الْقَوْمُ مَعَ الْمَسَاءِ نَادَى بِالْخَوَارِجِ وَبِالزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ^(٤):

يَا بَنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ
شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَارِ يَهْرُكُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٥)
أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا عَلَى الْمِضْمَارِ تُمَسِّي مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جُوَارِ^(٦)

فَغَاظَهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ، فَكَمَنَّ لَهُ عُيَيْدَةٌ^(٧) بَنُ هَلَالٍ فَضَرَبَهُ، وَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، فَظَنَّتِ الْخَوَارِجُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، فَكَانُوا إِذَا تَوَافَقُوا نَادَوْهُمْ: مَا فَعَلَ الْهَرَارُ؟ فيقولون: مَا بِهِ مِنْ بَأْسٍ، حَتَّى أَبْلُ مِنْ عِلَّتِيهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ^(٨) يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتَرَوْنَ بِي

(١) زاد في أ: في تلك الوقعة.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: بغير.

(٤) «ابن علي» من أ وحدها.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: هَرُّ الْكَلْبِ وَالذُّئْبُ يَهْرُ هُرَيْرًا: إِذَا كَثُرَ. وَهَرَّ الرَّجُلُ الشَّيْءَ: إِذَا كَرِهَهُ».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْمِضْمَارُ: الْغَايَةُ، يَقَالُ: جَرَى فِي مِضْمَارِهِ. وَالْمِضْمَارُ أَيْضًا: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ الْفَرَسُ».

(٧) في ي: «عُيَيْدَةٌ» بفتح العين. انظر ما سلف ص ١١٨٣.

(٨) في أ: فصاح. وبهامشها كما في المتن.

بأساً؟ فصاحوا به: قد كُنَّا نَرَى أَنَّكَ لَحِقْتَ^(١) بِأَمْكِ الْهَائِيَةِ النَّارِ^(٢) الْحَامِيَةِ.

**

قال أبو العباس: نُفَسِّرُ^(٣) أَشْيَاءَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ»^(٤)، وَمِنْهُ^(٥) قَوْلُهُ «أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا» وَمِنْهُ^(٥) قَوْلُهُ «يَهْرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

أَمَّا قَوْلُهُ «لَوْلَاكَ» فَإِنَّ سَبِيوِيَّةَ يَزْعَمُ^(٦) أَنَّ «لَوْلَا» تَخْفِضُ الْمُضْمَرَ وَيَرْتَفِعُ [٦٥٠] بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ، فَيَقَالُ: إِذَا [١/٢٥٨] قُلْتَ: «لَوْلَاكَ» فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَافَ مَخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً، وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ الْخَفْضِ؟ فَيَقُولُ^(٧): إِنَّكَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ: «لَوْلَايَ»، وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَكَانَتْ^(٨) النَّوْنُ قَبْلَ الْيَاءِ، كَقَوْلِكَ «رِمَانِي وَأَعْطَانِي»، وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ^(٩):

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَّتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى^(١٠)
«النَّيْقُ»: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَ«جِرْمُ» الْإِنْسَانِ: خَلْقُهُ.

(١) فِي ب وَف وَهـ: قَدْ لَحِقْتَ.

(٢) فِي أ وَهـ: فِي النَّارِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَظ: تَفْسِيرٌ. وَفِي هـ: تَفْسِيرُ أَشْيَاءَ مَرَّتْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إلخ.

(٤) فِي أ: وَلَوْلَاكَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَي: «وَمِنْهَا».

(٦) انْظُرِ الْكِتَابَ ٣٨٨/١ - ٣٨٩.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَظ وَأ م وَد: «فَتَقُولُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَقَوْلُهُ فَيَقُولُ يَعْنِي سَبِيوِيَّةَ.

(٨) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: كَانَتْ.

(٩) فِي أ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ. وَفِي هـ: «قَالَ الشَّاعِرُ» فَقَطْ.

وَالْبَيْتُ فِي شَعْرِ يَزِيدَ فِي شِعْرَاءِ أُمُويُونَ ٢٧٦/٣. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٣٨٨/١، وَالْخَزَانَةِ ٤٣٠/٢.

وَالْكَلِمَةُ فِي الْخَزَانَةِ ٤٩٦/١، وَبَعْضُهَا فِي سَمَطِ اللَّالِي ٢٣٧ - ٢٣٩.

(١٠) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ الْخَلِيلُ: الطَّائِعُ: الْهَالِكُ الْمُشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ فَقَدَ طَاحَ يَطِيحُ طِيحًا وَطَوَّحًا، لِقَتَانِ أ هـ.

فيقال له: الضمير^(١) في موضع ظاهر^(٢)، فكيف يكون مختلفاً؟ وإن كان هذا جائزاً فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو «إن» وما كان معها في الباب؟^(٣)

ورزعم الأَخْفَشُ^(٤) أن الضمير مرفوع، ولكن وافق ضمير الخفض، كما يستوي الخفض والنصب^(٥). فيقال: فهل هذا في غير هذا الموضع؟!

قال أبو العباس: والذي أقوله^(٦) أن هذا خطأ، لا يصلح أن تقول إلا «لولا أنت»^(٧)، قال^(٨) الله عز وجل: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٩) ومن خالفنا فهو لا بد يزعم^(١٠) أن الذي قلناه أجود، ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بُعد^(١١).

وأما «جَيَّ» فالأجود فيها أن تقول:

أَلَمْ تَرَوْا جَيَّ عَلَى الْمِضْمَارِ

فلا تتوّن، لأنها مدينة^(١٢)، والاسم أعجمي، والمؤنث إذا سمي باسم أعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورٍ وجمَصٍّ وماء^(١٣) وما كان مثل ذلك، ولو كان اسماً لمذكراً لانصرف، فإن^(١٤)

(١) في الأصل: «فالضمير» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ: ظاهره.

(٣) قوله «وجرم»... في الباب» ليس في هـ.

(٤) زاد في أ: «سعيد».

(٥) في هـ: ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب.

(٦) في ب و هـ: أقول. وفي د: أقول بأن.

(٧) في أ و ب و س و ي: «لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت».

(٨) في أ و هـ: كما قال.

(٩) سورة سبأ: ٣١.

(١٠) في أ و ب و س و هـ: ومن خالفنا يزعم.

(١١) في أ و ب و س: على بعده.

(١٢) بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢/٢٠٢.

(١٣) ليس في أ و ب. وجور: مدينة بفارس، وماء قصبة البلد أي بلد كان. انظر معجم البلدان ١٨١/٢ و ٤٨/٥.

(١٤) في الأصل وب و د: وإن.

صَرَفْتُ^(١) جعلته اسماً لبلدٍ ، وإن لم تَصْرِفْ جعلته اسماً لبلدةٍ أو لمدينةٍ ، ألا ترى أنَّكَ تَصْرِفُ^(٢) نُوحاً ولوطاً، وهما أعجميان؟ وكذلك لو كَانَ على ثلاثة أَحرف كُلُّهَا [٦٥١] متحركٌ، لأنَّكَ تَصْرِفُ «قَدَمًا» لو سَمَّيْتَ بها^(٣) رجلاً ، فالأعجميُّ بمنزلة المؤنَّثِ ، لأنَّ امتناعَهُما واحدٌ .

وأما قوله «يَهْرُكُمُ» فَإِنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ المضاعَفِ على ثلاثة أَحرفٍ وكان^(٤) متعدِّياً فَإِنَّ المضارعَ منه على «يَفْعُلُ» نحو شَدَّهُ يَشُدُّهُ^(٥) ، وَرَدَّهُ يَرُدُّهُ ، وَحَلَّهُ يَحْلُهُ . وجاء منه حرفانِ على «يَفْعِلُ» ، و«يَفْعُلُ» فيهما جَيِّدٌ : هَرَهُ^(٦) يَهْرُهُ : إِذَا كَرِهَهُ ، وَيَهْرُهُ أَجُودٌ ، وَعَلَهُ بِالْحِنَاءِ يَعْلُهُ ، وَيَعْلُهُ أَجُودٌ . وَمَنْ قَالَ حَبِيبَتُهُ قَالَ يَحِبُّهُ لَا غَيْرُ ، وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَارِدِيُّ ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٧) وذلك أَنَّ بني تميمٍ تَدْعُمُ في موضعِ الجزمِ وَتُحَرِّكُ أَوْاخِرَهُ لالتقاءِ الساكنينِ .

**

رجع الحديث

قال أبو العباس^(٨) : ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ أَذَارُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ^(٩) ، فَأَرَادُوا تَوَلِيَّ عُبَيْدَةَ^(١٠) بَنِي هَلَالٍ ، فَقَالَ : أَذَلَّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي ، مَنْ يُطَاعُنْ فِي

(١) في أود: صرفته . وفي هـ: صُرِفَ .

(٢) في أ: تصرفه .

(٣) في الأصل وأوب وسود وهـ: «به» وبهامش الأصل كما في المتن .

(٤) في ب وسود وف: فكان . وقد أعاد هنا نحو قوله ص ٤٣٧ - ٤٣٨ .

(٥) زاد في أ: وزره يزره . وجاء يَشُدُّهُ بالكسر ، انظر أدب الكاتب ٤٧٩ .

(٦) في أ وف وظ: نحو هره .

(٧) سورة آل عمران: ٣١ . وقد سلف التعليق على القراءة ص ٤٣٨ .

(٨) قال أبو العباس ليس في أود وي وهـ

(٩) ليس في الأصل وف وظ وي .

(١٠) في ب وي: «عبيدة» . وانظر ما سلف ص ١١٨٣ .

قَبْلَ، وَيَحْمِي فِي دُبُرٍ، عَلَيْكُمْ قَطْرِي بَنَ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيَّ. فَبَايَعُوهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ،
فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، امْضِ بِنَا إِلَى فَارِسَ، فَقَالَ: إِنَّ بِفَارِسَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ مَعْمَرٍ، وَلَكِنْ نَصِيرُ إِلَى [٢/٢٥٨] الْأَهْوَازَ، فَإِنْ خَرَجَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ مِنَ الْبَصْرَةِ
دَخَلْنَاهَا. فَاتُّوا الْأَهْوَازَ، ثُمَّ تَرَفَّعُوا عَنْهَا إِلَى إِيْذَجَ^(١). وَكَانَ الْمُصْعَبُ^(٢) قَدْ عَزَمَ عَلَى
الْخُرُوجِ إِلَى بَاغْمِيرًا^(٣)، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ قَطْرِيًّا قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْنَا، وَإِنْ خَرَجْنَا عَنْ
الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَقَالَ: اكْفِنَا هَذَا الْعَدُوَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَهْلَبُ،
فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ قَطْرِي يَمَمَ^(٤) نَحْوَ كِرْمَانَ، وَأَقَامَ^(٥) الْمَهْلَبُ بِالْأَهْوَازَ، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْهِ
قَطْرِي^(٦) وَقَدْ اسْتَعَدَّ، فَكَانَ الْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ^(٧) أَحْسَنَ عُذَّةً مِمَّنْ
يَقَاتِلُهُمْ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ، وَكَثْرَةِ الدَّوَابِّ، وَحَصَانَةِ الْجُنَيْنِ، فَحَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ
فَنَفَاهُمْ^(٨) إِلَى رَامِ هُرْمَزَ.

وكان الحارثُ بنُ عَمِيرَةَ الْهَمْدَانِيُّ قَدْ صَارَ إِلَى الْمَهْلَبِ مُرَاغِمًا لِعِتَابِ بْنِ
وَرْقَاءٍ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُرْضِهِ عَنْ قَتْلِهِ الزَّيْبِرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرَةَ هُوَ
الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَخَاضَ^(٩) إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَغَشَى هَمْدَانَ:
[٦٥٢] إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلْتُ أَسْبَابُهَا لِابْنِ الْيُثُوثِ الْغُرُّ مِنْ قَحْطَانِ

(١) إيْذَج: كُورَةُ وَبَلَدٌ بَيْنَ خُوزِسْتَانَ وَأَصْبِهَانَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٨٨/١.

(٢) فِي أَوْهَد: مُصْعَبُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَدَوِي: «بَاغْمِيرَاء» وَهُوَ خَطَأً. وَبَاغْمِيرًا: مَوْضِعٌ دُونَ تَكْرِيتَ.

انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣١٤/١، وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ ٢٢٠.

(٤) فِي أَوْهَد: تَيْمَمَ.

(٥) فِي أَوْهَد: فَأَقَامَ.

(٦) فِي أَوْهَد: قَطْرِي عَلَيْهِ.

(٧) فِي دَوِي: أَحْوَاهُمْ.

(٨) قَوْلُهُ: «بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ...» فَنَفَاهُمْ، لَيْسَ فِي بَوْسٍ وَدَوِي.

(٩) فِي أَوْهَد: وَحَاصٍ. وَهُوَ تَصْغِيفٌ.

للفارسِ الحامي الحَقِيقَةَ مُعَلِّماً زادِ الرِّفاقِ إلى قُرى نَجْرانٍ^(١)
الحارثِ بنِ عَمِيرَةَ اللَّيْثِ الَّذِي يَحْمِي العِراقَ إلى قُرى كِرْمانٍ^(٢)
وَدَّ الأَزارقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ وَيَمُوتُ من قُرسانِهِم مائَتانِ

وَيُرَوَّى: زادِ الرِّفاقِ وفارسِ الفُرسانِ

قوله: «زاد الرفاق» تأويله^(٣): أَنَّ الرُّفْقَةَ إِذا صَحِبَها أَغْناها عن التَّزَوُّدِ، كما قال جريرٌ وأرادَ أَبنُ له السَّفَرُ^(٤)، وفي ذلك السَّفَرُ يحيى بنُ أبي حفصة، فقال لأبيه: زَوَّدْنِي، فقال جريرٌ^(٥):

أَزاداً سِوى يَحْيى تُريدُ وصاحباً أَلّا إِن يَحْيى نَعَمَ زادُ المسافرِ
فما تُتَكَبَّرُ الكُوماءُ ضَرْبَةً سِيفِهِ إِذا أَرْمَلُوا أو خَفَّ ما في الغرائِرِ

وقوله «وَيَمُوتُ من فرسانِهِم» يكونُ على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرفعُ على العطف، ويدخلُ في التَّمْنِي، والنصبُ على الشَّرْطِ والخروجِ من العطف، وفي مُصْحَفِ أبْنِ مَسْعُودٍ ﴿وَدُّوا لَوْ تُذْهِنُ فَيَذْهِنُوا﴾ والقِراءةُ ﴿فَيَذْهِنُونَ﴾^(٦) على العطف، وفي الكلامِ: ودَّ لو تاتيه فتَحَدُّثُهُ، وإن شئتَ نَصَبْتَ الثَّانِي^(٧).

(١) في هـ: زاد الرفاق وفارس الفرسان.

(٢) هذا البيت من الأصل و أ. وقد جاء بهامش الأصل مع علامة التصحيح.

(٣) قوله: «ويروى... الفرسان» ليس في أ. وفي هـ: قال أبو العباس: قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله.

وقوله: «قوله زاد الرفاق» ليس في ر وفيها «وتأويله أن...».

(٤) في أ و س: سفرأ.

(٥) ديوانه ق ١/٩٦، ٢ ج ١ / ٤٥١، وفي الرواية اختلاف.

(٦) سورة القلم: ٩. وانظر البحر ٣٠٩/٨.

(٧) في ف و ظ و ي وهامش الأصل: نصبت الثاء.

وخرج (١) مصعب (٢) إلى باجميرا (٣) ، ثم أتى الخوارج خبر مقتلَه بمسكين ، ولم يأت المهلب وأصحابه ، فتواقفوا يوماً على الخندق ، فناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمام هدى ، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مضلٌّ . فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل المصعب (٤) [١/٢٥٩] ، وأنَّ أهل الشام (٥) قد (٦) اجتمعوا على عبد الملك ، ووردَ عليه كتاب عبد الملك بولايته ، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب (٧)؟ قالوا: لا نُخبرُكم! قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمام هدى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس تقولون (٨) ضالٌّ مضلٌّ واليوم إمام هدى! يا عبيد الدنيا! عليكم لعنة الله!! [٦٥٣]

**

وولي خالد بن عبد الله بن أسيد (٩) ، فقدم فدخل البصرة ، وأراد (١٠) عزل المهلب ، فأشير (١١) عليه بأن لا يفعل ، وقيل له: إنما أمِنَ أهلُ (١٢) هذا المِصرِ بأن المهلب بالأهواز وعمر بن عبيد الله بفارس ، فقد تنحى عمر ، وإن نحيت

(١) في س وف: قال أبو العباس وخرج إلخ .

(٢) في هـ: المصعب . وفي أ: مصعب بن الزبير .

(٣) وقع هنا في جميع النسخ «باجميرا» وكان في أ «باجميرا» ثم زيدت الهمزة .

(٤) في أ وهـ: مصعب .

(٥) في د وف وهامش الأصل: أهل العراق .

(٦) ليس في أ وس .

(٧) في أ وهـ: مصعب .

(٨) ليس في أ وب .

(٩) كذا وقع ، وهو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد . انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٨ ، ٤٦٢ - ٤٧٨ .

(١٠) في أ ود وي: فاراد .

(١١) بهامش أ ما نصه: «الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن صُهَيْبان الراسبي» .

(١٢) ليس في الأصل وهـ وي . بهامش الأصل كما في المتن .

المهلب^(١) لم تأمن^(٢) على البصرة الأزارقة^(٣)، فأبى إلا عزله، فقدم المهلبُ البصرة، وخرج خالدٌ إلى الأهواز، فأشخصه، فلما صار بكرُججٍ دينارٍ لقيه قطريُّ فمنعه حطاً أثقاله، وحاربه ثلاثين يوماً، ثم أقام قطريُّ بإزائه، وخندق على نفسه، فقال المهلبُ: إن قطرياً ليس بأحق بالخندق منك، فعبر دُجَيْلاً إلى شق نهر تيرى، وأتبعه قطريُّ، فصار إلى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق عليها، فقال المهلبُ لخالد: خندق على نفسك، فإني لا آمن عليك^(٤) البيات، فقال: يا أبا سعيد، الأمرُ أعجلُ من ذلك، فقال المهلبُ لبعض ولده: إني أرى أمراً ضائعاً، ثم قال لزياد بن عمرو: خندق علينا، فخندق المهلبُ وأمر بسفنيه ففرغت، وأبى خالد أن يفرغ سفنهُ، فقال المهلبُ لفيروز حصين: صر معنا، فقال: يا أبا سعيد، الحزم ما تقول، غير أنني أكره أن أفارق أصحابي، قال: فكن بقريننا، قال: أما هذه فنعم.

وقد كان عبدُ الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يمدَّ خالداً بجيشٍ كثيف، أميره عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأشعث، ففعل، فقدم عليه عبدُ الرحمن، فأقام قطريُّ يُعاديهم القتالَ ويُرأوهم أربعين يوماً، فقال المهلبُ لمولى لأبي عيينة: انتبذ إلى ذلك النأوس^(٥) فبت عليه في كل ليلة، فمتى أحسست خبراً من الخوارج أو حركةً أو سهيل خيلٍ فأعجل إلينا، فجاءه ليلة فقال: قد تحرك القوم، فجلس المهلبُ بباب الخندق، وأعدَّ قطريُّ سفناً فيها حطبٌ فأشعلها ناراً وأرسلها على سفن خالدٍ، وخرج في أدبارها حتى خالطهم، فجعل^(٦) لا يمرُّ برجلٍ إلا

(١) في د و ف وي: وإن تنحى المهلب.

(٢) في الأصل وب و د وي: تأمن.

(٣) ليس في أ و هـ.

(٤) من أ وحدها.

(٥) انتبذ: اذهب منفرداً، والنأوس: مقابر النصارى. عن رغبة الأمل ٥٤/٨.

(٦) من أ وحدها. وفي هـ: حتى لحقهم لا يمر.

قَتْلَهُ، وَلَا بَدَائِيَّةً إِلَّا عَقَرَهَا، وَلَا بُفْسَاطٍ إِلَّا هَتَكَهُ، فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ يَزِيدَ [٢/٢٥٩] ابْنَهُ^(١) فَخَرَجَ فِي مَائَةِ فَارَسٍ فَقَاتَلَ وَأَبْلَى يَوْمِيذٍ، وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَشْعَثِ فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا، وَخَرَجَ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ فِي مَوَالِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِيهِم بِالنُّشَابِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، فَأَثَّرَ أَثَرًا جَمِيلًا، فَضَرَعَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ يَوْمِيذٍ، وَضَرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَامِي عَنْهُمَا أَصْحَابُهُمَا^(٢) حَتَّى رَكِبَا، وَسَقَطَ فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ فِي الْخَنْدَقِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَاسْتَنْقَذَهُ، فَوَهَبَ لَهُ فَيَرُوزُ^(٣) عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَأَصْبَحَ عَسْكَرُ خَالِدٍ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاءُ، فَجَعَلَ لَا يَرَى إِلَّا قَتِيلًا أَوْ صَرِيحًا^(٤)، فَقَالَ لِلْمَهْلَبِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كِدْنَا نَقْتَضِخُ، فَقَالَ: خَنْدَقٌ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ^(٥) عَادُوا إِلَيْكَ، فَقَالَ: أَكْفَيْتَنِي أَمْرَ الْخَنْدَقِ، فَجَمَعَ لَهُ الْأَحْمَاسَ^(٦)، فَلَمْ يَبْقَ شَرِيفٌ إِلَّا عَمِلَ فِيهِ، فَصَاحَ بِهِمُ الْخَوَارِجُ: وَاللَّهِ لَوْلَا هَذَا السَّاحِرُ الْمَرْوُوفِيُّ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ دَمَّرَ عَلَيْكُمْ. وَكَانَتِ الْخَوَارِجُ تُسَمِّي الْمَهْلَبَ السَّاحِرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُدَبِّرُونَ الْأَمْرَ فَيَجِدُونَهُ قَدْ سَبَقَ إِلَى نَقْضِ تَدْبِيرِهِمْ. فَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ لَابْنِ الْأَشْعَثِ فِي كَلِمَةٍ طَوِيلَةٍ: وَيَوْمَ أَهْوَاؤِكَ لَا تَنْسَهُ لَيْسَ النَّسَا وَالذُّكْرُ بِالذَّائِرِ^(٧) وَقَدْ ذَكَّرْنَا فِي قَصْرِ الْمَمْدُودِ، مِنْ أَنْ مَدَّ الْمَقْصُورَ لَا يَجُوزُ، مَا يَغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ^(٨).

**

- (١) مِنْ ف وَ س. وَهُوَ مَزِيدُ بَيْنِ الْأَسْطَرِ فِي د.
 (٢) كَذَا فِي أ وَهَامِشُ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.
 وَفِي الْأَصْلِ وَ ي: فَحَامٍ عَلَيْهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فَحَامِي عَلَيْهَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
 (٣) فِي أ: فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ.
 (٤) كَذَا فِي أ وَ هـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَصَرِيحًا. وَفِي هـ: أَوْ جَرِيحًا.
 (٥) فِي أ: لَا تَفْعَلْ. وَفِي هـ: فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ.
 (٦) سَلَفَ بَيَانِهِمْ ص ١٢٢٣ الْحَاشِيَّةُ (٤).
 (٧) الرِّوَايَةُ مَقْبُورَةٌ، وَالصَّرَابُ «بِالْبَاءِ» وَهُوَ مِنْ كَلِمَةٍ فِي الْأَغَانِي ٤٧/٦ - ٤٩.
 (٨) أَنْظَرْ مَا سَلَفَ ص ٢٨١، ٣٢٥، ١٠٨٧. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ ذَكَّرْنَا...» عَنْ إِعَادَتِهِ: لَيْسَ فِي هـ. وَفِي ي: وَفِي ذِكْرِنَا فِي قَصْرِ الْمَمْدُودِ إلخ.

وَنَذْكُرُ فَيَرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ مِنْ ذِكْرِهِ.

وكان فيروز حُصَيْنٍ رجلاً جَيِّدَ الْبَيْتِ فِي الْعَجَمِ، كَرِيمَ الْمَحْتَدِ، مشهورُ
الآبَاءِ، فلما أَسْلَمَ وَالَى حُصَيْنًا، وهو حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيِّ، من بني الْعَنْبَرِ
ابنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ^(١)، ثم مِنْ وَلَدِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ، وكان فيروز حُصَيْنٍ شجاعاً
جَوَاداً، نَبِيلَ الصُّورَةِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ. وَتَرُوي الرِّوَاةُ أَنَّ رجلاً من العرب كانت أُمُّهُ
فَتَاةً، فَقَاوَلَ بَنِي عَمِّ لَه، فَسَبَّوهُ بِالْعَجْمِيَّةِ^(٢)، وَمَرَّ فيروز حُصَيْنٍ، فَقَالَ: هَذَا
خَالِي، فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ خَالٌ مِثْلُهُ^(٣)؟ وَظَنَّ الْفَتَى^(٤) أَنَّ فَيَرُوزَ لَمْ يَسْمَعْهَا، وَسَمِعَهَا
فَيَرُوزُ، فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى، فأشترى له منزلاً وجاريةً، ووهب له
عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

ومن مآثره المعروفة أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ^(٥) لما واقَفَ ابْنَ الْأَشْعَثِ
بِرُسْتَقَابَاذَ^(٦) نَادَى مَنَادِي الْحَجَّاجِ: مَنْ أَتَانِي^(٧) بِرَأْسِ فَيَرُوزَ^(٨) فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ
دِرْهَمٍ، فَفَصَلَ^(٩) فَيَرُوزَ مِنَ الصُّفِّ، فَصَاحَ بِالنَّاسِ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ أَكْتَفَى وَمَنْ لَمْ [٦٥٥]
يَعْرِفَنِي فَأَنَا فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَالِي وَوَفَائِي، فَمَنْ^(١٠) أَتَانِي^(١١) بِرَأْسِ

(١) في أ: من بني العنبر بن تميم بن مر، وفيه سقط وزيادة.

(٢) في الأصل وف وظ: فقام بنو عم له. وفي هـ: فقاوله ابن عم له فسبه بالهجنة.

(٣) في الأصل: فمن كان له منكم خال مثله.

(٤) ليس في أ وب وس وهـ.

(٥) «ابن يوسف» ليس في أ وب وهـ.

(٦) من أ وهـ. وزاد في هـ: وكان فيروز مع ابن الأشعث.

(٧) في أ وس ود وهـ: من أتى.

(٨) في ف وس: فيروز حصين.

(٩) في أ ود وهـ: ففصل.

(١٠) في أ وب: من.

(١١) في أ ود وهـ: أتى.

الْحَجَّاجُ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ^(١)، قَالَ^(٢) الْحَجَّاجُ: فَوَاللَّهِ^(٣) لَقَدْ تَرَكْنِي أَكْثَرُ التَّلَفَّتِ وَإِنِّي لَبَيِّنٌ خَاصَّتِي. فَأَتَيْتُ بِهِ الْحَجَّاجُ فَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ الْجَاعِلُ فِي رَأْسِ أَمِيرِكَ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ^(٤)؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَمْهَدُنْكَ ثُمَّ لَأُحْمِلُنْكَ، أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: عِنْدِي، فَهَلْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ [١/٢٦٠] سَبِيلٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَخْرِجْنِي إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَجْمَعَ لَكَ الْمَالَ فَلَعَلَّ قَلْبَكَ يَرِقُّ عَلَيَّ! ففَعَلَ الْحَجَّاجُ، فَخَرَجَ فَيَرُوذُ فَاحْلُ النَّاسَ مِنْ وَدَائِعِهِ، وَأَعْتَقَ رَقِيقَهُ، وَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ، ثُمَّ رَدَّ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: شَأْنُكَ الْآنَ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ، فَشَدَّ فِي الْقَصَبِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ سَلَّ حَتَّى شَرَّخَ، ثُمَّ نَضِجَ بِالْخَلِّ وَالْمِلْحِ، فَمَا تَأَوَّهَ حَتَّى مَاتَ.

وَمَضَى^(٥) قَطْرِيٌّ إِلَى كِرْمَانَ، وَانصَرَفَ^(٦) خَالِدٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَقَامَ قَطْرِيٌّ بِكِرْمَانَ أَشْهُرًا، ثُمَّ عَمَدَ لِفَارَسٍ، فَخَرَجَ^(٧) خَالِدٌ إِلَى الْأَهْوَازِ، وَنَدَبَ لِلنَّاسِ رَجُلًا، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ الْمَهْلَبَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ذَهَبَ الْمَهْلَبُ بِحِطِّ هَذَا الْمَصْرِي، إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ أَخِي قِتَالَ الْأَزَارِقَةِ، فَوَلَّى أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَاسْتَخْلَفَ الْمَهْلَبَ عَلَى الْأَهْوَازِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَالْمَخَوَارِجُ بِدَرَابِجَرْدٍ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ: يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَهْلَبِ، فَسَيَعْلَمُونَ!

قَالَ صَعْبُ بْنُ زَيْدٍ: فَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَهْوَازِ جَاءَنِي كُرْدُوسٌ حَاجِبُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَجِبِ الْأَمِيرَ^(٨)، فَجِئْتُ إِلَى الْمَهْلَبِ وَهُوَ فِي سَطْحٍ وَعَلَيْهِ

(١) زاد في ي وهـ: درهم.

(٢) في أ وهـ: فقال.

(٣) في أ: والله.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) في س وف: قال أبو العباس ومضى إلخ.

(٦) في أ وهـ: فانصرف.

(٧) في أ: وخرج.

(٨) من أ و د وف وظ.

ثِيَابَ هَرَوِيَّةٍ، فَقَالَ: يَا صَعْبُ، أَنَا ضَائِعٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَزِيمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَخْشَى أَنْ تَوَافِيَنِي الْأَزَارِقَةُ وَلَا جُنْدَ مَعِيَ، فَابْعَثْ رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ يَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ سَابِقًا إِلَيَّ بِهِ^(١)، فَوَجَّهْتُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ فُلَانٍ^(٢)، فَقُلْتُ: أَصَحَبَ عَسْكَرَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَكْتُبَ إِلَيَّ بِخَبَرِ يَوْمٍ يَوْمٍ^(٣)، فَجَعَلْتُ أُوْرِدُهُ عَلَى الْمَهْلَبِ.

فَلَمَّا قَارَبَهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ^(٤) وَقَفَ وَقَفَةً، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، فِينْبَغِي^(٥) أَنْ تَنْزِلَ^(٦) - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - حَتَّى نَطْمِئِنَّ ثُمَّ نَأْخُذَ أَهْبَتَنَا، فَقَالَ: كَلَّا، الْأَمْرُ قَرِيبٌ^(٧)، فَتَزَلَّ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ أَمْرِهِ، فَلَمْ يُسْتَمِّمِ النَّزُولُ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ [٦٥٦] الطَّلَايِعِ فِي خَمْسِمِائَةِ فَارَسٍ، كَانَهُمْ خَيْطُ مَمْدُودٍ، فَنَاهَضَهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ، فَوَاقَفُوهُ سَاعَةً، ثُمَّ أَنْهَزَمُوا عَنْهُ مَكِيدَةً^(٨)، فَاتَّبَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: لَا تَتَّبِعْهُمْ فَإِنَّا عَلَى غَيْرِ تَعْيِيَةٍ، فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلْ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَقْتَحَمُوا عَقَبَةً، فَأَقْتَحَمَهَا وَرَاءَهُمْ، وَالنَّاسُ يَنْهَوْنَهُ وَيَأْتِي، وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ عَبَسَ بْنَ طَلْحٍ الصَّرِيحِيَّ، الْمَلْقَبَ عَبَسَ^(٩) الطَّعَانِ، وَعَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ مُقَاتِلَ بْنَ مِسْمَعٍ الْقَيْسِيَّ، وَعَلَى شُرَاطِيهِ

(١) فِي أ: بِهِ إِلَيَّ.

(٢) بهامش الأصل مَا نَصَّهُ: «عِمْرَانُ بْنُ مُخَيْرِيزٍ. لِلْمَدَائِنِيِّ».

(٣) فِي ف: يَوْمَ يَوْمٍ.

(٤) فِي هـ: فَلَمَّا قَامَ بِإِزَائِهِمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ.

(٥) فِي ف: هَذَا مَنْزِلُ فِينْبَغِي. وَفِي هـ: هَذَا مَوْضِعُ يَنْبَغِي.

(٦) فِي أ: تَتْرَكَ، وَهُوَ تَصْخِيفٌ. وَفِي ف: تَنْزِلُ فِيهِ.

(٧) فِي أ: كَلَّا، إِلَّا مِنْ قَرِيبٍ، وَكَذَا فِي هـ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِيهَا، ثُمَّ صَحَّحَتْ بِهَامِشٍ أ فَجَعَلْتُ كَمَا أَثْبَتَ. وَفِي ب و س و د و ي: «إِلَّا الْأَمْرُ قَرِيبٌ» بِإِقْحَامِ «إِلَّا» وَهُوَ خَطَأٌ، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ «إِلَّا» مِنْ «الْأَمْرُ» كَرَّرَتْ فِي نَسْخَةٍ قَدِيمَةٍ خَطَأً فَتَوَارَثَتْ النُّسَخُ.

وَمَا أَثْبَتَهُ مِنَ الْأَصْلِ وَظ وَهَامِشُ أ هُوَ الصَّوَابُ. وَفِي ف: إِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ.

(٨) فِي هـ: بِمَكِيدَتِهِمْ.

(٩) فِي س: بَعْبَسَ.

رجلاً^(١) من بني ضبيعة بن ربيعة بن زرار، فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم، وكان^(٢) لهم في بطن العقبة كمين، فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين، وعطف^(٣) سعد الطلائع، فترجل عبس بن طلق^(٤)، فقتل، وقتل مقاتل بن مسعم، وقتل الضبيعي^(٥) صاحب الشرطة، وأنحاز عبد العزيز، وأتبعهم الخوارج فرسخين^(٦) يقتلونهم كيف^(٧) شاؤوا، وكان عبد العزيز قد [٢/٢٦٠] خرج معه بأم حفص بنت^(٨) المنذر بن الجارود أمرأته، فسبوا النساء يومئذ، وأخذوا أسرى لا تحصى، فقدفوهم في غار بعد أن شدوهم وثاقاً، ثم سدوا عليهم بابهم حتى ماتوا فيه.

قال^(٩) رجل حصر ذلك اليوم: رأيت عبد العزيز وإن ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسيا فهم وما تحيك في جنته^(١٠).

يقال ما أحاك فيه السيف، ولا يحيك^(١١) فيه، وما حاك ذا الأمر في صدري، وما حكى في صدري^(١٢)، وما أحتكى في صدري، ويقال: حاك الرجل في مشيته يحيك^(١٣) : إذا تبختر.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو هواسة بن الحكم أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. اهـ عن المدائني».

(٢) «كان» من أ وحدها.

(٣) في ي: وعطف عليهم.

(٤) في الأصل: عبس الطعان بن طلق.

(٥) في أ: الضبيعي، وهو تحريف.

(٦) في أ و س و د: عل فرسخين.

(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «حيث».

(٨) في أ: البنت، وفي ي و هـ: بنت.

(٩) في أ و س و د: وقال.

(١٠) في د: في جنبه، وهو تصحيف. وفي أ: جسده.

(١١) في أ: وما يحيك.

(١٢) «في صدري» من أ و هـ.

(١٣) ليس في أ.

وَنُودِيَ عَلَى السَّبِيِّ يَوْمئِذٍ، فَعُودِي بِأُمِّ حَفْصٍ، فَبَلَغَ بِهَا رَجُلٌ سَبْعِينَ أَلْفًا -
 وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ مَجُوسٍ كَانُوا أَسْلَمُوا وَلَحِقُوا بِالْخَوَارِجِ، فَقَرَضَ ^(١) لِكُلِّ رَجُلٍ ^(٢)
 مِنْهُمْ خَمْسِمِائَةَ - فَكَادَ يَأْخُذُهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَطْرِيٍّ وَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ
 مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ ^(٣) عِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، إِنَّ هَذِهِ لَفِتْنَةٌ ^(٤)، فَوَثَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْحَدِيدِ [٦٥٧]
 الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهَا، فَأَتَى بِهِ قَطْرِيٌّ فَقَالَ لَهُ ^(٥): يَا أَبَا الْحَدِيدِ، مَهَيْمٌ ^(٦)؟ فَقَالَ: يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَزَايَدُوا فِي هَذِهِ الْمُشْرِكَةِ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ
 الْفِتْنَةَ!! فَقَالَ ^(٧) قَطْرِيٌّ: أَحْسَنْتَ ^(٨)! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ^(٩):

كَفَانَا فِتْنَةً عَظُمَتْ وَجَلَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ سَيْفُ أَبِي الْحَدِيدِ
 أَهَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا وَقَالُوا عَلَى قَرْطِ الْهَوَى: هَلْ مِنْ مَزِيدِ
 فَزَادَ أَبُو الْحَدِيدِ بَنَظْلَ سَيْفٍ رَقِيقِ الْحَدِّ فَعَلَ فَتَى رَشِيدِ

قوله «أهَاب» يريد: أعلن، يقال: أَهَبْتُ بِهِ: إِذَا دَعَوْتُهُ، مِثْلُ صَوْتِ بِهِ، قَالَ
 الشَّاعِرُ ^(١٠):

-
- (١) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٌ وَدَوِيٌّ: «فَعَرَضُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَضَبُّ «فَرَضَ» فِي رِبَائِهِ لِلْفَاعِلِ، وَالصَّوَابُ بِنَائِهِ
 لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ ضَبُّ هـ.
 (٢) فِي أَوْسٍ: وَاحِدٌ. وَفِي هـ: فَعَرَضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي خَمْسِ مِائَةٍ. كَذَا، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «فَعَرَضَ
 لَهُمُ الْخَوَارِجُ فِي خَمْسِمِائَةِ خَمْسِمِائَةٍ» انْظُرْ شُعْرَ الْخَوَارِجِ ١٣٧ الْخَاشِيَةِ (١).
 (٣) فِي الْأَصْلِ وَبَوِيٌّ وَهـ: تَكُونُ.
 (٤) فِي أ: فِتْنَةٌ.
 (٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٌ وَبَوِيٌّ وَهـ.
 (٦) فِي هـ: مَهَيْمٌ يَا أَبَا الْحَدِيدِ.
 (٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ لَهُ.
 (٨) فِي بَوْسٍ وَد: قَدْ أَحْسَنْتَ. وَفِي أ: قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ.
 (٩) شُعْرُ الْخَوَارِجِ ١٣٧ - ١٣٨.
 (١٠) لَيْسَ فِي أ. وَسَلَفَ الْبَيْتُ ص ٤٤٤.

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيِّبٌ وَمَاتَتْ نَفْسٌ لِلْهَوَى (١) وَقُلُوبُ

وقوله «مَهَيِّمٌ» حرفٌ استفهامٌ، معناه (٢): «ما الخبرُ وما الأمرُ، فهو دالٌّ على ذلك محذوفُ الخبرِ، وفي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَذَعَ خَلْقِي فَقَالَ: مَهَيِّمٌ؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَوَلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ، وَكَانَ تَزَوُّجَ عَلَى نَوَاةٍ» (٣) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ (٤): «عَلَى نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قِيمَتُهَا خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ» (٥). وَهَذَا خَطَأٌ وَغَلَطٌ، الْعَرَبُ تَقُولُ «نَوَاةٌ» فَتَعْنِي بِهَا خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ، كَمَا تَقُولُ «النَّشُّ» لِعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَ«الْأَوْقِيَّةُ» لِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، فَإِنَّمَا هُوَ أَسْمٌ لِهَذَا الْمَعْنَى.

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ مُطَرِّفٍ السَّعْدِيُّ أَبْنَى عَمِّ عَمْرٍو الْقَنَاءِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَلْقَاهُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ مَبَارَزَةً، فَلَحِقَهُ عَمْرُو الْقَنَاءِ وَهُوَ مِنْهَزِمٌ، فَضَحِكَ عَمْرُو وَقَالَ مِمَثْلًا:

تَمَنَّائِي لِيَلْقَانِي لَقِيْطُ أَعَامِ لَكَ أَبْنَى صَعْصَعَةَ بْنِ سَعْدٍ [١/٢٦١]
ثُمَّ صَاحَ بِهِ: أَنْجُ (٦) أَبَا الْمُصْدَى (٧)! وَكَانَ عَمْرُو الْقَنَاءِ يُكْنَى أَيْضًا أَبَا الْمُصْدَى.

(١) في هـ: بالهوى.

(٢) في ف و س: ومعناه.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في البيوع برقم ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ومناقب الأنصار برقم ٣٧٨٠، ٣٧٨١، والنكاح برقم ٥٠٧٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥، ٥١٦٥، (٦٧)، ٥١٦٧، والأدب برقم ٦٠٨٢، والدعوات برقم ٦٣٨٦، ومسلم في النكاح برقم ١٤٢٧ (٧٩ - ٨١)، وابن ماجه في النكاح برقم ١٩٠٧، وأبو داود في النكاح برقم ٢١٠٩، والنسائي في النكاح ١١٩/٦، والترمذي في النكاح برقم ١٠٩٤، والبرق برقم ١٩٣٣، وأحمد في المسند ١٦٥/٣، ١٩٠، ٢٠٤ - ٢٠٥، ٢٧١. وفي أكثر الروايات: «نواة من ذهب».

(٤) في أ: يروونه.

(٥) انظر غريب الحديث ١٩٠/٢، والنهاية ١٣١/٥.

(٦) في ف و ظ و ي: أنج به.

(٧) بهامش الأصل: «الْمُصْدَى. للمدائني». وفي ف: «الْمُصْدَى».

وهذا البيت الذي تمثّل به عمرو ليزيد^(١) بن عمرو بن الصّعق الكلابي،
يقوله يعني لقيط بن زُرارة، وكان يطلبه.

وقوله «أَعَامِرَ لَكَ» يريد: يا عامِر، فَرَحِمَ، وإنما يريد الحيّ تعجباً، أي لَكُمْ [٦٥٨]
أَعْجَبُ من تَمَنِيهِ للقاتي، فدعا بني عامِر بن صعصعة، وهم بنو صعصعة بن معاوية
بن بكر بن هوازن، ويقال: إن عامر بن صعصعة هو أبْنُ سعد بن زيد مناة^(٢)، لا
أبْنُ معاوية، وإنهم ناقلة^(٣) في قيس، ولذلك أَمْتَنَعَتْ^(٤) بنو سعد من محاربتهم
مع بني تميم يوم جَبَلَة، ولذلك أُنْذِرهم كَرِبُ بن صَفْوَان.

وهذا البيت وضعه سيبويه في باب النداء الذي معناه التعجب^(٥)، وشبيه به
قول الصّلْتانِ العَبْدِيّ^(٦):

فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله جَرِيرٌ ولكن في كُليبٍ تَوَاضَعُ
على معنى قوله: فله دَرُهُ شاعراً.

وكان العلاء بن مُطَرِّف قد حملَ معه امرأتين له، إحداهما من بني ضَبّة
يقال لها أُمّ جميل، والأخرى بنتُ عمه، وهي فلانة بنتُ عَقِيلٍ فطلق الضَّبِيَّةَ
وتخلّصَ بهما^(٧) يومئذٍ، وحمل الضَّبِيَّةَ أولاً، ففي ذلك يقول:

(١) البيت في الكتاب ٣٢٩/١ لشريح بن الأحوص الكلابي، وهو عند الأعلام: الأحوص أبو شريح؟.

(٢) في أ: «بن زيد مناة بن تميم». وانظر النقائض ٦٥٧، ١٠٦٤.

(٣) في الأصل و هـ: ناقلة، وهو تصحيف. والناقلة: القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم.

(٤) في أ: تَمَنَعَتْ.

(٥) في أ و س: الذي معناه معنى التعجب. وعنوان الباب في الكتاب: «هذا باب من الاختصاص يجري عل ما جرى عليه النداء...».

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٨/١، وهو من كلمة للصّلْتان في الشعر والشعراء ٥٠٠ - ٥٠١، والخزانة ٣٠٨ - ٣٠٤/١.

(٧) زاد في ب و د و ي: جميعاً.

أَلَسْتُ كَرِيماً إِذْ أَقُولُ لِغَيِّتِي قَفُوا فَأَحْمِلُوهَا قَبْلَ بِنْتِ عَقِيلِ
ولو لم يكن عُودِي نُضَاراً لَأُصْبَحْتُ تُجَرُّ^(١) عَلَى الْمَتْنَيْنِ أُمُّ جَمِيلِ

**

قال الصَّعْبُ بن زيد^(٢): بعثني المهلبُ لآتيه بالخبر، فصرَّبتُ^(٣) إلى قنطرة أَرْبُكَ^(٤) على فرسٍ اشتريته بثلاثة آلاف درهمٍ، فلم أُحْسِ^(٥) خبراً، فسرْتُ مُهَجَّراً إلى أن أُمْسَيْتُ، فلَمَّا أَظْلَمْنَا سمعتُ كلامَ رجلٍ^(٦) عَرَفْتُهُ من الجَهَاضِمِ^(٧)، فقلتُ: ما وراءك؟ فقال: الشَّرُّ، قلتُ: فأين عبدُ العزيز؟ قال^(٨): أمامك، فلما كان من آخِرِ الليلِ إذا أنا بزُهاءِ خمسين فارساً معهم لواءٌ، فقلتُ، لِوَاءُ^(٩) مَنْ هَذَا؟ قالوا^(١٠): لِوَاءُ^(١١) عبدِ العزيز، فتقدَّمتُ إليه، فسَلَّمْتُ^(١٢)، وقلتُ: أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ، لَا يَكْبُرُنَّ عَلَيْكَ مَا كَانَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ فِي شَرِّ جُنْدٍ وَأَخْيَيْهِ، قال لي: أَوْ كُنْتَ مَعَنَا؟ قلتُ: لَا، وَلَكِنْ^(١٣) كَأَنِّي شَاهِدٌ أَمْرَكَ، قال: كَأَنَّكَ كُنْتَ مَعَنَا، قلتُ: أَرسلني المهلبُ لآتيه بخبرك، ثم أَقبلْتُ إلى المهلبِ وتركته^(١٤)، فقال لي: ما وراءك؟

(١) في أوب: نَحْرٌ، وهو تصحيف.

(٢) في أوب ودوي وهـ: «يزيد»؟ وهو خطأ. وفي الأصل: يزيد، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في أ: فصرت. وفي هـ: فسرت.

(٤) أربك، تضم باؤه وتفتح: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان ١٣٧/١.

(٥) في أوب ودوي وهـ: أُحْسِنُ.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هذا الرجل هو الحجاج بن عبد الله بن قيس الجهمي».

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال الفرّاء: الجَهْضَمُ: الضَّخْمُ الهَامِيَةُ المُسْتَدِيرُ الوجوه. وقال الخليل: تقول العربُ تَجْهَضُمُ الفحلَ على أقرانه: إذا علاها بكلِّكليه، ويعبرُ جَهْضَمُ الجَنِينِ، أي رَحْبٌ».

(٨) في أوس: فقال.

(٩) ليس في أ. وفي هـ: فقلت لمن هذا قالوا لواء الخ.

(١٠) في أ: فقالوا.

(١١) في أوب وس ود: هذا لواء.

(١٢) في د وهـ: فسلمت عليه.

(١٣) في د وف: ولكني.

(١٤) في أ: ثم تركته وأقبلت إلى المهلب.

فقلت^(١): ما يسرُّكَ، قد هُزِمَ^(٢) وفلَّ^(٣) جيشه! فقال: وَيَحْك! وما يسرُّني من هزيمة رجلٍ من قريشٍ وفلَّ^(٤) جيش من المسلمين؟! قلت: قد كان [٢/٢٦١] ذاك، ساءك أو سرَّكَ^(٥)، فوجه رجلًا إلى خالدٍ يُخبره، قال الرجل: فلما أخبرْتُ خالدًا قال: كذبت ولؤمت، ودخل رجلٌ^(٦) من قريشٍ فكذبني، وقال لي خالد: والله لَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ، قلت: أصلح الله الأمير، إِنْ كُنْتُ كاذبًا فاقْتُلْنِي، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأَعْطِنِي مُطَرَفَ هَذَا الْمُتَكَلِّفِ! فقال خالد: لَيْسَ مَا أَخْطَرْتُ بِهِ دَمَكَ!! فما بَرَحْتُ حَتَّى دَخَلَ^(٧) بعضُ الفلِّ.

وقَدِمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ سَوْقَ الْأَهْوَازِ، فَأَكْرَمَهُ الْمَهْلَبُ وَكَسَاهُ، وَقَدِمَ مَعَهُ عَلَى خَالِدٍ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ حَبِيبًا، وَقَالَ لَهُ: تَحَسَّسْ^(٨) عَنِ الْأَخْبَارِ، فَإِنْ أَحْسَسْتَ بِخَبِيرِ الْأَزَارِقَةِ قَرِيبًا^(٩) مِنْكَ فَانْصَرِفْ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَلَمْ يَزَلْ حَبِيبٌ مَقِيمًا وَالْأَزَارِقَةُ تَدْنُو مِنْهُ، حَتَّى بَلَغُوا^(١٠) قَنْطَرَةَ أَرْبُكْ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْبَصْرَةِ عَلَى نَهْرِ تَبْرَى، فَلَمَّا دَخَلَهَا أَعْلِمَ خَالِدٌ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَأَسْتَرَحَبَ حَبِيبٌ فِي بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَتَزَوَّجَ^(١١) هُنَاكَ فِي أَسْتَبَارِهِ الْهَلَالِيَّةِ أُمَّ عَبَّادٍ بِنِ حَبِيبٍ.

وقال الشاعرُ لخالدٍ يُقِيلُ رَأْيَهُ^(١٢):

- (١) في أوس ود وه: قلت.
- (٢) زاد في ف وس: «عبد العزيز».
- (٣) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٤) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقتل.
- (٥) في الأصل وف وظ: سرَّكَ أو ساءك.
- (٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمران بن عَزِيز».
- (٧) في ف وه: حتى دخل عليه.
- (٨) في الأصل وف وظ: تجسس.
- (٩) في ف: أحسست بخيل الأزارقة قربت. وفي هـ: بخيل الأزارقة.
- (١٠) في الأصل وهـ: بلغت. وبهامش الأصل كما في المتن.
- (١١) في أ: فتزوج.
- (١٢) بعده في أ: «لبي يخطئه».

بَعَثَتْ غِلَامًا مِنْ قَرِيشٍ فَرُوقَةً وَتَتَرَكُ ذَا الرَّأْيِ الْأَصِيلَ الْمُهَلَّبًا
أَبَى الذَّمَّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ وَأَحْكَمَتْ قُوَاهُ وَقَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَهَا
[٦٦٠] وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيُّ :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا^(١)
عَاهَدَ اللَّهُ إِنْ نَجَا مِلْمَنَايَا لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُزْمِيًّا
يَسْكُنُ الْخَلَّ وَالصَّفَاحَ وَمَرًّا نَ^(٢) وَسَلْعًا وَتَارَةً نَجْدِيًّا
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يَسُدُّ مَعَ يَوْمًا لِكَرْ خَيْلٍ دَوِيًّا
قَوْلُهُ «إِذْ رَأَى عَبْسًا» الْأَصْلُ^(٣) «رَأَى» وَلَكِنَّهُ قَلَبَ فَقَدَّمَ الْأَلِفَ وَأَخَّرَ الْهَمْزَةَ،
كَمَا قَالَ كَثِيرٌ^(٤) :

(١) فِي أَوْفَوْظُوسَ : «وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيُّ :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبْطَالَ بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا
وَيُرْوَى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا.
وَفِي أ : «لَمَّا رَأَى الْأَبْطَالَ» . وَجَاءَ الْبَيْتَانِ مُتَوَالِيَيْنِ فِي ب مِنْ غَيْرِ قَوْلِهِ «وَيُرْوَى» .
وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه : «وَيُرْوَى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبْطَالَ بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا
مِنْ غَيْرِ عِلَامَةِ التَّصْحِيحِ .

وَفِي أ : «إِذْ رَأَى عَبْسًا» ؟ وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ . وَلَعَلَّهُ يَعْنِي بَعْسَ الطَّعَانِ الصَّرِيمِيِّ .

وَانْظُرْ شُعْرَ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) فِي أَوْسَوْه : فَمَرَانِ .

(٣) كَذَا فِي أَوْسَوْه . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : «وَالْأَصْلُ» وَالصُّوَابُ : «فَالْأَصْلُ» بِالْفَاءِ أَوْ «الْأَصْلُ» بِلاِ الْفَاءِ .

(٤) سَلَفُ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِ ص ٨٠٦ .

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَيْنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِّنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْعِدِ

والقلب كثير في كلام العرب، وسنذكر منه أشياء في مواضعها^(١) إن شاء الله .

وقوله «مَلَمَنَّا يَا» يريد من المنايا، ولكنه حَذَفَ النونَ لِقُرْبِ مخرجها من اللام، فكانتا^(٢) كالحرفين يلتقيان^(٣) على لفظٍ فيُحذفُ أحدهما، ومن كلام العرب أَنْ يَحْذِفُوا النونَ إِذَا لَقِيَتْ لَامَ المعرفةِ ظاهرةً، فيقولون^(٤) في بني الحارثِ وبني العنبرِ وما أشبه ذلك: «بَلْحَارِثٍ» و«بَلْعَنْبَرٍ» و«بَلْهُجِيمٍ» كما يقولون «عَلَمَاءُ بَنُو [١/٢٦٣] فلانٍ» فيحذفون إحدى اللامتين^(٥).

وقوله «لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيًّا» العربُ تَنْسُبُ إِلَى الْحَرَمِ فتقول^(٦): «جُرْمِيٌّ» و«حُرْمِيٌّ» على قولهم حُرْمَةُ الْبَيْتِ وَجُرْمَةُ الْبَيْتِ^(٧)، قال^(٨) النابغة الذبْيانيُّ^(٩):

من قولِ جُرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا^(١٠) هل في مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا

(١) في أ: وسنذكر منه شيئاً في موضعه. وفي د و ف: أشياء في موضعها.

(٢) في الأصل وب و د و ي: فكانت.

(٣) زاد بهامش الأصل «فيدغم أحدهما» مع علامة التصحيح؟ ولا وجه للزيادة.

(٤) في الأصل و ف و ظ و ب و س و ف و ي: «فتقول».

(٥) انظر ما سلف ص ١٢٢٧ - ١٢٢٨.

(٦) ليس في هـ. وفي أ: فيقولون.

(٧) وحرمة البيت» ليس في الأصل و د و ي.

(٨) في أ و هـ. وقال.

(٩) ديوانه ق ١٥/١٣ ص ١٠٨.

(١٠) في أ و هـ: رحلوا.

و «الْخَلُّ» ههنا موضع^(١)، وأصله الطريق في الرَّمْلِ.

**

وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز^(٢)، وقال للمهلب: ما ترى
[٦٦١] عبد الملك صانعاً بي؟ قال: يعزلك، قال: أترأه قاطعاً رجلي؟ قال: نعم، أأنته^(٣)
هزيمة أمية أخيك من البحرين، وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس.

فكتب^(٤) عبد الملك إلى خالد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٥)

أما بعد؛ فإنني كنت حَدَدْتُ لك حَدًّا في أمر المهلب، فلما ملكْتَ أَمْرَكَ
نَبَذْتَ طاعتي وَأَسْتَبَدَّدْتَ برأيك، فولَّيْتَ الْمُهْلَبَ الْجَبَايَةَ، وولَّيْتَ أَخَاكَ حَرْبَ
الْأَزَارِقَةِ، فَقَبَّحَ^(٦) الله هذا رأياً، أَتَبَعْتُ غلاماً غِراً لم يُجَرِّبِ الحروبَ للحرب^(٧)،
وتركُ سيِّداً شجاعاً مُدَبِّراً حازماً قد مارَسَ الحروبَ تَشْغُلُهُ بِالْجَبَايَةِ؟! أَمَا وَاللَّهِ^(٨) لو
كَافَأْتُكَ على قَدْرِ ذَنْبِكَ لَأَنَّاكَ مِنْ نَكِيرِي مَا لَا بَقِيَّةَ لَكَ مَعَهُ، وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ رَحِمَكَ

(١) قال الشيخ المصفي: «بين مكة والمدينة. والصفاح بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. ومَرَّان بفتح الميم: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً. وسَلَع موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها» رغبة الأمل ٦٦/٨. وانظر معجم البلدان الخلل ٣٨٤/٢ وسلع ٢٣٦/٣، والصفاح ٤١٢/٣، ومران ٩٥/٥.

(٢) في ف: بعذر أخيه عبد العزيز. وفي ب و ي: يعذر، وفي س: فعذر، وكلاهما تصحيف.

(٣) في ف و هـ: قد أنته.

(٤) في أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) من ب وس وف.

(٦) بهامش أ ما نصه: وقال ابن دريد: قَبَّحَ الله الرجلَ تَقْبِيحاً، وَقَبَّحَهُ قَبْحاً مفتوح في معنى الدعاء عليه. ورجل قَبِيحٌ وَقَبَاحٌ اهـ. وانظر الجمهرة ٢٢٧/١.

(٧) ليس في أ و هـ و ي.

(٨) ليس في أ و ب و د و ي.

فَكَفَّتْنِي ^(١) عَنْكَ ، وقد جعلتُ عقوبتكُ عَزْلَكَ .

وَوَلَّى بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وهو بالكوفة وكتب إليه :

أما بعدُ ، فَإِنَّكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَإِنْ خَالِدًا لَا مُجْتَمَعَ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمِّيَّةَ ، فَأَنْظِرِ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ ^(٢) ، فَوَلِّهِ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَطَلٍ مُجَرَّبٍ ^(٣) ، وَأَمْدِدْهُ ^(٤) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِشَمَانِيَةِ آلَافِ رَجُلٍ .

فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ ^(٥) فِي الْمُهَلَّبِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قُتْلَنَّهُ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ابْنُ نُصَيْرٍ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ^(٧) ، إِنَّ لِلْمُهَلَّبِ حِفَاطًا وَبِلَاءً وَوَفَاءً .

وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ ، فَكَتَبَ مُوسَى وَعِكْرَمَةُ إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ يَتَلَقَّاهُ لِقَاءً لَا يَعْرِفُهُ بِهِ ^(٨) ، فَتَلَقَّاهُ الْمُهَلَّبُ عَلَى بَغْلٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي خُمَارٍ ^(٩) النَّاسِ ، فَلَمَّا جَلَسَ يَشْرُ مَجْلِسَهُ ^(١٠) قَالَ : مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمُهَلَّبُ ؟ قَالُوا : قَدْ تَلَقَّاكَ [٦٦٢] أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَهُوَ شَاكٍ ^(١١) .

(١) فِي أَوْسٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ : «فَلَفَّتْنِي» . وَبِهَامِشٍ أَوْ مَا نُصِّه : «الْمُهَلَّبِيُّ» : لَقِيَ الشَّيْءَ أَلْفَيْتُهُ لَفْتًا : إِذَا لَوِيْتَهُ . وَلَفَّتْ رِدَائِي عَلَى عُنُقِي : إِذَا عَطَفْتَهُ .

(٢) «ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ» لَيْسَ فِي أ .

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ : «مُجَرَّبٌ» .

(٤) فِي أ : فَأَمْدَدَهُ . وَفِي ب وَس : وَأَمْدَدَ .

وَبِهَامِشٍ أَوْ مَا نُصِّه : «يُقَالُ : أَمَدَ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ بِجَيْشٍ . وَالْمَدَدُ : مَا أَمْدَدَتْ بِهِ قَوْمًا فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَعْوَانِ» .

(٥) لَيْسَ فِي أ وَد وَه .

(٦) فِي ب وَس وَد وَي : وَاللَّهِ لَا قَبْلَتَهُ ؟

(٧) «أَيُّهَا الْأَمِيرُ» لَيْسَ فِي أ .

(٨) لَيْسَ فِي س وَي .

(٩) فِي هـ وَهَامِشِي الْأَصْلِ وَ أ : غَمَارٌ .

(١٠) فِي هـ : مَجْلِسُهُ لِلنَّاسِ .

(١١) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نُصِّه : «قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ : حَدَّثَنِي ابْنُ شَاذَانَ عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ : الشُّكِيُّ : الَّذِي

فَهُمْ بِشَرُّ أَنْ يُؤَلِّي حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ: إِنَّمَا وَلَّاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَتَرَى رَأْيَكَ، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ: أَكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْلِمُهُ^(١) عِلَّةَ الْمَهْلَبِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يُعْلِمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ وَأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مَنْ يُغْنِي عَنْهُ، وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ، رُئِيسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ الْمُجَاشِعِيُّ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَلَا بَعْدَ اللَّهِ^(٢) فَقَالَ: إِنَّ لَكَ دِينًا وَرَأْيًا وَحَزْمًا، فَمَنْ لِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَزَارِقَةِ؟ قَالَ [٢/٢٦٢]: الْمَهْلَبُ، قَالَ: إِنَّهُ عَلِيلٌ، قَالَ: لَيْسَتْ عِلَّتُهُ بِمَانِعَةٍ^(٣)، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَرَادَ بِشَرِّ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ خَالِدٌ.

فَكُتِبَ إِلَى بِشْرِ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّيَ الْمَهْلَبَ^(٤)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٥) الْمَهْلَبُ: أَنَا عَلِيلٌ وَلَا يُمَكِّنُنِي الْاِخْتِلَافُ، فَأَمَرَ بِشْرٌ بِحَمْلِ الدَّوَابِّ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَاتَّخَذَ، فَاتَّخَذَ عَلَيْهِ بِشْرٌ^(٦)، فَاقْتَطَعَ أَكْثَرَ نَجْبَتِهِ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ^(٧) أَلَّا يُقِيمَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ أَخَذَتْ الْخَوَارِجُ الْأَهْوَاذَ وَخَلَّفُوهَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَصَارُوا بِالْفُرَاتِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ^(٨) الْمَهْلَبُ حَتَّى صَارَ إِلَى شَهَارِطَاقَ، فَأَتَاهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ سِنِّي مَا تَرَى، فَهَبْنِي لِعِيَالِي، قَالَ: عَلَى أَنْ تَقُولَ لِلْأَمِيرِ إِذَا خَطَبَ فَحَثِّكُمُ عَلَى الْجِهَادِ: كَيْفَ تَحُثُّنَا عَلَى الْجِهَادِ وَأَنْتَ تَحْبِسُ أَشْرَافَنَا وَأَهْلَ النُّجْدَةِ

= يَشْتَكِي وَجَعًا أَوْ غَيْرَهُ، وَالشُّكْيُ: الشُّكْرُ أَيْضًا، شَكُوهُ فَهُوَ شَكْيٌ وَمَشْكُورٌ. قَالَ: وَقَالَ الْخَلِيلُ: الشُّكْوَى: الْاِشْتِكَاءُ، تَقُولُ اشْتَكَيْتُ اشْتِكَاءً، يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرَضِ، تَقُولُ: هُوَ شَاكٍ وَمَرِيضٌ قَدْ اشْتَكَى وَتَشَكَّى.

- (١) فِي أ: وَأَعْلِمَهُ.
- (٢) فِي أ: بَعْدَ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ.
- (٣) فِي أ: بِمَانِعَتِهِ.
- (٤) فِي أ: فَكُتِبَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّيَ الْمَهْلَبِ. وَفِي ب وَسُوفَ وَي وَه: فَكُتِبَ [زَادَ فِي ب وَي: إِلَى بِشْرِ] يَعْرِمُ عَلَى بِشْرِ أَنْ يُؤَلِّيَ الْمَهْلَبِ.
- (٥) فِي أ: قَالَ.
- (٦) فِي أ وَب: بِشْرٌ عَلَيْهِ.
- (٧) لَيْسَ فِي أ.
- (٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظ وَب وَي.

منا؟ ففعلَ الشيخُ ذلك، فقال له بشرٌ: وما أنتَ^(١) وذاك؟ قال: لا شيء؛ وأعطى المهلبُ رجلاً ألفَ درهمٍ على أن يأتيَ بشراً فيقولُ له: أيُّها الأمير، أعينِ المهلبَ بالشرطةَ والمقاتلةَ، ففعلَ الرجلُ ذلك، فقال له بشرٌ: ما أنتَ وذاك؟ قال: نصيحةُ حَضْرَتِي^(٢) للأميرِ وللمسلمينَ^(٣) ولا أعودُ إلى مثلها^(٤)، فأمَدَّهُ بالشرطةَ والمقاتلةَ. [٦٦٣]

وكتب بشرٌ إلى خَلِيفَتِهِ بالكوفة أن يَعمِدَ لعبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ على ثمانية آلاف، من كُلِّ رُبْعِ ألفين، وَيُوجِّهَ به مَدَدًا إلى المهلب، فلما أتاه الكتابُ بعثَ إلى عبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ الأزدِيَّ فَعَقَدَ له، واختارَ له من كُلِّ رُبْعِ ألفين^(٥)، فكان على رُبْعِ أهلِ المدينةِ بشرٌ بنُ جَرِيرِ البَجَلِيِّ، وعلى رُبْعِ تميمٍ وهَمْدَانُ عبدُ الرحمن بنُ سَعِيدِ بنِ قَيْسِ الهَمْدَانِيِّ، وعلى رُبْعِ كِنْدَةَ وَرَبِيعَةَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ الْأَشْعَثِ الكِنْدِيِّ، وعلى رُبْعِ^(٦) مَذْحِجٍ وَأَسَدِ زَحْرُ بنِ قَيْسِ المَذْحِجِيِّ، فقدموا على بشرٍ فخلا بعبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ، فقال له: قد عرفتَ^(٧) رأيي فيك وثقتي بك، فكنْ عند ظنِّي، انظرْ هذا المزونِيَّ فخالِفْه في أمره، وأفْسِدْ عليه رأيَه، فخرج عبدُ الرحمن^(٨) وهو يقولُ: ما أعجَبَ ما طَمِعَ مِنِّي فيه هذا الغلامُ! يأمُرُنِي أَنْ أَصَغَّرَ^(٩) شيخاً من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم؟! فلَحِقَ بالمهلبِ.

**

(١) في أ: ما أنت، بلا الواو.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وي: للأمير والمسلمين.

(٤) في د وه: لئلا.

(٥) قوله «ويوجه... ألفين» ليس في الأصل.

(٦) من الأصل وحده.

(٧) في ف: علمت.

(٨) في أ: عبد الرحمن بن مخنف.

(٩) في ف: أضع.

فلَمَّا أَحَسَّ الْأَزَارِقَةُ بِدُنُوهِ مِنْهُمْ انْكَشَفُوا عَنِ الْفُرَاتِ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمَهْلَبُ إِلَى سَوَاقِ الْأَهْوَازِ، فَتَفَاهَمَ عَنْهَا، ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ^(١) إِلَى رَامَ هُرْمَزَ فَتَفَاهَمَ عَنْهَا^(٢)، فَدَخَلُوا فَارَسَ، وَأَبْلَى يَزِيدُ أَبْنَهُ فِي وَقَائِعِهِ هَذِهِ بِلَاءً شَدِيداً^(٣) تَقَدَّمَ فِيهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ بِفَارَسَ^(٤) وَجَّهَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبَيْحٍ^(٥) : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ^(٦) لَيْسَ لَكَ^(٧) بِرَأْيٍ قَتْلُ هَذِهِ الْأَكْلُبِ، وَلَئِنْ - وَاللَّهِ - قَتَلْتَهُمْ لَتَقْعُدَنَّ^(٨) فِي بَيْتِكَ ، وَلَكِنْ طَاوَلُهُمْ وَكُلَّ [١/٢٦٣] بِهِمْ^(٩) ، فَقَالَ^(١٠) : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ .

فَلَمْ يَلْبَثْ^(١١) بِرَامَ هُرْمَزَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى أَتَاهُمْ^(١٢) مَوْتُ بَشْرٍ، فَاضْطَرَبَ الْجَنْدُ عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ، فَوَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ وَإِلَى ابْنِ زَحْرٍ^(١٣) وَاسْتَحْلَفَهُمَا أَلَّا يَبْرَحَا، فَحَلَفَا لَهُ، وَلَمْ يَفِيَا^(١٤)، فَجَعَلَ الْجَنْدُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِسَوَاقِ الْأَهْوَازِ، وَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْأَنْسِلَالَ مِنَ الْمَهْلَبِ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَسْتُمْ كَأَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنَّمَا تَذُبُّونَ عَنْ مِصْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ [٦٦٤]

(١) فِي أَوْسٍ : تَبِعَهُمْ .

(٢) فِي رَوْهٍ : فَهَزَمَهُمْ مِنْهَا .

(٣) فِي أ : بِلَاءٌ حَسَنًا .

(٤) فِي س : إِلَى فَارَسَ .

(٥) فِي أ وَ ب وَ س وَ د : «صُبَيْحٌ» وَفِي ي «صَبِيحٌ» وَكَانَ فِي هـ «صَالِحٌ» ؟

(٦) مِنَ الْأَصْلِ وَ ب وَ ي .

(٧) مِنْ ف وَ ظ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : وَاللَّهُ لَنْ قَتَلْتَهُمْ . وَفِي ف وَ ظ : وَلَنْ قَتَلْتَهُمْ وَاللَّهُ لَتَقْعُدَنَّ .

(٩) فِي ف وَ ظ : طَاوَلَهُمْ وَكَدَّهُمْ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١٠) فِي س وَ ف وَ ظ وَ ي : قَالَ .

(١١) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ : «يَقَالُ : لَبِثَ بِالْمَكَانِ يَلْبِثُ لَبْثًا وَلَبْثًا فَهُوَ لَا يَبِثُ، وَأَلْبِثْتُهُ إِبَالَةً، وَلِي لَبْثَةٌ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ تَوَقُّفٍ» .

(١٢) فِي أ : أَتَاهُ .

(١٣) فِي أ وَ ب وَ س وَ د وَ هـ : وَابْنُ زَحْرٍ . كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ : «وَالِى زَحْرٍ» . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٩٧/٦ - ١٩٨ .

(١٤) زَادَ فِي س وَ ف : لَهُ .

وَحَرَمَكُمُ، فَأَقَامَ مِنْهُمْ قَوْمٌ وَتَسَلَّلَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ^(١).

وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان، فَوَجَّهَ مَوْلَى لَهُ بكتاب منه إلى مَنْ بِالْأَهْوَازِ، يَحْلِفُ فِيهِ^(٢) بِاللَّهِ مَجْتَهِدًا، لَيْتَنَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى مَرَازِهِمْ وَأَنْصَرَفُوا عُصَاةً لَا يَظْفَرُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلَهُ، فَجَاءَ مَوْلَاهُ فَجَعَلَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ^(٣) وَلَا يَرَى فِي وَجُوهِهِمْ قَبُولَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا مَا الْقَبُولُ مِنْ شَأْنِهَا! فَقَالَ لَهُ ابْنُ زُحْرٍ: أَيُّهَا الْعَبْدُ، اقْرَأْ مَا فِي الْكِتَابِ^(٤) وَأَنْصَرِفْ إِلَى صَاحِبِكَ، فَإِنَّكَ لَا تُدْرِي مَا فِي أَنْفُسِنَا، وَجَعَلُوا يَسْتَجِثُّونَهُ بِقِرَاءَتِهِ^(٥)، ثُمَّ قَصَدُوا قَصْدَ الْكُوفَةِ، فَتَزَلُّوا النُّخَيْلَةَ، وَكَتَبُوا إِلَى خَلِيفَةِ بَشَرٍ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الدَّخُولِ، فَأَبَى، فَدَخَلُوهَا^(٦) بِغَيْرِ إِذْنٍ.

**

فَلَمْ يَزَلِ الْمَهْلَبُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوَادِيهِ وَأَبْنِ مِخْنَفٍ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ، فَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ وَلِيَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ، فَدَخَلَ الْكُوفَةَ قَبْلَ الْبَصْرَةِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَخَطَبَهُمْ وَتَهَدَّدَهُمْ - وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٧) الْخُطْبَةَ مُتَقَدِّمًا^(٨) - ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ لَوُجُوهِ أَهْلِهَا: مَا كَانَتْ الْوَلَاةُ^(٩) تَفْعَلُ بِالْعُصَاةِ؟ فَقَالُوا: كَانَتْ تَضْرِبُ وَتَحْبِسُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَكِنْ^(١٠) لَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ لَمْ يَغْزُوا الْمُشْرِكِينَ

(١) فِي ف وَظ: وَتَسَلَّلَ قَوْمٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ.

(٢) مِنْ أ وَحَدَّهَا.

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: مَا فِي كِتَابِكَ، وَفِي ف: مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ.

(٥) فِي أ: يَسْتَعْبِلُونَهُ فِي قِرَاءَتِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَس: فَدَخَلُوا.

(٧) كَذَا فِي أ وَس. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: ذَكَرْتُ.

(٨) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٩) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «قَبْلَ».

(١٠) فِي أ وَس وَد وَظ: وَلَكِنْ. وَزَادَ فِي ف وَظ: «وَاللَّهِ».

لغزاهم المشركون، ولو ساءت المعصية لأهلها ما قُوتل عدو ولا جُبي فيء ولا عَزَّ دين.

ثم جلس لتوجيه الناس، فقال: قد أَجَلْتُكُمْ ثلاثاً، وأقسم بالله لا يَتَخَلَّفُ أحدٌ من أصحاب ابنِ مِخْنَفٍ بعدها ولا من أهل^(١) الثُّغُورِ إِلَّا قَتَلْتُهُ، ثم قال لصاحبِ حَرَسِهِ وصاحبِ شُرْطِهِ: إذا مَضَتْ ثلاثة أيامٍ فَاتَّخِذَا سِوْفَكُمَا عَصِيًّا، فجاءهُ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبُرْجُمِيُّ^(٢) بآبِنِهِ، فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا أنفع لكم مِنِّي، هو أشدُّ بني تميمٍ أَيْدَاءً، وأجمعُهُم سلاحاً، وأربطُهُم جَأشاً، وأنا شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، وَأَسْتَشْهَدُ جُلَسَاءَهُ، فقال له^(٣) الحجاجُ: إِنَّ عُدْرَكَ لَوَاضِحٌ، وَإِنْ ضَعَفَكَ لَبَيِّنٌ، وَلِكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَجْتَرِيَءَ بِكَ النَّاسُ عَلَيَّ، وبعدُ فَأَنْتَ [٢/٢٦٣] ابنُ ضَابِيٍّ صاحبُ عَثْمَانَ، ثم أَمَرَ بِهِ فَقَتِلَ، فَأَحْتَمَلَ النَّاسُ، وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَتَّبِعُ بَزَادِهِ وَسِلَاحَهُ^(٤)، ففي ذلك يقول ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٥) الْأَسَدِيُّ:

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ لَقِيْتُهُ أَرَى الْأَمْرَ أَمْسَى مُنْصِباً مُتَشَعِّباً^(٦)
تَخَيَّرَ فإِمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ عُمَيْراً وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ الْمَهْلَبَا
هَما خُطَّتَا خَسَفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا

(١) في الأصل وف وظ وب وي: ابن مخنف بعد هؤلاء من أهل، وهو تحريف.

(٢) من الأصل و أ.

(٣) ليس في أ.

(٤) في الأصل وب: وسلاحه.

(٥) شعره ق ١/٤، ٣، ٤، ٥، ٦ ص ٥٤ - ٥٦. وقد سلف الثاني والثالث والخامس ص ٤٩٦.

(٦) في هـ: لما لقيته.

وقال الشيخ المرصفي: «هذا غلط صوابه كما سلف: أقول لإبراهيم: يريد إبراهيم بن علمر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير: أقول لإبراهيم... الأبيات. وقد سلف بيلانها». رغبة الأمل ٧٢/٨ وانظر ٧٨/٤.

فَمَا إِنْ أَرَى الْحَجَّاجَ يَغْمِذُ سَيْفَهُ يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَبَا
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا
وَهَرَبَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ مِنَ الْحَجَّاجِ وَقَالَ:
أَقَاتِلِي الْحَجَّاجَ إِنْ لَمْ أَزُرْ لَهُ دَرَابَ وَأَتْرُكْ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيَا
وقد مرت هذه الأبيات^(١).

**

فخرج^(٢) الناسُ عن الكوفة، وأتى الحجَّاجُ البصرةَ؛ فكان عليهم^(٣) أشدُّ
إلحاحاً، وقد كان أتاَهُمْ خبرُهُ بالكوفة، فَتَحَمَّلَ النَّاسُ قَبْلَ قُدُومِهِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي يَشْكُرَ^(٤)، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً أَعُورَ، وَكَانَ^(٥) يَجْعَلُ عَلَى عَيْنِهِ الْعُورَاءَ صُوفَةً،
فَكَانَ يُلْقَبُ ذَا الْكُرْسُفَةِ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنْ بِي فَتَقًا^(٦)، وَقَدْ عَذَّرَنِي
بِشْرٌ، وَقَدْ رَدَدْتُ الْعِطَاءَ، فَقَالَ: إِنَّكَ عِنْدِي لَصَادِقٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عَنْقُهُ^(٧)،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ الْأَشْقَرِيُّ^(٨) أَوْ الْفَرَزْدَقُ^(٩):

(١) انظر ص ٦٢٨. وفي الأصل وظ: هذه القصة. وفي ب و د و ف و ي: القصيدة.

(٢) في أ و س و هـ: وخرج.

(٣) في هـ: عليها.

(٤) في الأصل: وهو بالكوفة.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة».

(٦) كذا في أ و د و هـ. وفي سائر النسخ: فكان.

(٧) في الأصل: قَبْعًا؟ وهو تحريف.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن السكيت: العُنُق مؤنث في قول أهل الحجاز، وتصغيرها عُنَيْقَةٌ. وَأَسَدٌ تُذَكَّرُهُ، وَإِذَا حَقَرُوهُ قَالُوا: هَذَا عُنَيْقٌ طَوِيلٌ».

(٩) في د و ي و هامش الأصل: «الأشعري» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. والصواب ما في المتن، انظر ما سلف من التعليق ص ٤٥٥.

(١٠) لم أجد البيت في مجموع شعر كعب ولا في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

لقد ضَرَبَ الْحَجَّاجُ بِالْمِضْرِ ضَرْبَةً تَقَرَّقَ^(١) منها بطنُ كلِّ عَرِيفٍ

ويُروى عن ابنِ مِيرة^(٢) قال: إِنَّا لَتَتَغَدَّى معه يوماً إِذْ جاءه^(٣) رجلٌ من بني سُلَيْمٍ برجلٍ يَقودُهُ، فقال: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ! إِنَّ هَذَا عَاصٍ، فقال له الرجلُ: أَتَشُدُّكَ اللهُ أَيُّهَا الأَمِيرُ في دَمِي، فوالله ما قَبَضْتُ دِيواناً قَطُّ، ولا شَهِدْتُ عَسْكَراً، وإِنِّي لَحَائِكُ أَخِذْتُ من تَحْتِ الحَفِّ^(٤)، فقال: اضربوا عُنُقَه، فلَمَّا أَحَسَّ بالسيفِ سَجَدَ، فَلَحِقَه السيفُ وهو ساجدٌ، فَأَمْسَكنا عن الأكلِ^(٥)، فأَقْبَلَ علينا الحَجَّاجُ فقال: مالي أَراكم صَفَرْتُ أَيْدِيكم وَاضْفَرْتُ وجوهكم وَحَدَّ نَظْرَكم مِن قَتْلِ رجلٍ واحدٍ؟! إِنَّ العاصِيَّ يَجْمَعُ خِلالاً: يُخِلُّ بِمَرْكَزِهِ، وَيَقْصِي أَمِيرَه، وَيَغُرُّ المسلمِينَ من نَفْسِهِ^(٦) وهو^(٧) أَجِيرٌ لَهُم^(٨)، وإِنما يَأْخُذُ الأَجْرَةَ لِمَا يَعْمَلُ، والوالي مُخَيَّرٌ فِيهِ، إِنْ شاء قَتَلَ وَإِنْ شاء عَفَا.

ثم كَتَبَ^(٩) إلى المَهْلَبِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ بَشِراً رَحِمَهُ اللهُ [١/٢٦٤] اسْتَكَرَّ نَفْسَه عَلَيْكَ، وَأَرَاكَ غِناءً^(١٠) عَنكَ، وَأَنَا أُرِيكَ حاجَتي إِلَيْكَ، فَأَرِنِي الجِدَّ في قِتالِ

(١) في الأصل وف وظ: يُقَرَّقَر. وبهامش الأصل: يقضقض.

(٢) في أود: ميرة. وفي ب: ميسرة؟

(٣) في أوس: جاء. وفي الأصل: أتاه.

(٤) ليس في أوه.

(٥) الحف: النسخ.

(٦) في أ: الطعام.

(٧) «من نفسه» ليس في أوس وي وهـ.

(٨) زاد في الأصل: بعد.

(٩) في ب ود وف وظ وي وهـ: لكم.

(١٠) زاد في أ: الحجاج.

كذا في الأصل وف وي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «غناء».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: ما يغني عنك غناء أي ما يُجْزِيءُ عنك، والغناء مثل الجداء، والغناء: الإجزاء، وتقول: رجل مُغْنٍ أي مُجْزِيءٌ، والفعل غني فهو غاني». ا هـ. والصواب «غناء» كما أثبت، وانظر قول الحجاج: «وَأَنَا أُرِيكَ حاجَتي إِلَيْكَ».

عدوك، وَمَنْ خِفْتَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ قِبَلِكَ فَاقْتُلْهُ، فَإِنِّي قَاتِلُ مَنْ قِبَلِي وَمَنْ كَانَ عِنْدِي مِنْ وَلِيٍّ لِمَنْ (١) هَرَبَ عَنْكَ فَأَعْلَمْنِي مَكَانَهُ (٢)، فَإِنِّي أَرَى أَنْ أَخْذَ السَّيِّئِ بِالسَّيِّئِ وَالْوَلِيَّ بِالْوَلِيٍّ (٣).

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ: لَيْسَ قِبَلِي إِلَّا مُطِيعٌ، وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا خَافُوا الْعُقُوبَةَ كَبَرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا (٤) أَمِنُوا الْعُقُوبَةَ صَغُرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا يَسُّوا مِنَ الْعَفْوِ أَكْفَرَهُمْ ذَلِكَ، فَهَبْ لِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ عَصَاةً، فَإِنَّهُمْ (٥) فُرْسَانُ (٦) أَبْطَالٍ، أَرْجُو أَنْ يَقْتُلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَدُوَّ وَأَكْثَرَهُمْ (٧) نَادِمٌ عَلَى ذَنْبِهِ.

**

ولما (٨) رَأَى الْمُهَلَّبُ كَثْرَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ (٩) قَالَ: الْيَوْمَ قُوتِلَ هَذَا الْعَدُوَّ. وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَطْرِي قَالَ: انْهَضُوا بِنَا نُرِيدُ السَّرْدَنَ (١٠) فَتَنَحَّصْنَ فِيهَا، فَقَالَ عُبَيْدَةُ (١١) ابْنُ هِلَالٍ: أَوْ نَأْتِي سَابُورَ، (١٢) فَتَأْخُذُ مِنْهَا مَا نُرِيدُ وَنَنْهَضُ إِلَى كِرْمَانَ، فَاتَّوَا سَابُورَ (١٣). وَخَرَجَ الْمُهَلَّبُ فِي آثَارِهِمْ، فَأَتَى أَرْجَانَ، وَخَافَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ (١٤) تَحَصَّنُوا

(١) في أوه: مَنْ وَلِيَ مِنْ هَرَبَ.

(٢) في هـ: وَمَنْ كَانَ عِنْدِي أَوْ هَرَبَ مِنْكَ حَيْثُ تَوَجَّهَ فَأَعْلَمْنِي مَقَامَهُ.

(٣) في أ: أَنْ أَخْذَ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ وَالسَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ. وَفِي هـ: أَرَى أَخْذَ السَّيِّئِ إِلَخَ.

(٤) قوله «خَافُوا»... وَإِذَا مِنْ أَوْحَدَهَا.

(٥) في أ وف: فَلَمَّا هَمَّ.

(٦) في ب وس ود: فَرِيقَانِ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) «أَكْثَرَهُمْ» مِنَ الْأَصْلِ وَحْدَهُ.

(٨) في أ: فَلَمَّا.

(٩) مِنْ أَوْحَدَهَا.

(١٠) في أ: «السَّرْدَنُ» وَهُوَ خَطَأٌ. وَالسَّرْدَنُ: مَوْضِعٌ بِلَادِ فَارَسَ بِلَازِءِ كَازَرُونَ. انْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٧٣٢

وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٢١٠/٣

(١١) في ب: عُبَيْدَةُ. انْظُرْ مَا سَلَفَ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ ص ١١٨٣.

(١٢-١٣) مِنْ هـ.

(١٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأ.

بِالسُّرْدَنِ، وَلَيْسَتْ بِمَدِينَةٍ، وَلَكِنْ^(١) جِبَالٌ مُّحْدَقَةٌ مَّيْعَةً، فَلَمْ يُصِبْ بِهَا أَحَدًا، فَخَرَجَ نَحْوَهُمْ فَعَسَّكَرَ بِكَازَرُونَ^(٢)، وَاسْتَعَدُّوا لِقِتَالِهِ، وَخَنَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ: خَنَدِقْ عَلَى نَفْسِكَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ: خَنَادِقْنَا سُيُوفُنَا، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي لَا آمَنُ عَلَيْكَ^(٣) اللَّيَّاتُ، فَقَالَ ابْنُهُ جَعْفَرُ: ذَاكَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ ضَرْطَةِ جَمَلٍ! فَأَقْبَلَ الْمَهْلَبُ عَلَى ابْنِهِ الْمَغِيرَةَ فَقَالَ: لَمْ يُصِيبُوا الرَّأْيَ وَلَمْ يَأْخُذُوا بِالْوَثِيقَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ غَادَوْهُ الْحَرْبَ، فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ مِخْنَفٍ يَسْتَمِدُّهُ، فَأَمَدَّهُ بِجَمَاعَةٍ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ جَعْفَرًا، فَجَاؤُوا وَعَلَيْهِمْ^(٤) أَقْبِيَّةٌ بِيضٌ جُدَّدٌ، فَقَاتَلُوا يَوْمئِذٍ حَتَّى عُرِفَ^(٥) مَكَانُهُمْ، وَحَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ، وَأَبْلَى بَنُو يَوْمئِذٍ^(٦) كِبَلَاءُ الْكُوفِيِّينَ أَوْ أَشَدَّ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رَئِيسٍ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ^(٧)، وَهُوَ يَتَخَبُّ قَوْمًا مِنْ جَلَّةِ الْعَسْكَرِ، حَتَّى بَلَغُوا أَرْبَعِمِائَةٍ، فَقَالَ لِابْنِهِ الْمَغِيرَةِ: مَا يُعِدُّ هَؤُلَاءِ إِلَّا لِلَّيَّاتِ، وَانْكَشَفَ^(٨) الْخَوَارِجُ وَالْأَمْرُ لِلْمَهْلَبِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ كَثُرَ فِيهِمُ الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ.

**

وَقَدْ كَانَ الْحَجَّاجُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَفَقَّدُ الْعُصَاةَ وَيُوجِّهُ الرِّجَالَ، فَكَانَ يَحْبِسُهُمْ نَهَارًا، وَيَفْتَحُ لَهُمْ^(٩) الْحَبْسَ لَيْلًا، فَيَسْلُلُ^(١٠) النَّاسَ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَهْلَبِ، وَكَأَنَّ

(١) فِي ب وَي: وَلَكِنهَا.

(٢) كَازَرُونَ مَدِينَةٌ بِفَارَسَ بَيْنَ الْبَحْرِ وَشِيرَاز. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٤٢٩.

(٣) فِي ي وَه: عَلَيْكُمْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَس وَي: عَلَيْهِمْ، بَلَا الْوَاوِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: وَعُرِفَ.

(٦) مِنْ أ وَه.

(٧) «ابْنُ مِخْرَاقٍ» مِنَ الْأَصْلِ وَ أ.

(٨) فِي ف وَه: فَانْكَشَفَ.

(٩) مِنَ الْأَصْلِ وَب.

(١٠) فِي س وَه: فَيَسْلُلُ.

الحجاج لا يعلم، فإذا رأى الحجاج^(١) إسرائَهُمْ تَمَثَّلَ:

إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا عَشْنَزَرًا^(٢) إِذَا وَنَيْنَ وَنِيَّةً تَعْشَمَرًا

«العشْنَزُرُ»: الصُّلْبُ^(٣). و«العْشَمَرَةُ»^(٤): رُكُوبُ الرَّاسِ، و«الْمُتْعَشِمَرُ»
الجَادُّ عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(٥).

وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ مِنْ^(٦) قَبْلِ الْوَقْعَةِ: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي^(٧) أَنَّكَ
قَدْ^(٨) أَقْبَلْتَ عَلَى جِبَايَةِ الْخُرَاجِ، وَتَرَكْتَ قِتَالَ الْعَدُوِّ، وَإِنِّي وَلَيْتُكَ وَأَنَا أَرَى مَكَانَ
[١/٢٦٤] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ الْمُجَاشِعِيِّ وَعَبَادِ بْنِ حُصَيْنٍ^(٩) الْحَبِطِيِّ، وَاخْتَرْتُكَ
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ، ثُمَّ رَجُلٌ مِنَ الْأُرْدِ، فَالْقَهْمُ يَوْمَ كَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا، وَإِلَّا
أَشْرَعْتُ إِلَيْكَ صَدْرَ الرُّمَحِ!!

فَسَاوَرَ بَيْنَهُ فَقَالُوا: إِنَّهُ أَمِيرٌ، فَلَا تَغْلُظْ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: وَرَدَ عَلَيَّ كِتَابُكَ تَزْعِمُ أَنَّي أَقْبَلْتُ عَلَى جِبَايَةِ الْخُرَاجِ
وَتَرَكْتَ قِتَالَ الْعَدُوِّ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ جِبَايَةِ الْخُرَاجِ فَهُوَ عَنْ قِتَالَ الْعَدُوِّ أَعْجَزُ،
وَزَعِمْتَ أَنَّكَ وَلَيْتَنِي وَأَنْتَ تَرَى مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ^(١٠) وَعَبَادِ بْنِ حُصَيْنٍ^(١١)،

(١) ليس في أ. و س.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبِي: العَشْنَزُرُ: السريع».

(٣) قوله «العشْنَزُر: الصلْب. و» من أ. و هـ.

(٤) في أ: المتعشمر.

(٥) في هـ: «العشْنَزُر الصلْب والمتعشمر الخابط على خيلت».

(٦) ليس في س. و ي.

(٧) في د. و ي: فقد.

(٨) ليس في أ. و هـ.

(٩) في الأصل ود. و هـ: الحصين.

(١٠) زاد في س: المجاشعي.

(١١) زاد في أ: الحبطي. وفي س: وعباد بن الحصين.

[٦٦٨] ولو وَلَيْتَهُمَا لَكَانَا مُسْتَحِقِّينَ لذلك في فَضْلُهُمَا وَعَنَائِهِمَا وَيَطْشُهُمَا، وَأَخْتَرْتَنِي ^(١) وأنا رجلٌ من الْأَزْدِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ شَرًّا من الْأَزْدِ لَقَبِيلَةٌ تَنَارَعُهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ، لَمْ تَسْتَقِرَّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَزَعَمْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَلْقَهُمْ فِي يَوْمٍ كَذَا فِي مَكَانٍ ^(٢) كَذَا أَشْرَعْتُ إِلَيْ صَدْرِ الرَّمْحِ، فَلَوْ فَعَلْتُ لَقَلْبْتُ لَكَ ^(٣) ظَهَرَ الْمِجَنِّ ^(٤) وَالسَّلَامُ.

ثم كانت الوقعة. فلما آنصرف الخوارجُ قال المهلبُ لابنه المغيرة: إني ^(٥) أخافُ الْبَيَاتَ على بني تميمٍ، فَأَنْهَضُ إِلَيْهِمْ فَكُنْ فِيهِمْ، فَأَتَاهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ: يَا أَبَا حَاتِمٍ، أَيْخَافُ الْأَمِيرُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَتِنَا؟ قُلْ لَهُ فَلْيَبْتَ آمَنًا، فَإِنَّا كَافُوهُ مَا قَبَلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فلما آنْتَصَفَ اللَّيْلُ، وَقَدْ رَجَعَ الْمَغِيرَةُ إِلَى أَبِيهِ، سَرَى صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانَ ^(٦) أَعَدَّهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَعَهُ عَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ، وَهُوَ يَقُولُ ^(٧):

إِنِّي لَمُسَدِّكٌ لِلشُّرَاةِ نَارَهَا وَمَانِعٌ مِمَّنْ أَتَاهَا دَارَهَا
وَعَاسِلٌ بِالطُّعْنِ عَنْهَا عَارَهَا

فوجدَ بني تميمٍ أَيْقَاطًا مُتَحَارِسِينَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ وَهُوَ يَقُولُ:

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَقُرًّا أَنْجَادًا لَاكُشْفًا مَيْلًا وَلَا أَوْغَادًا

(١) كذا في الأصل وأ. وب. وفي سائر النسخ: فاخترتني.

(٢) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: موضع.

(٣) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: إليك.

(٤) زاد في أ.: والسلام.

(٥) كذا في الأصل وأ. وه. وفي د: قال المهلب للمغيرة إن. وفي سائر النسخ: قال المهلب للمغيرة ابنه إن.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبدة ص ١١٨٣. والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

هَيْهَاتَ لَا تُلْفُونَنَا رُقَادًا^(١) لَا بَلْ إِذَا صَبَحَ بَنَا آسَادًا^(٢) [٦٦٩]

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ^(٣) فَرَجَعُوا عَنْهُ، فَاتَّبَعَهُمْ، ثُمَّ صَاحَ^(٤) بِهِمْ: إِلَى أَيْنَ يَا كَلَابَ النَّارِ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا أُعِدَّتْ^(٥) لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ، فَقَالَ الْحَرِيشُ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ إِنْ دَخَلَهَا مَجُوسِيٌّ فِيمَا بَيْنَ سَفَوَانَ وَخُرَاسَانَ.

قوله: «لَقَدْ^(٦) وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ» جَمْعٌ وَقُورٍ. وَ «النَّجْدُ» ضِدُّ الْبَلِيدِ، وَهُوَ الْمَتِيقُطُ الَّذِي لَا كَسَلَ عِنْدَهُ وَلَا فُتُورَ. وَ «الْأَمِيلُ» فِيهِ قَوْلَانِ: قَالُوا: الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى الدَّابَّةِ^(٧)، وَقَالُوا: الَّذِي^(٨) لَا سَيْفَ مَعَهُ. وَ «الْأَكْشَفُ»: الَّذِي لَا تُرْسَ مَعَهُ. وَ «الْأَجْمُ»: الَّذِي لَا رُمَحَ مَعَهُ. وَ «الْحَاسِرُ»: الَّذِي لَا ذِرْعَ عَلَيْهِ. وَ «الْأَعْزَلُ»: الَّذِي لَا يَتَقَوَّمُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ^(٩).

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَأْتِي عَسْكَرَ أَبِي مِخْنَفٍ فَإِنَّهُ لَا خَنْدَقَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ

(١) لَيْسَ هَذَا الْبَيْتُ فِي أَوْحَدٍ. وَفِيهِمَا مَكَانُهُ: «هَيْهَاتَ إِنْ إِذَا صَبَحَ بَنَا أَتِينَا؟». (٢) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَحْوَهُ: «ابْنُ شَدَّانَ: يَقَالُ رَجُلٌ نَجْدٌ وَنَجِيدٌ بَيْنَ النَّجْدَةِ: إِذَا كَانَ جَلْدًا. قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الْوَعْدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْغَادٌ، وَقَدْ وَعَدَ الرَّجُلُ وَعَادَةً. قَالَ ثَعْلَبٌ: وَحَدَّثَنِي الْأَثَرُمُ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ قَالَ: قَالَ أَفَارُ بْنُ لَقِيطٍ: كُنْتُ وَعْدًا يَوْمَ الْكَلَابِ، أَيَّ ضَعِيفًا. قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: قُلْتُ لَأُمِّ الْهِشَمِ: مَا الْوَعْدُ؟».

كَذَا، وَلَمْ يَتِمَّ كَلَامُ أَبِي عُيَيْدَةَ، وَذَكَرَ رَأَيْتَ أَنَّ سَطْرًا مِنَ الْحَاشِيَةِ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ الْقَطْعُ فِي الْوَرَقِ فَلَمْ يَسْتَبِينَ مِنْهُ إِلَّا كَلِمَةُ «مَنْ» فِي آخِرِهِ.

وَفِي اللَّسَانِ (وَعْدٌ) عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: «قُلْتُ لَأُمِّ الْهِشَمِ: أَوْ يَقَالُ لِلْعَبْدِ وَعْدٌ؟ قَالَتْ: وَمَنْ أَوْعَدَ مِنْهُ».

(٣) فِي أ: عَلَي الْقَوْمِ.

(٤) فِي أ وَس وَد: وَصَاحَ.

(٥) زَادَ فِي أ وَب وَس وَد: النَّارَ.

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) فِي ف: عَلَي ظَهْرِ الدَّابَّةِ.

(٨) فِي أ: هُوَ الَّذِي.

(٩) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ. وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ فَهُوَ يَعْتَزِلُ الْحَرْبَ». رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٧٩/٨.

وَزَادَ بَعْدَهُ فِي أ: «وَالْوَعْدُ: الضَّعِيفُ».

تَعِبَ^(١) فرسانُهم اليومَ [١/٢٦٥] مع المهلب، وقد زعموا أَنَا أَهْوَنُ عليهم من صَرْطَةِ جَمَلٍ، فَأَتَوْهُمْ، فلم يَشْعُرِ ابْنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم^(٢) إِلَّا وقد خَالَطُوهم في عسكرِهِم. وكان ابْنُ مِخْنَفٍ شريفاً، يقولُ^(٣) رجلٌ من غامِدٍ لرجلٍ يعاتبُهُ وَيَضْرِبُ بَابِي مِخْنَفٍ المَثَلُ:

تَرَوْحُ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا كَأَنَّكَ فِينَا مِخْنَفٌ وَابْنُ مِخْنَفٍ

فَتَرَجَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْنَفٍ فجالدهم فَقَتِلَ، وَقُتِلَ معه سبعون من القُرَاءِ، فيهم نَفَرٌ من أصحابِ عليٍّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليه، ونَفَرٌ من أصحابِ ابنِ مسعودٍ، وَبَلَغَ الخبرُ المهلبَ، وجعفرُ بْنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مِخْنَفٍ عندَ المهلبِ، فجاءهم مُعِينًا، فقاتَلَهُمْ^(٤) حتى أَرْتَثُ^(٥) وَصُرِعَ^(٦)، وَوَجَّهَ المهلبُ إليهم ابنَهُ حَبِيبًا فَكَشَفَهُم، ثم جاء المهلبُ حتى صَلَّى على ابْنِ مِخْنَفٍ وأصحابِهِ رحمهم الله، وصار جُنْدُهُ في جُنْدِ المهلبِ، فضمَّهم إلى ابنه حبيبٍ، فَعَيَّرَهم البصريون، فقال رجلٌ لجعفرِ بنِ عبدِ الرحمنِ: [٦٧٠]

تَرَكْتَ أَصْحَابَنَا تَذِمَى نُحُورَهُمْ^(٧) وَجِئْتَ تَسْعَى إِلَيْنَا خَضْفَةَ الْجَمَلِ^(٨)

(١) في د وهـ: تعبت.

(٢) «وأصحابه بهم» ليس في ف و «وأصحابه» ليس في هـ.

(٣) في هـ: وفيه يقول. وبهامش الأصل ما نصّه: «هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان».

(٤) في ف: وجالدهم.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمرَ عن ثعلب عن ابنِ الأعرابي قال: يقالُ أَرْتَثُ الرجلُ أَرْتَثًا:

إذا حُمِلَ من المَعْرَكَةِ وبه رَمَقٌ. قال ابنُ شاذان: قال النُّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: أَرْتَثُ: صُرِعَ».

وقال عليُّ بن حمزة في التنبیّهات ١٦٣: «إنما الارتثا أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمق...

وقد يستعمل الارتثا في نقل كل شيء ثقل... فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه».

(٦) في هـ: أي صرع.

(٧) في د وي: كَلُومُهُم.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمرَ عن ثعلب قال: يقال: خَضَفَ الحمارُ وغيره يُخَضِّفُ خَضْفًا

وخَضَافًا: إذا ضَرَطَ، ويقال للمرأة: يا خضاف».

قوله «خَضَفَ الجمل»^(١) يعني ضَرْطَةَ الجمل^(٢)، يقال خَضَفَ البعير^(٣)، قال^(٤) أنشدني الرِّياشيُّ لأعرابيٍّ يذمُّ رجلاً اتَّخَذَ وليمةً:
 إِنَّا وَجَدْنَا خَلْفًا بِشَسِ الْخَلْفِ أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ حَلَفَ
 لَا يُدْخِلُ الْبَوَابُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ عَبْدًا^(٥) إِذَا مَا نَاءَ بِالْجَمْلِ خَضَفَ
 يقال «نَاءَ بِجَمْلِهِ»: إِذَا حَمَلَهُ فِي ثِقَلٍ وَتَكَلَّفَ، وفي القرآن: ﴿مَا إِنَّ مَقَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٦) والمعنى أَنَّ الْعُصْبَةَ تَنُوءُ بِالْمَقَاتِحِ^(٧)، وقد مَضَى^(٨) تَفْسِيرُ هَذَا^(٩).

فَلَا تَهْمُ الْمَهْلَبُ، وقال: بِئْسَمَا قُلْتُمْ، والله ما فَرُّوا وَلَا^(١٠) جَبُّوا، ولكنهم خَالَفُوا أَمِيرَهُمْ، أَفَلَا تَذْكُرُونَ فِرَارَكُمْ يَوْمَ دُولَابَ، وفِرَارَكُمْ بِدَارِشَ^(١١) عن عثمان، وفِرَارَكُمْ عني؟!

*
**

- (١) «الجمل» ليس في الأصل وب ود وي وهـ.
 (٢) من أ وس. وفي أ: يريد ضَرْطَةَ الجمل. وفي ود وهـ: أي ضَرْطَةَ.
 (٣) زاد في الأصل وهـ: إِذَا ضَرْطَ.
 (٤) ليس في أ، وفيها: «وأنشدني». وفي هـ: قال أبو العباس وأنشدني. وفي الأصل: أنشدنا.
 (٥) في أ وهـ: «عبدٌ».
 والأبيات في المثلث ٥٠٩/١، والفرق بين الأحرف الخمسة ٢١٩، واللسان (خضف)، والبيان ١، ٤ في اللسان (خلف).
 (٦) سورة القصص: ٧٦.
 (٧) في الأصل وب وي: بالمقاتح.
 (٨) انظر ما سلف ص ٢٨٣، ٤٧٥.
 (٩) بعده في زيادات ر من س وي - وهو ثابت في الأصل، وهو حاشية بهامش ف -: «ويقول العرب: حَجَّ الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحج وخضف وردم، كل ذلك إِذَا ضَرْطَ». وأغلب الظن أنه حاشية كما في ف أقعمت في متن الكتاب.
 (١٠) في الأصل: وما.
 (١١) كَذَا في د وحدها، ولعله الصواب. فقد نص البكري في معجم ما استعجم ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين المعجمة، وهو موضع ناحية مرقان وهي قرية من أعمال البصرة.
 وفي أ وهـ: «بدارش». وفي سائر النسخ: «بفارس»؟
 وعثمان هذا قال المصنف: «هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحملاج بعثه إلى شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقتل حتى قتل» رغبة الأمل ٨١/٨.

وَوَجَّهَ الْحِجَاجُ الْبَرَاءَ بْنَ قَبِيصَةَ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَحِثُّهُ فِي مُنَاجَزَةِ الْقَوْمِ،
وَكُتِبَ (١) إِلَيْهِ (٢): إِنَّكَ تُحِبُّ (٣) بَقَاءَهُمْ لِتَأْكُلَ بِهِمْ. فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِأَصْحَابِهِ: حَرِّكُوهُمْ،
فَخَرَجَ فِرْسَانٌ مِنْ أَصْحَابِهِ (٤)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ جَمْعٌ، فَاقْتَتَلُوا إِلَى
اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: وَبَلَّغْتُمْ أَمَّا تَمْلُونُ (٥)؟ فَقَالُوا: لَا، حَتَّى تَمْلُوا، قَالُوا:
فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: تَمِيمٌ، قَالَتِ الْخَوَارِجُ: وَنَحْنُ بَنُو تَمِيمٍ. فَلَمَّا أُمْسَوْا افْتَرَقُوا، فَلَمَّا
كَانَ الْغَدُ خَرَجَ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ عَشْرَةٌ (٦)،
فَاحْتَفَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَفِيرَةً وَأَثْبَتَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَكُلَّمَا قُتِلَ رَجُلٌ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ فَاجْتَرَّهَ وَقَامَ (٧) [٢/٢٦٥] مَكَانَهُ، حَتَّى أَعْتَمُوا، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: ارْجِعُوا،
فَقَالُوا: بَلِ ارْجِعُوا أَنْتُمْ، قَالُوا (٨): وَبَلَّغْتُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا (٩): تَمِيمٌ، قَالُوا: وَنَحْنُ
بَنُو تَمِيمٍ (١٠). فَارْجَعَ الْبَرَاءُ بْنُ قَبِيصَةَ إِلَى الْحِجَاجِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يُعِينُ عَلَيْهِمْ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى.

وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي مُنْتَظَرٌ بِهِمْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَوْتُ دَرِيْعٍ، أَوْ جُوعٌ
مُضِرٌّ، أَوْ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْوَانِهِمْ.

وَكَانَ الْمَهْلَبُ لَا يَتَّكِلُ فِي الْحِرَاسَةِ عَلَى أَحَدٍ، كَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ،
وَيَسْتَعِينُ بَوْلَدِهِ وَبِمَنْ (١١) يَحُلُّ مَحَلَّهُمْ فِي الثَّقَةِ عِنْدَهُ.

(١) كذا في أ وهـ، وفي سائر النسخ: فكتب.

(٢) من الأصل وأ وهـ.

(٣) في أ: لتحب.

(٤) زاد في أ: إليهم.

(٥) في الأصل: ويلكم لا تملون. وفي ف وهـ: ويلكم ما تملون.

(٦) في أ: عشرة من الخوارج.

(٧) في أ: ووقف.

(٨) في أ وب ود: فقالوا.

(٩) في أ: فقالوا.

(١٠) في أ: ونحن تميم.

(١١) في د وهـ: ومن.

قال^(١) أبو حَرْمَلَةَ الْعَبْدِيُّ يَهْجُو الْمَهْلَبَ:

عَدِمْتُكَ يَا مُهْلَبُ مِنْ أَمِيرٍ أَمَا تَشْدَى يَمِينُكَ لِلْفَقِيرِ
يُدُولَابٍ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي^(٢) وَطَرْتَ عَلَى مُوَاشِكَةِ دُرُورٍ^(٣)

فقال^(٤) المهْلَبُ: وَيْحَكَ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقِيكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي، قَالَ: جَعَلَنِي
اللهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ، فَذَلِكَ الَّذِي نَكَرُهُ مِنْكَ، مَا كُلُّنَا يُجِبُّ الْمَوْتَ، قَالَ: وَيْحَكَ! وَهَلْ
عَنْهُ مَحِيصٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا نَكَرُهُ التَّعْجِيلَ، وَأَنْتَ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ إِقْدَامًا، قَالَ
المَهْلَبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْكَلْحَبَةِ الْيَرْبُوعِيِّ^(٥):

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا^(٦) الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَفْزَعَا

قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُهُ، وَلَكِنْ قَوْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَهُوَ^(٧):

فَلَمَّا وَقَفْتُمْ غُدُوَّةً وَعَدُوُّكُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتُ أَعْدَاءَكُمْ ظَهَرِي
وَطَرْتُ وَلَمْ أَحْفِلْ مَقَالَةً عَاجِزٍ يُسَاقِي الْمَنَايَا بِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمَرِ

فَقَالَ لَهُ^(٨) الْمَهْلَبُ: بئسَ حَشْوُ الْكَتِيْبَةِ وَاللَّهِ أَنْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أَذْنْتُ لَكَ
فَأَنْصَرَفْتَ إِلَى أَهْلِكَ، قَالَ^(٩): بَلْ أَقِيمْ مَعَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَوَهَبَ لَهُ الْمَهْلَبُ

(١) فِي أ: وَقَالَ.

(٢) فِي أ: قَوْمٍ.

(٣) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ١٢٤٧ وَعِزَّاهُ هُنَاكَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي مَنَعْرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ابْنِ تَمِيمٍ. وَالرَّوَايَةُ ثَمَّةُ «بِسُلَافٍ أَضَعْتَ».

وَيَهَامُشُ أَمَا نَفْهُ: «ابْنَ شَاذَانَ» يُقَالُ: فَرَسٌ دُرُورٌ وَدَرِيرٌ أَيْ سَرِيعٌ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

دَرِيرٌ كَخَذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفِيهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ.

(٤) زَادَ فِي ف وَه: لَهُ.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ أَوْ وَه. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «قَوْلُ هَيْبَةَ الْكَلْحَبَةِ الْيَرْبُوعِيِّ».

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٣ - ٤.

(٦) فِي ه: حَلَلْنَا.

(٧) لَيْسَ فِي أ. وَفِي ه: وَلَكِنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ قَوْلِي.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَه.

(٩) فِي أ وَه: فَقَالَ.

يَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ جِلَادَ الْقُومِ فِي أَوْلَى النَّفِيرِ
إِذَا نَادَى الشُّرَاءُ أَبَا سَعِيدٍ مَشَى فِي رِفْلٍ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ^(١)
«الرَّفْلُ»^(٢) «الذِّلُّ»^(٣).

**

وكان المهلبُ يقول^(٣): مَا يَسْرُنِي أَنَّ فِي عَسْكَرِي أَلْفَ^(٤) شَجَاعٍ
مَكَانَ^(٥) بَيْهَسِ بْنِ صُهَيْبٍ، فيقال له: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، بَيْهَسُ^(٦) لَيْسَ بِشَجَاعٍ، فيقول:
أَجَلْ، وَلَكِنَّهُ سَدِيدٌ^(٧) الرَّأْيِ مُحْكَمُ الْعَقْلِ، وَذُو الرَّأْيِ حَذَرُ سُؤُولٍ، فَأَنَا آمِنٌ أَنْ
يُغْتَفَلَ، فَلَوْ كَانَ مَكَانَهُ أَلْفُ شَجَاعٍ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَنْشَامُونَ^(٨) حِينَ^(٩) يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «زاد المدائني:

فشدّ عليهم بالسيف صلتاً وسطعنهم بمنون ظفير
إذا ضجّ الكماة وضععتهم دواو صال كالأسد العقور
وكل الدهر أنت لزاز حرب أمام القوم في السلف المغير.
(٢) بكسر الراء كذا ضبط في هـ وهو ما نصّوا عليه. وضبط في الأصل ور بالفتح وعلى «الرقل الذيل» في الأصل
«ع» يعني رواية أبي علي، وهما ثابتان في جميع النسخ غير هـ. فمكانها في هـ ما نصّه: «القتير أطراف مسامير
الدرع، والرقل ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع». ولعلهما مما زاده الرواة.
(٣) في أ: وقال المهلب.

(٤) في هـ: أن يكون في عسكري ألف شجاع.

(٥) كذا في هـ وحدها. وفي أ: بدل. وفي سائر النسخ: «مثل» وهو خطأ.

(٦) في هـ: إن بيهساً.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «يقال: رأيي سديد وأمر سديد وأسد أي قاصد، وكذلك رجل سديد من السداد وهو
فَصْدُ الطَّرِيقَةِ».(٨) قال الشيخ المصفي: «من انشام [في] الشيء دخل فيه واختبأ كشيء، يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن
يغفلوا» رغبة الأمل ٨/٨٣.

وبهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ أبو يعقوب: يَنْشَامُونَ أَي يُنْغَابُونَ، يَنْفَعُونَ، مَنْ شَامَهُ يَشِيمُهُ: إِذَا غَابَهُ».

وفي الأصل وي: يَنْشَامُونَ، وفي س وهامش الأصل: يَنْشَامُونَ، وفي ف: يَأْمُونَ، وفي هـ: سِيَامُونَ.

وفي ف وهـ: «... ألف شجاع لخلت أنهم».

(٩) في أ وهـ: حتى، ولعله تحريف.

وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةً مَطْراً شَدِيداً وَهُمْ بِسَابُورٍ، وَبَيْنَ الْمَهْلَبِ وَبَيْنَ الشُّرَاةِ عَقَبَةٌ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: مَنْ يَكْفِينَا هَذِهِ الْعَقَبَةَ^(١) اللَّيْلَةَ^(٢)؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَلَبَسَ الْمَهْلَبُ سِلَاحَهُ وَقَامَ إِلَى الْعَقَبَةِ [١/٢٦٦] وَاتَّبَعَهُ ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: دَعَانَا الْأَمِيرُ إِلَى ضَبْطِ الْعَقَبَةِ، وَالْحِظُّ فِي ذَلِكَ لَنَا، فَلَمْ نُطْعَهُ، فَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا الْمَهْلَبُ وَالْمَغِيرَةُ لَا ثَالِثَ لِهَمَا، فَقَالُوا: انْصَرَفَ أَتْيَاهَا الْأَمِيرُ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالشُّرَاةِ^(٣) عَلَى الْعَقَبَةِ، فَمَخَّرَ إِلَيْهِمْ غِلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُثْمَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ وَفَرَسُهُ يَزَلُّ^(٤)، وَتَلَقَّاهُ مُدْرِكُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ لَهُ: انْصَرَفَ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمِكَ، فَحَارَبَهُمْ مُدْرِكُ^(٥) فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ حَتَّى رَدَّهُمْ.

فلما كان يومُ النَّخْرِ والمَهْلَبُ على المنبرِ يخطُبُ النَّاسَ^(٦) إِذَا الشُّرَاةُ^(٧) قد تَأَلَّبُوا، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ يَا مَغِيرَةُ اكْفِينِيهِمْ، فَمَخَّرَ إِلَيْهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَأَمَامَهُ سَعْدُ بْنُ نَجْدٍ الْقُرْدُوسِيُّ - وَكَانَ سَعْدُ^(٨) مُتَقَدِّماً^(٩) فِي شَجَاعَتِهِ^(١٠)، وَكَانَ الْحَجَّاجُ^(١١) إِذَا ظَنَّ بِرَجُلٍ أَنْ نَفْسَهُ قد^(١٢) أَعْجَبَتْهُ قَالَ لَهُ^(١٣):

(١) في الأصل: أمر العقبة.

(٢) في د: هذه الليلة.

(٣) في هـ: فإذا هم بالشُّرَاة.

(٤) في الأصل وب وس ود: تزلق.

(٥) قوله «فقال له... مدرك» من هـ وحدها.

(٦) في الأصل وظ: والمهلب يخطب الناس على المنبر. وفي ب وس وي وف: يخطب على المنبر الناس.

(٧) في س: فإذا بالشُّرَاة. وفي ف: فإذا الشُّرَاة.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في أ وس وف: شجاعاً متقدماً. وفي ظ: متقدماً شجاعاً.

(١٠) «في شجاعته» ليس في ف وظ.

(١١) في أ وس: المهلب؟.

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) ليس في الأصل وب وس وي وهـ.

[٦٧٣] لو كنت سعد بن نجدة القردوسي ما عدا، وقردوس من الأزدي^(١) - فخرج أَمَامَ المغيرة، وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب، فالتقوا، وأمَامَ الخوارج غلام جامع السلاح، مديد القامة، كرية الوجه، شديد الحملة، صحيح الفروسيّة، فأقبل يحمل على الناس وهو يقول:

نحن صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ النَّحْرِ بِالْخَيْلِ أَمْثَالِ الْوَشِيحِ تَجْرِي^(٢)
فخرج إليه سعد بن نجدة القردوسي من الأزدي فتجاولا^(٣) ساعة، ثم طعنه^(٤)
سعد فقتله، وألتقى الناس، فصرع المغيرة يومئذ^(٥) فحامى عليه سعد بن نجدة
وذبيان السخثياني وجماعة من الفرسان حتى ركب، وانكشف الناس عند سقطة
المغيرة، حتى صاروا إلى المهلب^(٦)، فقالوا: قتل المغيرة، ثم أتاه ذبيان
السخثياني، فأخبره بسلامته، فأعتق كل مملوك بحضرته^(٧).

**

ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطنه في مناجزة القوم،
وكتب إليه: أما بعد، فإنك جيت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت
القوم، وأنت أعز ناصراً، وأكثر عدداً، وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً،

(١) قوله «وقردوس من الأزدي» جعله في ر بين حاصرتين ولم يعلق عليه، وهو ثابت في الأصل وف وظ.
(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الوشيح: القنا، وسمي وشيحاً لتداخل بعضه في بعض واشتباكه. ويقال:
وشحبت العروق وشيحاً: إذا تداخل بعضها في بعض».

(٣) في أ وب: ثم تجاولا.

(٤) في أ: فطعنه.

(٥) في أ: يومئذ المغيرة.

(٦) في أ وهـ: إلى أبيه المهلب.

(٧) في أ وس وهـ: كان بحضرته. وزاد في هـ: «الوشيح الرماح، شبه الخيل الضمر بها. وقال غيره: الوشيح أصل القناة، والخطي فروعها، وإنما تنسب الخطي وشيحه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط تنبت بها الرماح». وهذه زيادة مقحمة في الكتاب، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواش مقحمة في متن الكتاب.

ولكنك اتَّخَذْتَهُمْ^(١) أَكْلًا^(٢)، وكان بقاؤهم أيسر عليك^(٣) من قتالهم، فأنجزهم وإلا أنكرتني، والسلام.

فقال المهلب للجراح: يا أبا عُبَيْة، والله ما تركتُ حيلةً إلاّ احتلتُها، ولا مكيدةً إلاّ أعملتُها، وما العَجَبُ من إبطاء النصرِ وتراجي الظفرِ، ولكن العَجَبُ أن يكونَ الرأيُ لمن يملكه دونَ من يُبصره^(٤)!! ثم ناهضهم ثلاثة أيامٍ، يُغادِيهم القتالَ، فلا^(٥) يزالون كذلك إلى العصرِ، وينصرفُ أصحابُه وبهم قَرَحٌ^(٦)، وبالخوارج قَرَحٌ [٢/٢٦٦] وقَتْلٌ، فقال له الجراحُ^(٧): قد أعذرتُ.

فكتبَ المهلبُ إلى الحجاج: أتاني كتابك تَسْتَبِطُنِي في لقاء القوم، على [٦٧٤] أنك لا تَظُنُّ بي معصيةً ولا جُبْنًا، وقد عاتبَتني مُعَاذَةَ الجبان، وأوعَدتني وَعِيدَ العاصي، فَأَسْأَلُ^(٨) الجراحَ، والسلام^(٩).

فقال الحجاجُ للجراح: كيف رأيتَ أخاك؟ قال والله أيها الأميرُ ما رأيتُ^(١٠) مثله قطُّ ولا ظننتُ أن أحداً يَبْقَى على مثلِ ما هو عليه، ولقد شهدتُ أصحابَه أياماً

(١) في ر: «اتَّخَذْتُ» وهو خطأ من رأيت، ففي جميع النسخ «اتَّخَذْتَهُمْ»، وقد صححه في جزء التعليقات.
(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عَمَرَ: الأكل: الرزق، يقال: إنَّه لمُعْطِ الأكل في الدنيا أي عظيم الرزق، ومنه قيل للميت: انقطع أَكْلُهُ».

(٣) في ف وس: عليك أيسر.

(٤) في الأصل: لا لمن يبصره.

(٥) في أ وس وهـ: ولا.

(٦) في س: قرح وقتل.

(٧) ليس في أ.

(٨) في الأصل وف وظ: «فَسَلِّ»، ورسم في ي: «فَسَلِّ».

(٩) زاد في هـ: «القرح: الجراح، وتلا: إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله». وهذه حاشية مقحمة في متن الكتاب.

(١٠) في أ: ما رأيت أيها الأمير.

ثَلَاثَةٌ يَغْدُونَ إِلَى الْحَرْبِ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ عَنْهَا وَهُمْ بِهَا^(١) يَتَطَاعَنُونَ بِالرَّمَاكِ، وَيَتَجَالِدُونَ بِالسُّيُوفِ وَيَتَخَابِطُونَ بِالْعَمَدِ، ثُمَّ يَرُوحُونَ كَأَنَّ^(٢) لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا، رَوَّاحَ قَوْمٍ تِلْكَ عَادَتُهُمْ وَتِجَارَتُهُمْ. فَقَالَ لَهُ^(٣) الْحِجَابُ: لَشَدُّ مَا مَدَحْتَهُ أَبَا عُقْبَةَ^(٤) ! قَالَ: الْحَقُّ أَوْلَى.

وَكَانَتْ رُكْبُ النَّاسِ قَدِيمًا مِنَ الْخَشَبِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُضْرَبُ رِكَابُهُ فَيَنْقَطِعُ، فَإِذَا أَرَادَ الضَّرْبَ أَوْ الطَّنْعَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُعْتَمِدٌ فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ فَضْرِبَتِ الرُّكْبُ مِنَ الْحَدِيدِ، وَهُوَ^(٥) أَوَّلُ مَنْ أَمَرَ بِطَبْعِهَا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عِمْرَانُ بْنُ عِصَامٍ الْعَنْبَرِيُّ^(٦) :

ضَرَبُوا السِّدْرَاهِمَ فِي إِمَارَتِهِمْ وَضَرِبَتِ لِلْحَدَثَانِ وَالْحَرْبِ
حَلَقًا تُرَى مِنْهَا مَرَافِقُهُمْ كَمَنَاجِبِ الْحِمَالَةِ^(٧) الْجُرْبِ

**

وَكَتَبَ الْحِجَابُ إِلَى عَتَابِ بْنِ وَرْقَاءَ الرَّيَاحِيِّ، مِنْ بَنِي رِبَاعِ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَهُوَ وَالِي إِصْبَهَانَ^(٨)، يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَهْلَبِ وَأَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ جُنْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ، فَكُلُّ بَلَدٍ تَدْخُلَانِهِ^(٩) مِنْ فَتْوحِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَالْمَهْلَبُ أَمِيرُ

(١) مِنْ أَوْ بَ وَسْ وَهـ.

(٢) فِي هـ: كَانَهُمْ.

(٣) لَيْسَ فِي أَوْ بَ وَسْ وَدْ وَهـ.

(٤) فِي فْ وَدْ: يَا أَبَا عُقْبَةَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفْ وَظْ وَهـ وَي: فَهُوَ.

(٦) فِي أَوْ بَ وَهـ: «الْعَنْبَرِيُّ»، وَفِي دْ: «الْعَبْرِيُّ»، وَفِي الْأَصْلِ: «الْعَبْدِيُّ»؟

(٧) فِي أَوْ ي وَهـ: «الْجَمَالَةُ»؟ وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ (٥) مِنَ الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ. وَلَعَلَّ الصُّوَابَ مَا أَثْبَتَ. وَفِي الْأَصْلِ: مَرِافِقُهَا. وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ وَدْ وَي: تُرَى مِنْهَا مَرِافِقُهَا.

(٨) بِهَامِشِ أْ مَا نَصَّه: «قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: هِيَ إِصْبَهَانُ بِكسر الهمزة، إِصْبَهْ هُوَ الْعَسْكَرُ بِالْفَارْسِيَةِ، وَإِصْبَهَانُ: الْعَاكِرُ». قُلْتُ: قَدْ نَصَّ يَاقُوتٌ عَلَى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَهُمْ الْأَكْثَرُ وَكسرها آخَرُونَ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٢٠٦/١.

(٩) فِي أَوْ وَهـ: يَدْخُلَانِهِ.

الجماعة فيه، وأنت على أهل الكوفة، فإذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فانت أمير الجماعة فيه^(١)، والمهلب على أهل البصرة.

فقدّم عتاب في إحدى جماديتين من سنة ست وسبعين على المهلب، وهو بسابور، وهي^(٢) من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس^(٣)، وعتاب على أصحاب ابن مخنف، والخوارج في أيديهم كرمأن^(٤)، وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي^(٥).

[٦٧٥]

فوجه الحجاج إلى المهلب رجلين يستجئانه بمنأجرة^(٦) القوم، أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن، من بني عامر بن صعصعة، والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج، فضم زياداً إلى ابنه حبيب، وضم الثقيفي إلى ابنه يزيد^(٧)، وقال لهما: خذا يزيد وحبيبا بالمنأجرة، فغادوا الخوارج فاقتلوا أشد قتال، فقتل زياد بن عبد الرحمن، وفقد الثقيفي، ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقيفي، فدعا به المهلب ودعا بالغداء، فجعل التبل يقع قريباً منهم، والثقيفي يعجب من أمر المهلب، فقال الصلتان العبدئي:

(١) ليس في أ وب وي وهـ.

(٢) في الأصل وف وظ ود: وهو.

(٣) في الأصل: الجماعة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: هي كرمأن بكسر الكاف لا غير، ومعناها ديدان جمع دود، كرم: دود، وكرمأن: ديدان». قلت: قد نص ياقوت على أنه بالفتح قال: وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) زاد في هـ: «قال أبو العباس [س يقال جم] لئلا لأصحاب الجمال كما يقال بقالة لأصحاب الـ [يغال]... أن يكون عني أن هذه الركب الحديد تؤثر... كتأثير الكد في مناكب الحماليين وقد... يصك الرجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمال الأجرب كما قال:

إذا شئت لأقبطني مسلماً نراحم كالجمل الأجرب

قال: والجمل الأجرب يتوقى لجره كما يتوقى هذا في الحرب» ١٩.

(٦) في أ وس: يستجئانه منأجرة.

(٧) في أ: إلى يزيد ابنه.

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي ^(١) قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاتِقِ وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ [١/٢٦٧]
 غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا نَخْرُصُ الْمَنَايَا فِي ظِلَالِ الْخَوَافِقِ
 حُرُونٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا وَهَاجَ عَجَاجُ الْحَرْبِ فَوْقَ الْبَوَارِقِ
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَجَّاجِ أَنْ أَمِينَهُ زِيَادًا أَطَاحَتْهُ رِمَاحُ الْأَزَارِقِ
 قوله: وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ

يعني السُّيُوفُ، و«العقائِقُ» جمع عَقِيقَةٍ، يقال: سيف كَأَنَّهُ عَقِيقَةُ بَرَقٍ ^(٢)، أي كَأَنَّهُ لَمَعَةُ بَرَقٍ، ويقال: أُنْعَقَ الْبَرَقُ: إِذَا تَبَسَّمَ. وللعقِيقَةُ مواضعٌ، يقال: فلانٌ بَعَقِيقَةِ الصَّبِيِّ ^(٣)، أي بِالشَّعْرِ الَّذِي وَلَدَ بِهِ لَمْ يَحْلِقْهُ، ويقال: عَقَقْتُ الشَّيْءَ أَي قَطَعْتُهُ، وَمِنْ ذَا يَعُقُّ ^(٤) أَبَوَيْهِ، وكذا ^(٥) عَقَقْتُ عَنِ الصَّبِيِّ: إِذَا ذَبَحْتَ عَنْهُ، وقال أَعْرَابِي ^(٦):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أَتْنِي إِذَا أَجْدَبْتَ أَوْ كَانَ خِصْبًا جَنَابُهَا
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفٍ ^(٧) إِلَيَّ وَسَلَّمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
 بِلَادٌ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيمَتِي ^(٨) وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا ^(٩)

(١) في ب وهـ: ألا فاصبحاني.

(٢) من أ وحدهما.

(٣) في ي: الصَّبِيِّ.

(٤) في أ وهـ: فلان يبعق.

(٥) في س وف: وكذلك.

(٦) هـامش الأصل ما نصّه: «هو أبو الصمي [كذا] واسمه رفاعه بن قيس». وقد سلفت الأبيات ص ٨٤٢ ونقلنا ثمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولأبي النضير الأسدي ولامرأة طائية.

و«رفاع» كذا وقع في اللسان ووقع في التاج «رفاع» ولعل الصواب: «رفاعة» كما قال صاحب الحاشية.

(٧) في ب وس ود وي وهامش الأصل: «مشرق» وعليه هـامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو في الأصل بالفاء وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وانظر ما سلف.

(٨) في الأصل: تمائم.

(٩) بعده في ف: «وقال العنبري»:

فلم يَزَلْ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ مَعَ الْمَهْلَبِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى ظَهَرَ شَيْبٌ، فَكُتِبَ الْحِجَابُ إِلَى عَتَابٍ بِأَمْرِهِ بِالمَصِيرِ^(١) إِلَيْهِ لِيُوجِّهَهُ إِلَى شَيْبٍ، وَكُتِبَ إِلَى الْمَهْلَبِ [٦٧٦] بِأَمْرِهِ^(٢) بَأَنْ يَرْزُقَ الْجَنْدَ، فَزُرُقَ الْمَهْلَبُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَأَبَى أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى تَرْزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ^(٣)، فَأَبَى، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا غِلْظَةٌ، فَقَالَ عَتَابٌ: قَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ شَجَاعٌ فَرَأَيْتُكَ جَبَانًا، وَكَانَ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ جَوَادٌ فَرَأَيْتُكَ بَخِيلًا، فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: يَا بَنَ الْأَلْحَنَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: لَكِنَّكَ مُعَمَّ مُحَوَّلٌ^(٤)!! فَغَضِبْتُ بِكَرِّ بْنِ وَائِلٍ لِلْمَهْلَبِ لِلْجَلْفِ، فَوَثَبَ^(٥) ابْنُ نُعَيْمٍ بِنَ هُبَيْرَةَ ابْنِ أَخِي^(٦) مَصْقَلَةً عَلَى عَتَابٍ فَشَتَمَهُ، وَقَدْ كَانَ الْمَهْلَبُ كَارِهًا لِلْجَلْفِ، فَلَمَّا رَأَى نُصْرَةَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَهُ سَرَّهُ الْجَلْفَ وَاعْتَبَطَ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُؤَكِّدُهُ، فَغَضِبْتُ تَمِيمَ الْبَصْرَةَ لَعَتَابٍ، وَغَضِبْتُ أَرْذَ الْكُوفَةِ لِلْمَهْلَبِ^(٧).

فلما رأى ذلك المغيرةُ بنُ المهلبِ مَشَى بين أبيه وبين عَتَابٍ، فقال لعَتَابٍ:

وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمام
وهو تعليق أدخل في المتن.

(١) في س وف وي وهـ: بالمسير.

(٢) ليس في أ.

(٣) «فقال له.. الكوفة» ليس في د وي.

(٤) «هامش أما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: رجل مُعَمَّمٌ مُحَوَّلٌ ومُعَمَّمٌ مُحَوَّلٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال».

(٥) في أوهـ: ووثب.

(٦) في د: أب، وهو تحريف. فتعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثري بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك

ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١.

وابن نعيم اسمه بظام كما في هامش الأصل.

(٧) بعده في هـ: «قال أبو العباس: تحالف الأزد وربيعة بعد الإسلام، وأدعوا أن ذلك كان قديماً في الجاهلية،

لقول النبي عليه السلام: «لا جلف في الإسلام، وكلُّ جلفٍ في الجاهلية فلن يزيد الإسلام إلا شدة».

والجلف العهد والصحة، والجليف الصاحب. وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الجلف في الإسلام لثلاثين

يسلم على مسلم، فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيد الإسلام إلا شدة».

يا أبا ورقاء، إن^(١) الأمير يصير لك^(٢) إلى كل ما تحب، وسأل أباه أن يرزق أهل الكوفة، فأجابه، فصلح الأمر، فكانت تميم قاطبةً وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة ابن المهلب، وقال عتاب: إني لأعرف فضله على أبيه، وقال رجل من الأزد من بني إباد بن سود:

ألا أبلغ أبا^(٣) ورقاء عنا فلولا أننا كنا غصابا
على الشيخ المهلب إذ جفانا للاقّت خيلكم منا ضرابا

**

وكان المهلب يقول لبنيه: لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم [٢/٢٦٧] فيتغوا عليكم، فإنهم إذا بغوا نصرتهم عليهم.

فشخص عتاب^(٤) إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين^(٥)، فوجهه إلى شبيب، فقتله شبيب، وأقام المهلب على حربهم، فلما أنقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا^(٦).

وكان سبب اختلافهم أن رجلاً حدّاداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمي بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إلى المهلب فقال: أنا أكفيكموه إن شاء الله. فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال: ألقى هذا الكتاب في العسكر^(٧) واحذر على نفسك، وكان الحدّاد [٦٧٧]

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في الأصل وهـ وي.

(٣) في أ: بني.

(٤) في أ وس: عتاب بن ورقاء.

(٥) في الأصل ود وي: وتسعين، وهو خطأ.

(٦) بهامش الأصل: اختلفت كلمتهم.

(٧) في أ وهـ: في عسكر قطري.

يقال له أَبْزَى^(١)، فَمَضَى^(٢)، وكان^(٣) في الكتاب: أما بعد، فَإِنْ نِصَّالَكَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَيَّ، وقد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دَرْهَمٍ، فَأَقْبِضْهَا وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ النَّصَالِ. فَوَقَعَ الْكِتَابُ وَالْدَّرَاهِمُ^(٤) إِلَى قَطْرِي، فَدَعَا بِأَبْزَى، فقال: ما هذا الْكِتَابُ؟ قال: لَا أَدْرِي، قال: فهذه الدراهم؟ قال: مَا أَعْلَمُ عِلْمَهَا، فَأَمْرٌ بِهِ فَقُتِلَ، فجاءه عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فقال له: أَقْتَلْتَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ ثَقَّةٍ وَلَا تَبَيَّنَ؟ قال^(٥): فما^(٦) حال هذه الدراهم؟ قال: يجوز أن يكون أمرها كَذِبًا ويجوز أن يكون حقًا، فقال له قَطْرِي: فَقْتُلْ^(٧) رَجُلًا فِي صَلَاحِ النَّاسِ غَيْرُ مُنْكَرٍ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا رَأَاهُ^(٨) صِلَاحًا، وَلَيْسَ لِلرَّعِيَةِ أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَيْهِ، فَتَنَكَّرَ لَهُ عَبْدُ رَبِّهِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ^(٩)، وَلَمْ يُفَارِقُوهُ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَهْلَبُ فَدَسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فقال له: إِذَا رَأَيْتَ قَطْرِيًّا فَاسْجُدْ لَهُ، فَإِذَا نَهَاكَ فَقُلْ: إِنَّمَا سَجَدْتُ لَكَ، ففعل النصارى، فقال له قَطْرِي: إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ، فقال: مَا سَجَدْتُ إِلَّا لَكَ، فقال له رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: قَدْ عَبَدَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَلَا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(١٠) فقال له^(١١) قَطْرِي: إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى قَدْ عَبَدُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ^(١٢)

(١) في هـ: وكان يقال للحداد أبزى.

(٢) في أ: فمضى الرسول.

(٣) في الأصل وس وي وف وهـ: فكان.

(٤) من أ وهـ.

(٥) في أ وهـ: فقال. وزاد في أ وس وهـ: له.

(٦) في أ: ما. وفي ب و د: فما بال. وفي هـ: فقال له قَطْرِي فما.

(٧) في أ: قتل.

(٨) في هـ: يراه.

(٩) ليس في أ وس ود.

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٨.

ويهامش أ ما نصه: وقال ابن شاذان: قال أبو عُبَيْدَةَ: كُلُّ شَيْءٍ أَلْقِيَتْ فِي النَّارِ فَهُوَ حَصَبٌ لَهَا. ويقال: حَصَبَتِ النَّارُ أَحْصِبُهَا حَصَبًا: إِذَا أَلْقِيَتْ فِيهَا حَطَبًا. اهـ. وانظر مجاز القرآن ٤٢/٢.

(١١) ليس في أ وهـ.

(١٢) في هـ: قد عبدوا ابن مريم من دون الله.

فما صَرَّ عيسى ذلك^(١) شيئاً، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله، فأنكر ذلك عليه قَطْرِيٌّ^(٢) وقال^(٣): أَقْتَلْتَ ذِمِّيًّا؟! فَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَسْأَلُهُمْ عَنْ شَيْءٍ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُمُ الرَّجُلُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مُهَاجِرَيْنِ إِلَيْكُمْ، وَمَاتَ^(٤) أَحَدُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَبَلَّغَكُمْ الْآخَرُ فَأَمْتَحَنْتُمُوهُ فَلَمْ يُجِزِ الْمُحَنَّةَ، مَا تَقُولُونَ فِيهِمَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَّا الْمَيِّتُ فَمُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الَّذِي^(٥) لَمْ يُجِزِ الْمُحَنَّةَ فَكَافِرٌ حَتَّى يُجِيزَهَا، وَقَالَ قَوْمٌ^(٦) آخَرُونَ: بَلْ هُمَا كَافِرَانِ حَتَّى يُجِيزَا الْمُحَنَّةَ، فَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ.

فخرج قَطْرِيٌّ إِلَى حَدُودِ إِصْطَخَرَ، فَأَقَامَ شَهْرًا وَالْقَوْمُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ^(٧): يَا قَوْمَ [١/٢٦٨]! إِنَّكُمْ قَدْ أَقْرَزْتُمْ أَغْنَيْنَ عَدُوَّكُمْ وَأَطْمَعْتُمُوهُمْ فِيكُمْ، لِمَا ظَهَرَ مِنْ اخْتِلَافِكُمْ، فَعُودُوا إِلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ.

وخرج عَمْرُو الْقَنَا فَنَادَى: يَا أَيُّهَا الْمُجِلُّونَ! هَلْ لَكُمْ فِي الطَّرَادِ فَقْدٌ طَالَ الدَّهْدُ بِهِ^(٨)؟ ثُمَّ قَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَا مُذْ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً قَرِيبٌ وَأَعْدَاءُ الْكِتَابِ عَلَى خَفْضِ
فَتْهَاجِ الْقَوْمِ وَأَسْرَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَبْلَى يَوْمُئِذٍ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ،

(١) فِي أَوْ بٍ وَدٍ: ذَلِكَ عَيْسَى. وَفِي هـ: عَمَّا صَرَّ عَيْسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ.

(٢) مِنْ أَوْ هـ. وَفِي هـ: فَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَطْرِيٌّ عَلَيْهِ.

(٣) زَادَ فِي بٍ وَدٍ وَفٍ: لَهُ.

(٤) فِي أَوْ دٍ وَهـ: فَمَاتَ.

(٥) فِي أٍ: الْآخَرُ الَّذِي.

(٦) فِي بٍ وَدٍ وَيٍ وَفٍ وَظٍ وَالْأَصْلُ: فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ.

(٧) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «هُوَ مَوْلَى قَرِيشٍ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَوْلَى آلِ مَصْفَلَةَ الشَّيْبَانِي.

(٨) مِنْ أَوْ هـ.

وصار في وسط الأزارقة، فجعلت الرماح تحطه وترفعه، وأعتورت رأسه السيوف،
وعليه ساعد حديد، فوضع يده على رأسه، فجعلت السيوف لا تعمل فيه (١) شيئاً،
وآستنقذه فرسان من الأزدي بعد أن صرع، وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال، وهو
يقول: (٢)

أنا ابن خير قومي هلال شيخ على دين أبي هلال
وذاك ديني آخر الليالي

فقال رجل للمغيرة: كُنا نَعَجِبُ كيف تُصرع، والآن نَعَجِبُ كيف تنجو!!

وقال المهلب لبنيه: إِنَّ سَرَحَكُمْ لَغَارٌ، وَلَسْتُ آمَنُهُمْ عَلَيْهِ، أَفَوَكَلْتُمْ بِهِ
أحداً؟ قالوا: لا، فلم يَسْتَم (٣) الكلام حتى أتاه آت فقال: إِنَّ صَالِحَ بْنِ مِخْرَاقٍ قَدْ
أَغَارَ عَلَى السَّرْحِ، فَشَقَّ ذَلِكَ (٤) عَلَى الْمَهْلَبِ، وَقَالَ: كُلُّ أَمْرٍ لَا إِلَيْهِ بِنَفْسِي فَهُوَ
ضَائِعٌ، وَتَذَمَّرَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ: أَرِخْ نَفْسَكَ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَرِيدُ
مِثْلَكَ فَوَاللَّهِ لَا يَغْدِلُ أَحَدُنَا شَيْعَ (٥) نَعْلِكَ، فَقَالَ: خُذُوا عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ، فَتَارَ بِشْرُ
ابْنِ الْمَغِيرَةِ وَمُذْرِكُ وَالْمُقْضَلُ ابْنَا الْمَهْلَبِ، فَسَبَقَ بِشْرُ إِلَى الطَّرِيقِ، فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ [٦٧٩]
مِنَ الْأَزَارِقَةِ يَشُلُّ السَّرْحَ (٦)، أَيِ يَطْرُدُهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

(١) من أوس ود.

(٢) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣ والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

(٣) في هـ: يُتَم.

(٤) من أوف وظ.

(٥) في د وي: بشع.

(٦) جهاش أ ما نصه: والمهلب: السرح: المأل الذي يسام في المرعى من الأنعام، يقال: سرح القوم إبلهم
سرحاً، وسرجيت الإبل سرحاً، والمنسرح: مرعى السرح، ولا يسمى من المأل سرحاً إلا ما يغذا به ويراخ،
والجمع السروح، والسارح يكون اسماً للراعي الذي ينسرح الإبل، ويكون السارح اسماً للقوم الذين لهم السرح.

نَحْنُ قَمَعْنَاكُمْ بِشَلِّ السَّرْحِ. وقد نَكَأْنَا الْقَرْحَ بَعْدَ الْقَرْحِ^(١)
«الشَّلُّ» الطَّرْدُ، ويقال: «نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ» مهموزٌ، و«نَكَيْتُ الْعَدُوَّ» غيرُ مهموزٍ مِنَ
النُّكَايَةِ، و«نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ نَكًّا» قال ابنُ هَرَمَةَ^(٢):

ولا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحَدِّثُ لِي قَرْحَةً وَتَنْكُوهُهَا
وَلَجَقَهُ^(٣) الْمَفْضَلُ وَمُدْرِكُ، فصاحا برجل من طَيِّئٍ: اكْفِنَا الْأَسْوَدَ،
فَاغْتَوَرَهُ^(٤) الطَّائِيُّ وَبِشْرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فقتلاه، وأَسْرَا رجلاً من الْأَزَارِقَةِ، فقال له
المَهْلَبُ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قال: رجلٌ من هَمْدَانَ، قال: إِنَّكَ لَشَيْنُ هَمْدَانَ، وَخَلَى
سَبِيلَهُ.

وكان^(٥) عِيَّاشُ الْكِنْدِيِّ شُجَاعاً بَيِّساً^(٦)، فَأَبْلَى يَوْمئِذٍ، ثم مات بعد ذلك
على فراشه^(٧). فقال المَهْلَبُ: لَا وَالَّتِ نَفْسُ الْجَبَانِ بَعْدَ عِيَّاشٍ^(٨).
وقال المَهْلَبُ: مَا رَأَيْتُ كَهَؤُلَاءِ^(٩) كُلِّمَا يُنْقَصُ^(١٠) مِنْهُمْ يَزِيدُ فِيهِمْ.

**

-
- (١) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذَانَ: قال الخليل: تقولُ قَمَعْتُ فلاناً فَأَنْقَمَعُ، أي ذَلَلْتُهُ فَذَلَّ وَأَخْتَبَأَ فَرَقاً.
وقال مُؤَرِّجٌ: قَمَعْتُ الرَّجُلَ أَقْمَعُهُ قَمْعاً: إِذَا ضَرَبْتَ رَأْسَهُ».
- (٢) سلف الليث ص ٧٩٢.
- (٣) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: «ولحق». والصواب ما أثبت.
- (٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تَعَاوَزَ الْقَوْمُ فلاناً وَأَعْتَوَرُوهُ ضَرْباً أي كُلِّمَا كَفَّ وَاحِدٌ ضَرْبَهُ آخَرُ.
والتَّعَاوُزُ: التَّدَاوُلُ».
- (٥) في ف: قال وكان.
- (٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذَانَ: «بُؤْسُ الرَّجُلِ يَبُؤُسُ بَأْساً فهو بَيِّسٌ: إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ».
- (٧) في أ: على فراشه بعد ذلك.
- (٨) بهامش الأصل ما نصه: «وَالَّتِ: نَجَتْ. وَغَطَّاهُمْ بِذَلِكَ، يقول: لَا يَجِبُ لِلْجَبَانِ أَنْ يَجِينَ عَنِ الْقِتَالِ إِذَا مَاتَ
عِيَّاشٌ عَلَى فَرَاشِهِ غَيْرَ مَقْتُولٍ».
- (٩) في الأصل: مثل هؤلاء.
- (١٠) في أ وهـ: كل ما ينقص.

وَوَجَّهَ الْحِجَاؤُ إِلَى الْمَهْلَبِ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا مِنْ كَلْبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ سُلَيْمٍ،
يَسْتَحِثُّانِهِ بِالْقِتَالِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ مَتَمَثِّلًا: [٢/٢١٨].

[٦٨٠]

وَمُسْتَعَجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَاتِنَا وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرْ
الشُّعْرُ لِأَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ^(١).

وقوله «زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ»^(٢) «أَي»^(٣) : دَفَعَتْهُ. و«لَمْ يَتَرَمَّرْ» أَي لَمْ يَتَحَرَّكْ،
يَقَالُ: قِيلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتَرَمَّرْ^(٤).

وَقَالَ لِيَزِيدَ: حَرَّكَهُمْ، فَحَرَّكَهُمْ فَتَهَاجُوا، وَذَلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرَى إِصْطَخَرٍ،
فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ فَطَعَنَهُ، فَشَكَّ فَخَذَهُ
بِالسُّرْجِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِلْسُّلَمِيِّ وَالْكَلْبِيِّ: كَيْفَ^(٥) نُقَاتِلُ قَوْمًا^(٦) هَذَا طَعْنُهُمْ؟

وَحَمَلَ يَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ جَاءَ الرُّقَادُ، وَهُوَ مِنْ فِرْسَانِ الْمَهْلَبِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي
مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَذْهَمٌ، وَبِهِ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ جِرَاحَةً، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا
الْقُطْنَ، فَلَمَّا حَمَلَ يَزِيدُ وَلَّى الْجَمْعُ وَحَمَاهُمْ فَارْسَانِ، فَقَالَ يَزِيدُ لِقَيْسِ الْخُسَيْنِيِّ
مَوْلَى الْعَتِكَ: مَنْ لِهَٰذَيْنِ؟ قَالَ: أَنَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِمَا، فَعَطَفَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا، فَطَعَنَهُ
قَيْسٌ^(٧) فَصَرَغَهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْآخَرُ فَعَانَقَهُ، فَسَقَطَا جَمِيعًا إِلَى الْأَرْضِ، فَصَاحَ
قَيْسُ الْخُسَيْنِيِّ، اقْتُلُونَا جَمِيعًا، فَحَمَلَتْ خَيْلُ هَٰؤُلَاءِ وَخَيْلُ هَٰؤُلَاءِ فَحَجَزُوا بَيْنَهُمَا،
فَإِذَا مُعَانِقُهُ امْرَأَةٌ! فَقَامَ قَيْسٌ مُسْتَحْيِيًا، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: أَمَّا أَنْتَ فَبَارَزْتَهَا عَلَى أَنَّهَا

(١) ديوانه ق ٢٥/٤٨ ص ١٢١.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وس : يقول.

(٤) في أ : فما ترممر.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في ب وس ود وي : كيف يُقاتل قوم.

(٧) في أ وهـ : قيس الخسني.

رجلٌ، فقال: أَرَأَيْتَ لَوْ^(١) قُتِلْتُ أَمَا كَانَ يُقَالُ قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ؟!

وَأَبْلَى يَوْمئِذٍ ابْنُ الْمُنْجِبِ السُّدُوسِيُّ، فقال له غلامٌ له^(٢) يقال له خِلَاجٌ: والله لَوَدِدْنَا أَنَا فَضَضْنَا عَسْكَرَهُمْ حَتَّى نَصِيرَ^(٣) إِلَى مُسْتَقَرِّهِمْ فَأَسْتَلِبَ مِمَّا هُنَاكَ جَارِيَتَيْنِ، فقال له مولاه: وكيف تَمَنَّيْتَ اثْنَتَيْنِ؟ قال: لِأَعْطِيكَ إِحْدَاهُمَا وَآخِذَ الْآخَرَى! فقال ابْنُ الْمُنْجِبِ:

أَخِلَاجُ إِنَّكَ لَنْ تُعَانِقَ^(٤) طِفْلَةً شَرِيقًا بِهَا الْجَادِيُّ كَالْتَّمْثَالِ
حَتَّى تُلَاقِيَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُعَلِّمًا عَمَرُوا الْقَنَا وَعَيْدَةَ بَنَ هَلَالِ
وَتَرَى الْمُقْعَطَرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا فِي عُصْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلُبُ غَزْوَةً وَتَرَى جَبَالَ قَدْ دَنَتْ لِجِبَالِ [٦٨١]

قوله «طِفْلَةً» يقول ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت «طِفْلَةً» فهي الصغيرة. و«الجادِي» الزعفران. و«الْكُتَيْبَةُ» الجيش، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كُتَيْبَةً لانضمام أهلها^(٥) بعضهم إلى بعض، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ، ومنه قولهم كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ وَالنَّاقَةَ إِذَا خَرَزْتَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهَا وَكَتَبْتُ الْقِرْبَةَ. و«المُعَلِّمُ»: الذي قد شَهَرَ نَفْسَهُ بَعْلَامَةً، إمَّا بَعْمَامَةٍ صَبِيغٍ، وإمَّا بِمُشْهَرَةٍ، وإمَّا بِغَيْرِ^(٦) ذَلِكَ. وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه مُعَلِّمًا يَوْمَ بَدْرٍ بِرِيْشَةٍ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ، وَهُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيُّ، يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ يَأْخُذْ سِيفِي

(١) في الأصل وب وس: أن لو.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: أصير.

(٤) في ي: لم تعانق، وفي هـ: لو تعانق.

(٥) من ف وظ وهـ. وفي أ: أهله.

(٦) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: أو بغيره.

هذا بِحَقِّهِ؟ فقالوا^(١): وما حَقُّهُ [١/٢٦٩] يا رسول الله؟ قال: أَنْ يُضْرَبَ^(٢) به في العدوَّ حتى يَنْحَنِيَ، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فدَفَعَهُ إليه، فَلَيْسَ مُشْهَرَةً فَأَعْلَمَ بها، وكان قَوْمُهُ يَعْلَمُونَ لِمَا بَلَّوْا مِنْهُ أَنَّهُ إِذَا لَيْسَ تِلْكَ الْمُشْهَرَةُ لَمْ يَبْقَ فِي نَفْسِهِ غَايَةٌ^(٣)، فَخَرَجَ^(٤) يَتَمَشَّى^(٥) بين الصَّفَيْنِ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنها لَمَشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٦). وَسَمِعَ^(٧) عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ وَرَمَى إِلَيْهَا بِسَيْفِهِ فقال: هَاكِ^(٨) حَمِيداً فَاغْشِي الدَّمَ عَنْهُ^(٩)، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ الْيَوْمَ لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ^(١٠) وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ^(١١)» وفي بعض الحديث «وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ» وكلُّ هؤلاء من الأنصار.

**

عاد الحديث^(١٢)

وَعَمَرُو الْقَنَا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ مِنْ بَنِي

(١) في أ: قالوا. وفي هـ: قال.

(٢) في الأصل: حقه أن يضرب.

(٣) زاد في أ وس وهـ: «فعل».

(٤) في أ وب ود وهـ: وخرج.

(٥) في أ: يمشي.

(٦) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة ٧١/٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١ - ٢٤٥.

(٧) في أ: ويروى أن رسول الله ﷺ سمع.

(٨) في س: هاكه.

(٩) في أ: عنه الدم.

(١٠) زاد في ب: وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بایعه: أبایعك يا رسول الله على أن لا أحرَّ إلا قائماً. قوله: على أن لا أحرَّ إلا قائماً يعني أن لا أموت إلا مسلماً، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ﴾ وهذه حاشية أقحمت في المتن.

(١١) الحديث بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٩/٣، ٤١٠ وليس فيه «قيس بن الربيع» وانظر الإصابة ٢٤٦/٣ برقم ٧١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢.

(١٢) زاد في أ: «إلى ذكر الخوارج».

يَشْكُرُ بِنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، والذي طَعَنَ صَاحِبَ الْمَهْلَبِ فِي فَخْذِهِ فَشَكَّهَا مَعَ السَّرَجِ
[٦٨٢] مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ ^(١) : وَلَا أَدْرِي أَعْمُرُوهُ أَمْ غَيْرُهُ ، وَالْمَقْعَطَرُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ .

وقوله «قَسَطُوا» أي ^(٢) جَارُوا ، يُقَالُ ^(٣) : قَسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ قَاسِطٌ : إِذَا جَارَ ،
قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ^(٤) . وَيُقَالُ : أَقْسَطَ
يُقْسِطُ فَهُوَ مُقْسِطٌ : إِذَا عَدَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(٥) .

وكان بَذْرُ بْنُ الْهَذِيلِ شَجَاعاً ، وَكَانَ لِحَانَةً ، فَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِالْخَوَارِجِ
نَادَى : يَا خَيْلَ ^(٦) ! اللَّهُ أَرْكَبِي ! وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهْلَبِ حَاجَةً عَرَضْتُ تَوَابِعَ دُونِهِ وَعَبِيدُ
الْعَبْدُ كُرْدُوسُ وَعَبْدُ مِثْلُهُ وَعِلَاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ

«كُرْدُوسُ» رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانَ حَاجِبَ الْمَهْلَبِ . وَقَوْلُهُ «وَعِلَاجُ بَابِ
الْأَحْمَرَيْنِ» ^(٧) «الْعَرَبُ تُسَمَّى الْعَجَمَ الْحَمْرَاءَ ، وَقَدْ مَضَى هَذَا» ^(٨) . وَقَوْلُهُ «تَوَابِعُ» أَرَادَ
بِهِ الرِّجَالَ ، فَجَازَ فِي الشُّعْرِ ، وَإِنَّمَا ^(٩) رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ لِلضَّرُورَةِ ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّعُوتِ
عَلَى «فَاعِلٍ» فَجَمَعَهُ «فَاعِلُونَ» لَثَلًا يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ «فَاعِلَةٍ» الَّتِي هِيَ نَعْتُ ، وَقَدْ
قُلْنَا ^(١٠) فِي هَذَا وَلَيْمَ قَالُوا «فَوَارِسُ» وَ«هَالِكُ فِي الْهَوَالِكِ» .

(١) القائل هو المبرد ، ولعل الوجه حذف «قال» .

(٢) من أ وب و ف و ظ .

(٣) في الأصل وب وس ود وي : ويقال .

(٤) سورة الجن : ١٥ .

(٥) سورة المائدة : ٤٢ ، وسورة الحجرات : ٩ ، وسورة الممتحنة : ٨ .

(٦) بكسر اللام ، وههنا موضع لحنه ، فالصواب فتحها .

(٧) زاد في أ وهـ : شديد .

(٨) في أ : وقد مر تفسير ذ . وانظر ما سلف ص ٥٧٩ ، ٦٥٠ .

(٩) في الأصل : فلئما .

(١٠) انظر ما سلف ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وكان بِشْرُ بْنُ المغيرة أبلَى يومئذٍ بلاءً حسناً عُرِفَ مكانُهُ فيه، وكانت بينَهُ وبينَ بَنِي^(١) المهلبِ جَفَوَةٌ، فقالَ لَهُم: يا بني عَمِّي^(٢)، إِنِّي قد قَصَّرتُ عن شِكاةِ^(٣) العائِبِ، وجاوزتُ شِكاةَ المُستَعْتَبِ، حتى كأنِّي لا مَوْصُولٌ ولا مَحْرُومٌ، فأجعلوا لي فُرْجَةً أَعش^(٤) بها، وهُبُونِي آمراً رَجَوْتُم نَصْرَهُ أو خِفْتُم لسانَهُ. فَرَجَعُوا إليه^(٥) ووَصَلُوهُ، وكلَّمُوا فيه المهلبَ فوصلَهُ.

وولَّى الحجاجُ كَرْدَمًا فارسَ، ووَجَّهَهُ إليها^(٦) والحربُ قائمةٌ، فقال رجلٌ

من أصحابِ المهلبِ: [٢/٢٦٩]

ولو رآها كَرْدَمٌ لَكَرَدَمًا كَرْدَمَةَ العَيْرِ أَحَسَّ الضَّيْغَمَا

«الضَّيْغَمُ»: الأسد. و«الكَرْدَمَةُ»: النُّفُورُ.

**

فكَتَبَ المهلبُ إلى الحجاجِ يسأله أن يتجافى له^(٧) عن إصْطِخْرَ وَدَرَابَ جَرْدَ لأَرْزَاقِ الجُنْدِ، ففعل، وقد^(٨) كان قَطْرِيٌّ هَدَمَ مَدِينَةَ إصْطِخَرَ، لأنَّ أهلها كانوا يكتبون المهلبَ بأخباره، وأراد^(٩) مثلَ ذلك بمَدِينَةِ فَسَا، فاشتراها منه أَرَاذُ مَرْدُ^(١٠) بَنُ

(١) ليس في ب وهـ وي.

(٢) في أ: عم.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبِي: الشِّكاةُ والشِّكايةُ واحدٌ، قال أبو ذؤيب: وتلك شِكاةُ ظاهرٍ عنك عارِها يقال: شكوتُهُ أشكوه شكواً وشكايةً وشِكاةً».

(٤) في ب وس ود وهـ وي: أعيش.

(٥) في أ ود وهـ وف وظ: له.

(٦) في أ: فوجهه الحجاج إليها.

(٧) ليس في الأصل وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ.

(٩) في الأصل وس ود وي: فأراد.

(١٠) في ر: أَرَاذُ مرد.

الهِرْيَذِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَهْدِمْهَا، فَوَاقَعَهُ الْمَهْلَبُ فَهَزَمَهُ فَنَفَاهُ^(١) إِلَى كَرْمَانَ،
وَاتَّبَعَهُ الْمَغِيرَةُ ابْنُهُ^(٢)، وَقَدْ كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سَيْفًا وَجَّهَ بِهِ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ، وَأَقْسَمَ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهُ، فَذَفَعَهُ إِلَى الْمَغِيرَةِ بَعْدَ مَا تَقَلَّدَهُ^(٣)، فَرَجَعَ بِهِ الْمَغِيرَةُ إِلَيْهِ وَقَدْ
دَفَّاهُ، فَسَّرَ الْمَهْلَبُ^(٤) وَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَكُونَ كُنْتُ قَدْ^(٥) دَفَعْتُهُ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ
وَلَدَيْ، أَكْفَيْنِي^(٦) جَبَايَةَ خَرَاكِ هَاتَيْنِ الْكُورَتَيْنِ، وَضَمُّ إِلَيْهِ الرُّقَادَ، فَجَعَلَا يَجْبِيَانِ
وَلَا يُعْطِيَانِ الْجُنْدَ شَيْئًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَأَحْسِبُهُ^(٧) مِنْ بَنِي تَمِيمٍ،
فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ يُوسُفَ مَا نَلَّاقِي	مِنْ الْأَفَاتِ وَالْكُرْبِ الشَّدَادِ
لِفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا	وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ
أَلَا قُلْ لِلْأَمِيرِ جُزَيْتَ خَيْرًا	أَرْحَنَا مِنْ مُغِيرَةٍ وَالرُّقَادِ
فَمَا رَزَقْنَا ^(٨) الْجُنُودَ بِهَا قَفِيرًا	وَقَدْ سَاسَتْ مَطَايِيرُ الْحَصَادِ ^(٩)

يَقَالُ «سَاسَ الطَّعَامَ وَأَسَاسَ»: إِذَا وَقَعَ فِيهِ السُّوسُ، وَ«دَادَ وَأَدَادَ» مِنَ
الدُّودِ^(١٠)، وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ «دِيدَ فَهُوَ مَدُودٌ» فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(١) فِي أ: وَنَفَاهُ.

(٢) فِي أ: ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ.

(٣) فِي أ وَد: تَقَلَّدَ بِهِ.

(٤) زَادَ فِي ف وَس: «بِهِ» وَزَادَ فِي أ: «بِذَلِكَ».

(٥) مِنَ الْأَصْلِ وَسَ وَفَ وَظَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَبَ وَفَ وَظَ وَي وَهَ: فَقَالَ أَكْفَيْنِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَ: «أَحْسِبُهُ» بَلَا الْوَاوِ.

(٨) فِي أ وَبَ وَسَ وَدَ: رَزَقُوا.

(٩) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «زَادَ الْمَدَائِنُ»:

غَزَوْنَا أَرْضَ فَارَسَ فِي جَادِي	إِلَى شَعْبَانِ نَقَطَعَ كُلَّ وَادٍ
نَخْوُضُ الشَّلْجَ فَوْقَ ذُرَى جِبَالِ	وَنَنْزِلُ مَرْمَلِينَ بِغَيْرِ زَادٍ
تَرَى الشَّيْخَ النَّحِيلَ عَلَى حِمَارِ	يَسُوقُ بِهِ فَتَى رَخْوِ النَّجَادِ
(١٠) فِي بَ وَفَ وَظَ: إِذَا وَقَعَ فِيهِ الدُّودُ.	

فحاربهم المهلب بالسَّيرجَانِ حتى نفاهم عنها إلى جِيفَت، وأَتَبَعَهُمْ فَنَزَلَ قَرِيباً مِنْهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ.

وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري أتتهم بامرأة رجل نجار^(١) رآوه مراراً يدخل منزله بغير إذن، فَأَتَوْا قَطْرِيّاً فذكروا ذلك له، فقال لهم: إِنَّ عبيدة من الدِّينِ بحيث علمتم، ومن الجهاد بحيث رأيتم، فقالوا: إِنَّا لَا نَقَارُ^(٢) عَلَى [٦٨٤] الفاحشة، فقال: انصرفوا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عبيدة فأخبره وقال^(٣) له قولهم^(٤): إِنَّا لَا نَقَارُ عَلَى الفاحشة، قال^(٥): بَهْتُونِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فما ترى؟ قال: إِنِّي جَامِعٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَلَا تَخْضَعُ خُضُوعَ الْمُذْنِبِ، وَلَا تَتَطَاوَلُ تَطَاوُلَ الْبَرِيِّ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمْ، فَتَكَلَّمُوا، فَقَامَ عبيدة فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلْفِكَ عُصْبَةً مِنْكُمْ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ الْآيَاتِ^(٦) فَبَكَوْا وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَعْتَقُوهُ، وقالوا: أَسْتَغْفِرُ لَنَا، ففعل، فقال^(٧) عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَعَكُمْ! فَبَايَعَ عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ^(٨) مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ لَمْ يُظْهِرُوا وَلَمْ يَجِدُوا عَلَى عبيدة فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ ثَبَاتًا.

(١) فِي أ: حَدَاد.

(٢) فِي أ: لَا نَقَارَهُ. وَيَهَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ فَلَانُ قَارُ أَيُّ سَاكِنٍ وَمَا يَتَقَارُ فِي مَكَانِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَارُوا الصَّلَاةَ، وَمَعْنَاهُ السُّكُونُ».

(٣) قَوْلُهُ «إِنَّا لَا نَقَارُ...» وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) «لَهُ قَوْلُهُمْ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ أ. وَفِي ب وَس وَد وَي وَه: فَقَالَ.

(٥) فِي أَوْه: فَقَالَ.

(٦) سُورَةُ النُّورِ: ١١ فَمَا بَعْدَهَا.

و«تَحْسَبُوهُ» ضَبُّ فِي النُّسخ بِكسر السين وهي قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَنَافِعٍ وَالْكَسَائِيِّ مِنَ السَّبْعَةِ وَكَذَا قَرَأُوا هَذَا الْفِعْلَ بِكسر السين حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ إِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا، وَفَتَحَ السِّينَ بَاقِيَ السَّبْعَةِ. انْظُرِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ١٩١، وَالْكَشَفُ لِمَكِّي ٣١٧/١ - ٣١٨.

(٧) فِي أ: فَقَالَ لَهُمْ. وَفِي هـ: فَقَالَ لَهُ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٨) لَيْسَ فِي أ وَبِ وَس.

وكان قَطْرِيٌّ قد اسْتَعْمَلَ رجلاً من الدَّهَاقِينِ فظهرتْ له أموالٌ كثيرةٌ، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فقالوا: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لم يكن يُقَارُ عُمَالَهُ على مثل هذا، فقال قَطْرِيٌّ [١/٢٧٠]: إني ^(١) استعملته وله ضِيَاعٌ وتجارَاتٌ، فَأَوْغَرَ ذلك صدورَهم، وبلغَ المهْلَبَ ذلك ^(٢)، فقال: إِنَّ اختلافَهم أشدُّ عليهم مِنِّي.

وقالوا ^(٣) لقَطْرِيٍّ: أَلَا تَخْرُجُ بنا إلى عدوِّنا؟ فقال: لا، ثم خرج، فقالوا: قد كَذَبَ وَارْتَدَّ! فَأَتَبَعُوهُ يوماً فَأَحَسَّ بِالشَّرِّ، فدخل داراً مع جماعةٍ من أصحابه، فصاحوا به: يا دَابَّةُ اخْرُجْ إلينا!! فخرج إليهم، فقال: رَجَعْتُمْ ^(٤) بَعْدِي كَفَّارًا؟! فقالوا ^(٥): أَوَ لَسْتَ دَابَّةً؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ^(٦) ولكنَّكَ قد كَفَرْتَ بقولك أَنَّا قد ^(٨) رَجَعْنَا كَفَّارًا، فَتُبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ. فشاور عبيدة ^(٩)، فقال: إِنْ تُبَّتْ لم يَقْبَلُوا منك، ولكن قُلْ: إِنَّمَا اسْتَفْهَمْتُ فَقُلْتُ أَرْجَعْتُمْ بَعْدِي كَفَّارًا، فقال ذلك لهم، فَقَبِلُوا ^(١٠) منه، فرجع إلى منزله، وعَزَمَ أَنْ يَبَايَعَ الْمُقْعَطَرَ الْعَبْدِيَّ ^(١١)، فَكَرِهَهُ الْقَوْمُ وَأَبَوْهُ فقال له صالح بنُ مَخْرَاقٍ عنه وعن القوم: ابْغِ لَنَا غَيْرَ الْمُقْعَطَرِ، فقال لهم ^(١٢) قَطْرِيٌّ: أَرَى طَوْلَ ^(١٣)

(١) ليس في الأصل. وفي د وي: إني قد.

(٢) في أ: ذلك المهلب.

(٣) في س وف: قال وقالوا.

(٤) في الأصل: قد رجعتم.

(٥) في س وف وهـ: قالوا.

(٦) في ف: بدابة.

(٧) سورة هود: ٦.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ب وس وف: عبيدة بن هلال.

(١٠) في أ وب وس ود وهـ: فقبلوه.

(١١) في الأصل وب وس ود وف وظ: أن يبايع للمقعطر العبدى.

(١٢) ليس في أ.

(١٣) في الأصل وب وس ود: إن طول.

العهد قد غَيْرَكُمْ، وأنتم بَصَدِدِ عَدُوَّكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَأَسْتَعِدُّوا [٦٨٥] للقاءِ القومِ، فقال له صالح بن مِخْرَاقٍ: إِنَّ النَّاسَ قَبْلَنَا قَدْ^(١) سَامُوا عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَنْ يَعْزَلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي عَنْهُمْ^(٢) ففَعَلَ، ويجب على الإمام أن يُعْفِيَ الرَّعِيَّةَ مِمَّا كَرِهَتْ، فَأَبَى قَطْرِيٌّ أَنْ يَعْزَلَهُ، فقال له القومُ: فَإِنَّا^(٣) قَدْ^(٤) خَلَعْنَاكَ وَوَلَّيْنَا عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ، فَانْفَصَلَ إِلَى عَبْدِ رَبِّهِ أَكْثَرَ مِنَ الشَّطْرِ، وَجُلُّهُمْ الْمَوَالِي وَالْعَجَمُ، وَكَانَ^(٥) هُنَاكَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ، وَهُمْ الْقُرَاءُ، ثُمَّ نَدِمَ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ فَقَالَ لِقَطْرِيٍّ: هَذِهِ نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ الشَّيْطَانِ، فَأَعْفِنَا مِنَ الْمُقْعَطَرِ وَسِرُّ بِنَا إِلَى عَدُوِّكَ، فَأَبَى قَطْرِيٌّ إِلَّا الْمُقْعَطَرَ، فَحَمَلَ فَتَى مِنَ الْعَرَبِ عَلَى صَالِحِ بْنِ مِخْرَاقٍ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ وَأَجْرَهُ الرِّمَحَ فَقَتَلَهُ.

ومعنى «أَجْرُهُ»: الرِّمَحُ^(٦) طَعَنَهُ^(٧) وترك الرِّمَحَ فيه، قال عَتْرَةُ^(٨) :

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمَحِي وَفِي الْبَجَلِيِّ مِغْبَلَةٌ وَقِيعُ^(٩)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي.

(٣) ليس في ف وظ. وفي أ وه وي: إنا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في الأصل: وقد كان.

(٦) ليس في الأصل وف وظ وي.

(٧) في الأصل وب. وس ود وي: أي طعنه.

(٨) سلف البيت ص ٤٤٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «الْبَجَلِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى بَجَلَةَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ. وَالْمِغْبَلَةُ: السَّهْمُ الَّذِي تَضْلُهُ عَرِيضُ. وَالْوَقِيعُ: الَّذِي ضُرِبَ بِالْمِغْبَلَةِ وَهِيَ الْمَطْرُوقَةُ. وَالْمَذَارُ النَّصْلُ مِنَ السَّهْمِ الْحَدِيدِ يُقَالُ لَهُ سَرُوقَةٌ. أَبُو عَلِيٍّ فِي النُّوَادِرِ: السَّرُوقَةُ: النَّصْلُ إِذَا كَانَ مَدَوْرًا مُذْمَلَكًا لَا عَرَضَ لَهُ».

وبهامش أما نصّه: «ابْنُ شَاذَانَ: بَجَلَةُ بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ وَهُمْ حُلَنَاءُ لِبَنِي سُلَيْمٍ، عِنْدَهُ «وَفِي الْبَجَلِيِّ» بِإِسْكَانِ الْجِيمِ، قَالَ: وَبَجَلَةُ حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ. وَيَنْوُ بِجَالَةَ بَطْنٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ، قَالَ الْأَخْفَشُ...» وَقَدْ أُنْ عَلِ قَوْلُ الْأَخْفَشِ الْقَطْعُ فِي الْوَرَقِ وَلَيْتَهُ بَقِيَ وَضَاعَتِ الْحَاشِيَةِ كُلُّهَا، فَقَدْ سَلَفَ ص ٤٤٧ قَوْلُ لَهُ فِي بَجِيلَةَ شَكَّكْنَا ثَمَّةَ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا عَنْهُ، فَلَوْ بَقِيَ قَوْلُهُ هَهُنَا لَأَسْتَبَانَ لَنَا قَوْلُهُ ثَمَّةَ.

فَنَشِبَتْ (١) الحربُ بينهم، فتهايجُوا، ثم انحاز كلُّ قومٍ إلى صاحبهم، فلما كان الغدُ اجتمعوا فأقتلوا (٢)، فَأَجَلَّتِ الحربُ عن ألفي قتيلٍ، فلما كان الغدُ باكروهم القتالَ (٣)، فلم ينتصفِ النهارُ حتى أُخْرِجَتِ العجمُ العربَ من المدينة، وأقام عَبْدُ رَبِّهِ بها، وصار قَطْرِيَّ خارجاً من مدينة جِرْفَتٍ بإِزَائِهِمْ، فقال له عَبْدَةُ (٤): يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَقَمْتَ لَمْ آمَنْ هَذِهِ الْعَبِيدُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُخَنِّدَ، فَخَنَّدَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَجَعَلَ يُنَاوِشُهُمْ.

وَأَرْتَحَلَ الْمَهْلُبُ فَكَانَ مِنْهُمْ عَلَى لَيْلَةٍ، وَرَسُولُ الْحِجَاجِ مَعَهُ يَسْتَحِثُّهُ، فَقَالَ لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، عَاجِلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصْطَلِحُوا، فَقَالَ الْمَهْلُبُ: إِنَّهُمْ لَنْ يَصْطَلِحُوا، وَلَكِنْ دَعُهُمْ، فَإِنَّهُمْ سَيَصِيرُونَ إِلَى حَالٍ [٢/٢٧٠] لَا يُفْلِحُونَ مَعَهَا، ثُمَّ دَسَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: إِيَّتِ عَسْكَرَ قَطْرِيٍّ فَقُلْ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَرَى (٥) قَطْرِيًّا يُصِيبُ الرَّأْيَ حَتَّى نَزَلَ مَنْزِلُهُ هَذَا، فَإِنْ خَطَوَهُ، أُيَقِّمُ (٦) بَيْنَ الْمَهْلُبِ وَعَبْدِ رَبِّهِ، يَغَادِيهِ هَذَا الْقِتَالُ وَيُرَاوِحُهُ هَذَا؟! فَنَمَى الْكَلَامُ إِلَى قَطْرِيٍّ، فَقَالَ: صَدَقَ، تَنَحَّوْا بِنَا عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَإِنْ أَتَبَعْنَا الْمَهْلُبَ قَاتَلْنَا، وَإِنْ أَقَامَ عَلَى عَبْدِ رَبِّهِ رَأَيْتُمْ فِيهِ مَا تُجِبُونَ، فَقَالَ لَهُ الصَّلْتُ بْنُ مَرَّةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ كُنْتَ إِنَّمَا (٧) تَرِيدُ اللَّهُ فَأَقْدِمْ عَلَى الْقَوْمِ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَرِيدُ الدُّنْيَا فَأَعْلِمْ أَصْحَابَكَ حَتَّى يَسْتَأْمِنُوا، وَأَنْشَأَ الصَّلْتُ يَقُولُ (٨):

(١) فِي الْأَصْلِ: فَتَشِبَتْ.

(٢) فِي أ: فَأَقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا.

(٣) مِنْ أ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: عَيْدَةُ بْنُ هَلَالٍ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَدِي: أَعْرَفَ.

(٦) فِي أَوْب: أَنْقِمَ.

(٧) لَيْسَ فِي أَوْس. وَفِي الْمَوْضِعِ التَّالِي لَيْسَ فِي أَوْد.

(٨) الْآيَاتُ أَنْشَدَهَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٤٢/١ لَزَيْدِ بْنِ جَنْدَبٍ الْإِيَادِي.

قُلْ لِلْمُحْلِينَ قَد قَرَّتْ عُيُونُكُمْ بَفَرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ
كُنَّا أَنْاسًا عَلَى دِينٍ فَفَرَّقْنَا^(١) طُولُ الْجِدَالِ وَخُلُطُ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ
مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعْيُهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشَبِ

ثم قال: أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه، فارتحل قطري، وبلغ ذلك المهلب، فقال لهريم بن عدي بن أبي طحمة المجاشعي: إني لا آمن أن يكون قطري كاذباً بترك موضعه، فاذهب فتعرف الخبر، فمضى هریم في اثني عشر فارساً، فلم ير في العسكر إلا عبداً وعلجاً، فسألهما عن قطري وأصحابه، فقالا: مَضَوْا يَرْتَادُونَ غَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ^(٢)، فرجع هریم إلى المهلب فخبّره^(٣)، فارتحل المهلب^(٤) حتى نزل خندق قطري، فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة، وأحياناً بالعشي، ففي ذلك يقول رجل من بني^(٥) سدوس، يقال له المَعْنِقُ^(٦)، وكان فارساً:

لَيْتَ الْحَرَاثِرَ بِالْعِرَاقِ^(٧) شَهِدْنَا وَرَأَيْنَا بِالسَّفْحِ ذِي الْأَجْبَالِ
فَتَكْحَنَ أَهْلَ الْجَزْءِ مِنْ فُرْسَانِنَا وَالضَّارِبِينَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ^(٨)

**

(١) في أ وب وف وظ وهـ: ففترنا.

(٢) في ف وظ وي: الموضع.

(٣) في أ وس وهـ: فأنخبره.

(٤) من أ ود وي وهـ.

(٥) ليس في أ.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «المعني بالنون، وبالتاء. قال المدائني: معني بن سلام أو سلام بن معني».

ووقع في ف وظ وهـ: «المعني» بالتاء.

(٧) في هـ: في العراق.

(٨) أهل الجزء: هم أهل الغناء والكفاية في القيام بأمر الحرب. رغبة الأمل ١٠٥/٨.

ووجه المهلب يزيد^(١) إلى الحجاج يُخبرُهُ بأنه^(٢) قد نَزَلَ منزلَ قطري،
وأنه مقيمٌ على عبدِ ربِّه، ويسأله أن يُوجِّهَ في أثرِ قطري رجلًا جَلَدًا في جيش،
[٦٨٧] فسَرَّ ذلك الحجاج سرورًا أظهره، ثم كَتَبَ إلى المهلب يستحثه مع عبيد بن
موهَّب، وفي الكتاب:

أما بعد، فإنَّكَ تَتَرَاخَى عن الحرب^(٣) حتى تَأْتِيكَ رُسُلِي، فَيَرْجِعُوا^(٤)
بِعَذْرِكَ، وذلك^(٥) أَنَّكَ تُمَسِّكُ حتى تَبْرَأَ الجراحُ، وتُنْسَى القتلى، وَيَجْمَ النَّاسُ،
ثم تَلْقَاهُمْ فَتَحْتَمِلُ مِنْهُمْ مِثْلَ^(٦) ما يَحْتَمِلُونَ مِنْكَ، مِنْ وَخْشَةِ القتلِ، وَالْمِ
الجراحِ، ولو كُنْتَ تُقَاتِلُهُمْ^(٧) بذلك الجِدُّ لَكَانَ الدَّاءُ قَدْ حُسِمَ، وَالْقَرْنُ قَدْ
قُصِمَ^(٨)، وَلَعَمْرِي مَا أَنْتَ وَالْقَوْمُ سَوَاءٌ؛ لِأَنَّ مِنْ وَرَائِكَ [١/٢٧١] رَجَالًا وَأَمَامَكَ
أَمْوَالًا، وَلَيْسَ لِلْقَوْمِ إِلَّا مَا مَعَهُمْ، وَلَا يُذْرِكُ الْوَجِيفُ^(٩) بِالذَّيْبِ، وَلَا الظَّفَرُ
بِالتَّعْذِيرِ.

= وأورد بهامش الأصل آياتاً بعد هذين، وهي:

فتركنا أعناس الرجال بشكلهم عظمًا وإن كانوا ذوي أموال
إن الحرائر لو شهدن رأيني وعلى من رجع السيف ظلل
أغشى الكتيبة معلماً فأردھا بالسيف دون حوامل الأنذال
وكذاك كان أبي سدوس في السوغى يعتام كل منوج ربال

(١) في دي: يزيداً، وهو خطأ. وفي الأصل وف وظ وب: يزيداً؟ وهو تصحيف.

(٢) في أ وهـ: أنه.

(٣) في الأصل: القتال.

(٤) في أ: فترجع.

(٥) في ف وب وس: وذلك.

(٦) ليس في ب وس ود.

(٧) في أ وهـ: تلقاهم.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قَصَمْتُ الشَّيْءَ أَقْصَمُهُ قَصْماً: إِذَا كَسَرْتَهُ. جَمَّ الشَّيْءُ جَمَاماً بَفَتْحِ الْجِيمِ: إِذَا
كُتِّرَ، وَجَمَّ الْفَرَسُ جَمَاماً: إِذَا تَرَكَ الضَّرَابَ».

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ، وَجَفَّ الْبَعِيرُ يَجِفُّ وَجْفاً وَوَجِيفاً، وَرَبِمَا
اسْتَعْمِلَ فِي الْخَيْلِ».

فقال المهلب لأصحابه: إن الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة: قطري بن الفجاءة، وصالح بن مخراق، وعبيدة بن هلال، وسعد الطلائع، وإنما بين أيديكم عبد ربي، في خسارة من خسارة^(١) الشيطان، تقتلونهم إن شاء الله.

فكانوا يتغادون القتال ويتراوون، فتصيبهم الجراح، ثم يتحاجزون كأنما أنصرفوا عن^(٢) مجلس كانوا يتحدثون فيه، فيضحك بعضهم إلى بعض، فقال عبيد بن موهب للمهلب: قد بان عذرك، وأنا مُخبر الأمير، فكتب المهلب^(٣) إليه:

أما بعد، فإني لم أعط رُسلك على قول الحق أجراً، ولم أحتج منهم مع المشاهدة إلى تلقين، ذكرت أنني أجم القوم، ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب، ويحتال فيها المغلوب، وذكرت أن في ذلك الجَمَام ما يُنسي القتلى، وتبرأ منه^(٤) الجراح، وهيأت أن يُنسى ما بيننا وبينهم، يأتي^(٥) ذلك قتلى لم تُجن، وقروح لم [٦٨٨] تتقر^(٦)، ونحن والقوم على حالة، وهم يرقبون منا حالات، إن طمعوا حاربوا، وإن ملؤا وقفوا، وإن يشؤا أنصرفوا، وعلينا أن نُقاتلهم إذا قاتلوا، وتَحَرَّزَ^(٧) إذا وقفوا، ونطلب إذا هربوا، فإن تركتني والرأي كان القرن مقصوماً، والداء ياذن الله محسوماً، وإن أعجلتني لم أطلعك ولم أعص^(٨)، وجعلت وجهي إلى بابك، وأنا

(١) في أوه: في خسارة من خسارة الشيطان. وبهامش أ ما نصه:

«ابن شاذان: قال الأموي: الخسارة: الرديء من كل شيء، وقال أبو زيد: الخسارة: ما بقي على المائدة وغيرها مما لا خير فيه. يقال: خسرت أخيراً خسراً: إذا نقيت الرديء منه».

(٢) في أوه: من.

(٣) من أ وحدها:

(٤) من أ. وفي د وي: ما تبرأ الجراح به. وفي هـ: وبرأ الجراح.

(٥) في أ وب وي: تأتي.

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلي: كل شيء استتر عنك فقد جن عنك، وبه سميت الجن، وسمي القبر جنتاً من هذا، والطفل ما دام في بطن أمه جنين». ويقال: قرئت القرحة وغيرها أقرنها قرناً: إذا نكأها حتى تدمى.

(٧) في س: ونحترز.

(٨) في س ود وف وي: ولم أعصك.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَمَقَتِ النَّاسِ.

**

ولما آسَدَ الحِصَارُ عَلَى عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَفْتَقِرُوا إِلَى مَنْ ذَهَبَ عَنْكُمْ مِنَ الرِّجَالِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَفْتَقِرُ مَعَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ، وَالْمُسْلِمُ إِذَا صَحَّ تَوْحِيدُهُ عَزَّ رَبُّهُ. قَدْ^(١) أَرَاكُمْ اللَّهَ مِنْ غِلْظَةِ قَطْرِي، وَعَجَلَةِ صَالِحِ بْنِ مَخْرَاقٍ وَنُخْوَتِهِ، وَآخْتِلَاطِ عَبِيدَةَ بْنِ هِلَالٍ، وَوَكَلَكُمْ إِلَى بَصَائِرِكُمْ^(٢)، فَالْقُوا عَدُوَّكُمْ بِصَبْرٍ وَبَيَّةٍ، وَأَنْتَقِلُوا عَنْ مَنَازِلِكُمْ هَذَا، مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ قُتِلَ شَهِيداً، وَمَنْ سَلِمَ مِنَ الْقَتْلِ فَهُوَ الْمَحْرُومُ.

وَقَدِمَ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى الْمَهْلَبِ^(٣) عُبَيْدُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، يَسْتَحِثُّهُ بِالْقِتَالِ، وَمَعَهُ أَمِينَانِ، فَقَالَ لَهُ: خَالَفْتَ وَصِيَّةَ الْأَمِيرِ، وَآثَرْتَ الْمَدَافِعَ وَالْمِطَاوَلَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: مَا تَرَكْتُ جُهْداً، فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ خَرَجَ الْأَزَارِقَةُ وَقَدْ حَمَلُوا حُرْمَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَخِيفَ مَتَاعِهِمْ لِيَنْتَقِلُوا، فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِأَصْحَابِهِ: الزُّمُوا مَصَافِقَكُمْ، وَأَشْرِعُوا رِمَاحَكُمْ^(٤)، وَدَعُوهُمْ وَالذُّهَابَ [٢/٢٧١]، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدٌ: هَذَا لِعُمَرَى أَيْسَرُ عَلَيْكَ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: رُدُّوهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ^(٥)، وَقَالَ لِبَنِيهِ: تَفَرَّقُوا فِي النَّاسِ، وَقَالَ لِعُبَيْدِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: كُنْ مَعَ يَزِيدَ فَخُذْهُ بِالْمَحَارِبَةِ [٦٨٩]

(١) فِي أ: وَقَدْ.

(٢) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: وَكَلْتُ فَلَاناً إِلَى كَذَا وَكَذَا أَكَلَهُ وَكَلَّأَ وَكُوَلَّأَ، وَتَقُولُ: كَلْنِي إِلَى كَذَا وَكَذَا، أَيْ: دَعْنِي أَقُمْ بِهِ، وَمِنْهُ اسْتِقْرَاقُ الْوَكِيلِ. وَيَقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الْبَصِيرَةِ: إِذَا كَانَ مُسْتَبْصِراً فِي دِينِهِ».

(٣) فِي هـ: مَنْ عِنْدَ الْحِجَابِ إِلَى الْمَهْلَبِ.

(٤) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: يَقَالُ أَشْرَعَ الْقَوْمُ الرِّمَاحَ: إِذَا صَوَّبُوها لِلطَّعْنِ».

قَالَ ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ الْحَلِيلُ: يَقَالُ أَشْرَعْنَا الرِّمَاحَ نَحْنُ إِشْرَاعاً فِيهِ مُشْرَعَةٌ، وَشَرَعَتِ الرِّمَاحُ أَنْفُسُهَا فَهِنَّ شَوَارِعَ، وَلَعَنَ أُخْرَى: شَرَعْنَا فِيهَا مُشْرُوعَةً. وَحَكَى النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: أَشْرَعَتِ الرِّمَاحُ فِيهِ مُشْرَعَةً.

(٥) فِي أ: وَجْهِهِمْ. وَفِي ي: وَجُوهِهِمْ.

أشدَّ الأخذ، وقال لأحدِ الأَمِينِينَ : كن مع المغيرة ولا تُرَخِّصْ له في الفُتُور، فأَقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، حتى عُقِرَتِ الدوابُّ^(١)، وصُرِعَ الفُرسَانُ، وقُتِلَتِ الرجالُ. فجعلتِ الخوارجُ تَقَاتِلُ على^(٢) القَدَحِ يؤخذ منها والسُّوطِ والعَلَقِ الخسيسِ أشدَّ قتالٍ، وسَقَطَ رَمَحٌ لرجلٍ من مرادٍ من الخوارجِ، فقاتلوا عليه حتى كَثُرَ الجراحُ والقتلُ^(٣)، وذلك مع المَغْرِبِ، والمُرَادِيُّ يقولُ:

الْلَيْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَيْلٌ وَبَلٌ وَسَالٌ بِالْقَوْمِ الشَّرَاقِ السَّيْلُ
إِنْ جازَ للأَعْدَاءِ فِينَا قَوْلُ

فلما عَظُمَ الخَطْبُ فيه بعثَ المهلبُ إلى المغيرة: خَلِّ لَهُمْ^(٤) عن الرُّمَحِ عليهم لَعْنَةُ اللهِ^(٥)، فَخَلَّوْا لَهُمْ عنه.

ومَضَّتِ^(٦) الخوارجُ حتى نَزَلُوا على أربعةِ فراسخٍ من جِيزَفَتَ، ودَخَلَهَا المهلبُ، وأمرَ بِجَمْعِ ما كانَ لَهُمْ فيها من المَتَاعِ، وما خَلَّفُوهُ من دَقِيقٍ^(٧)، وَخَتَمَ عليه هو والثَّقَفِيُّ والأَمِينَانِ، ثم اتَّبَعَهُمْ، فإذا هُم قد نَزَلُوا على عَيْنٍ لا يَشْرَبُ منها إِلَّا قَوِيٌّ، يَأْتِي الرجلُ بالدَّلْوِ قد شَدَّها في طَرَفِ رُمَحِه فيسْتَقِي بها، وهناك قريةٌ فيها أَهْلُها، فغاداهُم القتالُ، وَضَمَّ الثَّقَفِيُّ إلى يَزِيدَ^(٨)، وأحَدَ الأَمِينِينَ إلى المغيرة، فأَقْتَتَلَ القَوْمُ^(٩) إلى نصفِ النهارِ، فقال المهلبُ لأبي عُلَقمَةَ العَبْدِيِّ - وكان شجاعاً

(١) في ف: الخيل.

(٢) في الأصل وف وظ: عن.

(٣) في ب وس وف: والقتل.

(٤) ليس في أ وب ود.

(٥) في أ: عليهم لعنهم الله، وهو خطأ.

(٦) في أ: ثم مضت.

(٧) في أ: رقيق، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: يزيد ابنه.

(٩) في الأصل: فاقتلوا. وفي أ وب وس ود وي: واقتل.

[٦٩٠] عَاتِيًا - : أَمَدِدْ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ^(١)، وَقُلْ لَهُمْ : فَلْيُعِيرُونَا جَمَاجِمَهُمْ سَاعَةً، فَقَالَ لَهُ^(٢) :
 إِنَّ جَمَاجِمَهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَتُعَارَ^(٣) وَلَيْسَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَرَادِنٍ فَتَنْبَتَ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
 الْأَخْفَشُ^(٤) : تَقُولُ الْعَرَبُ لِأَعْدَاقِ^(٥) النَّخْلِ : كَرَادِنُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ أُغْرِبَ^(٦)] وَقَالَ لِحَبِيبِ
 ابْنِ عَوْفٍ^(٧) : كَرُّ عَلَى الْقَوْمِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ^(٨) :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرَ عِلْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بِهِ الْمِرَاسُ
 فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ
 نَصَبَ «غَيْرٍ» لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ^(٩).

وَقَالَ لِمَعْنٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ : أَحْمِلْ، فَقَالَ : لَا، إِلَّا أَنْ تُزَوِّجَنِي
 أُمَّ مَالِكِ بِنْتِ الْمَهْلَبِ^(١٠)، فَفَعَلَ، فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ، وَطَعَنَ فِيهِمْ،
 وَقَالَ :

-
- (١) فِي ي : امْر، وَبِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ : «فِي أُخْرَى : امْرُرْ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ».
 (٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَس.
 (٣) زَادَ فِي ف وَي : سَاعَةً.
 (٤) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَهَا. وَقَوْلُهُ «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ» لَيْسَ فِي د وَي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» ؟ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْمَبْرَدِ. وَقَوْلُهُ فَتَنْبَتَ مُؤَخَّرٌ فِي ب وَي إِلَى مَا بَعْدَ تَمَامِ كَلَامِ أَبِي الْحَسَنِ.
 (٥) كَذَا فِي أ وَه. وَفِي سَائِرِ النُّسخ : «لِأَعْنَاقِ» ؟ وَقَوْلُهُ «تَقُولُ الْعَرَبُ لِأَعْدَاقِ النَّخْلِ كَرَادِنُ» لَمْ أَجِدْهُ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْكَرْدَ - وَأَصْلُهُ كَرْدَن - هُوَ الْعَتَقُ أَوْ أَصْلُهُ. انْظُرِ اللِّسَانَ وَالتَّاجَ (كَرْدَ).
 (٦) مِنْ أ وَف وَظ. وَبِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ : «قَالَ ابْنُ شَاذَانَ : الْكَرْدُ : الْعَتَقُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَكَانَ أَصْلُهُ الْكَرْدَنَ».
 (٧) كَذَا فِي ب وَف، وَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ فِيهَا سَيِّئٌ ص ١٣٥٧. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ هُنَا : حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ.
 (٨) الْبَيْتَانِ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْبَرِّصَانِ وَالْعَرَجَانِ ٣١١، وَزَادَ مُحَقِّقُهُ تَخْرِيجَهُمَا مِنْ مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ٤٣، وَبِهَجَّةِ الْمَجَالِسِ ٤٧٩/١. وَهَمَّا فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١٨٣٩، وَالتَّبْرِيزِيِّ ١٦٢/٤، وَنَقْلًا عَنْ بَعْضِ كَلَامِ الْمَبْرَدِ.
 (٩) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩.
 (١٠) بِهَامِشٍ أ : «الْمَغِيرَةُ» وَعَلَيْهِ «صَح».

لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي الْغَدَاةَ بِمَالٍ هُلُكُهُ^(١) الْيَوْمَ عِنْدَنَا فَيَسْرَانَا
نَصِلُ الْكَرَّ عِنْدَ ذَلِكَ بِطَعْنٍ إِنَّ لِلْمَوْتِ عِنْدَنَا أَلْوَانًا^(٢)

ثم جال الناسُ جَوْلَةً عند حَمَلَةٍ حَمَلَهَا عَلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ، فالتفت عند ذلك المهلبُ فقال للمغيرة^(٣): ما [١/٢٧٢] فَعَلَ الْأَمِينُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قال: قُتِلَ، وكان الثَّقَفِيُّ قد هَرَبَ، فقال^(٤) ليزيد: ما فَعَلَ عُيَيْدُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ؟ قال: لم أَرَهُ منذُ كانت الجَوْلَةُ، فقال الْأَمِينُ الْآخَرُ لِلْمِغِيرَةِ: أَنْتِ قَتَلْتِ صَاحِبِي، فلما كان الْعَشِيُّ رَجَعَ الثَّقَفِيُّ، فقال رجلٌ من بني عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ:

مَا زِلْتُ يَا ثَقَفِيُّ تَخْطُبُ بَيْنَنَا وَتَعْمُنَا بِوَصِيَّةِ الْحَجَّاجِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا وَسَمًا لَنَا صِرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجٍ [٦٩١]
وَلَيْتَ يَا ثَقَفِيُّ غَيْرَ مُنَاطِرٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَجْزَةٍ وَفَجَاجٍ
لَيْسَتْ مِقَارَعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى شُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي إِنَاءِ رُجَاجٍ

قوله «بَيْنَ أَجْزَةٍ» هو^(٥) جمع حَزِيرٍ، وهو مَتْنٌ يَنْقَادُ مِنَ الْأَرْضِ وَيَغْلُظُ
و«الْفَجَاجُ»: الطَّرْقُ، واحِدهَا فَجٌّ.

وقال المهلبُ لِلْأَمِينِ الْآخِرِ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ مَعَ ابْنِي حَبِيبٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ
حَتَّى تُبَيِّتُوا عَسْكَرَهُمْ، فقال: مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا فَعَلْتَ
بِصَاحِبِي^(٦)! قال: ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَضَحِكَ الْمَهْلَبُ. وَلَمْ تَكُنْ^(٧) لِلْقَوْمِ خَنَادِقُ، فَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: مَلَكُهُ.

(٢) زَادَ فِي ف: «الْمَعْنَى: لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي النِّكَاحَ بِمَالٍ أَيْ بِمَهْرٍ يَرَانَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَشْتَرِيهِ» وَهِيَ زِيَادَةٌ مَقْحَمَةٌ.

(٣) فِي أ: الْمَهْلَبُ إِلَى الْمِغِيرَةِ فَقَالَ.

(٤) فِي أ: وَقَالَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهْ وَي.

(٦) فِي أ: كَمَا قَتَلْتَ صَاحِبِي.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: يَكُنْ.

كُلُّ^(١) حَذِرًا مِنْ صَاحِبِهِ، غَيْرَ أَنَّ الطَّعَامَ وَالْعُدَّةَ مَعَ الْمَهْلَبِ، وَهُمْ فِي زَهَاءِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ رَمْحٌ مَكْسُورٌ وَقَدْ خَضَبَهُ بِالْدِّمَاءِ، وَهُوَ يُنْشِدُ:

جَزَانِي دِوَانِي^(٢) ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعْتِي إِذَا بَاتَ أَطَوَاءُ بَنِي الْأَصَاغِرِ
أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُغَبِّقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنِّي مُغَاوِرُ
كَأَنِّي وَأَبْدَانُ السَّلَاحِ عَشِيَّةً يَمُرُّ بِنَا فِي بَطْنٍ فَيَحَانُ طَائِرُ

فَدَعَاهُ الْمَهْلَبُ فَقَالَ: أَتَمِيمِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَحْنِظْ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَيْرَبُوعِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَتُعْلِي؟^(٣) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمِنْ آلِ نُؤَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، وَسَبَحَانَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَيْكُونُ مِثْلِي فِي عَسْكَرِكَ لَا تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: قَدْ^(٤) عَرَفْتُكَ بِالشَّعْرِ!!

قوله: «ذُو الْخِمَارِ» يَعْنِي فَرَسًا. وَكَانَ ذُو الْخِمَارِ فَرَسَ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، قَالَ جَرِيرٌ^(٥):

بَيْرَبُوعٍ فَخَرْتُ وَآلَ سَعْدٍ فَلَا مَجْدِي بَلَّغَتْ وَلَا آفَتْخَارِي^(٦)
بَيْرَبُوعٍ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْغُبَارِ
عَتِيَّةً، وَالْأَخِيرُ، وَأَبْنُ عَمْرٍو وَعَتَابُ، وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ^(٧)

[٦٩٢]

(١) فِي س: كُلِّ وَاحِدٍ.

(٢) الدَّوَاءُ: مَصْدَرُ دَاوَى الْفَرَسِ إِذَا عَالَجَهَا بِالتَّضْمِيرِ وَالْحَنْذِ وَنَحْوِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظَوْه: أَتُعْلِي، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٤) مِنْ الْأَصْلِ وَهْ وَي.

(٥) فِي أ: قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ. وَالْأَبْيَاتُ فِي تَذْوِيلِ دِيْوَانِهِ ق ١٤/١٤ - ١٦ ج ٨٥٥/٢.

(٦) فِي د: وَلَا فَخَارِي.

(٧) هَامِشُ أَمَا نَصَهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الرَّهْجُ: الْغُبَارُ، يَفْتَحُ الْهَاءَ وَتَسْكِينُهَا. وَعَتِيَّةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَالْأَخِيرُ ابْنُ أَبِي مُلَيْلٍ الْيَرْبُوعِيُّ، وَابْنُ قَيْسٍ: مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الْيَرْبُوعِيِّ. وَعَتَابُ ابْنُ هَرَمِيٍّ الْيَرْبُوعِيِّ. وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ: مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ».

قوله: «أَطَوَاءٌ» يقال: رجل طَوِي البطن، أي مُنْطَوٍ، يُخْبِرُ أَنَّهُ كَانَ يُؤَثِّرُ فَرَسَهُ عَلَى وَلَدِهِ، فَيُشْبِعُهُ وَهُمْ جِيَاعٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

أُخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُغَبِّقَ دُونَهُمْ

و«الغُبُوقُ»: شُرْبُ آخِرِ النَّهَارِ، وَهَذَا شَيْءٌ تَفَخَّرَ^(١) بِهِ الْعَرَبُ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢) الْجُعْفِيُّ:

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ [٢/٢٧٢] بَادٍ جَنَاجِنُ صَدْرُهَا وَلَهَا غِنَى^(٣)
تُقَفِّي بِعَيْشَةِ أَهْلِهَا وَثَابَةً أَوْ جُرْشُعًا نَهَدَ الْمَرَائِلَ وَالشَّوَى^(٤)
الْمَرَكَلَ وَالْمَعْدُ: مَوْضِعُ رِجْلِ الْفَارَسِ مِنَ الْفَرَسِ^(٥).

**

قال: فَمَكَّنُوْا أَيَّاماً عَلَى^(٦) غَيْرِ خَنَادِقٍ، يَتَحَارِسُونَ وَدَوَابَّهُمْ مُسَرَّجَةً، فَلَمْ

= قوله «والأحيمر وابن عمرو» كذا وقع، ورواية النقائض ٢٤٧ «وابن قيس» وهي الموافقة لما نقلناه من هامش أ. ووقع في تذييل ديوان جرير «وابن سعد» وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النقائض.

(١) في أ: تفتخر.

(٢) في س وف وي: الأشعر، وهو تصحيف.

(٣) سلف البيت ص ٣٤٠، وانظر التخريج ثمة.

وبهامش أما نصه: «المهليبي: الجناجين: عظام الصدر التي تبدو من الإنسان إذا هُزِلَ، واحدها جنجنٌ وجنجن».

(٤) في ي: نقفي. وبهامش أما نصه: «رواية ابن شاذان:

نقفي بعيشة أهلها وثابةً أو جرشع ...

قال: والجرشع المتضخ الجنين ويروى: عَبلُ المحارم. والمراكل والمعد: موضع رجل الفارس من الفرس».

(٥) قوله «المركل.. الفرس» ليس في أ. و«من الفرس» ليس في ب وس.

وفي ف: «الجناجين أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن. ولها غنى أي مستغنية. هي جرشع ممتلئة

الجنين. والمركل والمعد: موضع رجل الفارس من الفرس».

(٦) في الأصل وهـ: في.

يزالوا على ذلك حتى ضَعُفَ الفريقان، فلما كانت الليلة التي قُتِلَ في صَبِيحَتِهَا^(١) عبدُ رَبِّهِ جَمَعَ أصحابَه وقال: يا معشرَ المهاجرين، إِنَّ قَطْرِيًّا وَعَبِيدَةً هَرَبَا طَلَبَ البقاءِ^(٢)، ولا سَبِيلَ إليه، فَأَلْقُوا عِدْوَكُمْ، فَإِنْ غَلَبُوكُمْ على الحياةِ فلا يَغْلِبُكُمْ على الموتِ، تَلَقَّوْا^(٣) الرماحَ بَنُحُورَكُمْ، والسيوفَ بوجوهكم، وهَبُوا أَنْفُسَكُمْ لله في الدنيا يَهَبَهَا لكم في الآخرة.

فلما أصبحوا غَادَوْا المَهْلَبَ فَأَقْتَتَلُوا^(٤) قتالاً شديداً، نُسِيَ به ما كان قَبْلَهُ، فقال رجل من الأَزْدِ من أصحابِ المَهْلَبِ: مَنْ يُبَايِعُنِي على الموتِ؟ فبايعه أربعون رجلاً من الأَزْدِ وغيرهم، فُصِرَعَ بعضهم، وقُتِلَ بعضٌ، وجُرِحَ بعضٌ. وقال عبدُ الله ابنُ رِزَامٍ الحارثِيُّ لأصحابِ المَهْلَبِ: احمِلُوا، فقال المَهْلَبُ: أعرابيُّ مجنون! وكان من أهل نَجْرَانَ، فَحَمَلَ وحده، فَأَخْتَرَقَ القومَ حتى نَجَمَ من ناحية^(٥) أخرى، ثم رجع، ثم كَرَّ ثانيةً، فَفَعَلَ فَعَلَّتَهُ الأولى^(٦)، وَتَهَابَجَ الناسُ، فَتَرَجَّلَتِ الخوارجُ وَعَقَرُوا دوابَّهُم، فنَاداهم عَمْرُو القَنَا، ولم يَتَرَجَّلْ هو وأصحابُه من العرب، وكانوا زُهَاءً أَرْبَعِيَّاتَةً: مُوتُوا^(٧) على ظهور دوابِّكم، ولا تَعْفَرُوهَا، فقالوا: إِنَّا إِذَا كُنَّا على الدوابِّ ذَكَرْنَا الْفِرَارَ.

فَأَقْتَتَلُوا، ونادى المَهْلَبُ بأصحابه^(٨): الأرضَ الأرضَ، وقال لبيته: تَفَرَّقُوا في الناسِ لِيَرَوْا وجوهكم، ونادى الخوارجُ: أَلَا إِنَّ الْعِيَالَ لَمِنْ غَلَبَ، فَصَبَرَ بَنُو

(١) كذا في أ وظ. وفي الأصل صُبْحُهَا. وفي سائر النسخ: صُبْحَتِهَا.

(٢) في د وف وي: لطلب. وفي الأصل وي: البقاء، وهو تحريف.

(٣) في أ وس: فتلقوا.

(٤) في أ وس: فقاتلوه.

(٥) في الأصل: جهة.

(٦) في ب وس ود وي وهـ: في الأولى.

(٧) في ف: فقال لهم موتوا.

(٨) في الأصل وهـ: أصحابه.

المهلب، وصبر يزيد بين يدي أبيه، وقاتل قتالاً شديداً أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيّ إني أرى^(١) موطناً لا يتجو فيه إلّا من صبر، وما مرّ بي يومٌ مثل هذا مُدٌّ^(٢) ما رست الحروب.

وكسرت الخوارج أجفان سيوفها، وتجاولوا، فأجلت جوثهم عن عبد ربّه مقتولاً، فهرب عمرو القنا وأصحابه، واستأمن قوم، وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل، وجرحى كثير من الخوارج، فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته، وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه، ثم انصرف إلى جيفت، فقال: الحمد لله الذي ردّنا إلى الخفض والدعة، فما كان عيشنا بعيش، ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم، فقال: ما أشدّ عادة السلاح! ناولوني درعي، فلبسها، ثم قال: خذوا هؤلاء، فلما صبر بهم إليه قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم جثنا لنطلب غرتك [١/٢٧٣] لنفتك بك، فأمر بهم فقتلوا.

**

ووجه^(٣) كعب بن معدان الأشعري^(٤)، ومرة بن تليد الأزدّي من أزد شنوءة، فوزدا^(٥) على الحجاج، فلما طلعا عليه تقدّم كعب فأنشده^(٦):
يا حفص إني عدائي عنكم السّفَرُ وقد سهّرت فأزدى نومي السّهْرُ^(٧).

(١) في الأصل: لأرى.

(٢) في أ وس وه: منذ.

(٣) في ف: قال أبو العباس ووجه. وزاد في أ وب وس: «المهلب».

(٤) كذا في الأصل وأ، وهو الصواب. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ٤٥٥.

وفي سائر النسخ: «الأشعري» وهو تحريف.

(٥) في أ: فوفدا.

(٦) انظر شعر كعب في شعراء أمويون ٣٩٦/٢، وسطم اللآلي ٥٨٩، والأغاني ٢٨٤/١٤.

(٧) لم يرد عجر البيت في أ وه. وفي الأصل: «فاودي» وهو تحريف.

ورواية البيت: «فأزدى عيني السهر» ويروى «فأذى عيني».

فقال له الحجاج: أشاعر^(١) أم خطيب؟ قال: كلاهما، ثم أنشده القصيدة،
ثم أقبل عليه فقال: خبرني^(٢) عن بني المهلب؟ قال: المغيرة فارسهم وسيدهم،
وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيتهم قبيصة، ولا يستحيي الشجاع أن يفر^(٣)
من مُدرك، وعبد الملك سُم نافع، وحبيب موت زعاف، ومحمد ليث غاب، [٦٩٤]
وكفالك^(٤) بالمفضل نجدة، قال: فكيف خلقت جماعة الناس؟ قال: خلقتهم بخير،
قد أدركوا ما أمّلوا، وأمّنوا ما خافوا، قال: فكيف كان بنو المهلب فيهم^(٥)؟ قال:
كانوا حمة السرح^(٥) نهاراً، فإذا أليلوا ففرسان البيات، قال: فأفيهم كان أنجد؟
قال: كانوا كالحلقة المفرغة، لا يُدري أين طرفاها^(٦)، قال: فكيف كنتم أنتم
وعدوكم؟ قال: كنا إذا أخذنا عقوهم طمعنا فيهم وإذا أخذوا عقونا يئسنا منهم،
وإذا اجتهدوا واجتهدنا بلغنا فيهم آمالنا بإدراك الفرصة منهم^(٧) فقال الحجاج: إن
العاقبة للمتقين، كيف أفلتكم قطري؟ قال: كذناه ببعض ما كاذبنا به، فصّرنا منه
إلى التي^(٨) نحب، قال: فهلاً اتبعتموه؟ قال: كان الحد عندنا أثر من الفل، قال:
فكيف كان لكم المهلب وكنتم له؟ قال: كان لنا منه شفقة الوالد، وله منا بر الولد،
قال: فكيف اغتياط الناس^(٩)؟ قال: فشا فيهم الأمن، وشملهم النقل. قال: أكننت

(١) زاد في س وف: «أنت».

(٢) في أ وب وس: فقال له أخبرني.

(٣) في الأصل: وكفى.

(٤) ليس في هـ. وفي أ: فيكم.

(٥) في الأصل وب وس ود: حمة للسرح.

(٦) في أ وس وي وهـ وف وظ: طرفها.

(٧-٧) في أ وب وهـ: «قال كنا إذا أخذنا عقونا وإذا أخذوا يشنا منهم، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج الخ».

وعبارته كما في الأغاني: «كنا إذا لقيناهم يعفونا وعفوهم ففؤهم ثانیس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم».

(٨) في أ: الذي.

(٩) في الأصل: فكيف كان اغتياط الناس.

أَعَدَدْتُ لِي هَذَا الْجَوَابَ؟ قَالَ: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ يَكُونُ^(١) الرَّجَالُ! الْمَهْلَبُ كَانَ^(٢) أَعْلَمَ بِكَ حَيْثُ وَجَّهَكَ^(٣).

وَكَانَ كِتَابُ الْمَهْلَبِ إِلَى الْحِجَابِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ مَا سِوَاهُ، الَّذِي وَصَلَ الْمَزِيدَ بِالشُّكْرِ وَالنُّعْمَةِ بِالْحَمْدِ وَقَضَى الْأَلَّ يَنْقُطِعُ^(٤) الْمَزِيدُ مِنْهُ حَتَّى يَنْقُطَعَ الشُّكْرُ مِنْ عِبَادِهِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا قَدْ بَلَغَكَ، وَكُنَّا نَحْنُ وَعَدُونَا عَلَى حَالَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ^(٥)، يَسْرُنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسُوءُنَا، وَيَسُوءُهُمْ مِنَّا أَكْثَرُ مِمَّا يَسْرُهُمْ، عَلَى أَشَدِّدَادِ شَوْكَتِهِمْ، فَقَدْ كَانَ عَلَنَ أَمْرُهُمْ حَتَّى آرَتَاعَتْ لَهُ الْفَتَاةُ، وَنُومَ بِهِ الرُّضِيعُ، فَانْتَهَزَتْ مِنْهُمْ الْفُرْصَةَ فِي وَقْتِ إِمْكَانِهَا، وَأَدْنَيْتُ السَّوَادَ مِنَ السَّوَادِ، حَتَّى تَعَارَفَتِ الْوُجُوهُ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلَ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، [٢/٢٧٣]، وَأَرَاهِمُ مِنْ حَدِّ الْجِهَادِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِمَا قَبْلَكَ، وَالْحَمْدُ^(٧) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَإِذَا^(٨) وَرَدَ [٦٩٥] عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا^(٩) فَأَقْسِمُ فِي الْمَجَاهِدِينَ فَيَتَّهِمُ، وَنَقَلَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ بَلَائِهِمْ،

(١) فِي أ: هَكَذَا تَكُونُ وَاللَّهُ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) زَادَ فِي هـ: إِلَيَّ.

(٤) فِي أ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ الَّذِي حُكِمَ بِأَنَّهُ لَا يَنْقُطِعُ. وَفِي هـ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ بِأَنَّهُ حُكِمَ أَلَّا يَنْقُطِعُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَد وَهـ: مُخْتَلَفَتَيْنِ.

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٤٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَهـ: فَالْحَمْدُ.

(٨) كَذَا فِي أ، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَإِذَا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَب وَس وَد وَي.

وَفَضَّلَ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ، وَإِنْ كَانَتْ بَقِيَّتُ مِنَ الْقَوْمِ بَقِيَّةً فَخَلَّفَ خِيَالاً تَقُومُ بِإِزَائِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ عَلَى كِرْمَانَ مَنْ رَأَيْتَ، وَوَلَّ الْخَيْلَ شَهْمًا مِنْ وَلَدِكَ، وَلَا تُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي اللَّحَاقِ بِمَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ تَقْدَمَ بِهِمْ عَلَيَّ، وَعَجَّلَ الْقُدُومَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَوَلَّى الْمَهْلَبُ أَبْنَهُ يَزِيدَ كِرْمَانَ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا كُنْتَ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِ كِرْمَانَ مَا فَضَّلَ عَنِ الْحَجَّاجِ، وَلَنْ تُحْتَمَلَ إِلَّا عَلَى مَا اخْتُمِلَ عَلَيْهِ أَبُوكَ، فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ مَعَكَ، وَإِنْ أَنْكَرْتَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ وَتَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

وَقَدِمَ^(٢) الْمَهْلَبُ عَلَى الْحَجَّاجِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَبِرَّهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَنْتُمْ عِبِيدُ الْمَهْلَبِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ^(٣):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ اللَّهُ دَرَكُمْ	رَحَبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا ^(٤)
لَا يَطْعَمُ النَّوْمُ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ	هَمْ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضَّلْعَا ^(٥)
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ	وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوءَهُ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالِ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ ^(٦)	يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعَا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرِ مَرِيرَتِهِ	مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا ^(٧)

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ السَّاعَةَ قَطْرِيًّا وَهُوَ يَقُولُ^(٨): الْمَهْلَبُ كَمَا قَالَ لَقِيْطُ الْإِيَادِيِّ، ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ، فَسَّرَ الْحَجَّاجُ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي ب: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَدِمَ.

(٣) دِيَوَانُهُ ص ٤٧ - ٤٩، ٥٥. وَقَدْ سَلَفَتْ الْآيَاتُ غَيْرُ الثَّانِي ص ٦٨٢.

(٤) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: رَحَبُ الذَّرَاعِ: وَاسِعُ الصَّدْرِ بِالْأُمُورِ. وَمُضْطَلِعٌ: مُخْتَبِلٌ».

(٥) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْحَشَا: الْبُحْرَةُ».

(٦) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «وَيُرْوَى: مَا انْفَكَّ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ».

(٧) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: هَذَا مَثَلٌ لِإِحْكَامِهِ. وَالْقَحْمُ: الْكَبِيرُ: وَالضَّرْعُ: الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ».

(٨) زَادَ فِي ف: لِأَصْحَابِهِ.

حتى امتلاً سروراً.

قوله «نَفْلٌ» أي ^(١) اقبِسْ بينهم، والنَّفْلُ: العطية التي تَنْفُضُ ^(٢) ، كذا كان الأصل، وإنما تَفَضَّلَ الله عز وجل بالغنائم على عباده، قال لَبِيدُ ^(٣) : [٦٩٦]

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ ^(٤)

وقال جل جلاله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ^(٥) ويقال: نَفَلْتُكَ كذا وكذا أي: أعطيتك ^(٦) ، ثم صار النَّفْلُ لازماً واجباً ^(٧)

وقول الإيادي «رَحَبَ الذراع» فالرَّحْبُ: الواسع، وإنما هذا مَثَلٌ، يريد: واسع الصدر، متباعد ما بين الذراعين ^(٨) ، وليس المعنى على تَبَاعُدِ الْخَلْقِ، ولكن على سهولة الأمر عليه، قال الشاعر:

رَحِبُ الذراعِ بالتي لا تَشِينُهُ وإن قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ ضَاقَ بها ذَرْعَا

وكذلك قوله جل وعز: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ^(٩) . وقوله «مُضْطَلِعًا» إنما هو «مُفْتَعِلٌ» من الضَّلِيلِ، وهو الشديد، يريد أنه قويٌّ على أمر الحرب، مستقلٌ بها.

(١) من أ وف وظ.

(٢) في ف: هي تفضّل.

(٣) ديوانه ص ١٣٩.

(٤) عجزه: ويأذن الله ربي وعجل

وقد ورد البيت بتمامه في ف وس وب.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) زاد في الأصل وب وس ود وف وظ: كذا. وزاد في هـ: كذا وكذا.

(٧) في الأصل وهـ: واجباً لازماً.

(٨) في أ: ما بين المنكبين والذراعين.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٥. وقوله «حرجاً» قرئ بفتح الراء وكسرهما. وقد سلف التعليق عليها ص ٣٨٣.

وقوله: يكون متبعاً طوراً ومتبعاً

أي قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس، واتبع فعلم ما يصلح
[١/٢٧٤] الرئيس، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد ألنا وإيل علينا، أي
قد أصلحنا أمور الناس، وأصلحت أمورنا^(١).

وقوله: «على شزر^(٢)» فهذا مثل، يقال شزرت الحبل: إذا كررت فتله
بعد استحكامه راجعاً عليه، والمريرة: الحبل. و«الضرع»: الصغير الضعيف^(٣).
و«القحم»: آخر سن الشيخ، قال العجاج^(٤):

رأين قحماً شاب وأقلحماً طال عليه الدهر فاسلها

والمقلح مثل القحم، وهو الجاف، ويقال للصبي قحماً^(٥): إذا كان
سبىء الغداء، أو ابن هرمين، وكذلك^(٦) يقال: رجل إنقحل وأمرأة إنقحلة: إذا
أسن حتى يبسن^(٧)، والمسلهم الضامر، قال^(٨):

لما رأيتني خلقاً إنقحلاً

ويقال في معنى قحم: قحراً، ويقال بعير قحارية، في هذا المعنى.

وقوله: لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه^(٩)

(١) سلف قول عمر وتفسيره ص ١٠٩٢.

(٢) في أ: على شزر مريرته.

(٣) من أ وس.

(٤) سلف البيتان وتفسيرهما ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٥) في أ وف وظ: مقلح، وهو خطأ. وانظر اللسان (قحم).

(٦) ليس في أ وب وس.

(٧) في ر وف: يبسن.

(٨) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢)، واللسان (قحل).

(٩) زاد في أ: هم.

فَرَيْتُ وَعَوَّضُ^(١) مما يضاف إلى الأفعال، وتأويله أنه^(٢) لا يَطْعَمُ النومُ إلَّا سِيراً حتى يَبْعَثَهُ اللَّهُ، فمعناه مقدار ذلك. ومما يضاف إلى الأفعال أسماء الزمان، [٦٩٧] كقوله عز ذكره: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٣) فأسماء الزمان كلها تضاف إلى الفعل^(٤)، نحو قولك^(٥): آتِيكَ يَوْمَ يَخْرُجُ زَيْدٌ، وَجِئْتُكَ يَوْمَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ. وما^(٦) كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء والخبر، فتقول: جِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ، ولا يجوز ذلك في المستقبل، وذلك لأن الماضي في معنى إِذْ، وأنت تقول: جِئْتُكَ إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ، والمستقبل في معنى إِذَا^(٧)، فلا يجوز أن تقول: أَجِئْتُكَ إِذَا زَيْدٌ أَمِيرٌ، فلذلك^(٨) لا يجوز أَجِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ. فأما الأفعال في إِذَا وَإِذْ فهي بمنزلة^(٩) واحدة، تقول: جِئْتُكَ إِذْ قَامَ زَيْدٌ، وَأَجِئْتُكَ إِذَا قَامَ زَيْدٌ، فهذا واضحٌ بَيِّنٌ.

ومما يضاف إلى الفعل «ذُو» في قولك أَفْعَلْ ذَاكَ^(١٠) بِذِي تَسَلَّمَ، وَأَفْعَلَا ذَاكَ^(١١) بِذِي تَسَلَّمَانِ، معناه: بالذي^(١٢) يُسَلِّمُكُمَا، ومن ذلك «آيَةٌ» في قوله^(١٣):

-
- (١) قوله «وَعَوَّضُ» كذا وقع! ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل. فإن لم يكن هذا خطأ من الرواة فهو سهو من النبر، ولعله أراد «مُنْذُ»، وهو مما يضاف إلى الفعل. انظر الكتاب ٤٦٠/١.
- (٢) ليس في الأصل وب وس ود.
- (٣) سورة المائدة: ١١٩.
- (٤) في الأصل: الأفعال.
- (٥) من أ وب وس.
- (٦) في الأصل وف وظ وي وه: فها.
- (٧) قوله «وَأنت تقول... أمير» ليس في الأصل. وقوله «وَأنت تقول...» في معنى «إِذَا» ليس في هـ وي.
- (٨) في ب: فكَذَلِكَ. وفي ف: كَذَلِكَ.
- (٩) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأما الأفعال فهي إِذَا وَإِذْ بمنزلة؟» ولعلَّ الصواب على ما فيها: فأما الأفعال فهي في إِذَا وَإِذْ بمنزلة إلخ.
- (١٠) في س ود وه: ذلك.
- (١١) في أ وب: وأفعلاه.
- (١٢) في أ وه: أي بالذي.
- (١٣) البيت في الكتاب ٤٦٠/١ (بولاق) و١١٨/٣ (هارون)، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٦، والخزانة =

بآيَةٍ تُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّهُ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا

والنحو^(١) يَتَّصِلُ وَيَكْثُرُ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا الْاِسْتِقْصَاءَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ^(٢).

فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا كُنَّا أَشَدَّ عَلَى عَدُوِّنَا^(٣) وَلَا أَحَدٌ^(٤) وَلَكِنْ دَمَغَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَقَهَرَتِ الْجَمَاعَةُ الْفِتْنَةَ^(٥)، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى^(٦)، وَكَانَ مَا كَرِهْنَاهُ مِنَ الْمَطَاوِلَةِ خَيْرًا لَنَا^(٧) مِمَّا أَحْبَبْنَاهُ مِنَ الْعَجَلَةِ. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: صَدَقْتَ، أَذْكَرُ لِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَبْلَوْا^(٨) وَصِفَ لِي^(٩) بَلَاءَهُمْ. فَأَمَرَ النَّاسَ فَكَتَبُوا ذَلِكَ لِلْحَجَّاجِ، وَقَالَ^(١٠) لَهُمُ الْمُهَلَّبُ: مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١) - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا. ثُمَّ ذَكَرَهُمُ لِلْحَجَّاجِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْبَلَاءِ وَتَفَاضُلِهِمْ فِي الْغَنَاءِ، وَقَدَّمَ بَنِيهِ الْمُغِيرَةَ وَزَيْدَ وَمُذْرِكًا وَحَبِيبًا وَقَبِيصَةَ وَالْمُفَضَّلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدًا، وَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ

[٦٩٨]

= ١٣٥/٣. وهو بلا نسبة في مطبوعة بولاق، ووقع منسوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التي اعتمد عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب، وكذا وقع فيما نقله البغدادي من كلام سيبويه، وكذا وقع أيضاً في ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب التي وقف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ١٣٩ - ١٤٠).

وقال البغدادي: والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه وفي غيره غير منسوب إلى أحد، والله أعلم.

(١) في ب وف وظ وي: قال أبو العباس والنحو إلخ.

(٢) في س: وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا لأنه موضع اختصار وقد أتينا على جميع هذا في الكتاب المقتضب. وفي د: الاستقصاء وله شُعْبٌ ومفتحات ولو شئنا لأملينا نهاية الاستقصاء ولكننا اختصرنا لأنه موضع اختصار.

وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨.

(٣) في الأصل: أعدائنا.

(٤) في الأصل وس ود وي: أجد.

(٥) في أ وه: الفتنة؟ ولعله تحريف.

(٦) في ف وه: للمتقين.

(٧) ليس في أ.

(٨) زاد في ف وس: معك.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) في أ: فقال.

(١١) (إن شاء الله) موضعها في أ بعد قوله (عاجل الدنيا).

لو تَقَدَّمَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَلَاءِ [٢/٢٧٤] لَقَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا أَنَّ أَظْلَمَهُمْ لَأَخَّرْتُهُمْ فَقَالَ^(١) الْحِجَااجُ^(٢): صَدَقْتَ، وَمَا أَنْتَ بِأَعْلَمَ بِهِمْ مِنِّي وَإِنْ حَضَرْتَ وَغَبْتُ، إِنَّهُمْ لَسُيُوفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَعَنَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَالرُّقَادَ وَأَشْبَاهَهُمَا، فَقَالَ الْحِجَااجُ: أَيْنَ الرُّقَادُ؟ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَجْنَأُ^(٣)، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: هَذَا فَارَسُ الْعَرَبِ، قَالَ^(٤) الرُّقَادُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي كُنْتُ أَقَاتِلُ مَعَ غَيْرِ الْمَهْلَبِ فَكُنْتُ كَبَعْضِ النَّاسِ، فَلَمَّا صِرْتُ مَعَ مَنْ يُلْزِمُنِي الصَّبْرَ وَبِجَعْلُنِي إِسْوَةً نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَبِجَازِينِي عَلَى الْبَلَاءِ، صِرْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي فُرْسَانًا، فَأَمَرَ الْحِجَااجُ بِتَفْضِيلِ قَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ بِلَائِهِمْ، وَزَادَ وَلَدَ^(٥) الْمَهْلَبِ الْفَيْنِ الْفَيْنِ^(٦)، وَفَعَلَ بِالرُّقَادِ وَجَمَاعَةٍ شَبِيهَاً بِذَلِكَ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ حَبْنَاءَ^(٧) مِنَ الْأَزَارِقَةِ:

دَعِيَ اللَّوْمُ إِنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ	وَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ يَا أُمَّ عَاصِمِ!
فَإِنْ ^(٨) عَجَلْتَ مِنْكَ الْمَلَامَةُ فَاسْمَعِي	مَقَالَةً مَعْنِي بِحَقِّكَ عَالِمِ
وَلَا تَعْذِلِينَا فِي الْهَدِيَّةِ إِنَّمَا	تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فَضُولِ الْمَغَانِمِ
فَلَيْسَ بِمُهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ	جَلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمِ
يَرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَعْنَةٍ	غَمُوسٍ كَشَدِّقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمِ
أَبَيْتُ وَسِرْبَالِي دِلَاصَ حَصِينَةٍ	وَيَغْفُرُهَا وَالسَيْفُ فَوْقَ الْحِيَازِمِ ^(٩)
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً	لَدَى عُرْفَاتٍ حَلَفَةٌ غَيْرَ آئِمِ

(١) فِي أَوْسٍ وَه: قَالَ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَيٍ وَه.

(٣) الْأَجْنَأُ: الَّذِي فِي كَاهِلِهِ انْحِنَاءٌ عَلَى صَدْرِهِ وَلَيْسَ بِالْأَحْدَبِ.

(٤) فِي أ: فَقَالَ.

(٥) فِي د وَفٍ وَيٍ وَظٍ: بَنِي.

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) انْظُرْ شَعْرَ الْخَوَارِجِ ٨٦ - ٨٧.

(٨) كَذَا فِي فٍ وَظٍ، وَهُوَ الصُّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «فَإِذْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٩) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الدَّلِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْبَرَّاقُ الْأَمْلَسُ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الدَّرُوعُ دِلَاصًا».

لقد كان في القوم الذين لَقِيْتُهُمْ بِسَابُورَ شُغْلٌ عَنْ بُرُوزِ اللَّطَائِمِ
تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِبِيَّةٌ وَمُرْهَقَةٌ تَقْرِي شُؤُونَ الْجَمَاجِمِ

قوله «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَاداً وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ» يريد: يمسي هو في ليله ويكون هو^(١) في نهاره، ولكنه جعلَ الفعلَ لِلَّيْلِ والنَّهَارِ على السَّعة، وفي القرآن ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢) والمعنى: بل مَكْرُكُمْ^(٣) في الليل والنهار، وقال رجلٌ من أهل^(٤) الْبَحْرَيْنِ من اللُّصُوصِ:

أَمَّا النَّهَارُ ففِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ وَاللَّيْلُ فِي جَوْفٍ مَنَحُوتٍ مِنَ السَّاجِ
وقال جَرِيرٌ^(٥):

لقد لُمْتَنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ
ولو قال: «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَاداً وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ» لكان جيداً، وذلك^(٦) أنه أراد: مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ يُجَالِدُ جَلَاداً، كما تقول: إِنَّمَا أَنْتَ سَيْرٌ، وَإِنَّمَا أَنْتَ [١/٢٧٥] ضَرْبٌ، تريد: تَسِيرُ سَيْرٌ، وتضرب ضرباً، فَأَضْمِرَ لَعَلَّ الْمُخَاطَبَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ هُوَ^(٧) سِيراً، وَلَوْ رَفَعَهُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْجَلَادَ فِي مَوْضِعِ الْمَجَالِدِ، عَلَى قَوْلِهِ: أَنْتَ سَيْرٌ، أَي سَائِرٌ^(٨)، كما قالت الخنساء^(٩):

فإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ

وفي القرآن ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَاكُمْ غَوْرًا﴾^(١٠) أي غائراً، وقد مضى

(١) من أ وب وس ود.

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) في الأصل: مكرهم.

(٤) ليس في هـ وي. وفي ف: رجل من اللصوص من أهل البحرين.

(٥) سلف البيت ص ١٧٦، ٢٨٥. وفي أ: وقال آخر.

(٦) في أ وهـ ود: وذلك.

(٧) من أ وحدها.

(٨) في أ: أي أنت سائر.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٤، وسائر في كلمة ص ١٤١٢.

(١٠) سورة الملك: ٣٠.

تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح^(١). ولو قال «يُمسي ليلُهُ غيرُ نائمٍ» لجاز^(٢) يُضمر^(٣) اسمه في «يُمسي» ويجعل «ليله» ابتداءً، و«غيرُ نائمٍ» خبرُهُ على السَّعة التي ذكرت^(٤) لك^(٥).

وقوله «غُموسٍ» يريدُ واسعةً مُحيطَةً. و«العنبريُّ بن سالمٍ» رجلٌ منهم، كان يقال له الأشدق. و«اللطائمُ» واحدتها «لطيمةٌ» وهي الإبلُ التي تحمِلُ البزَّ والعطرَ. وقوله: «تَوَقَّدُ في أيديهِمْ زَاعِيَّةٌ» يعني رماحاً^(٦)، والتَّوَقَّدُ لِلأَسِنَّةِ^(٧)، والزاعِيَّةُ منسوبةٌ إلى زاعِبٍ، وهو رجلٌ من الحَزْرَجِ كان يعملُ الرماحَ^(٨)، و«تَقْري»: تَقْدُ، يقال: فرى: إذا قَطَعَ، وأفرى: إذا أَصْلَحَ^(٩).

[٧٠٠]

وقال حبيب بن عوفٍ من قَوَادِ المهلبِ:
أَبَا سَعِيدٍ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً فقد كَفَيْتَ ولم تَعْنُفْ على أَحَدٍ!
دَاوَيْتَ بِالْجِلْمِ أَهْلَ الْجَهْلِ فَأَنْقَمُوا وكنتَ كالوالِدِ الحَانِي على الْوَلَدِ^(١٠)
وقال عبيدة بن هلالٍ في هَرَبِهِمْ مع قَطْرِي:

-
- (١) انظر ما سلف ص ١٥٦، ١٢٥١.
(٢) في الأصل وف وظ ود وي: جاز.
(٣) كذا في الأصل وف وظ وس. وفي سائر النسخ «يُصير». وفي الأصل: أن يضمر.
(٤) في أ ود وي وهـ: ذكرنا.
(٥) من ب وس وف.
(٦) في أ: الرماح.
(٧) «التوقد للأسنة» ليس في أ.
(٨) قال المبرد فيما سلف ص ٩٧: «هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي إذا هرَّ فكان كعوبه يجري بعضها في بعض ليلنه وتثنيه...»
(٩) منهم من ذهب إلى أن فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد. انظر اللسان (فرى) والتنبيهات ١٦٤.
(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: «بعدهما:

لا تسمعن مقال الجاهلين وقم فيما وليت وقومهم على السَّدِّ
والنَّعْدِ العَدُوَّ إذا لاقيتهم حذراً أذكِ العيون ولا تغفل عن الرُّصْدِ.

ما زالت الأقدار حتى قَذَفْتَنِي بِقُومِسَ بَيْنَ الْفُرْجَانِ^(١) وَصُولِ
وَيُزَوْنِي أَنَّ قَاضِي قَطْرِيَّ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٢) سَمِعَ قَوْلَ عُبَيْدَةَ بْنِ
هَلَالٍ^(٣) :

عَلَا فَوْقَ عَرْشٍ فَوْقَ سَبْعٍ وَدُونَهُ سَمَاءٌ تَرَى الْأَرْوَاحَ مِنْ دُونِهَا تَجْرِي
فَقَالَ لَهُ الْعَبْدِيُّ: كَفَرْتَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِمَخْرَجٍ، قَالَ: نَعَمْ، رُوحَ الْمُؤْمِنِ
تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: صَدَقْتَ. وَقَالَ يَذْكُرُ رَجُلًا مِنْهُمْ:

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلُّو تَنْشَبُ فِي مَخَالِبِ ضَارٍ^(٤)
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ
«تَنْوُشُهُ»: تَأْخُذُهُ وَتَتَنَاوَلُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ﴾^(٥) أَيِ التَّنَاوُلِ. وَمِثْلُ بَيْتِهِ هَذَا قَوْلُ حَبِيبِ الطَّائِي^(٦):

فِيَمِ الشَّمَاةِ إِعْلَانًا بِأُسْدٍ وَغَى أَفْنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمُ الْجَزَعُ
وَقَالَ^(٧) أَيْضاً فِي شَبِيهِ بِهَذَا الْمَعْنَى:
إِنْ يَنْتَخِلُ^(٨) حَدَثَانُ الْمَوْتِ^(٩) أَنْفُسَكُمْ وَيَسْلَمَ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطْنِ

(١) كَذَا فِي هـ وَحَدَّثَهَا. وَفِي الْأَصْلِ وَأُ: «الْفُرْجَانِ». وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «الْعُرْجَانِ». ؟ وَذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ
١٠١٨، ١١٠٣ نَقْلًا عَنْ الْكَامِلِ بِرَوَاتَيْنِ: «الْفُرْجَانِ» بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَ«الْعُرْجَانِ» بِقَافٍ مَضْمُونَةٍ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ عُبَيْدَةَ، وَهُوَ
فِي شِعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩. وَصُولُ مَدِينَةٍ فِي بِلَادِ الْحَزَرِ، وَقُومِسَ كَوْرَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرِسْتَانَ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣/٤٣٥
و٤/٤١٤.

(٢) فِي أَوْسٍ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتٍ تَنْسَبُ لَهُ وَلِسِيرَةِ بْنِ الْجَعْدِ، انْظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ٩٥، ١٢٤.

(٤) جَهَامُشُ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الشَّلُّو: شَلُّو الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ وَهُوَ جَسَدُهُ بَعْدَ بِلَاةٍ، وَالْجَمْعُ أَشْلَاءٌ». وَالْبَيْتَانِ فِي
شِعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩.

(٥) سُورَةُ سَبَأٍ: ٥٢. وَفِي الْأَصْلِ: قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ أَيِ التَّنَاوُلِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَوْلُهُ «أَيِ
التَّنَاوُلِ» لَيْسَ فِي فٍ وَهـ.

(٦) هُوَ أَبُو نَحْمَاسٍ. دِيْوَانُهُ ق ١٤/١٩٥ ج ٩١/٤.

(٧) دِيْوَانُهُ ق ٣/٢٠٦، ٤ ج ١٣٩/٤ - ١٤٠.

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَظ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَيَنْتَخِلُ: يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «يَنْتَحِلُ» وَهُوَ تَصْغِيفٌ.

(٩) فِي بٍ وَسٍ وَهـ: الدَّهْرُ، وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ.

فالماء ليس عجيباً أنْ أعذَّبَهُ يَقْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْآجِنِ الْأَسِنِ
وقال^(١) أيضاً:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَاً فإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ [٧٠١]
وقال القاسم [٢/٢٧٥] بَنُ عَيْسَى :

أُحِبُّكَ يَا جَنَانُ فَأَنْتَ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ الْجَبَانِ^(٢)
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ^(٣) : مَكَانَ رُوجِي لِحِفْتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الزَّمَانِ^(٤)
لِإِقْدَامِي إِذَا مَا الْخَيْلُ جَالَتْ^(٥) وَهَابَ كُمَاتُهَا^(٦) حَرُّ الطَّعَانِ

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى :

أَكَانَ الْجَبَانُ يُرَى أَنَّهُ يُدَافِعُ عَنْهُ الْفِرَارُ الْأَجَلُ؟
فَقَدْ تُدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ وَيَسْلُمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ

رجع الحديث. وقال رجلٌ من عبد القيس، من أصحاب المهلب:

سَائِلُ بِنَا عَمَرُو الْقَنَا وَجُنُودُهُ وَأَبَا نَعَامَةَ سَيِّدَ الْكُفَّارِ

أَبُو نَعَامَةَ: قَطْرِيٌّ. وقال المغيرة بن حُبَاءَ^(٧) الْحَنْظَلِيُّ من أصحاب
المهلب:

إِنِّي امْرُؤٌ كَفَّنِي رَبِّي وَأَكْرَمَنِي عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي فِي رَعِيهَا وَخَمُ
وَلِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ أَعِيشُ كَمَا عَاشَتْ رِجَالٌ وَعَاشَتْ قَبْلَهَا أُمُّ

(١) ديوانه ق ١٩٢/٣٠ ج ٨٥/٤.

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤٨/٨، ومعجم الشعراء ٢١٦. وفي الأصل: من جسد الجبان.

(٣) في الأصل: ولولا أن أقول. وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: بادرة الرجل: ما يَدْر منه من قول أو فعلٍ فعجل به».

(٥) في أ: إذا ما الحرب جاشت.

(٦) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي سائر النسخ «حاتها» ولعله تحريف.

(٧) شعره - شعراء أمويون ٩٩/٣ - ١٠٠. وانظر الأغاني ٨٧/١٣.

ما عاقني عن قُقولِ الجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا عَنِّي بِمَا صَنَعُوا عَجَزُ وَلَا بَكَمُ
 وَلَوْ أَرَدْتُ قُفُولًا مَا تَجَهَّمَنِي إِذْنُ الْأَمِيرِ وَلَا الْكِتَابُ إِذْ رَقُمُوا
 إِنَّ الْمُهَلَّبَ إِنْ اشْتَقَّ لِرُؤُوسِهِ أَوْ امْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
 أَنَّ الْأَرِيبَ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ وَالْمُسْتَعَانَ الَّذِي تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمُ
 الْقَائِلُ الْفَاعِلُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا مَا عُدَّتِ النَّعَمُ^(١)
 أَزْمَانُ أَزْمَانٍ إِذْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهِمْ وَإِذْ تَمَنَّى رَجَالٌ أَنَّهُمْ هُزِمُوا

[٧٠٢]

قال أبو العباس: وهذا الكتاب لم نَبْتِدِئْهُ لِيَتَّصِلَ فِيهِ أَخْبَارُ الْخَوَارِجِ وَلَكِنْ
 رُبَّمَا اتَّصَلَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ، وَالْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ، وَيَقْتَرِحُ الْمُقْتَرِحُ مَا يَفْسَخُ^(٢) بِهِ عِزَمَ
 صَاحِبِ الْكِتَابِ، وَيَصُدُّهُ عَنْ سَنَنِهِ، وَيَزِيلُهُ عَنْ طَرِيقِهِ، وَنَحْنُ رَاجِعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 إِلَى مَا ابْتَدَأْنَا لَهُ هَذَا الْكِتَابَ، فَإِنْ مَرَّ مِنْ أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ شَيْءٌ مَرَّ كَمَا يَمُرُّ غَيْرُهُ،
 وَلَوْ نَسَقْنَاهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْ ذِكْرِهِمْ لَكَانَ الَّذِي يَلِي هَذَا خَيْرٌ نَجْدَةً وَأَبْيَ قُدْرَتِكَ
 وَعُمَارَةَ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ وَشَبِيبٍ، وَلَكَانَ يَكُونُ الْكِتَابُ لِلْخَوَارِجِ مُخْلَصًا.

(١) هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين، وهما:

إِنَّ الْكَرِيمَ مِنَ الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا أَبُو سَعِيدٍ إِذَا مَا عُدَّتِ النَّعَمُ
 وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ أَبُو سَعِيدٍ وَإِنْ أَعْدَاؤُهُ رَغِمُوا
 (٢) في أ: وه: يفسح. وفي ف وظ وي وهامش الأصل: ينفع. وفي ب: ينسخ.

باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

كان^(١) الحسنُ يقولُ: الحمدُ لله الذي كَلَّفَنَا ما لو كَلَّفَنَا غيرَه لَصِرْنَا فيه إلى مَعْصِيَتِهِ، وَأَجَرْنَا على ما لا بُدُّ لَنَا منه. يقول: كَلَّفَنَا الصَّبْرَ، ولو كَلَّفَنَا الجَزَعَ لم يُمَكِّنَا أن نُقِيمَ عليه، وَأَجَرْنَا على الصبرِ، ولا بُدُّ لَنَا^(٢) من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان^(٣) عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية: عليكم بالصَّبْرِ، فإنَّ به^(٤) يَأْخُذُ الحَازِمُ، وإليه يعود الجَازِعُ.

وقال للأشعث^(٥): إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مُوزَوِرٌ.

وقال الخُرَيْمِيُّ^(٦):

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.

وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعازي والمرائي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: وكذا وقع، والصواب: فإنه به يأخذ.

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٢١ ص ٤٣.

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه^(١)، ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعددتُهُ ذخراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسهْمُ المنايا بالذخائر مُولَعٌ^(٢)

وخطب^(٣) أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ في تزويجه^(٤) خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحُكَّامَ على الناس، ثم إنَّ محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يُوازَنُ به فتى من قريش إلا رَجَحَ به^(٥) براً وفضلاً وكرماً^(٦) وعقلاً ومجداً وتبلاً، وإن كان في المال قل فإنما المال ظلٌّ زائل وعاريةٌ مُسترجعةٌ، وله في خديجة بنت خويلد رغبةٌ، ولها فيه مثلُ ذلك، وما أحببتُم من الصَّدَاقِ فعَلَيَّ. فهذه^(٧) الخطبة من أقصد خطب الجاهلية.

**

ومن جميل محاورات العرب ما روي لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جدِّه قال: أفضحتِ السَّنةُ علينا النابغة الجعدي، فلم يشعُرْ به ابنُ الزُّبَيْرِ حينَ صلَّى الفجر حتى مثَّلَ بين يديه يقول: ^(٨)

(١) بهامش الأصل: «عليك» وهي رواية.

(٢) البيت ١٨.

(٣) انظر الفاضل ١٨.

(٤) في الأصل وأب وبس وي: تزويجه.

(٥) في أ: عليه.

(٦) في س ود: وحزماً.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلي: القُل: القليل. ومن كلامهم: له القُل والدُّل أي القلة والذلة».

(٨) في أ: وهذه.

(٩) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ^(١) وَلَيْتَنَا
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا
أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَشْتُقُّ بِهِ الدُّجَى
لِتَرْفَعَ مِنْهُ جَانِبًا دَعْدَعَتْ بِهِ^(٢)
وَعَثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَأَرْتَاخَ مُعْدِمُ
فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمُ
دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَثْمَمُ^(٣)
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ: هُوَ عَلَىكَ أَبَا لَيْلَى! فَأَيَسَّرُ وَسَائِلَكَ عِنْدَنَا الشَّعْرُ، أَمَّا
صَفْوَةُ أَمْوَالِنَا فَلَيْبَنِي أَسَدٌ، وَأَمَّا عَفْوَتُهَا فَلِإِلَالِ الصَّدِيقِ، وَلَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقَّانِ:
حَقٌّ لَصَحْبِكَ رَسُولَ^(٤) اللَّهِ ﷺ، وَحَقٌّ لِحَقِّكَ^(٥) فِي فَيْءٍ^(٦) الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ
لَهُ بِسَبْعِ قَلَائِصَ وَرَاحِلَةِ رَحِيلٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ تُقَدَّ لَهُ خَبَأٌ وَتَمْرًا، فَجَعَلَ أَبُو لَيْلَى
يَأْخُذُ التَّمْرَ فَيَسْتَجْمِعُ بِهِ الْحَبَّ فَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَشَدُّ مَا بَلَغَ مِنْكَ^(٧) [٧٠٤]
الْجَهْدُ يَا أَبَا لَيْلَى؟! فَقَالَ النَّابِغَةُ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ^(٨) لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَا اسْتُرْجِمْتُ قَرِيشَ فَرَجِمْتُ، وَسُئِلْتُ فَأَعْطُتُ، وَحَدَّثْتُ فَصَدَّقْتُ، وَوَعَدْتُ
فَأَنْجَزْتُ» [٢/٢٧٦]، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَلَى الْحَوْضِ قُرَاطُ لِقَادِمِينَ^(٩).

قَوْلُهُ: «أَفْحَمَتِ السَّنَةُ» يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ: «أَقْتَحَمَ»: إِذَا دَخَلَ
قَاصِدًا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ، وَيَكُونُ مِنَ «الْقَحْمَةِ» وَهِيَ السَّنَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ: لَمَّا.

(٢) فِي ف وَظ: جَوَابُ الْبِلَادِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: لَتَرْفَعَ مِنْهُ. وَفِي ف وَظ: لَتَجْبِرَ مِنْهُ.

(٤) فِي ف وَظ وَي: لِرَسُولِ.

(٥) فِي أَوْس وَه: بِحَقِّكَ.

(٦) مِنْ ب وَد.

(٧) فِي ف وَظ وَه: بِكَ.

(٨) فِي أ: ذَاكَ.

(٩) انْظُرِ الْحَدِيثَ فِي الْإِصَابَةِ ٥٤٠/٣ بِرَقْمِ ٨٦٣٩، وَالْفَائِقِ ٢٠٠/٣، وَالنَّهْجِ ٤٣٤/٣ وَ ٧٣/٤، وَمِجَالِسِ

نَعْلَبِ ٢٦ - ٢٧، وَالْأَغَانِي ٢٩/٥.

وَالَّذِي فِي الْحَدِيثِ: «قُرَاطُ لِقَاصِفِينَ» أَوْ «قُرَاطُ الْقَاصِفِينَ».

وَالْقُرَاطُ الْمُتَقَدِّمُونَ، وَالْقَاصِفُونَ الْمُزْدَحْمُونَ.

الشديدة، وهو أَشْبَهُ^(١) الوجهين، والآخرُ حَسَنٌ. و«السَّنة»: الجَدْبُ، يقال: أصابَتْهم سَنَةٌ: إذا أصابَهُم جَدْبٌ^(٢)، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيْنِ﴾^(٣) أي بِالْجَدْبِ.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو^(٤) في معنى الصَّفْوِ، وأكثرُ ما يُستعملُ الكَسْرُ، والبَابُ في المصادر للحال الدائمة: الكَسْرُ^(٥)، كقولك: حَسَنُ الْجِلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ^(٦) وَالنِّيمَةِ، كأنها خِلْقَةٌ.

و«الْعَفْوَةُ» إنما هو ما عَفَا، أي ما فَضَلَ. و﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾^(٧) قالوا: الْفَضْلُ، وكذلك قوله جُلَّ اسْمُهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٨). وقوله: «عَثْمَثٌ» يريدُ: الْمُؤْتَقُ الْخَلْقِ الشَّدِيدِ. و«ذَعْدَعَتْ» أي أَذْهَبَتْ مَالَهُ وَفَرَّقَتْ حَالَهُ.

وقوله: «راحلة رَجِيلٍ»^(٩) أي قوِيَّةٌ على الرَّحْلَةِ مُعَوَّدَةٌ لَهَا، ويقالُ: فَحْلٌ فَحِيلٌ، أي مُسْتَحْكِمٌ في الْفَحْلَةِ، وفي الحديث: أَنْ أَبَنَ عَمْرٌ قَالَ لِرَجُلٍ: اشْتَرِ لِي كِبشًا لِأَصْحِي بِهِ أَمْلَحَ وَأَجْعَلَهُ أَقْرَنَ فَجِيلًا^(١٠).

وقوله: «فأنا والنبيون على الحَوْضِ قَرَّاطٌ»^(١١)؛ «الفارط»: الذي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ

(١) في الأصل: أحسن.

(٢) في أ ود وهـ: سنة أي جدب.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) في أ: فهي.

(٥) من أ وس.

(٦) زاد في أ: والمشيّة.

(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٩) جهاش الأصل ما نصّه: «الرجيل من الإبل: الصبور على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقة رجيل وجمل رجيل. حاشية عند ف» يعني رواية ابن الإفليبي.

(١٠) انظر النهاية ٤١٧/٣، واللسان (فحل).

(١١) زاد في أ وس: لقاديين. وفي الأصل: فأنا والنبيون قَرَّاطٌ.

فَيُصْلِحُ لَهُمُ الدَّلَاءَ وَالْأَرْشِيَّةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوْا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الطُّفْلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا وَفَرَطًا» وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(١). وَكَانَ يُقَالُ: يَكْفِيكَ مِنْ قَرِيشٍ أَنَهَا أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبًا، وَمِنْ بَيْتِ اللَّهِ بَيْتًا. وَيُقَالُ: إِنَّ دَارَ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ يُقَالُ لَهَا: رَضِيعُ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ تَقِيءُ عَلَيْهَا الْكَعْبَةُ صَبَاحًا وَتَقِيءُ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشِيًّا، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ وَلَدِ أَسَدٍ لَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ [٧٠٥] فَيَنْقَطِعُ شِسْعُهُ^(٢) فَيَرْمِي بِنَعْلِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَيُصْلِحُ لَهُ، فَإِذَا عَادَ فِي الطَّوَافِ رُمِيَ بِهَا إِلَيْهِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرْعٌ^(٣) مَكْرُمَةٌ بَحِيثٌ حَلَّتْ نُجُومُ الْكَبْشِ وَالْأَسَدِ
مُجَاوِرُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ بَيْتُهُمَا مَا دُونَهُمْ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدٍ

وَقَالَ آخَرُ:

سَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَغَثُ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ
وَقَالَ آخَرُ:

وَإِذَا مَا أَصْبَتَهُ مِنْ قُرَيْشٍ هَاشِمِيًّا أَصَبَتْ قَصْدَ الطَّرِيقِ

وَقَالَ خَرَّبُ بْنُ أُمَيَّةَ لِأَبِي مَطَرٍ الْحَضْرَمِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى جِلْفِهِ وَنَزُولِ مَكَّةَ:
أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَيَكْفِيكَ^(٤) النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمامة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥-٢٢٩٧، ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ٩٣/١-٩٤، وأحمد في المسند ٢٥٧/١، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٠٨/٢، ١٨/٣، ٦٢، ١٦٦، ٣١٣/٤، و٤١/٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤١٢.

(٢) في أ: شسع نعله.

(٣) في أ وس وه: فضل.

(٤) كذا في س وه، وهو الصواب. وبهامش أ ما نصه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامي من قريش» =

وَتَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشَ فِيهِمْ - أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ - بِخَيْرٍ^(١) عَيْشٍ
وَتَسْكُنَ بِلَدَهُ عَزَّتْ قَدِيمًا وَتَأْمَنَ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

«صَلَّاحٍ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ^(٢). وَكَانَتْ مَكَّةُ بِلَدًا لِقَاحًا، وَاللَّقَاحُ: الَّذِي
لَيْسَ فِي سُلْطَانِ مَلِكٍ، وَكَانَتْ لَا تُغْزَى تَعْظِيمًا لَهَا، حَتَّى كَانَ أَمْرُ الْفِجَارِ، وَإِنَّمَا
سُمِّيَ الْفِجَارُ لِفُجُورِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا فِي الْحَرَمِ، وَكَانَتْ قَرِيشُ تُعِزُّ الْحَلِيفَ وَتُكْرِمُ
الْمَوْلَى وَتَكَادُ تُلْحِقُهُ بِالصَّمِيمِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلِقَرِيشَ فِيهِ تَقَدُّمٌ.

**

وَدَخَلَ سُدَيْفٌ مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ^(٣) عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَهُ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَدْنَاهُ وَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا،
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سُدَيْفٌ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَقَالَ:

لَا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ^(٤) إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا^(٥)
فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْرِيًّا

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سَلِيمَانُ فَقَالَ: قَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلْتَكَ اللَّهُ! وَقَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ
فَدَخَلَ، فَإِذَا الْمَنْدِيلُ قَدْ أَلْقِيَ فِي عُنُقِ سَلِيمَانَ ثُمَّ جُرَّ فَقُتِلَ.

**

= وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «فَتَكْنَفُكَ»، وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

وَانْظُرِ اللَّسَانَ (صَلَح) وَمَعْجَمَ الْبِلْدَانِ (صَلَّاح) ٤١٩/٣.

(١) فِي الْأَصْلِ: «لَخَيْرٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهِامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي التَّنِ.

(٢) بِهِامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «فِي الْأَصْلِ: صَلَّاحٌ، بِالتَّنْوِينِ. قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ: صَلَّاحٌ، بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَهُوَ اسْمُ لَكَّةَ،

وَيُرْوَى صَلَّاحٌ، بِالضَّمِّ. ابْنُ شَاذَانَ: هُمُ صَلَّاحٌ فِي وَزْنِ حِذَامٍ وَقَطَامٍ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ».

(٣) مِنْ أَوْسٍ. وَبِهِامِشِ الْأَصْلِ مِنْ نَسَخَةٍ: «مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ يَعْنِي السَّفَّاحَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ أ: مِنْ أَنَاسٍ.

(٥) الْبَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي ٣٤٨/٤، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمُعْتَزِ ٤٠، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١٦٢/٣-١٦٣.

ودخل شَيْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ (١) وَقَدْ
أَجْلَسَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ عَلَى سُمُطِ الطَّعَامِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ	بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا	بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا	وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي
ذُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا	وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزِّ الْمَوَاسِي
وَلَقَدْ غَاطَنِي وَغَاطَ سَوَائِي	قُرْبُهُمْ مِنْ تَمَارِقٍ وَكَرَاسِي
أَنْزَلُوهَا بَحِثْ أَنْزَلَهَا الدُّ	عُ بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِتْعَاسِ
وَأَذْكُرُوا مَضْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا (٢)	وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحَرَّانٍ أَضْحَى	ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي
نَعَمْ شَيْبَلُ الْمِهْرَاسِ مَوْلَاكَ شَيْبَلُ	لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ (٣)

فَأَمَرَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَتُذِخُوا بِالْعَمَدِ، وَبُسِطَتِ الْبُسُطُ عَلَيْهِمْ (٤)، وَجَلَسَ
عَلَيْهَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ أُنَيْنَ بَعْضِهِمْ، حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا، وَقَالَ لِشَيْبَلٍ:

(١) وهو عمُّ أبي العباس السفاح.

وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرد المبرد ولو أرادَه لصرح
بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغفّر.

هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذري أن سديفًا مولى بني هاشم دخل على أبي العباس
السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السينية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شَيْبَلًا دخل على أبي العباس
السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشَيْبَل.

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ٣/١٦١ -

١٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٨٥ - ٤٨٦.

(٢) في س وي: وزيد.

(٣) رواية الأغاني للبيت:

نعم كلب المهراس مولاك لولا أودَّ من حبالِ الإفلاس

(٤) في أ: عليهم البسط.

لولا أَنَّكَ خَلَطْتَ كلامَكَ بالمسألةِ لأَغْنَمْتَكَ جميعَ أموالِهِمْ، وَلَعَقَدْتُ لك على جميعِ موالي بني هاشمٍ.

قوله: «الأساس» واحدها «أُسٌّ»، وتقديرها «فُعِلَ وأَفْعَالٌ» وقد يقال للواحد: «أَسَاسٌ» وجمعه «أُسُسٌ». و «البُهْلُولُ»: الضَّحَاكُ.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمانِ وَيَاسِ

يقال: فيك مَيْلٌ علينا، وفي [٢/٢٧٧] الحائِظُ مَيْلٌ، وكذلك كُلُّ مُتَنَصِّبٍ^(١). وقوله: «وَأَقْطَعْنَ كُلَّ رَقْلَةٍ الرُّقْلَةُ: النخلة الطويلة، ويقال إذا وُصِفَ الرجلُ بالطول: كأنه رَقْلَةٌ.

و«الأَواسِي» يأؤه مشددة في الأصل، وتخفيفها يجوز، ولو لم يَجْزُ في الكلام لجاز في الشعر؛ لأن القافية تَقْتِطِعُه، وكلُّ مُثْقَلٍ فتخفيفه في القوافي جائز، كقوله^(٢):

أَصْحَوْتُ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتَكَ هِرْ^(٣)

وواحدها «آسِيَّة» وهي أصلُ البناء بمنزلة الأساس.

وقوله: «وَعَاظَ سَوَائِي» تقول: ما عندي رجلٌ سيوى زيد، فَتَقْصُرُ إذا كسرت

(١) قال الشيخ المصنف: «فرق بين المَيْل بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المَيْل بالتحريك مصدر مِيلَ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقة أو صناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل متصب» رغبة الأمل ١٣٦/٨.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) عجزه: ومن الحبِّ جنونٌ مستعرٌ وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أولهُ، فإذا فتحت أولهُ على هذا المعنى مددت، قال الأعشى^(١) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الِيمَامَةِ نَاقَتِي وما قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

و «السَّوَاءُ» ممدود في كل موضع وإن اختلفت معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و«السَّوَاءُ» الوَسْطُ، منه قوله عز وجل: ﴿فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) وقال حسان^(٣) :

يَا وَبَحْ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بعدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحِدِ

و «السَّوَاءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه^(٤) قوله عز وجل: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٥) ومن ذلك: زيدٌ وعمرو^(٦) سَوَاءٌ، و«السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصلهُ من الأول، وقوله عز وجل: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ﴾^(٧) معناه تماماً، ومن قرأ ﴿سَوَاءٌ﴾^(٨) فَإِنَّمَا وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ مُسْتَوِيَاتٍ. و«النَّمَارِقُ» واحدُهَا نُمْرُقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدقُ^(٩) :

وإِنَّا لَتَجْرِي الكَأْسُ بَيْنَ شُرُوبِنَا وبينَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

(١) ديوانه في ١٥/١١ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١٣/١، ٢٠٣، والمقتضب ٣٤٩/٤، والخزانة ٥٩/٢.

(٢) سورة الصافات: ٥٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٢١/٤. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(٤) في أ و س ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

(٦) في أ: عمرو وزيد.

(٧) سورة فصلت: ١٠. وسواءٌ بالنصب قراءة الجمهور.

(٨) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

(٩) ديوانه ٥٤/٢. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصِيبٌ^(١):

[٧٠٨] إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْوِ مُدٌّ وَقُرْبَتْ لِلذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقوله: «مَصْرَعَ الْحَسَنِ وَزَيْدًا»^(٢) يعني زيد بن علي بن الحسين، وكان^(٣) خَرَجَ على هشام بن عبد الملك، وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكُناسة عُريَاناً هو وجماعة من أصحابه.

وَرَوَى^(٤) الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَوْسُفَ^(٥) وَبَيْنَ رَجُلٍ إِحْنَةً، فَكَانَ يَطْلُبُ عَلَيْهِ عِلَّةً، فَلَمَّا ظَفِرَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ أَحْسُوا بِالصُّلْبِ فَأَصْلَحُوا مِنْ أَبْدَانِهِمْ وَاسْتَحْدَوْا^(٦)، فَصُلبُوا عُرَاءً، وَأَخَذَ يَوْسُفُ عَدُوَّهُ ذَلِكَ فَتَحَلَّهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ زَيْدٍ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتَحْدَ^(٧)؛ لَأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ آمِنًا. وَكَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ مَعْتَوُهُ عَقْدُهُ التَّشْيِيعُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْفُ عَلَى زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَدَافَعْتَ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ: وَأَنْتَ يَا فَلَانُ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَنَصَرْتَ أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى يَقْفَ عَلَى عَدُوِّ يَوْسُفَ فَيَقُولُ: فَأَمَّا أَنْتَ يَا فَلَانُ فَوُفُورُ غَائِنِكَ [١/٢٧٨] يَذُلُّ عَلَى أَنْكَ بَرِيءٌ مِمَّا قُرِفْتَ بِهِ!.

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٤٠/١٠ ثالث ثلاثة للهميري وهو محمد بن غنيم الثقفي.

(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيد.

(٣) في الأصل وأ: وه: كان.

(٤) في أ وب ود وه: ويروي.

(٥) في أ: يوسف بن عمر.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: الاستحداؤ خلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحداؤ:

خلق شعر العانة بالحديد.

(٧) في أ وب وه: استعد.

وقال حبيب بن جدرَة، ويقال: جدرَة - وهي السلعة في الأصل^(١) - الهلالي
[قال الأخفش^(٢): الصحيح عندنا «ابن جدرَة» بالخاء وكسرهما، وقال المبرد: لم أسمع إلا
«جدرَة» ويقال: «جدرَة»]^(٣) وهو من الخوارج^(٤)، يعني زيد بن علي^(٥) :

يَا بَا حُسَيْنِ لَوْ شَرَا عَصَابَةَ صَحْبُوكَ^(٦) كَانَ لِيُورِدَهُمْ إِصْدَارُ
يَا بَا حُسَيْنِ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى أَوْلَادُ دَرْزَةِ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

تقول العرب للسفلة والسقاط: «أولاد دَرْزَة» وتقول لمن تسبه: «ابن فَرْتَنَى»،
و«أولاد فَرْتَنَى»^(٧). وتقول للصوص: «بنو غَبْرَاءَ»، وفي هذا باب.

[٧٠٩]

ويروى أَنَّ شاعراً لبني أُمَيَّة قال معارضاً للشيعة في تسميتهم زيدا
المهدي^(٨) :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخَلَةٍ وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلَّبُ
وَنُظِرَ بَعْدَ زَمَيْنٍ إِلَى رَأْسِ زَيْدٍ مُلْقًى فِي دَارِ يَوْسَفَ وَدِيكَ يَنْقُرُهُ، فقال قائل
من الشيعة:

أُطْرِدُوا الدِّيكَ عَنْ دُؤَابَةِ زَيْدٍ طَالَ مَا كَانَ لَا تَطَاهُ الدَّجَاجُ
وقوله: «وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ» يعني حمزة بن عبد المطلب، والمِهْرَاسُ

(١) «في الأصل» ليس في أوهـ. والسلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمرت باليد تحركت.

(٢) قول الأخفش من أ وحدها.

(٣) حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أَنَّ المبرد صحَّف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن خدرَة
فقال «ابن جدرَة». انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣، ١٥٠.

(٤) في ف وظ: وقال حبيب بن جدرَة وهو من الخوارج.

(٥) زاد في الأصل: «بن الحسين». والبيتان في شعر الخوارج ٢١٣.

(٦) في أ: صحبوك، وهو تحريف. ولم يرد هذا البيت في ف.

(٧) «وأولاد فرتنى» ليس في الأصل.

(٨) بعده في أ: «والشاعر هو الأعور الكلبي».

ماءً بأُحْدٍ، ويُرَوَّى في الحديث^(١) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَطِشَ يَوْمَ أُحُدٍ فَجَاءَهُ عَلِيٌّ فِي دَرَقَةٍ^(٢) بِمَاءٍ مِنَ الْمِهْرَاسِ، فَعَاثَهُ فَعَسَلَ بِهِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ». وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٣) فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبَذَرُوا شَهِيدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
فَسَلِ^(٤) الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَبْدَانٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ

وإِنَّمَا نَسَبَ شَيْلٌ قَتَلَ حَمْزَةَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ؛ لِأَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ كَانَ قَائِدَ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ.

و «القتيل الذي بِحَرَّانَ» يعني إبراهيم^(٥) بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْإِمَامُ، وَكَانَ يُقَالُ: ضَحَّى بَنُو حَرْبٍ بِالذَّيْنِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، وَضَحَّى بَنُو مِرْوَانَ بِالْمُرُوءَةِ يَوْمَ الْعَقْرِ؛ فَيَوْمَ كَرْبَلَاءَ يَوْمٌ قُتِلَ^(٦) الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) وَأَصْحَابُهُ. وَيَوْمَ الْعَقْرِ يَوْمٌ قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَأَصْحَابُهُ. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِتَقْدِمِ قُرَيْشٍ فِي إِكْرَامِ مَوَالِيهَا.

وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشَ مُوتَةَ زَيْدًا مَوْلَاهُ، وَقَالَ^(٨): «إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، وَأَمْرٌ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَبَلِّغْهُ أَنْ قَوْمًا قَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ جِلَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٩٠/٣.

(٢) الدرة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في دورقة، وهو خطأ.

(٣) شعره ق ١١/١٥، ١٠، ص ٤٢.

(٤) في ر وه: فاسأل.

(٥) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.

(٦) من الأصل وب.

(٧) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١٥/٤. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يميز موتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنَتْهُمُ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ، وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلًا، وَإِنْ أُسَامَةَ لَهَا لِأَهْلِهَا^(١). وَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ زَيْدٌ حَيًّا مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ وَأَنَا وَهُوَ سَيِّئَانِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ^(٢) كَانَ أَبُوهُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢٧٨] مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنْكَ. وَأَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ لِيُتِمِطَ عَنْ أُسَامَةَ أَدَى مِنْ مُحَاظٍ أَوْ لُعَابٍ، فَكَانَهَا تَكْرَهُتُهُ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ^(٣) بِيَدِهِ. وَقَالَ لَهُ يَوْمًا، وَلَمْ يَكُنْ أُسَامَةُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ: «لَوْ كُنْتُ جَارِيَةً لَنَحَلْتُكَ وَحَلَّيْتُكَ حَتَّى يَرْغَبَ الرَّجَالُ فِيكَ»^(٤). وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «أُسَامَةُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»^(٥). وَكَانَ ﷺ أَدَى إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَكَاتِبَةً سَلْمَانَ، فَكَانَ سَلْمَانُ مَوَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٦).

وَيُرَوَّى أَنَّ الْمَهْدِيَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَبَدَأَ عُمَارَةَ بْنَ حَمْزَةَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ^(٧) رَجُلٌ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ كَالْمَمَازِحِ لِعُمَارَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: انْتَظَرْتُ^(٨) أَنْ

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والمغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والأيمان والتذوق برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أوه.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤، وهو فيفيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضا الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب وي: والله.

تَقُولَ «مَوْلَايَ» فَأَنْقَضَ اللَّهُ يَدَكَ مِنْ يَدَيَّ، فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ^(١).

وَلَمْ يَكُنِ الْإِكْرَامُ لِلْمَوَالِي فِي جُفَاءِ الْعَرَبِ. رَزَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٢)]:
اللَّيْثِيُّ هُوَ الْجَاظُ] أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَبَيْنَ مُسْمَعٍ بْنِ كِرْدِينَ مَنَازَعَةٌ،
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُسْمَعٍ مَوْلَى لَهُ^(٣)، لَهُ بَهَاءٌ وَرَوَاءٌ وَلَسَنُ^(٤)، فَوَجَّهَ جَعْفَرٌ إِلَى مُسْمَعٍ
مَوْلَى لَهُ لِيُنَازِعَهُ^(٥)، وَمَجْلِسُ مُسْمَعٍ حَافِلٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَنْصَفَنِي وَاللَّهِ جَعْفَرُ أَنْصَفْتَهُ،
وَأَنْ حَضَرَ حَضْرَتُ^(٦)، وَإِنْ عِنْدَ عَنِ الْحَقِّ عِنْدْتُ عَنْهُ، وَإِنْ وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَى مِثْلَ
هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَى جَعْفَرٍ، فَقَالَ: مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إِلَيْهِ -
وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَاهُ - مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ^(٧)، فَعَجِبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ
وَضْعِهِ مَوْلَاهُ ذَلِكَ الَّذِي تَبَهَّى بِمِثْلِهِ الْعَرَبُ!!

[٧١١] وَقَدْ قِيلَ: الرَّجُلُ مِنْ أَبِيهِ^(٨)، وَالْمَوْلَى مِنْ مَوَالِيهِ. وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ^(٩)
إِنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ الْمُعْتِقِ. وَيُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَأَنْزَعَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَقَالَ^(١٠): «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يَحِلُّ لَنَا».

(١) من أ وف وظ: و«أمير المؤمنين» ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأهل».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: يَبْهَى بَهَاءً، وَيَبْهَى بَيْهًا، وَيَبْهَى بَيْهًا، وَالْبَيْهِيُّ: السُّنِّيُّ، وَالْبَهَاءُ: مَا عَلَا الْعَيْنَ حَسَنُهُ.
الرَّوَاءُ: حُسْنُ الْمَنْظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ لَهَا رَوَاءٌ».

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: ينازعه.

(٦) زاد في أ: معه.

(٧) قوله: «مولى».. يكره» ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مولى لي.

(٨) في أ: لأبيه.

(٩) في أ: الأحاديث.

(١٠) في أ: فقال. ولم أجد الحديث.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ مِنْ جَلَّةِ الرِّجَالِ = نَارَعَ عَمَرُو بْنُ هَدَّابٍ الْمَازِنِيَّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ قَاطِبَةً ^(١)، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمَوْلَى حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي هَدْمِ دَارِهِ، فَأَدْخَلَ الْفَعْلَةَ دَارَ عَمَرُو، فَلَمَّا بَلَغَ ^(٢) مِنْ سَطْحِهِ سَافًا ^(٣) كَفَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمَرُو، قَدْ أَرَيْتُكَ الْقُدْرَةَ وَسَأْرِيكَ الْعَفْوَ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ ^(٤) قَرِيشٍ مَنْ فِيهِ جَفْوَةٌ وَنَبَوَّةٌ. كَانَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَحَدُ بَنِي نَوْفَلٍ [١/٢٧٩] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ قِيلَ: قَرَشِيٌّ قَالَ: وَاقُومَاهُ! وَإِنْ قِيلَ: عَرَبِيٌّ قَالَ: وَامَادَّاهُ! وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى أَوْ عَجَمِيٌّ ^(٥) قَالَ: اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهُجَيْمِ بْنِ عَمَرُو بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِي عَامَةً، فَأَمَّا الْعَجَمُ فَهُمْ عِبِيدُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ!!
وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخَرٍ: أَتَرَى هَذِهِ الْعَجَمَ تَنْكِحُ نِسَاءَنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: أَرَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ: تُوْطَأُ وَاللَّهِ رِقَابُنَا قَبْلَ ذَلِكَ!!

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي باجمعهم».

(٢) في أ: فلع.

(٣) الساف كل سطر من الطين واللبن.

(٤) في أ وه: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «أعجمي».

وبهامش أ ما نصّه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبه إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبه إلى العجم. وقالوا العجم والعرب والعجم والعرب والأعجم والأعارب، وقال الخليل: العجم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عجم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العرب والعجم، والعرب والعجم أحسن اللغتين».

وهذا باب لم نكني آتدأنا ذكره ، ولكن الحديث يجزء بعضه بعضاً ، ويُحمر بعضه على لفظ بعض .

**

[٧١٢] ثم نعود إلى ما آتدأناه إن شاء الله ، وهو ما نختاره من مختصرات الخطب وجميل الموعظ ، والزهد في الدنيا ، المتصل بذلك ، وبالله التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد^(١) ذكرنا في صدر كتابنا^(٢) أنا نذكر فيه خطباً ومواعظ . فمما نذكره من ذلك أمر التعازي والمراثي ؛ فإنه باب جامع ، وقد قيل : إنه لم يُقل في شيء^(٣) قطُّ كما قيل في هذا الباب ؛ لأنَّ الناس لا ينفكُون من المصيبات^(٤) ، ومن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يعدم نفيساً كان هو المعدوم دون النفيس ، وحقَّ الإنسان الصبر على النوائب ، واستشعار ما صدرناه ، إذ كانت الدنيا دار فراقٍ ودار بوارٍ ، لا دار استواء^(٥) . على أن فراق المألوف^(٦) حُرقة لا تدفع ، ولوعة لا ترد ، وإنما يتفاضل الناس بصحة الفكر ، وحسن العزاء ، والرغبة في الآخرة ، وجميل الذكر ، فقد قال أبو خراش الهذلي^(٧) ، وهو أحد حكماء العرب ، يذكر أخاه عروة :

(١) في س وف وظ : قال أبو العباس قد .

(٢) زاد في أ وس : هذا .

(٣) في الأصل وف وظ وي : باب جامع وما قيل في شيء . و«إنه» من أ وس .

(٤) في أ : المصائب .

(٥) في د : استواء وقرار .

(٦) في أ : وعلى فراق المألوف .

(٧) ديوان الهذليين ١١٦/٢ ، والتعازي والمراثي ص ٥ .

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَاهِيَاً وَذَلِكَ رُزُّهُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ^(١)
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ^(٢) وَلَكِنْ صَبْرِي يَا أُمَيِّمَ جَمِيلُ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْلِي كَرَبَ^(٣):

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي حَازِمٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا^(٤)
أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ^(٥) وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

وكان يقال: من حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ، وَلَمْ يُؤْطِنَهَا عَلَى الْمَصَائِبِ فَعَاجِزُ الرَّأْيِ.

وَعَزَّى رَجُلٌ رَجُلًا عَنْ أَبْنِهِ فَقَالَ: أَكَانَ يَغِيبُ عَنْكَ؟ قَالَ: كَانَتْ غَيْبَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حُضُورِهِ، قَالَ: فَأَنْزَلُهُ غَائِبًا عَنْكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْكَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ.

[٧١٣]

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَذْكُرُ أَبْنَهُ:
وَأَنِّي^(٦) وَإِنْ قُدِّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمٌ بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَسِيبٌ
وَكَفَى بِالْيَاسِ مُعْزِيًا وَبَانْقِطَاعِ الطَّمَعِ زَاجِرًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):

(١) بهامش أ ما نصّه: «رواية المهلي: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أراه، بضمها. ابن شاذان: لاهياً: لاعباً».

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره في ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: قال لي أبو عمرو: الرواية: بتدّي لخدأ، وقال: تدّي اسم موضع».

قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صحَّ أَنَّ تَدْيَ رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) بهامش أ: «ألبسته أثوابه. ويروى: ألبسته أكفانه». والرواية في شعره: ألبسته أثوابه، قال المصنف: «ورواية أبي العباس أجوده رغبة الأمل ١٤٩/٨».

(٦) في أ: إني.

(٧) البيتان بلا نسبة في الأمازي ٢/٢ أنشدهما القاضي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلها البكري في أبيات أراكة الثغني الآتية ١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السط ٧٢٧.

أَيَا عَمَرُو لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ جِيلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمَوْجِعٌ كَمَا صَبَرَ الْعَطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ [قال أبو الحسن^(١): هو أبو تَمَامٍ الطَّائِي] وليس بناقصه
حَظُّهُ مِنَ الصَّوَابِ أَنَّهُ مُحَدِّثٌ، يَقُولُهُ لِرَجُلٍ رَثَاهُ^(٢):

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ غَائِبٌ
عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ
وَحَدَّثْتُ^(٣) أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خَطَبَ النَّاسَ
فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ حَتْمًا وَاجِبًا عَلَى عِبَادِهِ، فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ
ضَعِيفِهِمْ وَقَوِيهِمْ، وَرَفِيعِهِمْ وَدَنِيهِمْ^(٤)، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ﴾^(٥) فَلْيَعْلَمْ دَوُو النَّهْيِ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى قُبُورِهِمْ، مُفْرَدُونَ بِأَعْمَالِهِمْ،
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَسْأَلَةٌ فَاحِصَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦). وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٧):

تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْدَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ
هَلْ أَبْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ . لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَيِّتَةِ مَوْرِدٌ^(٨)

(١) فِي أَوْسٍ وَد: «قَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ حَبِيبُ الطَّائِي». وَفِي فَوْظٍ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ حَبِيبُ أَبِي تَمَامٍ الطَّائِي.

وَالْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ق ٩/١٨٢، ١٠ ج ٤٢/٤.

(٢) زَادَ فِي هـ: وَالشَّعْرَ لِأَبِي تَمَامٍ الطَّائِي.

(٣) انْظُرِ التَّعَازِي وَالْمَرَاثِي ٤٦.

(٤) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «دَنَا الرَّجُلُ يَدْنًا دَنَاءَةً، وَدَنُو يَدْنُو فَيُؤَدِّيهِمْ: لَا خَيْرَ فِيهِ».

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٥، وَسُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٥، وَسُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٥٧.

(٦) سُورَةُ الْحَجَرِ: ٩٢ - ٩٣.

(٧) الْبَيْتَانِ فِي التَّعَازِي وَالْمَرَاثِي ٤٧.

(٨) هَامِشٌ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: السُّلَالَةُ: مَا انْسَلَّ مِنَ الشَّيْءِ».

وقال رجلٌ من قريشٍ يرثي ابنه [قال أبو الحسن^(١)]: هو العُتْبِيُّ:

بِأَيِّ وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حُنُوطُهُ يَدَيَّ وَوَدَّعَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ^(٢)
كَيْفَ السُّلُوكُ وَكَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ؟ وَإِذَا دُعِيتُ فَلِنَمَّا أُكْنَى بِهِ

وقال ابن^(٣) لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر^(٤):

فَلِنْ يَكْ حُزْنٌ أَوْ تَجَرُّعُ غُصَّةٍ أَمَارًا نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعًا^(٥)
تَجَرَّعْتُهُ فِي عَاصِمٍ وَأَحْتَسَيْتُهُ لِأَعْظَمُ مِنْهُ مَا أَحْتَسَى وَتَجَرَّعَا

وقال أبو سعيدٍ إسحاق بن خلفٍ يرثي ابنة أخته^(٦)، وكان تَبْنَاهَا، وكان حَبِيبًا عليها كَلِيفًا بها^(٧):

أَمْسَتْ أُمَيْمَةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقَى صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمٌ^(٨)
يَا شَيْقَةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَةَ حَرَى عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْسَجِمٌ^(٩)
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي إِلَى الْجَمَامِ فَيَيْدِي وَجْهًا الْعَدَمُ
فَالآنَ نِمْتُ فَلَا هُمْ يُورِّقُونِي يَهَذَا الْغَيُورُ^(١٠) إِذَا مَا أَوَدَّتِ الْحَرَمُ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وأ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي»: عَبَّاتُ الطَّيْبِ عَبَّاتٌ: إِذَا صَنَعَتْ وَخَلَطَتْهُ. وَعَبَّاتُ الْمَتَاعِ عَبَّاتٌ: إِذَا هَيَّأَتْهُ، وَعَبَّاتُهُ تَعْبِئَةٌ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْحُنُوطُ بَفَتْحِ الْحَاءِ: طَيِّبٌ يَخْلُطُ لِلْمَيْتِ خَاصَةً، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ تَمُودًا لَمَّا اسْتَقْبَلُوا بِالْعَذَابِ تَكْفَنُوا بِالْأَنْطَاعِ وَتَحْنُطُوا بِالصَّيْرِ.

(٣) هو عبد الله يرثي عاصمًا أخاه كما في التعازي والمرثي ٦٠، والفاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: مَارَ يَمُورُ مَوْرًا: إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ، وَمَارَ التُّرَابُ عَلَى الْأَرْضِ: إِذَا نَسَفَتْهُ الرِّيحُ وَأَمَالَتهُ وَأَجَالَتهُ».

(٦) في الأصل: أخيه؟.

(٧) «وكان حبيباً عليها كلفاً بها» ليس في أ ود. و«كلفاً بها» ليس في س وهـ.

(٨) الرجم: القبر.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: وَلَهَبَتِ الْمَرْأَةُ تَوَلَّهَتْ وَلَمَّا فِيهَا وَالَهُ وَالْجَمْعُ وَلَهُ: إِذَا اسْتَحْفَظَهَا الْحَزَنُ. وَرَجُلٌ وَلَهُ وَوَالَهُ وَوَلَمَانَ وَنِسَاءً وَلَمَاتِ الْوَاحِدَةُ وَلَهَتْ وَوَالَهَتْ».

(١٠) في ف وهـ: العيرون، وهو تحريف.

لِلْمَوْتِ عِنْدِي أَيْسَادٌ لَسْتُ أَنْكِرُهَا أَحْيَا سُرُوراً وَبِي مِمَّا أَتَى أَلَمْ [١/٢٨٠]

وهذه المَرثِيَّةُ ليست^(١) مِمَّا يَقَعُ مع الجَزَعِ القَرَّاحِ والحزن المُفْرِطِ^(٢) ولكنه
بابٌ للمراثي يَجْمَعُ إِفْرَاطَ الجَزَعِ، وَحُسْنَ الاقْتِصَادِ، والميلَ إلى التَّشْكِي، [٧١٥]
والرُّكُونِ إلى التَّعْزِي، وَقَوْلَ مَنْ كَانَ له واعِظٌ من نفسه، أو مُذَكِّرٌ من رَبِّه، وَمَنْ
غَلَبَتْ عليه الجَسَاوَةُ^(٣)، وكان طَبْعُهُ إلى القَسَاوَةِ، فقد اختَلَطَ كُلُّ بَكلٍ.

وقال رجل من المُحَدِّثِينَ يرثي أباه^(٤):

تَحُلُّ^(٥) رَزِيَّاتٌ وَتَعْرُو مَصَابِيْ
لَقَدْ عَرَكْتَنَا لِلزَّمَانِ مُلِمَّةً أَدَمَّتْ بِمَحْمُودِ الْجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ^(٦)

فهذا يَحْسُنُ من قَائِلِهِ لِأَنَّ^(٧) الرُّزَّةَ كان جليلاً بإجماعٍ، فَلِلْقَائِلِ أَنْ يَتَفَسَّحَ في
القول فيه. وهذا يَقُولُهُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وكان عَبْدُ الرَّحِيمِ من جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسْنَا^(٨) ونعمةً وَسِنًا وولايَةً،

(١) من أوس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المَرثِيَّةُ بما لا يقع.

وفي أ وس: تقع.

(٢) في أ: المُفْرَد.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: جسا الشيء يَجْسُو جُسُوءاً وَجَسَاوَةً: إذا غَلِظَ».

(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التنازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.

(٥) في أ وهـ: تَحَلُّ، ولعله تصحيف.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال عراه يَعْرُوهُ عَرُوءاً: إذا حل به. قال: وقوله عرَكْتَنَا أصلُ العَرَكِ عَرَكٌ

الأديم وغيره وهو الذَّلُّكُ، وتعارك القوم في الحرب تعارَكَ ومعارَكَ وعراكاً. قال: ويقال أُنحى عليه يَنْحِي:

إذا أُقْبِلَ عليه ضرباً، وكل من جَدَّ في أمرٍ فقد آتَحَى فيه يَنْتَحِي كالفرس يَنْتَحِي في غَدْوِهِ».

وزاد بعد البيت في فـ: «وهذا كما قال:

والصبر محمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم»

وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.

(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أن.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «المهلي: رجلٌ لَيْسَ بَيْنَ اللِّسَنِ: إذا كان حديد اللسان».

قلت كذا قال المهلي، والصواب أن اللسن الفصاحة.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة، وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر
فيا بن النبي المصطفى وابن بنته
ويا بن اختيار الله من آل آدم
ويا بن سليمان الذي كان ملجأ
ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً
لعمرك بما قد نالنا من رزية^(١)
فإن تضح في حبس الخليفة ثاوياً
لكم من عدو للخليفة قد هوى
فواحرزنا لوفي الوعى كان موته
وكنا وقيناه القنا بنحورنا

تفاحش صدع الدين عن الأم الكسر^(٢)
ويا بن علي والفواطم والحبر
أباً فاباً طهراً يؤدى إلى طهر
لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر^[٧١٦]
وروى حجاجاً بالملمة القفر^(٣)
بموتك محبوساً على صاحب القبر
أبياً لما يعطي الدليل على القسر
بكفك^(٤) أو أعطى المقادة عن صفر
بكينا عليه بالرديئة السمر
وفات كذا في غير صحيح^(٥) ولا نفر

وحدثت^(٦) أن عمر بن الخطاب لما ولي كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً^(٧) عليها إلى أن استشهد، على أنه كان قد عزله^(٨) ثم رده، فلما

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: «عن أم». وهو تحريف. ورواية التعازي.

تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال أرض ملّعة وملّعة ولّاعة: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزية.

(٤) في أ وب ود وي وهـ: بكفك.

(٥) في أ: «فحج». وبهامشها ما نصه: «ابن شاذان: الهجج والهياج اسمان للحرب. والنفر مصدر نفر ينفر وينفر والنفر: القوم النافرون للحرب أو غيرها».

والصحيح والصباح واحد.

(٦) انظر التعازي والمراثي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وهـ: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفَّانَ أقرَّه، فلما كان يومَ الجَمَلِ خرج مع إخوة له، قالوا: ثلاثة، وقالوا: أربعة، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فقتلوا جميعاً، فجاءت أمُّهم حتى وقفت عليهم فقالت^(١):

يا عَيْنُ جُودِي بدمعِ سَرَبٍ [٢/٢٨٠] على فِتْيَةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ
وما لَهُمْ غَيْرَ حَيْنِ النُّفُو سِ أَيْ أَمِيرِي قَرِيشَ غَلَبَ؟

هذه الرواية «سَرَبٍ» وقالوا^(٢): معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «انْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرُّمَّةِ يُخْتَارُ^(٣) فيه الفتح:

كأنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقَرِّيَةٍ سَرَبُ

لأنه اسمٌ، والأوَّلُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضعِ المنعوتِ غيرِ المَخْصُوصِ^(٤). [قال أبو الحسن^(٥): حقُّ^(٦) النعتِ أن يأتي بعدَ المنعوتِ، ولا يقعُ في موقعه^(٧) حتى يدلُّ عليه فيكونُ خاصًّا له^(٨) دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يَجْزُ؛ لأنَّ طويلاً أعمُّ من قولك إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلتَ: جاءني إنسانٌ متكلِّمٌ ثم قلتَ بَعْدُ: جاءني متكلِّمٌ جاز؛ لأنك تدلُّ به على الإنسان^(٩)، فهذا شرحُ قوله المَخْصُوصِ^(١٠)].

(١) البيتان لها في التعازي ٦٥. وأنشدتهما صاحب الأغاني ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.

(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.

(٣) في الأصل: نختار وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.

(٤) في أ ود وي وهامش ف: المخفوض، وهو تحريف.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.

(٦) في الأصل: حدُّ.

(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.

(٨) في س: به.

(٩) في الأصل: لأنه يدلُّ على الإنسان.

(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْنِ النُّفُوسِ» نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ (١) الْخَارِجِ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مَشْرُوحاً (٢).

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتب منها المختارَ والنادِرَ والمُتمَثِّلَ به السائرَ.

فمن مَلِيحٍ مَا قِيلَ قَوْلُ رَجُلٍ يَرِثِي أَبَاهُ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ (٣): يُقَالُ: إِنَّهُ ابْنُ أَبِي الْغَتَاهِيَّةِ]:

قَلْبِ يَا قَلْبِ أَوْجَعَكَ	مَا تَعَدَّى فَضَعُضَكَ (٤)
يَا أَبِي ضَمَمَكَ الثَّرَى	وَطَوَى الْمَوْتَ أَجْمَعَكَ
لِيَتَنِي يَوْمَ مِتُّ صِرْ	تُ إِلَى حُفْرَةٍ (٥) مَعَكَ
رَحِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ	بَرُدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

وقال إبراهيم بن المهدي (٦) يرثي ابنه، وكان مات بالبصرة:

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ	فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبُ (٧)
دَعْتُهُ نَوَى لَا يُرْتَجَى أَوْبَةٌ لَهَا	فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبُ
يَوُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبِ	وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يَوُوبُ
تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً	سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوِطناً غَيْرَ أَنَّهُ	عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.

(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابن لابي.

(٤) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: قوله ضَعُضَكَ، أي أَضَعَكَ. تَضَعُضُ الرَّجُلُ إِذَا ضَعُفَ وَخَفَّ جِسْمُهُ».

(٥) في أ وه: تربة.

(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: السَّحُّ: الضَّبُّ. وَغُرْبُ الدَّمْعِ: سَيْلُهُ، وَالْجَمِيعُ غُرُوبٌ».

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالدُّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفَنَاءِ وَمَعْقِلَ الدِّ
وَرَيْحَانَ صَدْرِي كَانَ حِينَ أَشْمُهُ
وَكَانَتْ يَدَيَّ مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ
قَلِيلًا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يَرَوْا نَاطِرِي
كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمْ غَيْرَ سَاعَةٍ
أَوْ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ
سَابِكِيكَ مَا أَبْقَتْ دَمْعِي وَالْبُكَاءَ
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ
وَأُضْمِرُ إِنْ أَنْفَذْتُ دَمْعِي لَوْعَةً
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِبْ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسْوَنَ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنْكِبِي
فَأُصْبِحْتُ فِي الْهَلَاكِ إِلَّا حُشَاشَةً
تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ^(٥) فَتَرَكْتُمَا

سَقَاهُ النَّدَى فَأَهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبٌ^(١)
بِأَصْدَافِهِ لَمَّا يَشِينُهُ ثُقُوبٌ
نِسَاءً إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبٌ^(٢)
وَمُؤْنِسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أَغِيبُ
بِحَمْدِ إِلَهِي وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبٌ
بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شُعُوبٌ^(٣)
إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَطَاحَ جَنُوبٌ [١/٢٨١]
مَسَاءً وَقَدْ وَلَّتْ وَحَانَ غُرُوبٌ
بِعَيْنَيَّ مَاءً يَا بُنَيَّ يُجِيبُ
أَوْ أَخْضَرَ فِي فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
تَوَيْتُ فِي قَلْبِي عَلَيْكَ نُذُوبٌ^(٤)
عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ
دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ
أُخُوكَ، فَرَأْسِي قَدْ عَلاهُ مَشِيبُ
تَذَابُ بِنَارِ الْحُزْنِ فَهِيَ تَذُوبُ
صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبُ

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: مَيْعَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ؛ ومَيْعَةُ الشَّبَابِ: جَدُّهُ وَأَوَّلُهُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: يَوْمٌ عَصِيبٌ: شَدِيدٌ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً. وَيَوْمٌ عَصَبُوبٌ مِثْلُهُ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَنِيَّةِ، لَا يَدْخُلُهَا [جَعَلَهَا رَايْتُ: لَا يَدْخُلُهُ] الْأَلْفُ وَاللَّامُ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابْنُ شَاذَانَ: النَّذْبُ: الْأَثَرُ فِي الْجِلْدِ، نَذِبٌ يَنْذِبُ نَذْبًا، وَالْجَمْعُ نُذُوبٌ وَأَنْذَابٌ. قَالَ: وَيُقَالُ: وَجَبَ قَلْبُ الرَّجُلِ وَجِيبًا: إِذَا خَفِقَ مِنْ فَرْعٍ».

(٥) فِي ف: تَوَلَّيْتُمَا حِقْبَةً، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمَتْنِ.

ولا^(١) مَيِّتَ إِلَّا دُونَ رُؤْيِكَ رُؤْيُهِ وَلَوْ فَتَّتْ حُزْنًا عَلَيْهِ^(٢) قَلُوبُ [٧١٩]
وَأُنِّي وَإِنْ قُدِّمَتْ قَبْلِي لَعَالِمٌ بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبٌ
وقال أبو عبد الرحمن الغنوي^(٣) وَتَتَابَعَ لَهُ بَنُونَ:

كُلُّ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَا أَجِدُ وَذُقْتُ تُكْلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ
وَأُوطِنْتُ حُرْفَةً حَشَايَ فَقَدْ ذَابَ عَلَيْهَا الْفُؤَادُ وَالْكَبِدُ
مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي أَلِّ أَحْشَاءٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ
فُجِعْتُ بِأَبْنَيْنِ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا لَيْالٍ لَيْسَتْ لَهَا عَدَدُ
فَكُلُّ حُزْنٍ يَيْلَى عَلَى قَدَمِ الدَّهْرِ وَحَزْنِي يُجِدُّهُ الْأَبَدُ

وذكر^(٥) بعضُ الرواة أَنَّ عُبيدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ^(٦) عاملاً
لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْيَمَنِ، فَشَخَّصَ إِلَى عَلِيٍّ وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَمْرُو
ابْنَ أَرَاكَةَ الثَّقَفِيَّ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ وَنَوَاحِيهَا بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ
ابْنِ لُؤَيٍّ، فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ أَرَاكَةَ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقَالَ
أَبُوهُ^(٧):

(١) في أوه: فلا. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُّؤْيُ: المصيبة».

(٢) في الأصل: «عليك» وكذا في التعازي والمراثي.

(٣) انظر التعازي والمراثي ١٦٥.

(٤) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: باثنين.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٣، ٦٩، والفاضل ٦٥، وسمط اللالي ٦٢٧، والمؤتلف والمختلف ٥٣.

(٦) كان في النسخ جميعاً «وكان» وهو خطأ، وهو على الصواب في التعازي والفاضل.

(٧) الأبيات لأراكَةَ بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل، والمؤتلف والمختلف، والعقد ٣٠٦/٣،

والحماسة البصرية ٢٧٦/١، وهو الصواب، والمخاطب بها ابنه عبد الله. ونسبت لعبد الله بن أراكَةَ في الحماسة الشجرية

٤٧٩/١، وأما المرتضى ٤٦١/١، وسمط اللالي، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ أن المخاطب بها

عبد الله بن عبد الله أخو أراكَةَ، وقائلها أراكَةَ بن عبد الله، ووقع فيها عبد الله بن أراكَةَ، وهو وهم.

لَعَمْرِي لَيْتُنِ أَتَّبَعْتَ عَيْنِكَ مَا مَضَى بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الْجِمَامُ إِلَى الْقَبْرِ^(١)
لَتَسْتَفِيدَنَّ مَاءَ الشُّؤُونِ بِأُسْرِهِ وَلَوْ كُنْتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ ثَبَجِ الْبَحْرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدَى ابْنُ أَرْطَاةَ فَارِساً بَصْنَعَاءَ كَاللِّيثِ الْهَزْبَرِ أَبِي الْأَنْجَرِيِّ^(٢)
وَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ حَنَّ بَاكِياً تَعَزَّى، وَمَاءُ الْعَيْنِ مِنْهُمْ يَجْرِي
تَبَيَّنَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدَّ هَالِكاً عَلَى أَحَدٍ^(٣) فَأَجْهَدُ^(٤) بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا تَبْكُ مَيْتاً بَعْدَ مَيِّتٍ أَجْنَهُ عَلَيَّ وَعَبَّاسُ وَآلُ أَبِي بَكْرٍ [٧٢٠] [٢/٢٨١]

قوله: «من ثَبَجِ البحر» فَتَبَجَ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ: وَكُنْتُ إِذَا فَاتَحْتُ الزُّهْرِيَّ فَتَحْتُ مِنْهُ ثَبَجَ بَحْرٍ^(٥).

وقوله: «تَمْرِيهِنَّ» فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ، يُقَالُ: «مَرَيْتُ النَّاقَةَ»: إِذَا مَسَحَتْ ضَرْعَهَا لِتُدْرِي، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِخْرَاجُ اللَّبَنِ، وَيُقَالُ: «مَرَيْتُ بَرَجْلِي الْأَرْضَ» إِذَا مَسَحْتُهَا، وَالْأَصْلُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا أَرَادَ: وَلَوْ كُنْتَ تَسْتَخْرِجُ الدَّمْعَ مِنْ ثَبَجِ الْبَحْرِ. وَكَانَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ أَرْشِدَ عَلَيَّ ابْنَيْنِ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهُمَا طِفْلَانِ، وَأُمُّهُمَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَوَارَتْهُمَا، فَيُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَهُمَا مِنْ تَحْتِ ذَيْلِهَا فَقَتَلَهُمَا، فَقِي ذَلِكَ تَقُولُ الْحَارِثِيَّةُ^(٦):

- (١) فِي سِ وَف: أَتَّبَعْتَ عَيْنَكَ. وَفِي الْأَصْلِ: إِلَى قَبْرِ.
(٢) فِي أَوْهَدٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: أَنْجَرٍ. وَرَسْمٌ فِي غَيْرِ ب: الْأَنْجَرِ.
(٣) كَذَا فِي ف وَد وَي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: عَلَى أَهْلِهِ.
(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخ: فَأَشْدُدُ.
(٥) هَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «إِنَّمَا قَالَهُ الزُّهْرِيُّ فِي عُرْوَةٍ لَا عُرْوَةَ فِي الزُّهْرِيِّ. وَحَكَى يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَنَبَانَا مَالِكٌ قَالَ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَى عُرْوَةٍ فَفَجَّرْتُ بِهِ ثَبَجَ بَحْرٍ».
قُلْتُ كَذَا وَقَعَ وَفِيهِ سَقَطٌ وَتَمَامُهُ كَمَا فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤/٢٥٥: «الْأَصْمَعِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ صُغَيْرٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ، فَجَالَسْتَهُ سَبْعَ سِنِينَ لَا أَرَى أَنْ عَلِماً غَيْرَهُ، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَى عُرْوَةٍ فَفَجَّرْتُ بِهِ ثَبَجَ بَحْرٍ».
(٦) الْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي الْفَاضِلِ ٦٥ - ٦٦، وَالْأَغَانِي ١٦/٢٦٥ وَفِيهِ أَنَّهَا جَوِيرِيَّةٌ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ قَارِظٍ الْكُتَانِيَّةِ وَتَكْنَى أُمَّ حَكِيمٍ.

أَلَا مَنْ بَيَّنَّ الْأَخَوَيْدَ مِنْ أُمَّهَما هِيَ الشُّكْلَى
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى أَبْنَيْهَا وَتَسْتَبْغِي فَمَا تُبْغِي

وفي ذلك تقول أيضاً:

يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَما كَالذَّرَّتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ^(١)
يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَما سَمْعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَما مَخُ الْعِظَامِ فَمَخِّي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ^(٢)
نَبْتُ بُسْرًا، وَمَا صَدَقْتُ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنْ الْإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا [٧٢١]
أَنْحَى عَلَى وَدَجِي طِفْلِي مُسْرَهَفَةً مَشْحُودَةً، وَعَظِيمُ الْإِفْكِ يُقْتَرَفُ
مَنْ دَلَّ وَالْهَةَ حَسْرَى مُفْجَعَةً عَلَى صَبِيٍّ غَابَا إِذْ مَضَى السَّلَفُ

وَيُرَوَّى أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ عُتْبَةَ تَمَثَّلَ:

إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ أَمْرِيءٍ وَأَمَامَهُ وَأَوْحَشَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَهَوَ سَائِرُ

فَلَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ زِيَادٍ تَمَثَّلَ^(٣):

وَأَفْرِدْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا سَيْرُمِي بِهِ أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِرُ

وَمَاتَتِ امْرَأَةٌ لِلْفَرَزْدَقِ بِجُمُعٍ، وَمَعْنَى «جُمُعٍ» وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا^(٤)، فَقَالَ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: شطى الشيء عن موضعه وتشطى: إذا زال. والشطا: عظيم لاصق بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شطي يشطى. وقيل: الشطا...»

وبهامش أ أيضاً ما نصه: «ابن شاذان: يقال: حَسَّ يَحْسُ حَسًّا وَأَحْسَّ مِنْ قَوْمِهِ: حَسَّتُ الشَّيْءَ وَأَحْسَنْتُهُ وَالْمَصْدَرُ الْحَسُّ وَالْحَسِيْسُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الرَّهْفُ: الْحَذَرُ، زَهَفَ يَزْهِفُ زَهْفًا وَأَزْهَفَكَ إِزْهَافًا، وَكَذَلِكَ أَرْدَهَفْتَ أَرْدَهَافًا».

(٣) هذا البيت نسبته البحرى في حماسته ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٥٠/٧ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، والذي في الأغاني ١٥١/١٥ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف مغيرة). والأول بلانسية في عيون الأخبار ٦١/٣، والبيتان بلانسية في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية محققه أفدت الإحالة على حماسة البحرى).

(٤) زاد في ب ود: «وإن شئت قلت جمع يا فتي».

الفرزدق^(١):

وَجَفَنَ سِلَاحٍ قَدْ رُزْتُ فَلَمْ أَنْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا

وهذا^(٢) من البغي في الحكم والتقدم.

وقال رجلٌ من المُحَدِّثِينَ فِي أَبْنِينَ لَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أُصِيْبَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
وَهُمَا طِفْلَانِ، شَبِيهًا بِهَذَا، وَلَكِنَّهُ اعْتَذَرَ فَحَسَّنَ قَوْلُهُ وَصَحَّ مَعْنَاهُ بِاعْتِزَالِهِ، وَهُوَ
الطَّائِيُّ^(٣):

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أُمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ [١/٢٨٢] أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلَا

وقال الفرزدق^(٤) يرثي حَذْرَاءَ الشُّبَيْيَّةِ:

يَقُولُ ابْنُ صَفْوَانَ بَكِيَتْ وَلَمْ تَكُنْ عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِخَالٌ لِيَتَدَمَعَا^(٥)
يَقُولُونَ زُرْ حَذْرَاءَ، وَالتَّرْبُ دُونَهَا وَكَيْفَ بِشَيْءٍ عَهْدُهُ قَدْ تَقَطَّعَا
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِزَائِرٍ تَرَابًا عَلَى مَرْمُوسَةٍ قَدْ تَضَعُضَعَا [٧٢٢]
وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّنَا
وَمَا مَاتَ عِنْدَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مِثْلَهَا وَلَا تَبَعَتْهُ ظَاعِنًا يَوْمَ وَدَّعَا

وقال جرير^(٦) يرثي امرأته:

(١) التمازي والمراثي ٨١. ولم أجدهما في ديوانه (ط: دار صادر). وهما في طبعة الصاوي ٨٩٤.

(٢) في س وف: قال أبو العباس وهذا.

(٣) يريد أبا تمام. ديوانه ق ١١/٢٠٠، ١٤ ج ١١٤/٤ - ١١٥.

(٤) ديوانه ٤٢٢/٢.

(٥) في الديوان: يقول ابن خنيزر.

(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦، ٦، ٢١، ١٤، ٢٢ ج ١١٢/٢ - ١٦٥.

لولا الحياءُ لَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ^(١) وَلَزَزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
نِعْمَ الْخَلِيلُ وَكُنْتَ عِلْقَ مَضْنَةٍ وَلَسَدِي مِنْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
لَنْ يُلَيْتَ الْقَرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلُ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالصَّالِحُونَ^(٢) عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
أَفَامَ حَزْرَةَ يَا فَرَزْدَقُ عِبْتُمْ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الْجَبَّارُ

وقال رجلٌ من خُزَاعَةَ - وَيُنَحِّلُهُ كَثِيرٌ - يرثي عبدَ العزيزِ بنَ مَرْوَانَ^(٣) [قال أبو
الحسن^(٤)]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لِقَطْرِبِ النَحْوِيِّ^(٥):

جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ قَالَتِ النَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ^(٦)
وَالنَّاسُ مَا تَمَّتْهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَةٌ وَزَفِيرُ
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لَأَنْتَكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ^(٧)

ومثله قولُ عُمَارَةَ^(٨) يمدحُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ:

(١) في د: لعادني.

(٢) في د: والطيبون.

(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».

(٤) قول أبي الحسن من من وحدها.

(٥) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمر دل اللثي،
وليعض الأعراب. انظر ديوان كثير - ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزد عليه التعازي
والمرائي ١٩، والمقاصد النحوية ١٠٣/٢.

(٦) في الأصل: كلهم موتور؟

(٧) زاد بعله في الأصل ود وي:

أما القبور فإنهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور
ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشره منشور

وزاد في ف ومن أما القبور قبل جلت رزيت، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلت.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإقليل] بتقديم جلت رزيت
ويتلوه الناس ما تمهم البيت ويتلوه يثنى عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فإنهن أوانس البيت ويتلوه ردت
صنائعه».

(٨) التعازي والمرائي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النَّاسَ طُرًّا حَامِدِينَ لِحَالِدٍ وَمَا كُلُّهُمْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ صَنَائِعُهُ
وَلَنْ يَتْرَكَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَحْمَدُوا ^(١) الْفَتَى إِذَا كَرُمَتْ أَخْلَاقُهُ وَطَبَائِعُهُ
فَتَى أَمَعَنْتَ ضَرَاؤُهُ فِي عَدُوِّهِ وَخَصَّتْ وَعَمَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَنَافِعُهُ [٧٢٣]

ومن قوله: والناس ماتتهم عليه واحد

أَخَذَ الطَّائِي ^(٢) فِي مَرِئِيَّتِهِ ^(٣) أَبْنِ حُمَيْدٍ ^(٤):

لَئِنْ أَبْغَضَ السَّدْهُرُ الْخَوْنَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ حَيًّا يُحِبُّ لَهُ ^(٥) الدَّهْرُ
لَئِنْ عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَةُ طَمِيٍّ لَمَّا عَرِيتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ

وقال القرشي ^(٦):

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَنْ قَاتَ مِنْ سَلَفِي وَأَهْلُ وَدِّي جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتَاتٍ ^(٧) [٢/٢٨٢]
فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى بِكَيْتٍ عَلَى أَهْلِ الْمُرَوَاتِ
وَمَا بَقَاءُ أَمْرِي كَانَتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةً بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ
وَيُرَوَى ^(٨) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضَوْنَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَمَثَّلَ عِنْدَ قَبْرِ فَاطِمَةَ

عليها السلام:

وَإِنْ افْتَقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا يَدُومَ خَلِيلٌ ^(٩)

(١) كذا بهامش الأصل. وفي سائر النسخ: يمدحوا. والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت.

(٢) هو أبو غمام. ديوانه ق ٢٢/١٩٢، ٢٤ ج ٨٣/٤ - ٨٤.

(٣) في الأصل ود وف وه: مرثية.

(٤) «ابن حميد» ليس في أ.

(٥) في أ: به.

(٦) هو أبو عبد الرحمن العتيبي كما في التعازي ١٦٤ - ١٦٥. والرواية في الثاني: أهل المودات، ولعلها أنسب.

(٧) كذا في أ. وفي هـ: مات من سلفي، وفي سائر النسخ وهامش أ: كان من سلفي. وفي هـ وي: ودّي جميعاً.

(٨) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥. والعقد ٢٤١/٣، وزهر الآداب ٤٥/١.

(٩) قبله في د والأصل: وعليه في الأصل: «ع، ف» أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفلح. ونسب هذان =

وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيُّ مِنْ غَطَفَانَ (١):

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبِرَتْ بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ ثَقِيلِ
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَضْرَعِ هَالِكِ أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلِ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا بَرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ
لِتَأْتِ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُجَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى أَبْنِ عَقِيلِ
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ فَحُلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ (٢):

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا (٣) [٧٢٤]
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانَتْ مَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ومات (٤) صَدِيقُ لَسْلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، يُقَالُ لَهُ شَرَّاحِيلُ، فتمثل عند

قبره:

= البيتان في «تعليق من أمالي ابن دريد» ص ٩٨ لشقران العذري -

لكل اجتماع من خيلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل
وبهامش الأصل ما نصّه: «يقال إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها:

أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات غليل
إذا ما انقضت عني من العيش مدتي فإن عناء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع وللصدر من حر الفؤاد غليل
وليس جليلاً رزء مال [فقدته] ولكن فقد الأكرمين جليل

(١) انظر الأغاني ٢٦٨/١٢، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) المفضليات ق ٢١/٦٧، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٣) وقع هنا خرم في ديتوي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليكك الشرب... البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمرائي ١٩٨ - ١٩٩ وفيه أن شرَّاحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وَهَوْنٌ وَجْدِي عَنْ شَرَّاحِيلَ أَنِّي إِذَا شَتَّ لَا قَيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ^(١)
وقال أعرابي^(٢):

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِياتِ عَلَى قُصَيٍّ
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ مَتَالِفَ بَيْنِ حَجَرٍ وَالسُّلَيِّ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ جَرِيرَةَ رُمَحِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ
فَتَى الْفِتْيَانِ مُحْلُولٍ مُمِرٍّ وَأَمَّارٍ بِإِرْشَادٍ وَغَيٍّ

هذا^(٣) الشعرُ من أجْفَى أشعار العرب، يُنبئُ صاحبه أن تقديره في المرثي
أن تكونَ منيته قتلاً، ويتأسفُ من موته حتفَ أنفه، ويقول في مدحه:
وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيٍّ

وشبيه بهذا قولُ لبيدٍ في أخيه أُرَيْدَ، لما أصابته الصاعقة وأصابَتْ عامراً
الغدَّةُ بدعوة رسول الله ﷺ، وكان عامراً قد قدم على رسول الله ﷺ^(٤)
ومعه^(٥) [١/٢٨٣] أُرَيْدَ، فقال لأُرَيْدَ: أنا أشغله لك وأضربه أنت بالسيف من ورائه،
فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعلَ له أَعِنَّةَ الخيلِ، فقال عامراً: ومنْ

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوَنٌ وجدِي عن خليلي أنه إذا شتت لاقيت امرأ مات صاحبه

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «ينسب إلى كعب بن زهير. ويروى في مكان «قصي» «أبي».

والأبيات بلا نسبة في التعازي والمراثي ٢٦ - ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وانظر مصادوها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولامرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسلي وإدبها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٢٤٤/٣.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ: وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أتى رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان...» ومعناه ليس في ي.

(٥) في الأصل: وخلفه.

يَمْنَعُهَا مِنِّي الْيَوْمَ^(١)، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِيَ الْوَبْرُ، أَوْ لِيَ الْمَدْرُ وَلَكَ الْوَبْرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: فَاجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ لِي بَعْدَكَ^(٢)، فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ، قَالَ: فَأُبَشِّرُ بِخَيْلٍ أُولُهَا عِنْدَكَ وَآخَرُهَا عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَأَبْنَا قَيْلَةً»^(٣)، يَعْنِي الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ.

وَيُرَوَّى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ يَسْحَبُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِسَانَهُ عَلَيْكَ؟ دَعْنِي أَقْتُلْهُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ عَامراً قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَاغْزُونَكَ عَلَى أَلْفٍ أَشَقَرَ وَأَلْفٍ شَقْرَاءَ، فَلَمَّا قَالَ^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا»^(٥). وَتُرَوَّى^(٦) قَيْسُ أَنَّهُ [٧٢٥] قَالَ^(٧): «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَهْدِ عَامراً فَاكْفِنِيهِ». وَقَالَ عَامِرٌ لِأَرْبَدَ: قَدْ شَغَلْتُهُ عَنْكَ مَراراً فَأَلَّا ضَرْبَتَهُ؟ فَقَالَ^(٨) أَرْبَدُ: أَرَدْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ فَأَعْتَرَضَ لِي فِي إِحْدَاهُمَا حَائِطٌ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ رَأَيْتَكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَفَأَقْتُلُكَ؟ فَلَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، أَمَّا عَامِرٌ فَعُدَّ فِي دِيَارِ بَنِي سَلُولٍ بَنِي صَعْصَعَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعْدَّةٌ كَعْدَةُ الْبَعِيرِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ؟ وَأَمَّا أَرْبَدُ فَارْتَفَعَتْ لَهُ سَحَابَةٌ فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَكَانَ أَخَا

(١) فِي أ: الْيَوْمَ مِنِّي.

(٢) فِي أ: وَف: فَاجْعَلْ لِي هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ.

(٣) لَمْ أَجِدِ الْحَدِيثَ.

وَفِي الْأَصْلِ وَه: وَي: وَأَبْنَا قَيْلَةً.

(٤) لَيْسَ فِي ب وَس وَف وَي.

(٥) انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣١٠/١، وَالشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٣٣٥.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَب وَف وَي وَه: فَتُرَوَّى.

(٧) فِي الْأَصْلِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ.

(٨) كَذَا فِي أ وَه. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَأَقْلًا.

(٩) فِي أ: قَالَ.

ليبدأ لأمه، فقال (١) يرثيه:

أَخْشَى عَلَى أُرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا
مَا إِنْ تُعْرِي (٢) الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ
فَجَعَنِي الرُّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالًا
يَا عَيْنِ هَلَّا بَكَيتِ أُرْبَدَ إِذْ
أُرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرْيَةِ النَّجْدِ (٣)
قُمْنَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَبَدٍ (٤)

وقال (٥) أيضاً:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةً وَمَلَادَةً
يَا أُرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُودُهُ
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا (٦)
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
غَادَرْتَنِي أُمُشِي بَقَرْنٍ أَعْصَبِ
فَقْدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الْكَوْكَبِ

قوله: «في خلفٍ» يقال: هو «خلف فلانٍ» لمن يخلقه من رهطه، وهؤلاء

(١) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في ف: تعدي.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل نجذ ونجذ ونجد بين النجدة: إذا كان جلدًا قويًا. قال: والكبد: الشدة والمشقة، هكذا قرأ أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد». أ هـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر النون، وزدنا ضمها.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي الألف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبهه بهذا قول لبيد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرق أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حي. وبين التأسف والتعجب قرقان لم يعرفه أبو العباس، وعيه له بأن مدحه بأنه أمار بإرشاد وغبي غلط منه لأن [إـ] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر يرشد لوليه وغبي لعدوه... والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغبي... وليس بين الشعر الأول وشعر لبيد الذي شبهه به تناسب، لأن لبيداً قال: كنت أخشى المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة، وليس من قول الأول في شيء».

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسّن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧.

(٥) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥.

(٦) في الأصل وي: إن الرزية لا رزية مثلاً.

«خَلَفَ فُلَانٌ»: إِذَا قَامُوا مَقَامَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُ «خَلَفَ» إِلَّا فِي الشَّرِّ وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْنَا.

و«الْمَخَانَةُ» مُصَدَّرُ [٢/٢٨٣] مِنَ الْخِيَانَةِ.

و«الْمِلْوَذُ»: الَّذِي لَا يَصْدُقُ فِي مَوَدَّتِهِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مِلْوَذٌ وَمَلْدَانٌ، وَ«مَلَاذَةٌ» [٧٢٦] مُصَدَّرُهُ.

و«الْأَعْصَبُ»: الْمَقْطُوعُ^(١)، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يُضْحَى بِأَعْصَبٍ^(٢)». وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فِي مَرَضِهِ: لَوْلَا مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ بَقَائِكَ لَكُنَّا كَمَا قَالَ لَبِيدٌ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ^(٣)
فَقَالَ لَهُ مَعْنٌ: إِنَّمَا تَذْكُرُ أَنِّي سُدْتُ حِينَ ذَهَبَ النَّاسُ! فَهَلَّا^(٤) قُلْتَ كَمَا قَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ:

قَلَّدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارًا قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ^(٥)
ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الْمَرَائِي.

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: الْمَقْطُوعُ الْأَذَنُ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَس وَي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «بَعْضِيَاء».

وَانْظُرِ الْحَدِيثَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢/٢٠٧، وَالْفَائِقُ ٢/٤٤٤، وَالنَّهْجُ ٣/٢٥١. وَفِيهَا: نَهَى أَنْ يُضْحَى بِالْأَعْصَبِ الْقُرْنِ وَالْأَذَنِ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ: فَلَانٌ خَلَفَ صَالِحٌ وَفُلَانٌ خَلَفَ سُوءٌ وَهُمْ يَخْلَافُ صَدِيقٌ وَأَخْلَافُ صَدِيقٌ».

(٤) فِي أ: هَلَا.

(٥) الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِ لَهُ فِي الْأَغَانِي ١٦/١٩. وَفِي الْأَصْلِ وَب وَس وَي: يَهْلِكُ

قال أعرابي^(١) :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِيُّ حُيَيٍّ أَنْ سَيِّدَكُمْ هَوَى
أَجَلٌ صَادِقًا وَالْقَاتِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى^(٢)
فَتَى قَبْلَ لَمْ تُعْنِسِ^(٣) السَّنُّ وَجْهَهُ سَوَى وَضَحٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى^(٤)
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا يَقَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ فَآسَى وَآدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى^(٥)

ويروى^(٦) أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صِدَارٌ^(٧) من شَعْرٍ، فقالت: يا خنساء، أتلْبِسِينَ الصُّدَارَ وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم أعلمُ بِنَهْيِهِ، ولكن لهذا^(٨) الصُّدَارِ سَبَبٌ، فقالت: وما هو؟ فقالت^(٩) لها: كان زوجي رجلاً متلاًفاً فأخفق، فأراد أن يسافر، فقلتُ له: أقيم وأنا آتي صَخْرًا أخي^(١٠)

(١) الأبيات لسُوَيْد المُرَادِي الحارثي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٤٠ والتبريزي ١٦٥/٢، والرابع والخامس له في التنبهات ٩٤، والثالث له في اللسان (عس). والثالث والرابع والخامس مع آخر لابي ضَبَّ اللحياني في شرح أشعار الهذليين ٧٠٥، وهي بلا نسبة في التعازي والمراثي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أنبط الماء: استخرجه.

(٣) في الأصل وف وظ وب وس وي: «تعيس» وكذا وقعت في ديوان الحماسة وشرحها الإمام المرزوقي، ولا أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى. وأُعْنَسَتِ السَّنُّ وجهه: غَيَّرَتْهُ إِلَى الْكِبَرِ.

(٤) يقول الشاعر: هو فتى مقتبل الشباب لم تَغَيِّرِ السَّنُّ وجهه إلى الكبر. وقوله وضح يريد بياض شيب.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: القَمَقَمَةُ: اضطرابُ السلاح بعضه ببعض. والقُرْبُ: الكَشْحُ، وهو الخَضِرُ، وجمعه أقْرَابٌ. ويقال: هذا وليُّ الأمر دون فلان وهو الأولي، ويقال: آسَاهُ ووَاسَاهُ وَآدَاهُ إِيدَاهُ: أي أعاناه».

(٦) الخبر في التعازي والمراثي ٥٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهليي: الصُّدَارُ: ثَوْبٌ رَأْسُهُ كَالْمَقَنَعَةِ وَأَسْفَلُهُ يَغْشَى الصَّدْرَ وَالْمَنْكَيْنِ تَلْبِسُهُ الْمَرَأَةُ، وَأَنْشَدَ:

وَتَلَقَّعَ حَتَّى أَخْضَلُ مِنْهَا صَدْرُهَا».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: وكان لهذا.

(٩) في أ: قالت.

(١٠) في أ وب: أخي صَخْرًا.

فأَسْأَلُهُ، فَأَتَيْتُهُ فِشَاطَرَنِي مَالَهُ، فَأَتْلَفَهُ زَوْجِي، فَعُدْتُ لَهُ^(١) فَعَادَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ،
فَأَتْلَفَهُ زَوْجِي، فَعُدْتُ لَهُ^(٢)، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ^(٣) : إِنَّ
هَذَا الْمَالَ مُتْلَفٌ، فَاْمْنَحْهَا شِرَارَهَا، فَقَالَ صَخْرُ:

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكَتْ خَرَقْتُ خِمَارَهَا
وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَلَمَّا هَلَكَ أَتَّخَذْتُ هَذَا الصُّدَارَ. وَكَانَ صَخْرُ أَخَا الْخَنَسَاءِ لِأَبِيهَا فَقَطْ.

وَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ نِسَاءِ بَنِي سُلَيْمٍ أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا فِي صِدَارٍ وَهِيَ تَصْنَعُ
طَبِيباً لِابْنَتِهَا لِتَنْقُلَهَا إِلَى زَوْجِهَا، فَقَاوَلَتْهَا فِي شَيْءٍ كَرِهَتْهُ الْخَنَسَاءُ، فَقَالَتْ لَهَا:
اسْكُتِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَبْسُطُ مِنْكَ عَرَفًا^(٤)، وَأَطِيبُ مِنْكَ وَرْسًا^(٥)، وَأَرْقُ مِنْكَ
نَعْلًا، وَأَكْرَمُ مِنْكَ بَعْلًا.

وَكَانَ بَشَّارٌ يَقُولُ: لَمْ تَقُلْ امْرَأَةٌ شَعْرًا قَطُّ إِلَّا تَبَيَّنَ الضُّعْفُ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ:
أَوْ كَذَلِكَ الْخَنَسَاءُ؟ فَقَالَ: تِلْكَ كَانَ لَهَا أَرْبَعُ خُصْصَى!!.

وَقَالَ الْقُرَشِيُّ^(٦) وَتَتَابَعَ لَهُ بَنُونَ:

أَسْكُنَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا فِدَيْتُمْ وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنِي الظُّهْرِ [١/٢٨٤]
فِيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ
فَمَاتُوا كَأَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُكَلِّ عَلَى تُكَلِّ وَقَبْرُ عَلَى قَبْرِ

(١) لَيْسَ فِي ب وَف وَظ وَي. وَفِي الْأَصْلِ: إِلَيْهِ، وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٢) قَوْلُهُ «فَعَادَ لِي... لَهُ» لَيْسَ فِي أ وَه.

(٣) فِي أ وَه: امْرَأَةٌ. وَدَلَّه «لَيْسَ فِي ف وَظ وَي».

(٤) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ سَازَانَ: شِمِئْتُ مِنْهُ عَرَفًا طَبِيبًا أَيْ أَرِيحَاءً».

(٥) زَادَ فِي أ: وَأَحْسَنُ مِنْكَ عَرْسًا.

(٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَتَمِيُّ كَمَا فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ١٨٧، ١٨٣، وَبَعْضُهَا فِي الْوَحْشِيَّاتِ ١٣٩

لَقَدْ شِمِتَ الْأَعْدَاءُ بِي وَتَغَيَّرَتْ عُيُونُ أَرَاهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِي عَمْرٍو^(١)
 [٧٢٨] تَجَرَّئَى عَلَيَّ الدَّهْرُ لَمَّا فَقَدْتُهُ وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَاجْتَرَأْتُ عَلَى الدَّهْرِ
 وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَوَفَّى شَطْرَهُ مَالٌ فِي شَطْرِي^(٢)

وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ قال: قَدِمَ رَجُلٌ^(٣) من البادية^(٤)، فلما
 صَارَ بِجَبَلِ سَنَامٍ^(٥) مَاتَ لَهُ بَنُونَ، فَذَفَنَهُمْ هُنَاكَ وَقَالَ:

ذَفَنْتُ الدَّافِعِينَ الضَّيْمَ عَنِّي بِرَابِيَةٍ مُجَاوِرَةٍ سَنَامًا
 أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْدَاءٌ وَهَامَا
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ مَاتُوا جَمِيعًا وَلَمْ أَرْ مِثْلَ هَذَا الْعَامِ عَامَا
 فَلَيْتَ جِمَامَهُمْ إِذْ فَارَقُونِي تَلَقَّانَا فَكَانَ لَنَا جِمَامًا^(٦)

وَيُرَوَّى^(٧) أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ بَنُونَ سَبْعَةٌ، يَرَوِي ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ،
 قَالَ^(٨): فَاخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِمْ، فَقَالَ قَوْمٌ: كَانُوا تَحْتَ حَائِطٍ، وَقَالَ قَوْمٌ آخَرُونَ: بَلْ

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الشُّطْرُ: النصف من كل شيء».

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبسي».

(٣) هو المرقع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مائة كفا في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أ على أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:

وقال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني تلقانا فكان لنا حماما.

والآبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم

ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والآبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروي.

(٨) كذا في ف وظ وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «قال أبو العباس».

حَلَبَ لَهُمْ فِي عُلْبَةٍ فَمَجَّتْ^(١) فِيهَا أَفْعَى فُبِعَتْ بِهَا إِلَيْهِمْ فَشَرِبُوهَا فَمَاتُوا جَمِيعاً،
وَالرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَاهِلِيُّ^(٢)، وَهَلَكْتُ لَجَارٍ لَهُ شَاةٌ فَجَعَلَ يُعْلِنُ
الْبُكَاءَ^(٣) عَلَيْهَا! فَقَالَ قَائِلٌ: (٤)

يَا أَيُّهَا الْبَاهِي عَلَى شَاتِهِ يَبْكِي جَهَاراً غَيْرَ إِسْرَارِ
إِنَّ السَّرَزِيَّاتِ^(٥) وَأَمْثَالَهَا مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ
دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَإِخْوَانَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَغْدُو^(٦) بِمُخْفَارِ

**

قال أبو العباس: والمصائب ما صغر منها وما عظم^(٧) تَقَعُ^(٨) عَلَى
ضَرْبَيْنِ فَالْحَزْمُ التَّسْلِيَّ عَمَّا لَا يُغْنِي الْغَمُّ فِيهِ، وَالْاِحْتِيَالُ لِدَفْعِ مَا يُدْفَعُ بِالْحِيلَةِ.

وَمِنْ أَحْسَنِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْإِسْلَامِ^(٩) قَوْلُ^(١٠) عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حِينَ^(١١) مَاتَ ابْنُهُ فَلَمْ يُرَ مِنْهُ
جَزَعٌ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمْرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ لَمْ نُنْكِرْهُ. وَفِي هَذَا زِيَادَةٌ
تُنْتَظَرُ، وَفَضْلٌ تَسْلِيمٌ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) فِي أَوْسٍ وَه: فَمَجَّتْ. وَجَتْ فِيهَا: رَمَتْ فِيهَا بِسَمِّهَا.

(٢) فِي التَّعَازِي وَالْمَوَائِي: الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبِ الْبَاهِلِيِّ.

(٣) فِي أَوْسٍ: بِالْبُكَاءِ.

(٤) الَّذِي فِي التَّعَازِي وَالْمَوَائِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبِيبٍ هُوَ الْقَائِلُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَي: الرِّزِّيَّاتِ.

(٦) فِي هـ وَي: يَغْدُو.

(٧) فِي أ: وَالْمَصَائِبُ مَا عَظُمَ مِنْهَا وَمَا صَغُرَ.

(٨) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْف: يَقَعُ.

(٩) «فِي الْإِسْلَامِ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَي.

(١٠) فِي ف وَظ: وَمِنْ أَحْسَنِ التَّسْلِيِّ وَأَجْمَلِهِ قَوْلُ. وَقَدْ سَلَفَ هَذَا الْقَوْلُ ص ٤٢١.

(١١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «حِينَ».

والعربُ تقولُ: الحَذَرُ أَشَدُّ من الوَقِيعَةِ.

وقال رجلٌ من الحكماء: إِنَّمَا الْجَزَعُ وَالْإِشْفَاقُ قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ، فَإِذَا وَقَعَ فَالرَّضَا وَالتَّسْلِيمُ.

ومن هذا قولُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إِذَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَقَالَ عَنْهُ. يُقَالُ: «لَهَيْتُ عَنْ الْأَمْرِ أَلْهَى»: إِذَا أَضْرَبْتَ عَنْهُ^(١)، و«لَهَوْتُ أَلْهَوْتُ» مِنَ اللَّعِبِ.

ومن أَقْدَمِ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى [٢/٢٨٤] قولُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ الْأُسَيْدِيِّ^(٢)، مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، يَرِثُنِي فَضَالَةٌ بَنَ كَلْدَةَ أَحَدِ بَنِي أَسَدِ ابْنِ خَزِيمَةَ^(٣):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْحَزَمَ وَالْقُصَوَى جُمَعَا
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(١) بهامش أ ما نصُّه: «يُقَالُ أَضْرَبَ فُلَانٌ عَنِ الشَّيْءِ: إِذَا كَفَّ عَنْهُ».

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «النَّسَبُ إِلَى أُسَيْدٍ أُسَيْدِيٌّ بِالتَّخْفِيفِ لَا غَيْرِ».

(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ - ٥٥، والتعازي والمراثي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.

(٤) بعده في زيادات ر من س:

«أودى فما تنفع الإساعة من شيء لمن قد تحاول البدعا»

كذا وقع وفيه تصحيف. وبهامش الأصل بحذاء البيت ما نصُّه:

«أودي فما تنفع الأشاحة من شيء لمن قد يحاول البدعا»

ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله «إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ». أودي: هلك. والأشاحة ههنا: الحذر، وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجد فيه. يقول: من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من ذلك الإشاحة. والبدع: ما جلب الدهر مما لا يعرف.

وَالْمُخْلَفُ^(١) الْمُتْلِفُ الْمُرْزَأُ لَمْ
وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا
وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ وَقَدْ
وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنْ آلِ
وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْمُمْنَعَةُ آلِ
لِيَتِيكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالْ
وَذَاتُ هِذْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا
وفيها زيادةٌ ولكنَّا^(٢) أَخْتَرْنَا^(٣).

قوله:

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا^(٤)

«الْأَلْمَعِيُّ»: الْحَدِيدُ اللَّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَقَدْ أَبَانَهُ بِقَوْلِهِ:

... الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقوله: «الْمُخْلَفُ الْمُتْلِفُ» أَرَادَ أَنَّهُ يَتْلِفُ مَالَهُ كَرَمًا وَيُخْلِفُهُ نَجْدَةً، كَمَا

قَالَ: ^(٦)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «الْمُخْلَفُ» بِلا الْوَاوِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي: فِي بَيْتٍ. وَفِي ف وَظ وَه وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «فِي دَارِهِ». وَبِهِامِشُ الْأَصْلِ أَيْضاً كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَانْتَهَى ههنا الْخَرَمُ الَّذِي وَقَعَ فِي د ص ١٣٩١.

(٣) فِي أ وَب: وَلَكِنَّا، بِلا الْوَاوِ.

(٤) زَادَ فِي د: «مِنْهَا هَذَا».

(٥) لَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ فِي أ وَفِيهَا: قَوْلُهُ الْأَلْمَعِيُّ الْحَدِيدُ، الْخ.

(٦) الْبَيْتَانِ مِنْ أَبْيَاتِ لِلْقَتَالِ الْكَلَانِيِّ فِي الْأَغَانِي ١٩٠/٢٤، وَالرَّوَايَةُ:

مُتْلِفٌ مَالٍ وَمُفْسِدٌ مَالٍ وَلَا تَزَالُ آخِرُ الْيَلَالِي
قَلْوَصُهُ تَعَثَّرُ فِي الْبَقَالِ

نَاقَتُهُ تُرْقِلُ فِي النَّقَالِ^(١) مُتَلِفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالٍ
وقال آخر:

فأتلف ذاك متلاف كسوب

و«المُرْزَأُ»: الذي تناله الرزيناث في ماله لما يُعْطَى وَيُسْأَلُ.

و«الإمتاع»: الإقامة، فيقول: لم يُقَمِّ وهو ضعيف.

و«الطَّبْعُ»: أسوأ الطَّمَعِ، وأصله أَنَّ القلبَ يعتادُ الخَلَّةَ الدنيئةَ فَيَرْكَبُ^(٢)
كالحائل بينه وبين الفهم، لِقُبْحِ ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثل، وأصله في السيف، وما
أشبهه^(٣)؛ يقال: «طبع السيف»: إذا ركبهُ صَدَأٌ يَسْتُرُ حَدِيدَهُ و«طَبَعَ اللهُ على
قُلُوبِهِمْ»^(٤) مِنْ ذَا^(٥).

و«تَحَوُّطٌ» و«قَحَوُّطٌ» اسمانِ للسَّنةِ الجَدْبَةِ، كما يقال: جَحْرَةٌ وَكَحْلٌ^(٦)

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبْعًا

فالعائِذُ: الحديثةُ النَّتَاجُ، و«الرُّبْعُ»: الذي يُنْتَجُ في الربيع^(٧)، ومن شَائِهِم
في سَنَةِ الْجَدْبِ أَنْ يَنْحَرُوا الْفِصَالَ، لثَلَا تَرَضَعَ فَتَضُرَّ بِالْأُمْهَاتِ.

وقوله: «وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ» يقولُ غَلَبَتْهَا، وتلك علامةُ الْجَدْبِ وَذَهَابِ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال أُرْقِلَتِ النَّاقَةُ إِزْقَالًا، وهو ضربٌ من المشي، وناقَةٌ مُرْقِلٌ من إبل
مراقيل. ابن شاذان: النَقْلُ الحجارة، وناقِلَتِ الناقةُ نَقَالًا إذا جرت كأنها تنقي ذلك، لا يكون إلا في أرض
ذات حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرِّبْعِيَّة. وفي الأصل: الرِّبْعَة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطار^(١) ، ومن ذلك قولهم^(٢) : «مَنْ عَزَّ بَزًّا» أي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ، وفي القرآن [١/٢٨٥] : «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ»^(٣) أي غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ.

وقوله : «وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ» فالكَمِيعُ : الضَّجِيعُ ، وهو الكَمْعُ ، قال :^(٤)
وَمَشْحُودُ الْغَرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيف ، أي يَبِيتُ مُضَاجِعِي .

«مُلْتَفِعًا» يقال : تَلَفَعَ فِي مُطَرَفِهِ وفي كسائه : إِذَا تَلَفَفَ وَتَزَمَّلَ فِيهِ ، فيقول : [٧٣١]
من شِدَّةِ الصَّرِّ^(٥) يَلْتَفِعُ^(٦) دون ضجيعه .

و«الكاعِبُ» : التي قد^(٧) كَعَبَ تَذْيِهَا ، يقول : تصيرُ كالسَّبْعِ فِي زَادِ^(٨) أهلها
بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطعامِ .

وقوله «وَذَاتُ هَذْمٍ» يعني امرأةً ضعيفةً ، و«الهِذْمُ» : الكسَاءُ الْخَلْقُ الرَّثُّ .

وقوله : «عَارٍ نَوَاشِرُهَا» ، «النَوَاشِرُ» عروقُ السَّاعِدِ .

و«التَّوَلَّبُ» : الصَّغِيرُ و«الْجَدْعُ» : السَّيُّءُ الْغِذَاءِ ، وهو الْجَحْنُ وَالْقَتِينُ .

وقال أعرابي :^(٩)

خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَمَا عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتَهُ الرُّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزْجَى نَفْنَفُ مُبَاعِدُ

(١) انظر التنبهات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميمني رحمه الله ، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤ .

(٢) في المثل . انظر ما سلف ص ١٩٤ ، ٩٧٢ .

(٣) سورة ص : ٢٣ .

(٤) في أوس : «قال الراجز» وهي زيادة خاطئة .

(٥) في الأصل وأوي : «الصَّرُّ» . وبهامش الأصل كما في المتن .

(٦) زاد في أ : «به» .

(٧) من الأصل وف وظ ود وهـ .

(٨) في ف : دار .

(٩) سلفت الأبيات ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، وانظر تحقيق نسبتها ثمة .

إذا نازَعَ القومَ الأحاديثَ لم يكن عِيًّا ولا عَيْثًا على مَنْ يُقَاعِدُ
وقالت لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ: (١)

دَعَا قَابِضًا والمُرْهَفَاتُ يَنْشُئُهُ (٢)
فَلَيْتَ عُيَيْدَ اللهَ كَانَ مَكَانَهُ صَرِيحًا ولم أسمعَ لِتَوْبَةٍ نَاعِيَا

وكان سببُ هذا الشعر أن تَوْبَةَ بَنِ حُمَيْرٍ العُقَيْلِيَّ ثُمَّ الخَفَاجِيَّ غَزَا فغَنِمَ،
ثم انصرف (٣) فَعَرَّسَ في طريقه فَأَمِنَ فَقَالَ (٤)، فَذَلَّتْ فَرَسُهُ، فَحَاطَ بِهِ عَدُوهُ، ومعه
عبيدُ الله أخوه وقابِضُ مولاه، فدعاهما فَذَبَبَ عُيَيْدُ اللهَ شَيْثًا وانهزَمَا (٥) وَقُتِلَ
تَوْبَةُ، ففي ذلك تقولُ لَيْلَى (٦):

[٧٣٢] أُعْنِي أَلَا فَابْكِي على آبِنِ حُمَيْرٍ
لِتَبْكِ عَلَيْهِ من خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ
سَمِعَنَ بِهِيَجًا أَرْجَفَتْ (٨) فَذَكَرْنَهُ
كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةَ لم يُنْخِ
بدمعٍ كَفَيْضِ الْجَذُولِ الْمُتَفَجِّرِ
بمَاءِ شُؤُونِ (٩) الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدِّرِ
وقد يَبْعَثُ الأَحْزَانُ طَوْلَ التَّذْكَرِ
بِنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع الْمُتَغَوِّرِ

(١) ديوانها ق ٢/٤٧ - ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمراثي ص ٧٤.

(٢) في الأصل: تنوشه.

(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.

(٤) ليس في الأصل ود وي وه. وفي س وف: فنام.

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يَقِيلُ قَيْلًا ومَقِيلًا من القيلولة والقائلة، وهو نوم نصف النهار، والقَيْلُ: شرب نصف النهار، تَقِيلُ الرجلُ وقال: إذا شرب في وقت المقيل، قال الراجز إن قال قِيلُوا لم أكن في القَيْلِ».

ويروى: إن قِيلَ قِيلُوا.

(٥) في الأصل وب وس: وانهزم.

(٦) ديوانها ق ١/١٨ - ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ - ٧٤، والتعازي والمراثي ٧٤ - ٧٥. وسلف البيتان ٤ و ٦ ص ٩٥٣. وفي أ: ليلي الأخيلية.

(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في الأصل وأ وب «أزحفت». وفي التعازي والمراثي: «أوجفت» وفي الديوان: «أرهقت».

ولم يَرِدِ الماءَ السُّدَامَ إِذَا بَدَا سَنَا الصُّبْحَ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرَ مُذِيرِ
ولم يَقْدَعِ الْخَصْمَ الْأَلَدَ وَيَمْلَأُ آلَ حِفْآنَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءِ صَرَصَرِ^(١)
أَلَا رَبُّ مَكْرُوبٍ أَجَبَتْ وَخَائِفٍ أَجَرَتْ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ
فَيَا تَوْبَ لِلْمَوَلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَبِيحِ الْمُتَنَوِّرِ

قولها: «لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ»

تعني خَفَاجَةً بَنَ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

و«الهيجاء» تُمَدُّ وَتُقْصَرُ، وَقَدْ مَرَّ هَذَا^(٢).

وقولها «بَنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ» [٢/٢٨٥]

فَالنَّجْدُ كُلُّ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالغَوْرُ كُلُّ^(٣) مَا انْخَفَضَ.

ويقال: «مَاءٌ سِدَامٌ وَمِيَاهُ سُدُمٌ»^(٤) وهي القديمة المندَفِئَةُ^(٥)، قال الشاعر:

وَعِلْمِي بِأَسْدَامِ الْمِيَاهِ فَلَمْ تَزَلْ فَلَا تُصِصُ تُحْدِي فِي طَرِيقِ طَلَائِحُ

و«سَنَا الصُّبْحِ»: ضَوْؤُهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، فَإِذَا أُرِدَتْ الْحَسْبُ مَدَدَتْ.

و«الْأَخْضَرُ» الَّذِي ذَكَرْتُ: اللَّيْلُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَسْوَدَ أَخْضَرَ. وقولها^(٦): «وَلَمْ يَقْدَعِ الْخَصْمَ الْأَلَدَ»^(٧) فَالْأَلَدُ^(٨): الشَّدِيدُ الْخِصَامِ.

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: رِيحٌ صَرَصَرُ أَي بَارِدَةٌ.

(٢) في الأصل: وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا. يريد تفسير قصر الممدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.

(٣) من الأصل وف وظ وس.

(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدُم، وفي س: ماء سدام ومياه أسدام ومياه سُدُم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدُم ومياه أسدام.

(٥) في أ: المندفئة، وهو تحريف.

(٦) من أ وحدها.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قَدَعْتُ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ أَقْدَعُهُ قَدْعاً: إِذَا كَفَفْتَهُ عَمَّا يَرِيدُ، وَقَدَعْتُ الْفَرَسَ بِاللِّجَامِ».

(٨) من أ وس.

و«السَّدِيفُ»: شَقَقُ السَّنَامِ .

و«النُّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بين الرِّيحَيْنِ الشَّدِيدَةِ الهُبُوبِ .

و«الصَّرَصْرُ»: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ .

و«المُسْتَبَحُ»: الذي يَسْرِي فلا يَعْرِفُ مَقْصِدًا، فَيَنْبَحُ لِتَنْبَحِهِ^(١) الكلابُ
فَيَقْصِدُهَا .

و«الْمُنْتَوْرُ»: الذي يَلْتَمِسُ ما يَلُوحُ له من النارِ فَيَقْصِدُهُ^(٢)، قال الأَخْطَلُ^(٣)

[٧٣٣] يُعَيِّرُ^(٤) جَرِيرًا:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَصْيَافُ كَلْبَهُمْ قالوا لِأَمِّهِمْ: بُولِي على النَّارِ

فيقال: إِنَّ جَرِيرًا تَوَجَّعَ من هذا البيتِ، وقال: جَمَعَ بهذه الكلمة ضروباً
من الهجاء والشتم، منها البخلُ الفاحشُ، ومنها عقوقُ الأمِّ في ابتذالها دونَ غيرها،
ومنها تقذيرُ الغَنَاءِ، ومنها السَّوأةُ التي ذكرها من الوالدة^(٥) . وقال آخرُ:

وَإِنِّي لِأَطْوِي الْبَطْنَ مِنْ دُونِ مِلْئِهِ لِمُخْتَبِطٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَاسِحٍ
وَإِنْ أَمْتَلَاءَ الْبَطْنَ فِي حَسْبِ الْفَتَى قَلِيلُ الْغَنَاءِ وَهُوَ فِي الْجِسْمِ صَالِحُ^(٦)

(١) كذا في الأصل وف وظ وي، وفي سائر النسخ: لتجبيه.

(٢) قال البغدادي في الخزانة ٢٨/١: «ردُّ عليه أبو الوليد الوقشي في شرحه عليه بأنَّ المنتورَ إنما هو الناظر إلى النار من بُعد أراد قصدها أو لم يرد كما قال امرؤ القيس: تنورتها من أذرعات...»

ولم يرد أن يأتيها كما لم يرد القائل:

وأشرف بالقصور اليفاع لعلني أرى نار ليل أو يراني بصيرها
والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه تشوقاً إليها. وكان في الخزانة «بالنور اليفاع». محرفاً.

(٣) ديوانه ٥/١٣٩ ج ٢/٦٣٦.

(٤) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «يعني جريراً»، وليس في ف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «وقيلة النار، وشبههم بالمجوس لأنهم لا يطفئون نارهم بلئاء». قاله الحافظي.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: الغَنَاءُ: الإجزاء، يقال: ما يعني عنك غَنَاءٌ: ما يجزي». =

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ (١):

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ بُؤَانَةٍ (٢) دَوَّنَا
إِلَى الْخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفِتْيَانِ نَوَّةً لَمْ يُنْخَ
وَلَمْ يَبْنَ أَبْرَاداً رِقَاقاً لِفَتِيَّةٍ
فَتَى لَا تَحْطَأُهُ الرِّقَاقُ وَلَا يَرَى
وَكُنْتُ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً
وَأَرْكَانُ جِسْمِي (٣) أَيُّ نَظَرَةٍ نَاطِرٍ
لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ
فَلَا يُصْ يَفْحَضُنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِ
كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءٍ (٤) الْهَوَاجِرِ
لِقَدْرِ عِيَالاً دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ
دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِوَاكَ بِنَاصِرِ

قولها: «أَيُّ نَظَرَةٍ نَاطِرٍ» يصلح فيه الرفع والنصب، على قوله: نظرتُ أَيُّ نظرةٍ وأَيَّةُ نظرةٍ وأَيُّما نظرةٍ وأَيُّما نظرةٍ، كما تقول: مررتُ برجلٍ أَيُّما رجلٍ، وتأويله (٥) مررتُ برجلٍ كاملٍ (٦)، فأَيُّما في موضعٍ كاملٍ (٧)، وتقول: مررتُ بزَيِّدٍ أَيُّما رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أَيُّ نظرةٍ نَاطِرٍ» فعلى القُطْعِ والابتداء، والمَخْرَجُ مَخْرَجُ اسْتِفْهَامٍ، وتقديره: أَيُّ نظرةٍ هي؟ كما تقول: سبحانَ الله أَيُّ رجلٍ زَيِّدٌ؟ وهذا البيت (٨) يُنْشَدُ على وجهين:

فَأَوْمَاتُ إِيْمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ والله عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيْمًا فَتَى

[٧٣٤]

= عنك. ومُعْنٍ مُجَزِيَّةٌ، والفعل غَنِيَ فهو غَانٍ، قال طرفة:

وإن كنت عنها غانياً فأَغْنِ و[أَرْدِدِ]

(١) ديوانها ق ١/٢٠، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧-٨٣، والتعازي والمراثي ٧٦.

(٢) في التعازي: من أباين. ويروى من ذقائين، ومن عماية. انظر الديوان.

(٣) ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢.

(٤) بهامش الأصل: «يَنْ» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي؟

(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وهـ: تأويله، بلا الواو.

(٦) زاد في ب وس ود وف وظ: يا فتى.

(٧) قوله: «فأَيُّما في موضعٍ كاملٍ» ليس في الأصل. وفي د وي وهـ: وأَيُّما.

(٨) وهو للراعي. ديوانه ق ٧/١ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ٣٠٢/١، والخزانة ٩٩/٤.

و «أَيُّهَا» إِنَّ شَتَّ عَلَى مَا فسرنا.

وقولها: إلى الخَيْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عن عقيرة
شَأُوهَا: طَلَّقَهَا.

وقولها: لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ [١/٢٨٦] عَاقِرٍ

أي قد أصابوا عقيرة نفيسة، كقول القائل: نَعَمْ غَنِيمَةُ الْمُغْتَنِمِ، وكقولهم:
عَقِيرَةٌ وكما تَكُونُ، وهذا نظيرُ قوله:

ولمَّا أصابوا نَفْسَ عمرو بنِ عامرٍ أصابوا به وَثْرًا يُنِيمُ ذَوِي الْوَثْرِ
يقال: «ثَارٌ مُنِيمٌ» إذا^(١) أصابه المَثِيرُ هَذَا وَاسْتَقَرَّ، لأنه أصاب كُفْؤًا، وهذا
خلاف قول الآخر: ^(٢)

قومٌ إذا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا من لُؤْمٍ ^(٣) أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا
وخلاف قولِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ: ^(٤)

لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كَلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالٍ
ولكن كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ: ^(٥)

قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ دُؤَابًا فَلَمْ أَفْخَرْ بِذَاكَ وَأَجْزَعَا

وكما قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بْنُ ظَبْيَانَ التَّيْمِيُّ، من بني تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ، حيثُ ^(٦) قَتَلَ مُضْعَبُ بْنُ الرَّبِيعِ بَاحِيَهُ النَّابِيَّ بْنَ زِيَادٍ:

(١) في الأصل: أي.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٩٧٩.

(٣) في روه: للؤم.

(٤) سلف البيت مع آخرين ص ٧٧٦.

(٥) الأغاني ١٣/١٠، باختلاف في الرواية. وهو من شواهد الكتاب ٤٢٥/١

(٦) في هـ: حين.

إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ مَا دَامَ سَالِمًا لَسَارٍ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ وَغَايِي
وَنَحْنُ قَتَلْنَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَرَأْسَهُ حَزَزْنَا بِرَأْسِ النَّابِيِ بْنِ زِيَادٍ
كَسَرَ الْيَاءَ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرُّقَيَّاتِ: (١)

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِيِ هَلْ يُضِيحُنْ إِلَّا لَهُنَّ مُطْلَبُ
وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ «نَبَاتٍ عَلَى الْقَوْمِ» أَيِ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَا
ضَرُورَةَ.

[قال الأخفش: (٢) المعروف فيه الهمز، والمُبرَّد لم يَهْجِزُهُ، فلنما أَخَذَهُ مِنْ «نَبَاتٍ يَنْبُو»
فصارَ مثلَ رَامٍ وقاضٍ وما أشبههما].

[٧٣٥]

وقال أبو الأسدِ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، لَمَّا قَتَلُوا الْوَلِيدَ (٣) بَنَ
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَسْرِيماً فَإِنَّا قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ
وَأِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نِدَائِنَا (٤) فَإِنَّا شَغَلْنَا وَلِيداً عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ
تَرَكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ
وقال الخُزَاعِيُّ (٥) بعدُ (٦):

(١) ديوانه ق ٥/١ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٥٩/٢.

وفي أوه: ابن قيس الرقيات.

(٢) قول الأخفش من هاشم أ وحدها. وزاد رايت قوله «المبرَّد لم» ومثل رَامَ وجعل «أشبهه» أشبههما، لأنها لم تستن في الأصل.

(٣) في ف و هـ: أبو الأسود. وفي د: أبو الأسد. وفي د وي: قُتِلَ الْوَلِيدُ.

(٤) قال المصنف «يريد عن ندائنا وهو الأذان. وقد روي: فَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ أَذَانٍ» رغبة الأمل ١٨٢/٨.

(٥) هو دعبيل. ديوانه ص ١٥٠.

(٦) من أوه.

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقَسْرِيَّ مِنْهُمْ وَلِيَدَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَرْوَاناً قَتَلْنَا عَنْ يَزِيدٍ كَذَاكَ قَضَاؤُنَا فِي الْمُعْتَدِينَ^(١)
وِبِابْنِ السَّمُطِ مَنَا قَد قَتَلْنَا مُحَمَّدًا بْنَ هَارُونَ الْأَمِينَا
فَمَنْ يَكُ قَتْلُهُ سُوقاً فَإِنَّا جَعَلْنَا مَقْتَلَ الْخُلَفَاءِ دِينَا

وقولها: «وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءِ الْهَوَاجِرِ» تريد أنه متيقظ ظَعَانٌ.

و «الْمَوْلَى» في قولها: «إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً» يحتمل ضرورياً، فالمولى ابنُ الْعَمِّ، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) يعني^(٣) بني العم قال الفضل بن العباس: ^(٤)

مَهْلًا بَنِي عَمِّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْقُونَا

وَيَكُونُ الْمَوْلَى الْمُعْتَقَ، وَيَكُونُ الْمَوْلَى الْوَلِيَّ^(٥) من قوله جَلْ ثَنَاءُوه ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٦) وَيَكُونُ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ أَحَقُّ وَأَوْلَى، منه قوله ﴿مَاوَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٧) أَي هِيَ^(٨) أَوْلَى بِكُمْ، وَالْمَوْلَى: الْمَالِكُ

وقولها: «وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَاداً» تريدُ الْخِيَامَ.

قال أبو العباس: وَكَانَتِ الْخَنَسَاءُ وَلِيْلَى^(٩) بَائِتَتَيْنِ فِي أَشْعَارِهِمَا

(١) هذا البيت والذي يليه ليس في أ وب وس وهـ. وأُخِرَ في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليلى الأخيلية.

مَتَقَدِّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لَأَكْثَرِ الْفُحُولِ، وَرُبَّ امْرَأَةٍ تَتَقَدَّمُ فِي صِنَاعَةٍ، وَقَلَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَالْجَمْلَةُ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْجَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ (١) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ عَوْجَاءٍ، وَإِنَّكَ إِنْ تَرَدَّ إِقَامَتَهَا [٧٣٦] تَكْسِرُهَا، فَذَارِهَا تَعِشْ بِهَا» (٢).

فَمِمَّنْ نَذَرَ (٣) مِنَ النِّسَاءِ فِي بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ: أُمُّ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّةُ، وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ (٤) وَرَابِعَةُ الْقَيْسِيَّةُ، وَمُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ تَقَدَّمْنَ فِي الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ، عَلَى تَقَدُّمِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا.

حَدَّثَنِي الْجَاهِظُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السُّنْدِيِّ قَالَ: كَانَتْ تَصِيرُ إِلَيَّ هَاشِمِيَّةٌ جَارِيَةٌ حَمْدُونَةَ بِنْتِ غَضِيضٍ (٥) فِي حَاجَاتِ صَاحِبَتِهَا، فَأَجْمَعُ نَفْسِي لَهَا وَأَطْرُدُ الْخَوَاطِرَ عَنْ فِكْرِي وَأُخْضِرُّ ذَهْنِي جُهْدِي، خَوْفًا مِنْ أَنْ تُورِدَ عَلَيَّ مَا لَا أَفْهَمُهُ، لِبُعْدِ غَوْرِهَا وَأَقْتِدَارِهَا عَلَى أَنْ تُجَرِّيَ عَلَيَّ لِسَانَهَا مَا فِي قَلْبِهَا.

وكَذَلِكَ مَا يُؤَثِّرُ عَنْ خَالِصَةِ وَعُتْبَةَ جَارِيَتِي (٦) رَيْطَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَبَّاسِ.
فَأَمَّا النِّسَاءُ الْأَشْرَافُ فَإِنَّ الْقَوْلَ فِيهِنَّ كَثِيرٌ مُتَّسِعٌ.

- (١) سورة الزخرف: ١٨. وقرئ يَنْشَأُ. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٩.
- (٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٨٤/١ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر فيض القدير ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ٣٨٠/١ برقم ١٢١٩.
- (٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَذَرَ يَنْذُرٌ نَذْرًا فهو ناذِرٌ، وبه سمي نواذر الكلام لأنه كلامٌ نَذَرَ وظَّهر من بين الكلام».
- (٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدنية».
- (٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه فـ «غضض» أمها. انظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨، ٦٠٧، ٦٠٨، والكامل في التاريخ ١٢٦/٦، ٣٩٥، والأغاني ٢٨٢/١٢، والبيان والتبيين ٢٣٢/٢، والعقد ١٦٢/٦، والمشتبه ٢٤٩/١. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٢/٣ والسمعي في الأنساب ٢١٥/٤ و١٥٨/٩ وابن الأثير في اللباب ٣٨٧/١ و٣٨٤/٢ أن حمدونة بنت غضض أم ولد الرشيد، ولعله وهم. ووقع في غير ب وه عضيص مصحفاً، و«بنت غضض» ليس في أ.
- (٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فمما نَذَرَ من شعر الخنساء قولها ترثي صخرًا^(١):

يا صَخْرُ وَرَأَدَ ماءٌ قد تَنَازَرَهُ
مَشْيَ السَّبْتَى إلى هَيْجاءٍ^(٢) مُعْضِلَةٍ
وما عَجُولٌ على بَوِّ تَجُنُّ له
تَرْتَعُ ما غَفَلْتُ حتَّى إِذا أَذْكَرْتُ
يَوْماً بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فارقني
وإنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا
وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الهُدَاةُ به
لم تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
أهلُ المِياهِ وما في وَرْدِهِ عَارُ
له سَلاحان: أُنْيَابٌ وأَظْفارُ
لها حَنِينان: إِعْلانٌ وإِسْرارُ
فإنما هي إِقْبالٌ وإِذْبارُ
صَخْرُ، ولِلْعِيشِ^(٣) إِحْلاءٌ وإِمْرارُ
وإنَّ صَخْرًا إِذا نَشْتُو لَنَحْارُ
كَأَنه عَلِمَ في رَأْسِهِ نارُ
لرِيبَةٍ حينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الجارُ
قولها:

[٧٣٧]

يا صَخْرُ وَرَأَدَ ماءٌ قد تَنَازَرَهُ
أهلُ المِياهِ وما في وَرْدِهِ عَارُ
تعني الموت، أي لِإِقْدامِهِ على الحرب.

و«السَّبْتَى» و«السَّبْنَدَى» واحدٌ، وهو الجريءُ الصُّدْرُ، وأصله في النُّمِرِ.

و«العَجُولُ» التي قد^(٤) فارَقها ولَدَها.

و«البَوِّ» قد مضى تَفسيره^(٥). وكذلك «فإنما هي إِقْبالٌ وإِذْبارُ» وقد شَرَحْنَا
كيف مَذْهَبُهُ في النحو^(٦).

(١) ديوانها ص ٤٨ - ٤٩، والتعازي والمراثي ٩٩ - ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَوْجاء». وبهامش أ ما نُصِّه: «الهيحاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي أ وب وس: مَشْيَ السَّبْتَى.

(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أ وي.

(٥) انظر ص ١٣٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ - ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاء مُعْضِلَةٍ» تعني الحرب.

وقولها: كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

فَالْعَلَّمَ الْجَبَلُ، منه قولُ (١) الله جل وعز ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ
كَالْأَغْلَامِ﴾ (٢) وقال جرير (٣)

إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عَلَّمَ [١/٢٨٧]

يعني الإبل (٤).

ومن حَسَنِ شعرها قولها (٥):

أَلَا تَبْكِيَانِ لِمَا لَصَخِرَ النَّدَى	أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءَ الْجَمِيلَ
دِ سَادَ عَشِيرَتُهُ أَمْرَدَا	طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا
إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَدَا	إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ
مَنْ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضِعِدَا	فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
وَأِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا	يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ
يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا	تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ

قولها: «طويلُ النِّجاد»، «النِّجاد» حمائلُ السَّيفِ، تريدُ بطولِ نِجَادِهِ طولَ
قامتِهِ، وهذا مما يُمدَحُ به الشريفُ، قال جرير (٦):

(١) في أ: قال الله.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٨١، ١١٠٩.

(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.

(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمراني ٨٩ - ٩٠.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبَيْضَ^(١) مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وقال مروانُ لأمير المؤمنين المهدي^(٢) :

[٧٣٨] قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ وَلَقَدْ تَأَنَّقَ فَيُنْهَهَا فَأَطَالَهَا

وقال رجلٌ من طَيِّءٍ :

جَدِيرٌ أَنْ يُقِلَّ السِّيفَ حَتَّى يُنُوسَ إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ^(٣)

وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

سَبَطَ الْبَنَانِ إِذَا آخَتَبَى بِنَجَادِهِ^(٥) غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطَ قِيَامَ

وقال عَتْرَةُ^(٦) :

بَطْلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ^(٧)

وقولُها: «رَفِيعَ الْعِمَادِ» إنما تريدُ ذاك، يقال: رجلٌ «مُعَمَّدٌ» أي طويلٌ^(٨)،

(١) في س و د: الطوال الغر.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال ابنُ دريد: النَّوْسُ مصدرُ نَاسٍ يُنُوسُ نَوْسًا وهو الاضطراب، وبه سمي ذو نواس ملك من ملوك حير بدؤابتين كانتا له تنوسان على ظهره» اهـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة

٢٩٤/٣.

وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: النَّوْسُ: الحركةُ والاضطراب، ناسٌ يُنُوسُ نَوْسًا».

وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: برواته.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ويروى بطلٌ بالرفع كالـ... [والسَّرَحَةُ]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عد [أي فكان] المعنى: كان ثيابه على [سرحة] من طولها. والسَّبْتُ: الجلود المدبوعة. وقوله ليس بتوام أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلاً.

منه (١) قوله عز وجل: ﴿إِزَمْ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٢) أي الطَّوَالِ.

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ ونَزَلَ بهم (٣)، تقول العرب: «ما عَالَكَ فهو عَائِلِي» أي ما نَابَكَ فهو نَائِبِي، وَمِنْ ذَا قَوْلٍ كَثِيرٍ (٤):

يَا عَيْنِ بَكِّي لِلَّذِي عَالَنِي مِنْكَ بَدَمْعٍ مُسْبِلٍ هَامِلٍ
ومن جَبَدٍ قولها (٥):

أَبْعَدَ أَبْنِ عَمْرٍو مِنَ الدِّ الشَّرِيدِ
لَعَمْرُ أَبِيهِ لِنَعْمَ الْفَتَى
فَإِنْ تَكُ مُرَّةً أَوْدَتْ بِهِ
فَخَرَّ الشُّوَامِخُ مِنْ فَقْدِهِ
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمومِ
لِأَحْمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ
بِدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
إِذَا النَفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا (٦)
فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْثَالَهَا [٧٣٩]
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا (٧)
فَلِأَمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

قولها: «حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» حَلَّتْ مِنَ الْحَلِي، تقول: رَزَيْتَ بِهِ

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٢٠/٤٥.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: العَوْلُ: الثَّقُلُ، يقال: عالني الأمر يعولني عَوْلًا أي أثقلني».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قولها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قولها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠ - ١٢٢، والتعازي والمراثي ٩٦ - ٩٩، والأغاني ١٥/٩٢. وهي من كلمة ترثي بها صخرًا وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفلح] تحش به الحرب أجذالها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «وقال الأثرم: قولها هممت بنفسي تل الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها». قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعَّد. ويروى: كل الأمور. ونعنا منقول من الأغاني ١٥/٩٤.

الأَرْضُ الْمَوْتَى، وقال^(١) المفسرون في قول الله عز وجل ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(٢) قالوا: الْمَوْتَى.

وقولها «لَنِعَمَ الْفَتَى إِذَا النَفْسُ أَعْجَبَهَا مَالَهَا» تقول: يَجُودُ بما هُوَ له في الوقت الذي يُؤثِرُهُ أَهْلُهُ على الحمد.

و«الشوامخ»: الجبال، والشامخ: العالي، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنفِهِ.

وقولها «على آلة» أي على حالة وعلى خُطَّةٍ هي^(٣) [٢/٢٨٧] الْفَيْضَلُ، فلَمَّا ظَفِرْتُ وَإِنَّمَا هَلَكْتُ.

وقولها فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا

يقول الرجل إذا حاول شيئاً فافلته من بعد ما كاد يصيبه: «أَوْلَى لَهُ» وإذا أَفَلَّتْ من عَظِيمَةٍ قال «أَوْلَى لِي»! ويروى عن ابن الحَنَفِيَّة أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ فِي جُورِهِ أَوْ فِي دَارِهِ: أَوْلَى لِي، كَذَبْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ، وَقَدْ مَضَى هَذَا مُفَسَّرًا^(٤). وَأَنْشِدَ^(٥) لِرَجُلٍ يَقْتَنِصُ، فَإِذَا أَفَلَّتَهُ الصَّيْدُ قَالَ: أَوْلَى لَكَ، فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ:

فَلَوْ كَانَ «أَوْلَى» يُطْعِمُ الْقَوْمَ صِدَّتُهُمْ وَلَكِنْ «أَوْلَى» يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعًا^(٦)
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو - وَكَانَ مَعَاوِيَةُ أَخَاهَا لِأَبِيهَا

(١) في الأصل وب ود وي وه: قال، بلا الواو.

(٢) سورة الزلزال: ٢. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٨.

(٣) في الأصل وف وظ: وهي.

(٤) انظر ما سلف ص ١٣٦. وفي هـ: وقد مضى هذا التفسير.

(٥) في الأصل وف وظ وس: وأنشدت. وفي ي: وأنشدنا.

(٦) في الأصل وي: تطعم، تترك.

وأُمّها، وكان صَخْرُ أَخَاهَا لأبيها، وكان أحَبُّهُمَا إِلَيْهَا^(١)، وكان صَخْرٌ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنْهَا بِأَمْرِ: مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ مَوْصُوفاً بِالْجَلَمِ، ومشهوراً بِالْجُودِ، ومعروفاً^(٢) بالتَّقَدُّمِ فِي الشَّجَاعَةِ، وَمَحْظُوطاً فِي الْعَشِيرَةِ :-

وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ، وَلَنْ تُطِيقِي^(٣) وَفَارِسَهُمْ^(٤) بَصَحْرَاءِ الْبَقِيقِ وَأَيَّامُ لَنَا بِلَوَى الشَّقِيقِ إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحُقُوقِ عَلَى أَدْمَاءِ كَالْجَمَلِ الْفَنِيقِ أَمِينَ الرَّأْيِ مُحَمَّدُ الصَّدِيقِ لِفَاحِشَةٍ أَتَيْتِ وَلَا عُقُوقِ مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ	أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي وَقُولِي: إِنْ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَّا هَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالِي وَإِذَا نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ وَإِذَا فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو فَبَكْيِهِ فَقَدْ أَوْدَى حَمِيداً فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي وَلَكُّنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْراً
--	--

قولها: أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي

معناه أَنَّ الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللُّوْعَةَ.

ويروى^(٥) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ أَيُّوبَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ: إِنِّي لِأَجِدُ فِي كَيْدِي جَمْرَةً لَا تُطْفِئُهَا إِلَّا عَبْرَةٌ، فَقَالَ عَمْرٌ: اذْكُرِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ، فَنَظَرَ إِلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ

(١) زاد في غير أود: «بعيداً»؟ وإذا صحَّ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ فَلَا رَيْبَ أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ بِزِيَادَةِ «وَكَانَ» قَبْلَهُ، يَرِيدُ: وَكَانَ صَخْرٌ بَعِيداً، أَيَّ لَمْ يَكُنْ حَاضِراً حِينَ قَتَلَ مَعَاوِيَةَ. انظر ما سياتي.
 (٢) في الأصل وف وظ ود وي: معروفاً، بلا الواو.
 (٣) ديوانها ص ١٠٣، والتعازي والمرائي ١٠٧ - ١٠٨ وفي الرواية تقديم وتأخير.
 (٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: وفارسها.
 (٥) الخير في التعازي والمرائي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال^(١) رجاء: أَفْضَلُهَا يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فما بذلك^(٢) من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، وقال: «العينُ تَدْمَعُ، والقلبُ يُوجَعُ، ولا نقولُ ما يُسْخِطُ الرَّبَّ، وإنا بِكَ يا إبراهيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٣). فارسلَ سليمانُ عينه^(٤) فبكى حتى قَضَى أَرْبَاءً، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أَزِفْ هذه العَبْرَةَ لَأَنْصَدَعَتْ كَبِدِي، ثم لم يَلِكْ بعدها، وَلَكِنَّهُ تَمَثَّلَ عند قبره لَمَّا دَفَنَهُ وحثاً على قبره التراب^(٥) [١/٢٨٨] وقال^(٦): يا غلامِ دَابَّتِي، ثم أَلْتَفَتَ^(٧) إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ مَسَاعٍ قَلِيلٍ مِنْ حَيْبٍ مُفَارِقٍ
رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقِي

كقول القائل: إِنْ قَدَرْتَ عَلَى هَذَا فافْعَلْ، ثم أَبَانَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَقَالَتْ: «وَلَنْ تُطِيقِي».

وقولها: فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي

تريد: لَا تَسْلُوْا عَنْكَ، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

(١) زاد في أ: «له».

(٢) في ف وس: بذلك.

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنايز برقم ١٣٠٣، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنايز برقم ١٥٨٩.

(٤) في ب وف: عينه.

(٥) في الأصل: وحثاً عليه التراب.

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال.

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً.

يُخْسِرُونَ»^(١) أي: كَالُوا لَهُمْ، أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ.

وقولها: لفاحشة أتيت ولا عقوب

[٧٤١]

معناه: لا أجدُ فيكَ ما تسلُّو به^(٢) نفسي عنكَ^(٣)، ثم اعتذرت من إقصارها بفضل الصبر فقالت:

«ولكنني رأيت الصبر خيراً من النعلين والرأس الحليق»
تأويل «النعلين» أن المرأة كانت إذا أُصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين
تصفقُ بهما وجهها وصدرها، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي^(٤):

ماذا يغيرُ ابنتي ربيع عويلُهما لا ترقدانِ ولا بُؤسى لِمَنْ رَقدا
كلتاها أُبطنت أحشاؤها قصباً من بطنِ حليّة لا رطباً ولا نقداً
إذا تأوَّب نوحُ قامتا معه ضرباً أليماً بسبت يلعج الجِلدا^(٥)

قوله: ماذا يغيرُ ابنتي ربيع عويلُهما

يعني أختيه، يقول: ماذا يردُّ عليهما^(٦) العويلُ والسهرُ.

وقوله: كلتاها أُبطنت أحشاؤها قصباً

(١) سورة المطففين: ٣.

(٢) ليس في أ وي وهـ.

(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».

(٤) ديوان الهذليين ٣٨/٢ - ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.

(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلّوب نوح».

وبهامش الأصل ما نصّه: «يروى: تلّوب نوح، وتأوَّب نوح، ونجاوب نوح، ونجرّد نوح. والنوح النساء النائحات قياماً. تلوب من لآب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتأوَّب من آب يؤوب أوباً وإياباً إذا رجع ونجرّد: تبيأ». وحليّة واد بنهامة، انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢.

(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: عليهما.

أراد لترديد النائحة صوتاً كأنه زَمِيرٌ، وإنما يعني بالقَصْبِ المَزَامِيرَ، كما قال الراعي^(١):

رَجُلُ الْحَدَاءِ كَانَ فِي حَيَزُومِهِ قَصَباً وَمُقْنَعَةً الْحَيْنِ عَجُولاً

[قال الأخفش^(٢): «الرَّجُلُ»: اختلاط الصوت، والرَّجُلُ: الذي لصوته تطريب، و«الحَيَزُومُ»: الصَّدْرُ، و«قَصَباً» يعني مِزْمَاراً، شَبَّ صوت الحادي بالمِزْمَارِ، و«مُقْنَعَةً» أرادَ وصوت مُقْنَعَةٍ، يعني ناقةً، ثم حَذَفَ الصوت وأقام «مُقْنَعَةً» مقامه] وقال عَتَرَةُ^(٣):

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ

قال^(٤) الأصمعيُّ: هو نَرَمَائِي.

وقوله «لَا رَطْباً وَلَا نَقْدًا» يقول: ليس برطبٍ لا يَبِينُ فيه الصوت، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقَدَتِ السَّنُ» إذا مَسَّهَا ائْتِكَالٌ، وكذلك الْقَرْنُ، قال^(٥):

يَأْلَمُ قَرْنًا أَرْوَمُهُ نَقْدُ^(٦)

[٧٤٢]

وقوله «بِسَبْتٍ» يعني النعلَ الْمُنْجَرِدَةَ. و«يُلْعَجُ» يُؤَثَّرُ. واحتاج إلى تحريك «الْجِلْدِ» فَاتَّبَعَ آخِرَهُ أَوَّلَهُ، وكذلك يجوزُ في الضرورة في كل شيء ساكنٍ. وأما

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.
(٢) قول الأخفش من أ. وكان قبله «الروايةُ رَجُلٌ [بالنصب]... قال الأخفش... والرَّجُلُ» فثمة سقط، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «ريذا» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والرَّجُلُ» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زماراً» فأصلحته.

(٣) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٤) في الأصل وف وس وظ وب وه وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.

(٥) في أ: قال الشاعر.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «صدره».

قَيْسُ ثُبُوسٍ إِذَا يُنَاطِحُهَا

وهو لصخر الغي الهذلي.

انظر ديوان الهذليين ٦٢/٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قول الفرزدق^(١):

خَلَعْنَ حُلِيِّهِنَّ فَهُنَّ عُطْلٌ وَيَعْنِ بِهِ الْمُقَابَلَةُ التَّوَامَا

يعني اشتريتن النعال، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُبِين فَاشْتَرَيْنَ نَعَالاً للخدمة، وكذلك قوله^(٢):

أَخِذْنِ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنِ مَجْلَدًا وَدَارَتْ^(٣) عَلَيْهِنَّ الْمُتَقَشَّةُ الصُّفْرُ

يعني القِدَاحُ، يقول: سُبِينِ واقْتَسِمْنَ^(٤) بِالْقِدَاحِ.

ولانما^(٥) قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية أخيها قبل أن يُصَابَ صَخْرًا خَوْهَا، فلما أُصِيبَ صَخْرٌ نَسِيَتْ به مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. وكان معاوية [٢/٢٨٨] فارساً شجاعاً، فأغار في جَمْعٍ من بني سُلَيْمٍ على غَطَفَانَ، وكان صَمِيمٌ خَيْلَهُمْ، فَنَذَرَ به القَوْمُ فَاخْتَرَبُوا، فلم يَزَلْ يَطْعُنُ فِيهِمْ وَيَضْرِبُ، فلما رَأَوْا ذَلِكَ تَهَيَّأَ لَهُ ابْنَا حَرْمَلَةَ: دَرِيذٌ، وَهَاشِمٌ، فَاسْتَطَرَدَّ لَهُ أَحَدُهُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَطَعَنَهُ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْآخَرُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ فَقَتَلَهُ، فَتَنَادَى الْقَوْمُ: قُتِلَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ خُفَافٌ بْنُ نُذْبَةَ: قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمْخٍ بْنِ قِرَازَةَ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ^(٦):

فَإِنْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْسَدًا أَوْ لِأَنَارِ هَالِكَا

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).

(٢) ديوانه ٢٥٤/١، باختلاف في روايته.

(٣) في أ: ودار.

(٤) في أ وس: فاقْتَسِمْنَ.

(٥) الخبر والأبيات في التمازي والمراثي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ٨٧/١٥ - ١٠٢، والزاهر ٣٤٧/٢ - ٣٥٠، ونهاية

الأرب ٣٦٥/١٥ - ٣٦٨، والعقد ١٦٣/٥ - ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.

(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «فطعننه» ليس في أ.

أقول له والرُمحُ يَاطِرُ^(١) مَنَّهُ تَأْمَلْ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا

فلما دخلت الأشهر الحرم ورَدَ عليهم صخر، فقال: أيكم قاتل أخي؟ فقال أحد ابني حرملة للآخر: خبره، فقال: استطرَدْتُ له فطعنتي هذه الطعنة وحملَ عليه أخي فقتلَه، فأبينا قتلَ فهو ثأرك، أما إنا لم نَسْلُبْ أخاك. قال: فما فعلتَ فرسه السُمي^(٢)؟ قال: ها هيَ تلكَ فخذها، فأنصرفَ بها، فقيلَ لصخر: ألا تهجوهم؟! فقال: ما بيني وبينهم أقدغ من الهجاء، ولو لم أُمسِكْ عن سبِّهم إلا صيانةً للسانِي عن الحنا لفعلتُ^(٣)، ثم خاف أن يُظنَّ به عيٌّ فقال^(٤):

وعاذلةً هَبْتُ بَلِيلَ تَلُومِي أَلَا لَا تَلُومِي كَفَى التُّومَ مَا بَيَا
تقولُ أَلَا تهجو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا
أَبِي الشَّتَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْحَنَّا مِنْ شِمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو أَهْدَى لِمَيِّتٍ تَحِيَّةٌ فَحَيَّاكَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا

قال أبو عبيدة^(٥): فلما أصاب دُرَيْدًا زاد فيها:

وذي إخوة قسَطُتْ أرحامَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا^(٦) لَا أَخَالِيَا

(١) هاشم ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أطرْتُ القوسَ أطرها أطراً: إِذَا حَتَيْتَهَا وَأَطَرْتُ السَّهْمَ أَطَرًا إِذَا لَفَقْتُ عَلَى مَجْمَعِ الْقَوْصِ عَقَبَةً وَاسْمُهَا الْأَطْرَةُ، وَأَطَرْتُ الْعُودَ: إِذَا عَطَفْتَهُ. قال الخليل: تقول أطرت الشيءَ أَطَرُهُ أَطَرًا: إِذَا عَطَفْتَهُ، وَالْأَطَرُ تَعْرِيجُكَ الشَّيْءِ تَقْبِضُ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ، ثُمَّ تَأْطِرُهُ فَيَاطِرُ، قال العجاج: يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ إِذَا الرُّمْحُ انْأَطَرَ

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: يَاطِرُ مَنَّهُ، بضم النون، مُصَحَّحٌ عَلَيْهِ مِنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُهَلَّبِيِّ. وكذا ضبط في د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس «السَّاء» وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والخلة في أسماء الخيل ٢٣٨ «الشَّاء»، وفي الخلة أيضاً «الشيء»؟. ولم أجدها في كتب الخيل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ - ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥/١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن^(١): وزادني الأخول:

لَيْعَمَ الْفَتَى أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشُّوْلُ أَخَذَبَ عَارِيَا]

فلما^(٢) انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم، فنظرت غطفان إلى خيله بموضعها، فقال بعضهم لبعض: هذا صخر بن الشريد على فرسه السمي، فقيل: كلا السمي غراء وهذه بهيم^(٣)، وكان قد حمم غرتها، فأصاب فيهم، وقتل دريد بن حرملة. وأما هاشم فإن قيس بن الأسوار^(٤) الجشمي، من بني جشم بن [٧٤٤] بكر^(٥) بن هوازن بن منصور - والخنساء من بني سليم بن منصور - لقيهم منصرفين كل واحد منهم من وجهه، فرآه وقد انفرد لحاجته، فقال: لا أطلب معاوية بعد اليوم [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً ففلت، فحققه^(٦) فقتله^(٧)، فقالت الخنساء^(٨):

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأخفش»، وزاد بعد «الأحول»: «بعد قوله معاوية». وفي أ: «أذن ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجذب، وهو تصحيف وجاء قول أبي الحسن بهامش الأصل وقيله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفيلي.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في أوف وظ: «الأثوار» وكذا وقع في أصل التمازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٥/١٠٢ «الأمراء» وفي بعضها «الأصور»؟.

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جشم بن معاوية بن بكر» انظر جهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الأمل ٢٠١/٨. وفي أ وس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصه: ابن شاذان: القحطج: عظم المضغص الذي يسمى عجب الذنب. قال المهلب: القحطج: العظم الناتئ من الظهر بين الألتين.

وبهامش الأصل ما نصه: «قاتل معاوية هذا دريد بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسب أبو عبيد [٤]. وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريظة بن صرمة».

وفي الأغاني ٨٧/١٥ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأسمر بن إياس بن مريظة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والتمازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ - ١٠٣.

فِدَى لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيِّ نَفْسِي وَأَفْدِيهِ بِمَنْ لِي مِنْ حَمِيمٍ
فَدَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سُلَيْمٍ بظَائِعِهِمْ وبِالْأَنْسِ الْمُقِيمِ
كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَقْرَزَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

فَأَمَّا صَخْرٌ فَسَذَكَرَ مَقْتَلُهُ مَعَ أَنْقِضَاءِ مَا نَذَكَرَ مِنْ مِرَاثِي الْخَنَسَاءِ إِيَّاهُ. قَالَتْ
الْخَنَسَاءُ^(١):

أَلَا يَا صَخْرُ إِنْ أَبَكَيْتَ عَيْنِي لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
بَكَيْتُكَ فِي نِسَاءٍ مُعُولَاتٍ وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ أَبَدَى الْعَوِيلَا
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَا
إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بِكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَا

وَقَالَتْ أَيْضًا^(٢):

تَعْرِقْنِي^(٣) الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمَزًا^(٤)
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزًا^(٥)
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِيًّا يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزُّ بَرًّا
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ وَفَخَرَ الْعَشِيرَةَ مَجْدًا وَعِزًّا^(٦)
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةَ الْأَدِيدِ سَمِ وَالْكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزًا

[٧٤٥]

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.

(٢) ديوانها ص ٨١ - ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.

(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم.

وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهس: أخذك الشيء بمقدم فيك، نهسته الحية تنهسه نهسًا. والحز: القطع في اللحم غير بائن. والقرض من العود [؟] والعظم حززته حزًّا واحتززته احتزازًا».

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:

فأصبحت من بينهم مستفزًا

(٦) في أ: وزين العشيرة. وبهامش أ: بدلاً وعزًّا.

وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمُ وَالنِّسَاءَ
عَدَاةَ لِقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ
وَحَيْلٍ تَكْدُسُ بِالذَّارِعِ
بِيبِضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاكِ
جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا^(٥)
وَمَنْ ظَنُّ مَنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ
نَعِيفٌ وَنَعِيفٌ حَقُّ الْقِرَى
ءٌ يُخْفِزُ أَحْشَاءَهَا الْخَوْفُ حَفْزًا^(١)
رَدَاحٍ تُغَادِرُ لِلْأَرْضِ رِكْزًا^(٢)
نَ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَجْمُزُنَ جَمْزًا^(٣)
فِي الْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزًا^(٤)
وَكَأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَلَّا تُجَزَّا
بِأَلَّا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا
وَنَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزًا^(٦)

وكان سبب^(٧) قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعاً وأغار على بني أسد بن خزيمه، فنذروا به، فالتقوا فاقْتتلوا قتالاً شديداً، فأرْفَضَ أصحاب صخر عنه، وطعن طعنة^(٨) في جنبه فاستقل^(٩) بها، فلما^(١٠) صار إلى أهله تعالج

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلي: أصل الحفز حثك الشيء من خلفه وغير سؤق، والرجل يَخْفِزُ في جلوسه يريد انقيام والبطش بشيء».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: كتيبة رَدَاح: كثيرة الفرسان. وملمومة ومللممة: مجتمعة».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجمز: ضرب من سير الإبل أشد من العنق».

(٤) بهامش أ ما نصه: «الوخز: الطعن وَخَزَهُ يَخْزُهُ وَخَزًا: إذا طَعَنَهُ بالرمح. والرَّكْز: الحِسْ والصوت».

وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أ وس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل وف:

ونليس طوراً ثياب الوغى وطوراً بياضاً وعَضْباً وَخَزًا

وزاد بعده في ف: «قوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدتها، وامرأة رداح

ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تحي جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبل كدساً وجمعه

أكدامس». وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.

وبهامش الأصل ما نصه: «الذي وقع في شعرها:

ونليس للحرب نسج الحديد ونليس في الأمن خزا وقسراً»

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمرائي ٩٠ - ٩٢، والأغاني ٧٨/١٥ - ٧٩، والزاهر ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أ وس: استقل.

(١٠) في هـ: «وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما». وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَتَتْهُ مِنَ الْجُرْحِ كَمَثَلِ الْيَدِ، فَأَضَنَّهُ ذَلِكَ حَوْلًا، فَسَمِعَ سَائِلًا يَسْأَلُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: كَيْفَ صَخَّرَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَتْ: لَا مَيِّتَ فَيَنْعَى، وَلَا صَحِيحٌ فَيَرْجُو، فَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحْرُقَ أُمَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ^(١):

[٧٤٦] أَرَى أَمْ صَخِرَ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا [٢/٢٨٩] وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَسْكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أُسْتَطِيعَ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَيْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَسْمَعَتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
فَأَيُّ أَمْرِي سَاوِي بِأَمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَى وَهَوَانِ

ثُمَّ عَزَمَ عَلَى قَطْعِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَلَمَّا قَطَعَهُ يَتَسَّرُ مِنْ نَفْسِهِ، فَبَكَهَا فَقَالَ:
أَيَا جَارَتَا إِنَّ الْخُطُوبَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، كُلُّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَيَا جَارَتَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ^(٢)
كَأَنِّي وَقَدْ أَذْنَوْتُ إِلَيَّ شِفَارَهُمْ مِنَ الْأَذْمِ مَضْغُولُ السَّرَاةِ نَكِيبُ

**

قال أبو العباس: ومن حُلُوِّ الْمَرَاثِي وَحَسَنِ التَّأْيِينِ شِعْرُ أَبِي نُثَادِرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَالِمًا مُقَدِّمًا، وَشَاعِرًا^(٣) مُفْلِقًا، وَخَطِيبًا مُصْقَعًا، وَفِي دَهْرٍ قَرِيبٍ، فَلَهُ فِي

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في أ تغييراً أيضاً. والمبرد لم يسم الطاعن في التعازي أيضاً.

(١) الأصمعيات ق ١/٤٧، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يَرَوْ هذا البيت، وروى مكانه - وهو ثالث الأبيات:

أَجَارَتْنَا لَا تَسْأَلِينِي فَلَانِي مَقِيمٌ لِعَمْرِي مَا أَقَامَ عَسِيبُ
ثُمَّ قَالَ: «قال أبو عبيدة: عسيب جبل معروف...». وهو بأرض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر

الأغاني ١٥/٧٩، ورغبة الأمل ٨/٢٠٥ - ٢٠٦، والزاهر ٢/٣٥٠.

(٣) في أ ومس ود وه وي: شاعراً، بلا الواو.

شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه، وخلاوة كلام المُحدثين بعصره ومشاهدته، ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر، والمعنى اللطيف، واللفظ الفخم الجليل، والقول المتسق النبيل. وقصيدته لها امتداد وطول، وإنما تُملِي منها ما اخترنا من نحو ما وصفنا.

قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، وكان به صبا، وأعطى عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة، وكان من أجمل الفتيان وأدبهم وأظرفهم، فذلك حيث يقول ابن مناذر^(١):

حين تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى برداء من الشَّبابِ جَدِيدِ
وَسَقَاهُ مَاءُ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ زَ اهْتَزَّازَ الغُصْنِ النَّدِيِّ الْأُمْلُودِ
وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعِيُونُ وَمَا كَا نَ عَلَيْهِ لَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبُ حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ [٧٤٧]
فَلَيْتُنْ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا نَ سَمِيعاً هَشّاً إِذَا هُوَ نُودِي
يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زِيناً لَا أَرَاهُ فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ
لَهَفَ نَفْسِي أَمَّا أَرَاكَ، وَمَا عِنْدَ لَدَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
كَانَ عَبْدُ الْمَجِيدِ سَمَ الْأَعَادِي مِلءَ عَيْنِ الصَّدِيقِ رَغَمَ الْحَسُودِ
عَادَ عَبْدُ الْمَجِيدِ رُزْءاً وَقَدْ كَا نَ رَجَاءَ لَرَيْبٍ دَهْرٍ كُنُودِ^(٢) [١/٢٩٠]
خُتُّكَ الْوُدُّ لَمْ أُمْتُ كَمَدّاً بَعْدَ لَدَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقُّ جَلِيدِ
لَوْ قَدَتِي الْحَيُّ مَيْتاً لَفَدَّتْ نَفْ سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَلَيْتُنْ كُنْتُ لَمْ أُمْتُ مِنْ جَوَى الْحَزْ نَ عَلَيْهِ لِأُبْلَغَنَّ مَجْهُودِي
لَأَقِيمَنَّ مَاتِماً كُنْجُومِ آلِ لَيْلٍ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ

(١) انظر التعازي والمرثي ٣٠٧ - ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الكُنُود [في الأصل: الكَنَد، وهو خطأ] من قولهم: كند فلان نعمة الله، أي: كثرها، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كِنْدَة أبي قيلة من العرب».

مُوجَعَاتٍ يَتَكَيَّنَ لِلْكَبِدِ الْحَرِ
وَلَعَيْنٍ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا قَا
كُلَّمَا عَزَّكَ الْبُكَاءُ فَأَنْفَقَ
لِفَتَى يَحْسُنُ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ
وَأَوَّلُ هَذَا الشَّعْرِ:

كُلُّ حَيٍّ لَا قِيَّ الْجَمَامِ فَمُودِي
لَا تَهَابُ الْمُنُونُ شَيْئًا وَلَا تُرْ
يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيخِ رَضْوَى
وَلَقَدْ تَتَرَّكَ السَّحَوَاتُ وَأَلْ
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ^(١):

[٧٤٨]

أَيْنَ رَبِّ الْحِصْنِ الْحَصِينِ بِسُورَا
شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّاهُ بَا
كَانَ يُجْبَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنْعَا
ءَ وَرَبِّ الْقَصْرِ الْمُنِيفِ الْمَشِيدِ
بَيَّ حديدٍ وَحَفَّهُ بِجُنُودِ
ءَ فَمِضِرٍ إِلَى قُرَى بَيْرُودِ^(٥)

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان. يقال قَرَرْتُ بهذا الشيء عينا فانا أَقَرُّ به، [والاسم] الْقُرَّة، ويقال: قَرَرْتُ عيني به قُرَّة. ويقال: قَرَرْتُ في منزلي فانا أَقَرُّ فيه قراراً وَقَرُّ [ورأ]. ابن شاذان: تقول: طَرَفْتُ عينه: إذا ضربتها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطَّرْفَةُ».

(٢) بهامش الأصل: «عبود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامش أ ما نصّه: «هَبُود: جبل. ويروي: من عبود، وهو جبل أيضاً».

وقال المبرد في التعاوي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأن هَبُودَ حَفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هَبُوب. والذي قال هو: هَبُود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٨٠/٤ و ٣٩١/٥، والأغاني ١٨١/١٨. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٥١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عَمَر عن ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صِيخُودٌ وَصِيخْدٌ وَصِيهْدٌ وَصِدْ [هذان]: إذا كان شديد الحر. المهلب: صخرة صِيخُودٌ: صماء صلبة».

(٤) كذا في أ وب وي: وفي سائر النسخ: استحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أوهي بغداد، معجم البلدان ٢٧٨/٣.

(٥) في الأصل: «بيروود»، بتقديم الياء على الباء، وكذا وقع في التعاوي والمرائي وطبقات الشعراء؟. وبيروود بليدة بين حصص ويعليك. انظر معجم البلدان ٤٢٧/٥.

وَتَرَى خَلْفَهُ زَرَافَاتٍ خَيْلٍ
فَرَمَى شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدُّهْرُ
ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنٌ
وَمُلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ عَمَرُوا الْأَرْضَ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَنَ حَيًّا
مَا دَرَى نَعْمَتَهُ وَلَا حَامِلُوهُ
وَبَحَّ أَيْدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ
إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى
هَذَا رُكْنِي عَبْدَ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ
جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأُسُودِ
رُبْسَهُمْ مِنَ الْمَنَایَا سَدِيدِ
دُونِهِ خُنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ
ضَ أَعِينُوا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ
لِعَلَاءِ أَخْلَدَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ
مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
دَفَنَتْهُ، مَا غَيَّيْتُ فِي الصُّعِيدِ
هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدِودِ^(١)
تُ بَرُكْنِ أَبَوَيْ مِنْهُ شَدِيدِ^(٢) [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِرْغَمِي كُنْتُ الْمُقَدَّمُ قَبْلِي
كُنْتُ لِي عِصْمَةً وَكُنْتُ سَمَاءَ
وَبُكْرَمِي دُلَيْتَ فِي مَلْحُودِ^(٣) [٢/٢٩٠]
بِكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضَرُ عُودِي

قال الشيخ المصنفي: «لعلها بيروذ، بالذال المعجمة، فأهلها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى». رغبة الأمل ٢٠٨/٨، ومعجم البلدان ٥٢٦/١.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُهُ الدَّمُ
وَكُنَّا لِلْمَوْتِ رَكْبٌ غَبُورٌ
ر فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدِ
ن سَرَاعًا لِمَنْهَلٍ مَوْرُودِ

(٢) بهامش الأصل ما نصه:

«فَبِعَبْدِ الْمَجِيدِ تَأْمُورُ نَفْسِي
وَبِعَبْدِ الْمَجِيدِ ثَلَّتْ يَدِي الِيمُ
عَشْرَتِ بِي بَعْدَ انْتِعَاشِ جُدُودِي
ن وَثَلَّتْ بِهِ يَمِينُ الْجُرُودِ

البيتان في بعض النسخ بعد قوله هذركني صح.

حاشية في كتاب ف: تأمور نفسي: بهجة نفسي، ويقال الدم» اهـ. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.

وقوله: «أبوء منه» كان في النسخ جميعاً «أنوء» وهو تصحيف. صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، الأغاني

١٧٩/١٨.

(٣) وفي أوس: الملحود.

قال أبو العباس^(١): وكانت العرب تُقدِّم مراثي وتُفضِّلها، وترى قائلها بها فوق كلِّ مؤيِّن، وكانهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تَصْلُحُ فمنها قصيدة أعشى باهلة - ويكنى أبا قحافة - التي يرثي بها المُتَشِيرَ بنَ وهبٍ الباهلي، وكان أحدَ رجُلَيْ^(٢) العرب. [قال الأخفش^(٣): هو منسوبٌ إلى الرجل^(٤)] وهم السَّعَاءُ السابقون في سَعِيهِمْ.

وكان من خبره أنه أَسَرَ صَلَاةَ بنَ العنبرِ الحارثي، فقال: افتدِ^(٥) نفسك، فأبى، فقال: لأقطعنك أُنْمَلَةً أُنْمَلَةً^(٦)، وعُضْواً عُضْواً ما لم تَقْتَدِ^(٧) نفسك؛ فجعل يفعل ذلك به حتى قتله، ثم حجَّ^(٨) المُتَشِيرُ ذَا الحُلُصَةِ، وهو بيتٌ كانت خَنَعَمُ تحبُّه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجدٌ جامعها، فذلت عليه بنو نُفَيْلِ بن عمرو بن كلابِ الحارثيين؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك ما فعلت^(٩) بصلاة، ففعلوا ذلك به، فلقي ركبٌ أعشى باهلة، فقال له أعشى باهلة: هل من جَائِبةٍ خَبِرَ^(١٠)؟ قال: نعم، أَسَرْتُ بنو الحارثِ المُتَشِيرَ، وكانت بنو الحارثِ تُسمي

[٧٥٠]

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وب و د وي وهـ.

(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجلي»، وهو تحريف.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر من أي النسخ - أخذه.

(٤) هو عند الأزهرى «رجلي» منسوب إلى «الرجلة»، وفي القاموس أنه «رجلي» بالتحريك.

وبهامش أ ما نصه: «الرجلي»: الشديد المدو والقوي عليه وهم الذين يغزون رجالة والجمع رجليون» كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.

(٥) كذا في هـ. وفي أ: افد. وفي سائر النسخ: افتك.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال الأصمعي: يقال أُنْمَلَةٌ وَأُنْمَلَةٌ، والجميع الأنامل، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كل إصبع من اليدين والرجلين».

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: تفتك.

(٨) زاد في أ: «من بعد ذلك».

(٩) في أ: كما فعلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: الجوائب والجائبات من الأخبار، الواحدة جائبة، نقول: عندك جائبة أي ما يأتي من الأخبار».

قال أبو زيد: وقد ثابت إليكم جوائب الأخبار؟.

المتشَرَّ مُجَدَّعاً، فَلَمَّا صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ قَالُوا لَنَقُطَّعَنَّكَ كَمَا فَعَلْتَ بِصَلَاةٍ، فَقَالَ
أَعَشَىٰ بَاهِلَةً^(١) يَرِثِي الْمَتَشَرَّ:

إِنِّي أَتَّخِي لِسَانَ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلٍ لَا عَجَبَ مِنْهَا وَلَا سَخَرَ
فَبِتْ مُرْتَفِقاً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَيْرَانٌ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ
وَجَاشَتْ^(٢) النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وراكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرُ
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى التَّقِيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ
بِنَعْيٍ مَنْ لَا تُغِبُّ^(٣) الْحَيَّ جَفَنَتْهُ إِذَا الْكَوَكِبُ أَخْطَا نَوْءَهَا الْمَطَرُ
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يُكَذِّرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَذَرُ
طَاوِي الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٌ بِالْقَوْمِ لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
لَا تُنْكَرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَتُهُ بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اجْلُوذَ السَّفَرُ^(٤)
وَتَفَزَّعَ الشُّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرَرُ
لَا يُضِيبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمُرُ
تَكْفِيهِ فَلَذَّةُ كِبْدٍ^(٥) إِنْ أَلَمَ بِهَا مِنَ الشُّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْغَمَرُ^(٦)
لَا يَتَأَرَىٰ لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا تَسْرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَفْتَفِرُ [٧٥١]
لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبِ وَلَا يَغْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ [١/٢٩١]

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢، و انظر تحريجها ثمة.

(٢) في أ وهـ: فجاشت.

(٣) في أ وهـ: ينعي امرأة لا تغب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: لا تأمن البازل. وعنده: إذا ما اخروط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلوذ الليل واخروط السفر».

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحم.

(٦) بهامش الأصل: «ويروى شربه».

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩.

بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هذت مصيبتنا وإن صبرنا فإننا معشر صُبر
إني أشد حزمي ثم يدركني منك البلاء ومن آلئك الذكر

مُهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ
عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا كَذَلِكَ الرُّمَحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُنْسَاهُ وَمُضْبَحُهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ
إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَتَصَيَّرُ^(١)
لَوْ لَمْ تَخْنَهُ نُقِيلُ وَهِيَ خَائِنَةٌ أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدَّ مِنْهُ أَوْ صَدَّرُ
وَرَادُ حَرْبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا يُضِيءُ سَوَادَ الطُّخْيَةِ الْقَمَرُ
إِمَّا سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَادْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُتَشِيرُ
مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ^(٢)

قوله: «إِنِّي أَتَيْتِي لِسَانٌ» يقال: هو اللسان وهي اللسان، فمن ذَكَرَ فَجَمَعُهُ
«أَلْسِنَةً»، ونظيره «جَمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ»، و «فِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ»، و «إِزَارٌ وَأَزْرَةٌ»، ومن أَنْتَ
قال: «لِسَانٌ وَأَلْسُنٌ» كما تقول «ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ» و «كِرَاعٌ وَأَكْرُعٌ» لا تُبَالِي أَمْضُمُومَ
الأولِ كان أم^(٣) مفتوحاً أم مكسوراً إذا كان مؤنثاً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ «شِمَالُ
وَأَشْمَلُ» قال أبو النّجْم^(٤):

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ

وقال آخر، أنشدني المازني:

[٧٥٢] فَظَلْتُ تَكُوسُ عَلَى أَكْرُعٍ^(٦) ثَلَاثٍ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعُ

(١) بهامش أما نصّه: «ابن شاذان: وإن يُصِيبَكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ. يقال: ناوأت الرجل مُبَاوَاةً: إذا عاديته».

(٢) بهامش أما نصّه: «في رواية ابن شاذان: إذا بَاسَرْتَهُ عَسَرٌ. وكذا وقع في هـ: ياسرته».

(٣) في أود: أو. وهو تحريف.

(٤) في أ: أو، وهو تحريف.

(٥) سلف البيت ص ١١٣.

(٦) في رواية ابن الإفيلي: «أذرع».

وبهامش الأصل ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: كاس البعيرُ يَكُوسُ كَوْسًا: إذا قطعت إحدى قوائمه فحبا على ثلاث».

وأرادَ باللسان ههنا: الرسالة. وقوله: «مِنْ عَلٍ» يقول: مِنْ فَوْقَ، فإذا كان معرفة مفرداً بُنِيَ على الضَّمِّ، كقَبْلُ وبعْدُ، وإذا جعلته نكرةً نَوَّته وصَرَفْتَهُ، كما قال جرير^(١):

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى آخَتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلٍ
والقوافي مجرورة، وإن شئتَ رددتَ ما ذهبَ منه، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من
واوٍ، لأنَّ بناءه «فَعْلٌ» من «عَلَا» يا فتى، قال الراجز^(٢):
وهي تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجَوَازَ الْفَلَا
وقوله: «فَبِتْ مُرْتَفِقاً» وهو^(٣) المُتَكِيءُ على مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهْرَ، كما قال
أبو ذؤيب^(٤):

إِنِّي أَرَقْتُ فَبِتُ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ
وقوله: «جَاشَتِ النَّفْسُ» يقول: خَبِثَتْ، يكونُ ذلك من تذكُّرها للتَّهَوُّعِ ومن
جَزَعِهَا^(٥) منه. ويُرْوَى عن معاويةَ أنه قال: اجْعَلُوا الشَّعْرَ أَكْبَرَ^(٦) هَمُّكُمْ وأكثرَ
آدابِكُمْ؛ فإنَّ فيه مآثِرَ أسلافكم ومواضعَ إرشادكم، فلقد رأيتني يومَ الهَرِيرِ^(٧)؛ وقد

(١) تذييل ديوانه في ١٩/٣٢ ج ٢/٩٤٠.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان الهذليين ١٠٤/١. ورواية صدره:

نام الحلي وبِت الليل مشتجراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ وه: وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المرصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهريز. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فلإي فاقبل إليه ناس كثير فشذ بهم على أهل الشام، ثم قال: فاقتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهريز حتى تقصفت الرياح... فلما يوم الهريز فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه الحارث بن بية سيد تميم، رغبة الأمل ٢١٥/٨ وانظر تاريخ الطبري ٤٢/٥ - ٤٧.

عَزَمْتُ عَلَى الْفِرَارِ، فَمَا يَرُدُّنِي إِلَّا قَوْلُ [٢/٢٩١] ابْنِ الْإِطَنْابَةِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرِّيحِ
وَأَجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمُشِيحَ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي^(٣) [٧٥٣]

يقال: «جَشَأْتُ» مهموز، و «جَاشَتْ» غير مهموز. و «تَثْلِيثٌ» موضعٌ بعينه^(٤).

وقوله: «لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ» يقال: استقام فلانُ فما^(٥) لَوَى عَلَى أَحَدٍ، ويقال: أَلَوَى بِالشَّيْءِ: إِذَا ذَهَبَ بِهِ.

وقوله: إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَا نَوَّءَهَا الْمَطَرُ

فَالنَّوَّءُ عِنْدَهُمْ طُلُوعُ نَجْمٍ وَسُقُوطُ آخَرَ، وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ^(٦) نَوَّءٌ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَقُولُونَ هَذَا فِي أَشْيَاءَ بَعِينَهَا، وَعَنِ^(٧) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٨): «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»^(٩) يَعْنِي أَمَرَ الْأَنْوَاءِ، لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ الْمَفْسُورُونَ،

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) بهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: أَشَاحَ الرَّجُلُ إِشَاحَةً فَهُوَ مُشِيحٌ: حَازَرَ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَشَاحَ: جَدَّ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ. وَشَاحَ فَهُوَ مُشَاحٍ، وَشَاحَ فَهُوَ شَائِعٌ وَشَيْخٌ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: قَوْلُهُ: جَشَأْتُ وَجَاشَتْ [نَهَضَتْ] نَفْسَهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ اسْتِثْقَايُ تَجَشَّأْتُ وَالْإِسْمُ [الْجَشَاءُ] وَهُوَ تَنْفُسُ الْمَعْدَةِ عِنْدَ الْإِكْلِ. وَيُقَالُ جَشَأَتْ الْغَنَمُ، وَهُوَ صَوْتُ يَحْدُ [حَرَجٌ] مِنَ الْخَلْقِ، قَالَ أَمْرُو الدِّقْسِ:»

إِذَا جَشَأَتْ سَجَعَتْ هَا...».

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة. معجم البلدان ١٥/٢.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَمَا.

(٦) فِي أ: وَلَيْسَ كُلُّ الْكَوَاكِبِ لَهَا نَوَّءٌ. وَبِهَامِشِهَا مَا نَصَّهُ: «فِي كِتَابِ الشَّيْخِ: وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ نَوَّءٌ».

(٧) فِي أ: وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ.

(٨) زَادَ أَوْبُ وَف: «أَنَّهُ قَالَ»

(٩) سلف الحديث ص ٩٢٧، وتخريجه ثمة.

وعنه عليه السلام في (١) «غِبْ سماءٍ: «أَتَذُرُونْ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب» (٢) فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطِرْنَا بِنَوْءِ الرَّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكب الكافرُ بي الذي يقول مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا» (٣). و «النَّوْءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «نَاءٌ بِحِمْلِهِ» أي اسْتَقْلَ به في ثَقُلٍ (٤)، فالنَّوْءُ مهموزٌ، وهو على (٥) الحقيقة الطالعُ من الكَوَكِبِينَ (٦) لا الغَائِرُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفسِّرُ من الشَّعْرِ ما فيه ذِكْرُ الْأَنْوَاءِ، بل كان لا يسمَعُ ما كان (٧) فيه هِجَاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسِّرُ ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن إلَّا ساهياً، فيما ذكر (٨) أصحابه (٩)، ويروى أنه سُئِلَ عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وَزَجَرَ السَّائِلَ.

وقوله «طَاوِي الْمَصِيرِ» يقال لواحد الْمُضْرَانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وَقُضْبَانٌ»، و «كَثِيبٌ وَكُثْبَانٌ».

و «الْعَزَاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابرٌ على الْعَزَاءِ، وكذلك الْأَوَاءُ، وكذلك (١٠) الْجَلِيُّ مَقْصُورٌ؛ (١١) فأما الْعَزَاءُ، وَالْأَوَاءُ فممدودان.

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهـ: «أَتَذُرُونْ ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب». وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنا بنوء كذا» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: الثَّقُلُ: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثَقُلَ الشيءُ ثِقْلًا ثِقْلًا فهو ثَقِيلٌ، والثَّقُلُ: رُجْحَانُ الثَّقِيلِ».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ - ٩٢٨.

(٨) في أ وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهـ: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سيفٌ مُنْصَلِتٌ^(١) وصلَّت: إذا جُرِّدَ من غمِّهِ.

وقوله «ليلةٌ لا ماء ولا شجرٌ» يريد: القفر، ووقت الصُّعوبة.

وقوله:

لا تُنْكِرُ البازلُ الكوماءَ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِفِيِّ

يقول: قد عَوَّدَ الإبِلَ أَنْ يَنْحَرَهَا، وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يُعْرِقُوهَا قَبْلَ النَّحْرِ،
وَالْمَشْرِفِيُّ: السيفُ، وهو منسوبٌ إلى المشارِفِ.

وقوله «اجْلُوذٌ»: امْتَدَّ، وأنشدني الزَّيَادِيُّ لرجلٍ من أهل الحجاز، أَحْسِبُهُ
أَبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢):

أَلَا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبُّدًا حَبِّبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ^(٣) الْأَذَى
وَيَا حَبُّدًا بَرُّدًا أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَاجْلُوذًا

وقوله: حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ

يقول: قد^(٤) أَعْتَادْتُ أَنْ يَنْحَرَهَا، فَهِيَ تَفْرُغُ مِنْهُ [٢/٢٩٢] حَتَّى تَقَطَّعَ
جِرَّتُهَا، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْخَنْوَتِ^(٥):

سَابِكِي خَلِيلِي عَنِّرًا^(٦) بَعْدَ هَجْعَةٍ وَسَيْفِي مِرْدَاسًا قَتِيلَ قَنَانٍ

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في د وه وي.

(٢) ديوانه - قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المصنف ٨٢/١، واللسان (جلد)، ونسبها باقوت في معجم الأدياء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلها له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في ه وهامش أ: «فيه».

(٤) في أ وس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللالي ٦٦٠.

(٦) في أ: عتراً؟ وفي أصلي سمط اللالي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتيك النساء المعولات لطارق ويكيين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعل نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي اللَّقَاحُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانٍ^(١)

يقول: كَانَا يَنْحَرَانِ الْإِبِلَ، فَهِيَ لَا تَجْزَعُ لِفَقْدِهِمَا، وَقَرْمَلٌ وَأَفَانٍ: ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ^(٢). وَشَبِيعٌ بِهَذَا قَوْلُهُ^(٣):

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي بِالْيَمِينِ تَبَاشَرْتُ ضِبابُ الْمَلَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلٍ
يقول: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا يَحْتَرِشُونَ الضُّبَابَ، فَكُلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ سُرْتُ بِذَلِكَ الضُّبَابُ وَاسْتَبَشَرْتُ.

وقوله: لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ

يقول: لَا يَتَحَبَّسُ لَهُ، وَمِنْ ذَا^(٤) سُمِّيَ الْآرِي؛ لِأَنَّهُ مَحْبَسُ الدَّابَّةِ. [٧٥٥]

وقوله: وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ

يقول: لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّادِ.

وقوله: وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ

الشَّرَاسِيفُ: أَطْرَافُ الضُّلُوعِ^(٥)، وَالصَّفَرُ هَهُنَا: حَيَّةُ الْبَطْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ.

(١) زاد في س وف وظ: والقمرل والأفاني الأجود إذا أدخلت الألف واللام أن تلحق الياء في الأفاني. وهذه حاشية أقيمت في الكتاب.

(٢) بهامش أ ما نصه: «قال أبو زياد الكلبي: الأفاني من العُشْبِ، وهي غبراء لها زهرة حمراء، وهي طيبة، الواحد أفانيّة. وقال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقل، ولها زهرة صغيرة حمراء، وقال لي بعض الأعراب: الأفانيّة بقلّة ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء. وقال الأصمعي: يشبه فرخ القطاة المشوك، وقال: من الأفاني أحمر وأصفر. قال أبو زياد الكلبي: القَرْمَلُ والواحدة قرملة، وهي شجرة من الحمض تنبت في السباح على ساق واحدة، [لا] ورق لها، وقال...»

(٣) زاد في أ: «حيث يقول».

(٤) في ف: ومن هذا، وفي س: ومن ذلك.

(٥) في ب ود: الأضلاع.

وقوله: «مُهَفِّهَفٌ» يعني ضامراً، و«أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ» توكيد له.

وقوله: إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ

يقول: في وَتَرٍ، يقال: بَاءَ فلان بكذا، كما قال مُهْلِلٌ: بُؤُ بِشَسْعٍ نَعْلٍ^(١)
كُلَيْبٍ: أَي هو نَائِرٌ^(٢) بِالشَّسْعِ^(٣).

و «الطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ» ثلاث لغات: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وكان الذي
أصابهُ هُنْدُ بْنُ أَسْمَاءَ الْحَارِثِيِّ، ففي ذلك يقول:

أَصَبْتُ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَائِقَةً هِنْدَ بْنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِيءُ لَكَ الظَّفَرُ
يقال: «هَنَأَهُ ذَلِكَ وَهَنَأَ لَهُ» كما تقول^(٤) «هَنَيْتُ لَهُ» قال الْأَخْطَلُ^(٥):

إِلَى إِمَامٍ تُغَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرُهُ اللَّهُ فَلْيَهْنِيءْ لَهُ الظَّفَرُ
وقوله: وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرَتْهُ عَسَرُ

مَذْحُ شَرِيفٌ، مثل قولهم^(٦): «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» وإنما هذا فيمن لا يُخَافُ
اسْتِذْلَالَه، وأنَّ^(٧) يَخْرُجُ صَاحِبُهُ عِنْدَ مُسَاهَلَتِهِ إِلَى بَابِ الذِّلِّ^(٨)، فأما مَنْ كَانَ كَذَلِكَ

(١) ليس في أوي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أود وهـ: نَائِرٌ. وفي ف وظ: نَائِرًا.

(٣) الشَّسْعُ: أَحَدُ سُبُورِ النِّعْلِ وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ وَيَدْخُلُ طَرَفُهُ فِي الثَّقْبِ الَّذِي فِي صَدْرِ النِّعْلِ الْمَشْدُودِ فِي الزَّمَامِ.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ ج ١٩٦/١.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٦٥/١، وجمع الأمثال ٢٣/١، والمختص ١٢٥/١.

(٧) في أ: بَانٌ، وهو خطأ.

(٨) وروي «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» بكسر الهاء من هان بين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتدَّ عليك فهن له وداره، وخطأ ضمَّ الهاء. انظر اللسان (عز).

فَمُعَاسِرَتَهُ أَحْمَدُ، وَمُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ^(١):

يُشِيرُ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسِرَتَهُ عَسِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ

**

قال أبو العباس^(٢): ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم^(٣) بن نويرة في أخيه مالك^(٤)، وسنذكر منها أبياتاً نختارها. من ذلك قوله^(٥):

وَعَيْثُ يَسُحُّ الْمَاءَ حَتَّى تَرِيْعَا ^(٦) ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا تُرَشَّحُ وَسَمِيئاً مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا [٧٥٦] وَأَضْحَى تُرَاباً فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا [٢/٢٩٢] رَأَيْنَ مَجْرَأً مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعَا ^(٧) إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا وَنَادَى بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَأَسْمَعَا ^(٨)	أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيْمَةٍ نَحِيْثُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيَاً فَمَا وَجَدُ أَظْلَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ يُذَكِّرُنْ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بِبَيْتِهِ بَأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكَاً
---	---

وفي هذه القصيدة^(٩):

(١) سلف البيت ص ١٠٦٠.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠، وتخریجها ثمة.

(٤) من أ وحدها.

(٥) المفضليات، والتعازي والمراثي ١٣، ١٥ - ١٧.

(٦) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: وجون يسح الماء. وقال: الجون ههنا سحب أسود».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: أَصْبَنَ مَجْرَأً».

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: بِأَوْجَعِ مِنِّي».

(٩) في أ: «وفيهما»، وليس في ب. وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١.

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةً حِقْبَةً
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَنَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنِ بَيْنَنَا
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ: مَالِكُ بَعْدَمَا
فَقُلْتُ لَهَا: طَوَّلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي
وَقَفَدُ بَنِي أُمِّ تَفَانُوا فَلَمْ أَكُنْ
وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً (٣)
وَلَا فَرِحَ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ
وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا
فَعَمْرُكَ (٤) أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً
وَقَصْرَكَ (٥) إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَوْ (٦) أَنْ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعًا

[٧٥٧]

وفي هذه القصيدة:

لَقَدْ كَفَّنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ
وَلَا بَرَمٍ (٧) تُهْدِي النِّسَاءُ لِعَرْسِهِ
فَتَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرَوَعَا
إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَعَا

(١) لم يرد هذا البيت في أود وي وهـ. وهو في ب مقدم على وعشنا بخير.

(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح المفضليات ٥٣٥.

(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.

(٤) بهامش الأصل. «قعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أما نصه: «عند ابن شاذان: قعيدك ألا تسمعين ملامة». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.

(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.

(٦) في ب ود وي وف: ولو.

(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برما» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح

المفضليات ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبِيئاً أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةً خَصِيصاً إِذَا مَا رَائِدُ الْجَذْبِ أَوْضَعَا
تَرَاهُ كَنْصَلٍ^(١) السِّيفُ يَهْتَرُّ لِلنُّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السُّوءَ مَطْمَعَا
إِذَا آتَبَدَرَ الْقَوْمُ الْقِدَاحَ وَأَوْقَدَتْ لَهُمْ نَارُ أَيْسَارِ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا
بِمَثْنَى الْأَيْدِي ثُمَّ لَمْ تُلَفِّ مَالِكاً عَلَى الْفَرَثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يُتَمَزَّعَا

قوله «وقد طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ»، «السَّنَا»: الضوء، وهو مقصور، قال الله
جَلَّ وَعَزَّ: ﴿بَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾^(٢)، و«السَّنَاء» من الحسب ممدود،
و«الرَّبَابُ»: سَحَابٌ دُونَ السَّحَابِ كَالْمَتَعَلِّقِ بِمَا فَوْقَهُ، قال المازني^(٣):

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ [١/٢٩٣] نَعَامٌ يُعَلِّقُ^(٤) بِالْأَرْجُلِ

وقوله «يَسُحُّ» معناه يَصُبُّ، فإذا قلتَ «يَسُحُّو» أو «يَسْحَى» فمعناه يَقْشِرُ،
ومن ذا سُمِّيَتْ «سِحَاءَةً» الْقِرْطَاسُ و «سِحَايَتُهُ»، ومنه قيل للحديدَةِ التي يَقْشَرُ بِهَا
وَجَهَ الْأَرْضِ «مِسْحَاةً» قال عَتَرَةُ^(٥):

سَحَاً وَسَاحِيَةً فَكُلُّ قَرَارَةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

وقوله «تَرْيَعُ» يقول^(٦) كَثُرَ حَتَّى جَاءَ وَذَهَبَ، يقال رَاعَ يَرِيْعُ: إِذَا رَجَعَ، ومنه
سُمِّيَ رِيْعُ الطَّعَامِ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ بِفَضْلٍ، قال مُزَرَّدُ^(٧):

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَي: «كَنْصَر». وَيَهَامِشُ الْأَصْلُ: «كَنْصَل» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَعَلَيْهِ وَعَ: بِعَنِي رَوَايَةُ أَبِي
عَلِيٍّ. وَكِلَاهُمَا رَوَايَةٌ، انْظُرْ شَرْحَ الْمُفَضَّلِيَّاتِ ٥٢٩.

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٢٤٥ وَرَوَايَتُهُ ثَمَّةٌ كَمَا هُنَا.

(٢) سُورَةُ النُّورِ: ٤٣.

(٣) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ جُلْهَمَةَ الْمَلَقِيُّ بِالسُّكُبِ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٩٩٤.

(٤) فِي ب وَي: تُعَلِّقُ. وَفِي أ وَظ: تَعَلَّقُ.

(٥) مِنْ مَعْلَقَتِهِ. دِيوَانُهُ ق ٢٢/١ ص ١٩٧. وَرَوَايَتُهُ: سَحَاً وَتَسْكَاباً.

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي أ وَهـ: «أَي»، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٧) ذَيْلُ دِيوَانِهِ ص ٨٠، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ٢٠٤/٣، وَرَغَبَةُ الْأَمَلِ ٢٢٥/٨.

[٧٥٨] خَلَطْتُ بِصَاعِي عَجْمَةً صَاعَ حِنْطَةٍ إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيُّعُ

و «الذَّهَابُ»^(١): الأَمَطَارُ اللَّيْنَةُ. و «المُدَجَنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجْنَةِ، ومعناه إلباس الغيم وظلمته، قال طَرْفَةُ^(٢):

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدُّجْنِ مُعْجِبٌ بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

وقوله «فأمرعا»^(٣) يقال «أَمَرَغَ الوادي»: إذا أَخْصَبَ نباتاً^(٤)، من ذلك قولُ مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أُوقَى بنِ دَلْهَمٍ^(٥)، قال أبو العباس: حدثني به ابنُ المهديِّ أحمدُ بنُ محمد النحويُّ، قال: حَدَّثَنِيهِ^(٦) الأصمعيُّ عن أبيه، عن مولاةِ ابنِ الأَجِيدِ عن أُوقَى بنِ دَلْهَمٍ^(٧) قال: النساءُ^(٨) أربعٌ، فمنهنَّ الصَّدْعُ، تُفَرِّقُ وَلَا تَجْمَعُ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها^(٩) شَيْئُهَا أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وَقَعَ ببلدٍ^(١٠) فَأَمَرَغَ، ومنهنَّ التَّيْعُ، تَرَى وَلَا تَسْمَعُ، قال: فَذَكَرْتُ ذلكَ لرجلٍ فقال: ومنهنَّ القَرْعُ، قلتُ: وما هي؟ قال^(١١):

(١) بهامش أ ما نُصِّه: «قال أبو زيد: الذَّهَابُ اسمٌ للمطر كله، ضميّفه وشديده، وقال الخليل: الذَّهَبَةُ المُنْطَرَةُ الجَوْدُ، والجمع الذَّهَابُ، والذَّهَبَةُ المرة الواحدة من الذَّهَابِ. وقال ابن الأعرابي: الذَّهَابُ الأمطارُ.

(٢) من معلقته. ديوانه ق ٥٩/١ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف وظ وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن دهم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر

ذيل الأمالي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ٥٣٣/١، والنهاية ١٧/٣ و ٣٤٣/٤.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأمالي: فَذَكَرْتُ هذا الحديثَ لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القَرْعُ

فَقِيلَ لَهُ وما القَرْعُ قال التي إلخ».

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عَمِيرٍ، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار

«عبد الله بن عمير» وهو وهم، وانظر ذيل سمط اللالي ٥٨ - ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عَيْنًا وَتَدْعُ الْآخَرَى، وَتَلْبَسُ ثَوْبَهَا مَقْلُوبًا. [قال الأخفش^(١)]: حدثني بذلك أبو العَيْنَاءِ عن الأصمعي، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ].

وقوله: وَآثَرَ سَيْلَ الْوَادِيَيْنِ بَدِيمَةً

زعم الأصمعي وغيره من أهل العلم أَنَّ الدَّيْمَةَ: المَطَرُ الدَّائِمُ أَيْامًا يَرْفِقُ.

وقوله «تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا» أي نُهَيْئُهُ لذلك، يقال فلانٌ يُرَشِّحُ للخِلافةِ وَ«الْوَسْمِيَّ»: أَوَّلُ مَطَرٍ يَسِمُ الْأَرْضَ.

و «الْوَلِيَّ» كُلُّ مَطَرَةٍ بَعْدَ مَطَرَةٍ، فَالثَّانِيَّةُ وَلِيٌّ لِلْأُخْرَى؛ لِأَنَّهَا تَلِيهَا.

و «الْخِرْوَعُ»: كُلُّ عَوْدٍ ضَعِيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجَدُ أَظْآرٍ ثَلَاثَ رَوَائِمٍ

«أَظْآرٍ»: جَمْعُ ظَفِيرٍ، وَهِيَ النُّوقُ تَعَطَّفُ عَلَى الْحَوَارِ فَتَأَلَّفَهُ، وَ «رَوَائِمُ»

وَاحِدُهَا^(٢) رَوْوَمٌ، وَمَعْنَى تَرَأَمَهُ تَشَمُّهُ، وَالْحَوَارُ وَلَدُ النَّاقَةِ، وَيُقَالُ لَهُ حَيْثُ يَسْقُطُ

مِنْ أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قَبْلَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ «سَقَبٌ»، وَإِنْ كَانَ [٧٥٩]

أُنْثَى فَهِيَ^(٣) «حَائِلٌ» وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ «حَوَارٌ» سَنَةً.

وقوله^(٥) «نَدَمَانِي جَدِيمَةً» يَعْنِي جَدِيمَةَ الْأَبْرَشِ الْأَزْدِيِّ^(٦)، وَكَانَ مَلِكًا، وَهُوَ

الَّذِي قَتَلْتَهُ الزَّبَاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ بِالشَّمْعِ^(٧) وَنَصَبَ الْمَجَانِيقَ لِلْحَرْبِ، وَلَهُ قِصَصٌ

(١) قول الأخفش من أ.

(٢) في أ: واحدها.

(٣) في أ وب ومن ود وه: كانت.

(٤) في الأصل: فهو.

(٥) ليس في ب ومن ود وي. وفي ف وظ: وقوله وكنا كندماني.

(٦) في س وهامش الأصل: الكلبي.

(٧) بهامش أ ما نصه: وقال الخليل: الشَّمْعُ مَوْمُ الْعَسَلِ، وَالْقِطْعَةُ شَمْعَةٌ. وقال ابن دريد: الشَّمْعُ الَّذِي يُسَمَّى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذاك في كتاب [٢/٢٩٣] الاختيار، وَنَدَمَانَاهُ^(١) يقالُ لهما مالِكٌ، وَعَقِيلٌ، ففي ذلك يقولُ أبو خِرَاشٍ الهَذَلِيُّ^(٢):

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا خَلِيلًا صَفَاءً: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ
وَالْمَثَلُ^(٣) يُضْرَبُ بِهِمَا لَطُولِ مَا نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بِاجْتِمَاعِ الْفَرَقْدَيْنِ، قال
عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٌ^(٤):

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

قال^(٥) هذا من قبل أن يُسَلِّمَ وقال إسماعيلُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٦):

وَلَمْ أَرْ مَا يَدُومُ لَهُ اجْتِمَاعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِمَاعُ الْفَرَقْدَيْنِ

وقوله: أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا

«الْأَفْرَعُ»: التَّامُّ شَعْرِ الرَّأْسِ، وقيل لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه:
الْفُرْعَانُ خَيْرٌ، أَمْ الصُّلْعَانُ؟ فقال: بَلِ الْفُرْعَانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعًا، وكان عمرُ
أَصْلَعًا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ.

و«الْأَسْفَعُ»: الْأَسْوَدُ، يقال «سَفَعَتُهُ النَّارُ» أي^(٧) غَيَّرَتْ وَجْهَهُ إِلَى السَّوَادِ.

= المَوْمُ بالفارسية. وقال ابن قتيبة: يقال: شَمِعَ وَشَمِعَ. وحكى عن الفراء، قال: الشَّمْعُ بتحريك الميم،
والمولدون يقولون: شَمِعَ. اهـ.

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٦١/٣.

(١) في أ وه: وندياه.

(٢) ديوان الهذليين ١١٦/٢. و«الهذلي» ليس في س وه وي. وفي الأصل: قد تغير.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالثلث.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. وينسب البيت لحُضْرَمِي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٧١/١، والمقتضب ٤٠٩/٤، والخزانة ٥٢/٢ - ٥٧، وشرح أبيات المغني

١٠٥/٢ - ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكملة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرُكَ» يُقْسَمُ عَلَيْهَا، ويقال «عَمْرُكَ اللهُ» أي أَدْكُرُكَ اللهُ^(١)، قال:

عَمْرُتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا هل كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ [٧٦٠]

وقوله «غَيْرَ مِبْطَانٍ الْعَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكل في آخرِ نهارِهِ أَنْتَظَاراً للضيْفِ. ويروى أن عمر بن الخطاب سأله^(٢): أَكْذَبْتَ فِي شَيْءٍ مِمَّا قُلْتَهُ^(٤) فِي أَخِيكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فِي قَوْلِي «غَيْرَ مِبْطَانٍ»، وَكَانَ ذَا بَطْنٍ. وَيُقَالُ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ مِنْ سِيمَا الرَّئِيسِ السَّيِّدِ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ الْبَطْنِ ضَخْمَ الرَّأْسِ فِيهِ طَرَشٌ! وَقَالَ^(٥) لَفَتَى: وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِعَظِيمِ الرَّأْسِ فَتَكُونُ سَيِّدًا، وَلَا بِأَرْسَحَ فَتَكُونُ فَارِسًا. وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: وَاللَّهِ مَا فَتَقْتَ فَتَقَّ السَّادَةِ، وَلَا مُطَلَّتَ مَظَلِّ الْفُرْسَانِ.

و«الْأَرْوَعُ»: ذُو الرُّوْعَةِ وَالْهَيْئَةِ.

و «الْبَرَمُ»: الَّذِي لَا يَنْزِلُ مَعَ النَّاسِ وَلَا يَأْخُذُ فِي الْمَيْمِرِ، وَلَا يَنْزِعُ إِلَّا نَكْدًا، قَالَ النَّابِغَةُ^(٦):

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وقوله «إِذَا الْقَشْعُ» وَهُوَ^(٧) الْجِلْدُ الْيَابِسُ، وَيُقَالُ لِكُنَاسَةِ الْحَمَامِ «الْقَشْعُ»
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَكَذَّبْتُ حَتَّى رُمِيتُ بِالْقَشْعِ.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: عَمْرُكَ اللهُ، أي سألت الله تعميْرَكَ، وهو معنى قول العامة: بِالَّذِي يُعَمْرُكَ»
وقال ابن الأعرابي: عَمْرَكَ اللهُ بِالرَّفْعِ، وَالنَّصْبِ الْوَجْهَ، وَعَلَيْهِ رَوَاهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَمَرَ اللهُ.

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ٢٧٥/١، والخزانة ٢٣١/١ رُغْنُهُ فِي شَعْرِ الْأَحْوَصِ ١٩٩. وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْكِتَابِ ١٦٢/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٣٢٩/٢.

(٣) زَادَ فِي أ: فَقَالَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: قُلْتُ.

(٥) سَلَفَ هَذَا الْقَوْلَ وَالَّذِي يَلِيهِ ج ١٠٥٩.

(٦) دِيوَانُهُ ق ٨/١٣ ص ١٠٦.

(٧) كَذَا، وَالْوَجْهُ: هُوَ، أَوْ فَهْوٍ. وَقَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النِّهَايَةِ ٦٥/٤ بِاخْتِلَافٍ عَمَّا هُنَا.

وحدثني^(١) العباس بن الفرَج الرِّياشي عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي في إسنادِ ذَكَرَهُ، قال: صَلَّى مُتَمِّمٌ مع أبي بكرٍ الصديق الفَجْرَ في عَقِبِ قتلِ أخيه - وكان أخوه خَرَجَ مع خالدٍ مَرَجَعَهُ^(٢) من اليمامة، يُظْهَرُ الإسلامَ، فظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فأمرَ ضِرَارَ بنَ الأَزْوَريِّ الأسديَّ فقتله، وكان مالكٌ من أَرْدافِ [١/٢٩٤] الملوك، ومن مُتَقَدِّمي فُرسانِ بني يَرْبُوعٍ - قال: فلَمَّا صَلَّى أبو بكرٍ قَامَ مُتَمِّمٌ بِجَذائِهِ، فَأَتَكَأ^(٣) على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

نِعَمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّياحُ تَنَاحَتْ خَلَفَ البُيُوتِ قَتَلَتْ يَأْتَنَ الأَزْوَريِّ
وَلِنِعَمَ حَشْوِ الدَّرْعِ كُنْتُ وَحَاسِرًا^(٤) وَلِنِعَمَ مَأْوَى الطَّارِقِ المُتَسَوِّرِ
أَدْعَوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ غَدَرْتُهُ^(٥) لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ

وأومأ إلى أبي بكرٍ، فقال: والله ما دَعَوْتُهُ ولا غَدَرْتُهُ^(٦)، ثم أتمَّ شِعْرَهُ،

فقال:

لَا يُمَسِّكُ الفَحْشَاءُ تَحْتَ ثِيَابِهِ حُلُوَ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ المِئْزَرِ

ثم بكى^(٧) وَأَنَحَطَّ على سِيَةِ قَوْسِهِ، وكان أعورَ دَمِيمًا، فما زال يَبْكِي حتى دَمَعَتْ عَيْنُهُ العَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوِدِدْتُ أَنَّكَ رَثِيْتُ^(٨) زَيْدًا [٧٦١] أَخِي^(٩) بِمِثْلِ مَا رَثَيْتَ بِهِ مالِكًا^(١٠) أَخَاكَ، فقال له: يَا أَبَا حَفْصٍ، والله لو علمتُ

(١) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٩ - ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.

(٢) في ف وهـ: في مرجعه.

(٣) في أ وس: واتكأ.

(٤) في الأصل وي: وصابراً، وفي ب وس: وصائراً؟ وهو تحريف.

(٥) في الأصل وأوي: غررت.

(٦) في الأصل وأودوي: غررت. وفي هـ: غدرت به.

(٧) في الأصل وب ود و ف و ظ وي: ثم اتكأ وانحط؟ ولعله تحريف.

(٨) في أ: أني رثيت، وهو خطأ.

(٩) في أ وس ود وهـ: أخي زيداً.

(١٠) ليس في الأصل.

أَنْ أَخِي صَارَ بِحَيْثُ صَارَ أَخُوكَ مَا رَزَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْ أَخِي^(١) بمثلِ تَعَزُّيْتِهِ^(٢). وكان زيدُ بْنُ الخطابِ قُتِلَ شهيداً يَوْمَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقول: إِنِّي لَأَهْشُ لِلصَّبَا؛ لأنها تَأْتِينَا^(٣) من ناحيةِ زيد. ويروى عن عمرَ أَنَّهُ قال: لو كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ كما تقولُ لَرَزَيْتُ أَخِي كما رثيتَ أَخاك. ويروى أَنَّهُ مُتَمِّماً رَأَى زَيْداً فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرِثْ زَيْداً كما رثيتَ مالكا^(٤)! فقال: إِنَّهُ^(٥) والله يُحَرِّكُنِي لِمَالِكٍ ما لا يُحَرِّكُنِي لزيد.

ومن طَرِيفِ شعرِهِ في أَخِيهِ قولُهُ^(٦):

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بِتَأْيِينِ هَالِكِ	ولا جَزَعِ والموتُ يَذْهَبُ بِالْفَتَى
لَيْزِنَ مَالِكُ خَلَى عَلَيَّ مَكَانَهُ	لَفِي أُسُوءِ إِنْ كُنْتُ باغِيَةً الْأَمَا
كُهِولٌ وَمُرْدٌ مِنْ بَنِي عَمِّ مَالِكِ	وَأَيْفَاعُ صِدْقِي قَدْ تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا
سُقُوا بِالْعُقَارِ الصَّرْفِ حَتَّى تَتَابَعُوا	كَذَابِ ثُمُودٍ إِذْ رَغَا سَقْبُهُمْ ضَحَى

وفي هذا الشعر^(٧):

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى لِمِلْمَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى، وَلَكِنَّهُ الْفَتَى^(٨)
ومثلُ هذا^(٩) قولُ النَّهْشَلِيِّ^(١٠):

(١) «عن أخِي» ليس في أ.

(٢) في أ: تعزيتك. وفي الفاضل ونسخه من التعازي كما أثبت من سائر النسخ.

(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتي.

(٤) في أ: أخاك مالكا.

(٥) في أ و هـ: لأنه.

(٦) «في أخيه قوله» ليس في أ. وانظر التعازي والمراثي ١٧.

(٧) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.

(٨) سلف البيت ص ١٤٩.

(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.

(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كَانَ فِي الْآلِفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا مَنْ فَارَسُ؟ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَغْنُونَا!

وَأَوَّلُ هَذَا الْمَعْنَى لِنُطْرَفَةَ^(١):

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ قَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ

وَقَالَ مَتَمُّ أَيْضاً فِي كَلِمَةٍ لَهُ يَرِثِي بِهَا مَالِكاً^(٢):

[٧٦٢]

جَمِيلُ الْمُحَيَّا ضَاحِكٌ عِنْدَ ضَيْفِهِ أَعْرَجَ جَمِيعُ الرَّأْيِ مُشْتَرِكُ الرَّحْلِ [٢/٢٩٤]
وَقُورٌ إِذَا الْقَوْمُ الْكَرَامُ تَقَاوَلُوا فَحَلَّتْ حُبَاهُمْ وَأَسْتَطِيرُوا مِنَ الْجَهْلِ
وَكُنْتُ إِلَى نَفْسِي أَشَدَّ حِلَاوَةً مِنَ الْمَاءِ بِالْمَازِيٍّ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ
وَكُلُّ قَتَى فِي النَّاسِ بَعْدَ آبِنِ أُمِّهِ كَسَاقِطَةٍ إِحْدَى يَدَيْهِ مِنَ الْخَبْلِ
وَبَعْضُ الرِّجَالِ نَخْلَةٌ لَا جَنَى لَهَا وَلَا ظِلٌّ إِلَّا أَنْ تُعَدَّ مِنَ النَّحْلِ

وَقَالَ^(٣) لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ^(٤) لَجَزَلٌ فَإِنَّ كَانَ أَخُوكَ مِنْكَ؟ فَقَالَ:

كَانَ وَاللَّهِ أَخِي فِي اللَّيْلَةِ^(٥) ذَاتِ الْأَزِيْزِ وَالصُّرَادِ^(٦)، يَرْكَبُ الْجَمَلَ الثَّقَالَ، وَيَجْنُبُ
الْفَرَسَ الْجَرُورَ، وَفِي يَدَيْهِ الرُّمَحُ الثَّقِيلُ، وَعَلَيْهِ الشَّمْلَةُ الْفَلُوتُ، وَهُوَ بَيْنَ^(٧)
الْمَزَادَتَيْنِ حَتَّى يُصْبِحَ، فَيُصْبِحُ مُتَسَيِّماً^(٨)!

(١) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٌ وَس: طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ١٤٩.

(٢) الْبَيْتَانِ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ فِي التَّعَازِي وَالْمَرَائِي ١٧ - ١٨.

(٣) الْخَبَرُ فِي التَّعَازِي وَالْمَرَائِي ٢١.

(٤) فِي ب وَ د وَي: وَقَالَ لَهُ عَمْرُ إِنَّكَ.

(٥) زَادَ فِي أ: الْمَظْلَمَةُ.

(٦) الْأَزِيْزُ: الْبَرْدُ، وَالصُّرَادُ سَحَابٌ بَارِدٌ نَدِيٌّ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٨/٢٣٤.

(٧) فِي س وَ ف: مَا بَيْنَ.

(٨) فِي أ: «فَيُصْبِحُ أَهْلُهُ مُتَسَيِّماً؟» وَأَظْهَرَ مِنْ تَصْرِفِ الرِّوَاةِ أَوْ النَّسَاجِ.

وَفِي أَوْ ب وَ س وَ د: «مُتَسَيِّماً».

وَفِي التَّعَازِي وَالْمَرَائِي: «حَتَّى يُصْبِحَ مُتَهَلِّلاً».

«الجمالُ الثَّقَالُ»: البَطيءُ الذي لا يكاد يَنْبَعِثُ.

و«الفرسُ الجُرُورُ»: الذي لا يكاد^(١) يَنْقَادُ مع مَنْ يَجْنِبُهُ، إنما يُجَرُّ بالْحَبْلِ^(٣).

و«السُّمْلَةُ الفُلُوتُ»: التي لا تكادُ تَثْبُتُ على لَاسِهَا. وَذِكْرُ لَنَا أَنَّ مَالَكًا كَانَ مِنْ أَرْذَافِ الْمُلُوكِ، وَفِي تَصَدَاقٍ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٤) يَفْخَرُ بِبَنِي يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ وَالْمُحَلُّ وَقَعْنَبُ وَالْحَنْتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرَّدْفَانِ

فَأَحَدُ الرَّدْفَيْنِ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ، وَالرَّدْفُ الْآخَرُ مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ تَرْبُوعٍ^(٥). وَلِلرَّدَافَةِ مَوْضِعَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرَدِّفَهُ الْمَلِكُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي صَيْدٍ أَوْ تَرْيَيفٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ مَوَاضِعِ الْأَنْسِ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْبَلُ، وَهُوَ أَنْ يَخْلُفَ الْمَلِكُ إِذَا قَامَ عَنْ مَجْلِسِ الْحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَهُ.

[٧٦٣]

(١) «يكاده» ليس في الأصل وب و د وي.

(٢) في الأصل وب وس و د وي: جنبه.

(٣) في أوب وب وس وه: يَجُرُّ الحَبْلَ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ ج ١٠١٢/٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والنذر أبيه». رغبة الأمل ٢٣٥/٨، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩، ٨٩٨. وانظر التنبيهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.

باب

قال أبو العباس: لَمَّا احْتَضَرَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ^(١)؟ إِنَّمَا أَتَوَقَّعُ رَسُولًا يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي، إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ.

ولما احْتَضَرَ ابْنُ سِيرِينَ جَعَلَ يَقُولُ: نَفْسِي وَاللَّهِ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ.
ولما احْتَضَرَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ لِيُقْتَلَ سَأَلَ أَنْ يُنْهَلَ حَتَّى يَصْلِيَ رَكَعَتَيْنِ، وَظَهَرَ مِنْهُ جَزَعٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَجْزَعُ؟! فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ؟ سَيْفٌ مَشْهُورٌ، وَكَفَنٌ مَشْهُورٌ، وَقَبْرٌ مَحْفُورٌ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّ دِينِي^(٢) إِلَى جَنَّةٍ، أَمْ إِلَى نَارٍ. [قال أبو الحسن^(٣): مَا يَقُومُ بِقَتْلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ شَيْءٌ، وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا: «وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّ دِينِي إِلَى جَنَّةٍ أَوْ إِلَى نَارٍ» وَهُوَ شَهِيدُ الشَّهَادَةِ! رَحِمَهُ اللَّهُ] وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٤) مَوْتَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَكَلَامَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

**

وَمِمَّنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَسْوَةٌ: حَلْحَلَةُ الْفَزَارِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ

(١) زاد في أ: «من هذا». والخبر في التعازي والمراثي ١٣٢ وفيه: «أعظم مما أنا فيه».

(٢) في ب: أي ديني. وفي س: أيراح بي.

(٣) قول أبي الحسن من ب.

(٤) انظر ص ٣٤٧.

عُيِّنَ بِنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا أَحْضَرَهُمَا لِيُقَيِّدَ مِنْهُمَا قَالَ لِحَلْحَلَةٍ:
صَبْرًا حَلْحَلًا! فَقَالَ إِي وَاللَّهِ.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكْرَكَ أَلْقَى بَوَانِي زُورِهِ لِلْمَبْرَكِ^(١)

ثم قال لابن [١/٢٩٥] الأسود^(٢) الكلبي: أَجِدُ^(٣) الضَّرْبَةَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ ضَرَبْتُ
أَبَاكَ ضَرْبَةً أَسْلَحَتْهُ فَعَدَدْتُ النُّجُومَ فِي سَلَحَتِهِ! ثم قال عبدُ الملك لسعيد بن أبان:
صبراً سعيداً! فقال^(٤):

أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِجَنَبَيْهِ الْجُلْبُ قَدْ أَثَّرَ الْبَطَانُ فِيهِ وَالْحَقُّ^(٥)

ومنهم وكيع بن أبي سود^(٦)، أخذ بني غَدَانَةَ بْنِ يَرْبُوعَ، فإنه لما يُشَسَّ منه
خَرَجَ الطَّيِّبُ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: لَا يُصَلِّي الظُّهْرَ،

(١) قال الشيخ المصنف: ويريد من يعبر ذي ضاغط، والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه
وعن أبي عبيد: هو اتفاق في الإبط. وعركرك: به أثر من العرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه.
وبواني زوره: أضلاعه الواحدة بانية، وزوره صدره. رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

وقوله وأصبر من ذي ضاغطه ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي أعبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٩/١، والمستقصى ٢٠٢/١.
(٢) قال المصنف: «صوابه لابن سود»، قال بعض بني عبد ود:

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا مريد فما كانا وفاء به دما

رغبة الأمل ٢٣٧/٨. وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ - ٢٠٦، وفصل المقال.

(٣) في الأصل: أجد.

(٤) زاد في أ: «إي والله».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجلبة قشرة تركب الجرح عند البرء، والجمع جُلْب».

وقوله وأصبر من عود بدفيه الجلب ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/١، والمستقصى ٢٠٣/١.

(٦) قال الشيخ المصنف: «هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جهرة النسب [ص: ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس
ابن أبي سود بن كلب بن غَدَانَةَ بْنِ يَرْبُوعَ قَاتِلَ قَتِيَّةِ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ وَالِي خِرَاسَانَ» رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

[٧٦٤] وكان محمد ناسكاً، فدخل إلى أبيه، فقال له وكيع^(١): ما قال لك المعلج^(٢)؟ قال: وعد أنك تبرأ، قال: أسألك بحقي عليك؟ قال: ذكر أنك لا تصلي الظهر، قال: ويلى على ابن الخبيثة! والله لو كانت في شدي لكتتها إلى العصر!!

ويروى أن إبراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه: والله لوددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيامة! وفي وكيع بن أبي سؤد يقول الفرزدق^(٣):

لقد رزئت بأساً وحزماً وسودداً تميم بن مر يوم مات وكيع
وما كان وقافاً وكيع إذا دنت سحائب موت ويلهن نجيع
إذا ألتقت الأبطال أبصرت لونه مضياً وأعناق الكماة خضوع
فصبراً تميم إنما الموت منهل يصير إليه صابر وجزوع

وقال أيضاً^(٤):

لتبك وكيعاً خيل ليل مغيرة تساقى المنايا بالردنية السمر
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دعوها وكيعاً والجياد بهم تجري

**

ومن الجفاة عند الموت هذبة بن خشرم العذري، وكان قتل زيادة بن زيد العذوي، فلما حمل إلى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة^(٥)، فادعى عليه، فقال له معاوية: ما تقول؟ قال: أتحب أن يكون الجواب شعراً أم نثراً؟

(١) في أ: فقال له أبوه وكيع.

(٢) يريد البلج. ولا أعرف أحداً ذكر المعلج. ولعله لما رآهم يقولون «المعلوجاء» لجماعة العلوج ظن أن الواحد «معلوج»، وليس كذلك، قال سيويه: «واعلم أن العرب يقولون: قوم معلوجاء وقوم مشيخة ومشيوخاء، يجعلونه صفة بمنزلة شيوخ وعلوج». الكتاب ٢٣٤/١. وانظر اللسان (علج).

(٣) ديوانه ٤٠٩/١. وفي ب و د و ي و هـ: وفي وكيع يقول الفرزدق.

(٤) ديوانه ٢٠٢/١.

(٥) في أ: زيادة بن زيد.

قال: بل شعراً فإنه أمتع، فقال هذبة^(١):

فلما رأيت أنما هي ضربة
عمدت لأمر لا يعير^(٢) والدي
رؤينا فرامينا فصادف سهمنا
وأنت أمير المؤمنين فما لنا
إن تك في أموالنا لا نضق بها
ذراعاً، وإن صبر فتصبر للصبر^(٤)
من السيف أو إغضاء حين على وتر
خزائنه ولا يسب به قبري^(٣)
منية نفس في كتاب وفي قدر [٧٦٥]
وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فقال له معاوية: أراك قد أقررت يا هذبة! قال: هو ذاك، فقال: عبدُ
الرحمن: أقدني، فكره ذلك^(٥) معاوية وضن بهذبة عن القتل، وكان ابنُ زيادة
صغيراً، فقال له [٢/٢٩٥] معاوية: وما^(٦) عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك! ثم
وجه به إلى المدينة فقال: يُحبس إلى أن يبلغ ابنُ زيادة! فبلغ وكان^(٧) والي
المدينة^(٨) سعيد بن العاصي، فمما وقف عليه من قسوته قوله^(٩):

(١) شعره ق ٩/٢١ - ١٣ ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) في الأصل وي: لا تعير.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ثعلب. عمدت الشيء أعمد: إذا قصدت إليه. الخزاية: الاستحيا، وقال الخليل:

الخزاية: شدّة الاستحيا.

يقول: لا يأنف منه ولا يخزي. وقال ابن دريد: خزي الرجل يخزي خزاية: إذا استحيا، فهو خزيان» اهـ.
وانظر الجمهرة ٢/٢١٩.

(٤) في ب وس وف وي: «لا تضق». وفي الأصل وف وه: «وإن صبراً». وهذا البيت من شواهد الكتاب
١٣١/١ وأنشده عن يونس بالرفع ثم قال عقبه: «والنصب فيه جيد بالغ».

(٥) في ب وس ود وف وه: ذلك.

(٦) في أ: أوما.

(٧) من أ وحدها.

(٨) زاد في د: يومئذ.

(٩) شعره ق ١/٢٢ - ٢ ص ٩٩.

ولمّا دخلت السّجَنَ يا أمّ مالكٍ ذكرتِكِ والأطرافَ في حَلَّتِي سُمِرِ
وعندَ سعيدٍ غيرَ أنَ لم أَبَحْ به ذكرتِكِ إنَّ الأمرَ يَعرِضُ لِلأَمْرِ^(٩)

فُسِّئِلَ عن هذا القول^(٢)، فقال: لمّا رأيتُ ثَغَرَ سعيدٍ - وكان سعيدَ حسنِ
الثَّغَرِ جدًّا - ذَكَرْتُ به ثَغَرَهَا! ويقالُ إنّه عَرَضَ على ابنِ زيادةَ عَشْرَ دِياتٍ فَأَبَى إلّا
القَوْدَ، وكان مِمَّنْ عَرَضَ الدِّيَاتِ عليه^(٣) مِمَّنْ ذَكَرَ لَنَا: الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي
طالِبٍ^(٤)، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ، عليهما السلام، وسعيدُ بنُ العاصي، ومروانُ بنُ
الحَكَمِ، وسائرُ القومِ من قريشٍ والأنصارِ، فلما خُرِجَ به لِقَادَ بالْحَرَةِ جَعَلَ يُنْشِدُ
الأشعارَ، فقالتُ له حُبِّي المَدِينَةُ^(٥): ما رأيتُ أَقْسَى قَلْبًا مِنْكَ، أَتَنْشِدُ الأشعارَ وَأَنْتَ
يُمَضِّي بِكَ لِنَقْتَلِ، وهذه خَلْقَكَ كأنّها ظَبْيٌ عَطْشَانٌ تُؤَلِّلُ؟! تَغْنِي امرأتَه، فوَقَفَ
ووقفَ الناسُ معه، فأقبلَ على حُبِّي فقال^(٦):

ما وَجَدْتُ وَجْدِي بها أمّ واحدٍ ولا وَجَدَ حُبِّي بآبِنِ أمّ كِلَابٍ
[٧٦٦] رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ شَمَرَدَلًا كما أَتَنَعَتَتْ من قُوَّةٍ وَشَبَابٍ

فاغْلَقْتُ حُبِّي البابَ في وجهه وَسَبَّتُهُ، وعَرَضَ له عبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ،
فقال له^(٨): أَتَنْشِدُنِي، فقال له: أَعْلَى هذه الحال؟! قال: نعم، فأنشده^(٩):

(١) في أ: إنَّ الأمرَ يذكرُ بالأمر. وبهامشها كما في المتن.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) في الأصل وف وظ وس: عليه الديات.

(٤) في أ: الحسين بن علي.

(٥) في أ وس وهـ وف: المدينة.

(٦) شعره ق ١/٨ - ٢ ص ٧٣.

(٧) في ب ود وف وظ وهماش الأصل: «اتبعثت»، ولعله تصحيف.

واتبعثت: نعتت.

(٨) ليس في أ وس وهـ.

(٩) شعره ق ٣/٤ - ٥ ص ٦٩ - ٧٠.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ
وَلَا أَتَّبَعِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ
وَحَرَّيْنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ^(١) مَتَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرِبِ

فلما قُدِّمَ نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَدَخَلَتْهُ غَيْرَةٌ، وَقَدْ كَانَ جُدِعَ فِي حَرَبِهِمْ،

فَقَالَ^(٢):

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا
فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعْمُ الْقَفَا وَالْوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

فَقَالَتْ: قِفُوا عَنْهُ سَاعَةً، ثُمَّ مَضَتْ وَرَجَعَتْ وَقَدْ أَصْطَلَمَتْ أَنْفَهَا! فَقَالَتْ:

أَهَذَا فِعْلٌ مَنْ لَهُ^(٣) فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ! فَقَالَ: الْآنَ طَابَ^(٤) الْمَوْتُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
أَبَوَيْهِ فَقَالَ^(٥):

أَبْلَيَْانِي الْيَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمْ إِنْ حُزْنَا مِنْكُمْ الْيَوْمَ لَشَرُّ
مَا أَظُنُّ الْمَوْتَ إِلَّا هَيْنَا إِنْ بَعْدَ الْمَوْتِ دَارَ الْمُسْتَقَرِّ

ثُمَّ قَالَ^(٦):

أَذَا الْعَرْشِ^(٧) إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مُؤَمِّنٌ [١/٢٩٦] مُقَرَّرٌ بَزَلَاتِي إِلَيْكَ فَقِيرُ
وَلَائِي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ وَحُجَابُ أَبْوَابٍ لَهُنَّ صَرِيرُ
لَأَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ قَرَبٌ وَإِنْ تَعْفِرُ فَانْتَ غَفُورُ

(١) فِي دَوِي وَف وَظ: خَشِيَتْهُ.

(٢) الْبَيْتُ الثَّانِي فِي شِعْرِهِ ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ وَقَدْ سَلَفَ ص ٤٠٧. وَالْأَوَّلُ فِيهِ ق ١/٣٢ ص ١١٠.

(٣) فِي س: لَهَا.

(٤) زَادَ فِي الْأَصْلِ: لِي.

(٥) شِعْرُهُ ق ١/٢٣ - ٢ ص ١٠٠.

(٦) شِعْرُهُ ق ١/١٥، ٣، ٤ ص ٨٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَدَوِي وَهَذَا: «ذَا الْعَرْشِ» بِلَا الْهَمْزَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ زِيَادَةَ فَقَالَ^(١): أَثَبْتُ قَدَمَيْكَ، وَأَجِدُ^(٢) الضَّرْبَةَ، فَإِنِّي
 ائْتَمْتُكَ صَغِيرًا، وَأَزْمَلْتُ أُمَّكَ شَابَةً!! وَزَعُمُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: مَا
 أَجَزُعُ مِنَ الْمَوْتِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنِّي أَضْرِبُ بَرَجْلِي الْيُسْرَى بَعْدَ الْقَتْلِ ثَلَاثًا. وَهُوَ
 بَاطِلٌ مُضَوَّعٌ، وَلَكِنْ سَأَلَ فَكُّ قَبْرِهِ، فَفُكَّتْ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ^(٣):

[٧٦٧] فَإِنْ تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ^(٤) فَإِنِّي قَتَلْتُ أَحْكَامَ مُطْلَقًا لَمْ يُقَيَّدِ

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَوَقَفَ جَبَّارُ^(٥) بْنُ سُلَيْمٍ عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَلَمْ
 يَكُنْ حَضَرُهُ، فَقَالَ: أَنَعِمُ صَبَاحًا أَبَا عَلِيٍّ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ سَرِيعًا إِلَى الْمَوْلَى بِوَعْدِكَ،
 بَطِيئًا عَنْهُ بِإِعَادِكَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَهْدَى^(٦) مِنَ النَّجْمِ، وَأَجْرَى^(٧) مِنَ السَّيْلِ. ثُمَّ التَفَتَ
 إِلَيْهِمْ فَقَالَ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلُوا قَبْرَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلًا فِي مِثْلٍ.

**

وَذَكَرَ الْجَرْمَازِيُّ أَنَّ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ لَمَّا مَاتَ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْكُوفَةِ، مَشَى

(١) فِي أ: ثُمَّ قَالَ لَابْنِ زِيَادَةَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَأَحْدُ.

(٣) شَعْرُهُ ق ١٤ وَحَدِّهِ ص ٨٤.

(٤) فِي س: فِي الْقَبْرِ.

(٥) جَبَّارُ بفتح الجيم والباء المشددة المعجمة بواحدة بعدها ألف فراء مهمل، انظر الإكمال ٣٧/٢. وَهُوَ جَبَّارُ
 بْنُ سُلَيْمٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابِ بْنِ رَيْبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ
 مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْخ.

وَوَقَعَ مَصْحَفًا فِي جَمِيعِ نَسَخِ الْكِتَابِ: فِي الْأَصْلِ وَف وَي: دَحْيَانُ وَفِي ب وَس وَد وَه وَظ:
 دَحْيَانُ، وَفِي أ: وَجَبَّارُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: أَشْرَى، وَبِهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَه وَي: «وَأَجْرًا». وَكِلَاهُمَا يُقَالُ، انظر الدرر الفاخرة ١١٦/١.

مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ^(١) فِي جِنَازَتِهِ بِغَيْرِ رِداءٍ، وَقَالَ: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتِ أَمْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ، أَحْسَبُهَا مِنْ بَنِي مِثْقَرٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنَنِ^(٢)، وَمُدْرَجٍ فِي كَفَنٍ، فَسَأَلَ الَّذِي فَجَعَلَنَا بِمَوْتِكَ^(٣)، وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ، أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ، وَدَلِيلَ الْخَيْرِ دَلِيلَكَ، وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ، وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ مُسَوِّدًا، وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوَفِّدًا، وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: مَا سَمِعْنَا كَلَامَ أَمْرَأَةٍ أَبْلَغَ وَلَا أَصْدَقَ^(٤).

**

وَوَقَفَ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٥)]: هُوَ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ [فَتَرَحَّمْ وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ الْقَوْلَ لَا يُحِيطُ بِمَا فِيكَ، وَالْوَصْفُ يَقْصُرُ دُونَكَ، لِأَطْنَبْتُ، بَلْ لَأَسْهَبْتُ، ثُمَّ عَقَرَ نَاقَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ، وَقَالَ:

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ نَاقَتِي بِأَبْيَضَ عَضْبٍ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ
عَلَى قَبْرِ مَنْ لَوْ أَنَّنِي مِتُّ قَبْلَهُ لَهَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِي رَوَاجِلُهُ

**

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنْ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ^(٦) اجْتَازَ بِقَبْرِ رَبِيعَةَ بِنْتِ مُكْدَمٍ

(١) فِي أَوْ ب: الْمَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ. وَ«ابْنُ الزُّبَيْرِ» لَيْسَ فِي س وَ د وَي وَ هـ وَ فِيهَا: الْمَصْعَبُ.
(٢) هَامِشٌ أَوْ مَا نَصَّه: «ابْنُ شَاذَانَ: يُقَالُ: جَنُّ الشَّيْءِ وَأَجَنَّهُ: إِذَا سَتَرَهُ، وَهِيَ سُمِّيَ الْجَنِينَ؛ لِأَنَّ الْبَطْنَ جَنَّةٌ، وَهِيَ سُمِّيَ الْقَبْرُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُمِّيَ الْقَلْبُ الْجَنَانَ وَهِيَ سُمِّيَ جَنُّ الْأَرْضِ».
(٣) فِي أَوْ هـ وَ هَامِشُ الْأَصْلِ: «بُوجْهَكَ». وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةُ أَبِي عَلِيٍّ.
(٤) فِي هـ: وَلَا أَصْدَقَ مِنْهُ. وَفِي أ: وَلَا أَصْلَقَ مَعْنَى مِنْهَا.
(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ نَقَلَهُ عَنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِ.
(٦) زَادَ فِي أ: الْأَنْصَارِيُّ.

فأنشد^(١) :

[٧٦٨] لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِسَذْنُوبٍ
نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ نُصِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لَا تَنْفِرِي يَا نَأَى مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ^(٢)
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ قَفَرٍ مَهْمَةٍ^(٣) لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ [٢/٢٩٦]
نَعَمْ الْفَتَى أَدَّى نُبَيْشَةَ بَرَّهَ^(٤) يَوْمَ الْكَدِيدِ نُبَيْشَةَ بْنُ حَبِيبٍ

و«رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ» رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَ قَتَلَ أَهْبَانَ بْنَ غَادِيَةَ الْخَزَاعِيَّ، وَقِيْسُ يَقُولُ: قَتَلَ نُبَيْشَةَ بْنُ حَبِيبِ السَّلَمِيِّ، وَكَانَ أَهْبَانُ أَخَا نُبَيْشَةَ لِأُمِّهِ، وَكَانَ أَتَاهُ زَائِرًا، وَأَغَارَ^(٥) رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ أَهْبَانُ مَعَ أَخِيهِ،

(١) ديوانه ق ٢٥٣ / ٣، ١، ٢، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس. وسيأتي الأول ص ١٤٨٤.

وهذه الأبيات متنازعة، فتروى لحسان، وتروى لحفص بن الأَخِيفِ الفهري الكناني ولايته مَكْرَز، وتروى لضرار بن الخطاب الفهري، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمر بن شقيق الفهري، انظر الأغاني ١٦/ ٥٥، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥، والحماسة البصرية ١/ ٢٣١، والذرة الفاخرة ١/ ١٦٧-١٦٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٠٩-٤١٠، ومجمع الأمثال ١/ ٢٢١، ومجمع الشعراء ٣٦، ٤٣٨.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: رجل يسعّر حَرْبٍ من قوم مساعير: إذا كان يسعّرها ويشبّها».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: المَهْمَةُ: القَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ مَهَامَةٌ».

(٤) في أ: رَحَّلَهُ. وفي د: أهدى نبيشة.

(٥) قال الشيخ الموصفي: «الذي رواه الأصبهاني في أغانيه [١٦/ ٥٦ - ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أن نبيشة بن حبيب خرج في ركب قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربيعة، وكان نفر منهم قتلوا رجلين من بني سليم، فلقي ظعنًا معهم ربيعة وأخوه الحارث، فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله، وتبعه نبيشة فظعن فلاحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشد على القوم ويترفه الدم، وكان قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رحمي فلا يقدمون عليكن لمكاني، ففعل حتى بلغن مأمنهن، فقال نبيشة: إنه لائل العنق وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلاً من خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً. قال أبو عمرو: ولا نعلم قتيلًا أو ميتاً حمى الأظعان غيره، وإنه يومئذٍ لغلّام له ذؤابة، فانصرف القوم عنه وقد ألّفوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة: وقتل يومئذٍ الحارث بن مكدم».

فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَحَمَلَ أَخُو رَبِيعَةَ عَلَى أَهْبَانَ فَقَاتَهُ، فَلَأَنَّهُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ
حسان:

نَفَرْتُ قُلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ

لَأَنَّ الْحَرَّةَ هُنَاكَ لِبَنِي سُلَيْمٍ، وَفِي تَصَدَاقٍ مَا تَدْعِيهِ خُزَاعَةٌ يَقُولُ أَهْبَانُ^(١) :
وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَبِيعَةَ بَنَ مُكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرُّ غَيْرَ مُوسَّدٍ
فِي عَارِضٍ شَرِيقِ بَنَاتِ فُؤَادِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالنَّقِيعِ الْمَجْسَدِ^(٢)
وَلَقَدْ وَهَبْتُ سِلَاحَهُ وَجَوَادَهُ لِأَخِي نُيَيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحُسَدِ
وَقَالَ أَخُو رَبِيعَةَ يَجِيبُهُ:

فَاتِ ابْنَ غَادِيَةَ الْمَيَّةَ بَعْدَ مَا رَفَعْتُ أَسْفَلَ ذَيْلِهِ بِالْمِطْرَدِ^(٣)
قُلْ لِلْإِنِّ غَادِيَةَ الْمُتَاحِ لَقَتَلْنَا مَا كَانَ يَقْتُلُنَا الْوَجِيدُ الْمُفْرَدُ
يُرِيدُ أَنْ أَهْبَانَ مُفْرَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَحْوَالِهِ، وَقَالَ أَيْضاً:

فَإِنْ تَذَهَبَ سُلَيْمٌ بِوَتَرِ قَوْمِي فَأَسْلَمَ مِنْ مَنَازِلِنَا قَرِيبُ [٧٦٩]

**

والكدديد ذكر ياقوت في معجمه [٤٤٢/٤] أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، رغبة الأمل
٢٤٥/٨

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦، والأول والثالث في جهرة الأمثال ٤١٠/١.

(٢) الرواية في الأغاني:

فِي نَاقِعٍ شَرَقَتْ بِمَا فِي جَوْفِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالْعَقِيقِ الْمَجْسَدِ
وقال الشيخ المرصفي: «في عارض، هذا تحريف من الناسخ، صوابه: في عابِد، يريد: طعنته في عرق عائد،
وهو الذي لا يرقأ دمه» رغبة الأمل ٢٤٦/٨.

قلت: قوله: «في عارض» كذا هو في النسخ جميعاً، ورواية الأغاني «في ناعم»، ولم يذكر الشيخ المرصفي
لما ذهب إليه مصدراً وإن كان صحيحاً، ورواية «في عارض» ليست بتلك.
وفي هـ: «شرقت». وفي غير أوس وهـ: «نبأت فؤاده» وهو تحريف.

(٣) المطرود رمح قصير يطارد به الفارس.

وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ^(١) :

أَلَيْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكاً وَأَحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ إِنَّمَا لِقَاءُ الْمَنَايَا دَارِعاً مِثْلُ حَاسِرٍ
وَيُرَوَّى :

فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ هَالِكاً أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ^(٢)
فَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ

**

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ رَجُلًا عَزَّى رَجُلًا أَفْرَطَ عَلَيْهِ الْجَزَعُ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
سُرَرْتَ بِهِ وَهُوَ خُزْنٌ وَفِتْنَةٌ ، وَجَزَعْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ ، فَسَرَّيْ عَنْهُ .
وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «تَعَزَّوْا عَنْ مَصَائِبِكُمْ بِي»^(٣) .

وقال رجل لابن عمر : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، فقال : نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ! معناه
أنه لما قال له : «أعظم الله أجرك» إنما دَعَا بَأَن^(٤) يَكْثُرَ مَا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ ، ودُلَّ على
أنه من باب المصائب تَعَزَّيْتَهُ إِيَّاهُ !

(١) ديوانها ق ١/١١ ، ٢ ، ٩ ، ٧ ص ٦٤ - ٦٥ ، والتعاوي والمراثي ٧٣ .

(٢) كذا وقع ، وهو وهم . فقولها فلا يبعدنك X حاسر من كلمتها التي مطلعها نظرتُ وركن من بوابة دوننا X ناظر السالف
بعضها ١٤٠٧ ، وانظر الأغاني ٢٢٦/١١ ، ورغبة الأمل ٢٢٠/٥ . وإنما وقع الاختلاف في رواية صدر البيت ، فقد رواه
صاحب الأغاني ٢٣٤/١١ :

فلا يبعدنك الله حيًّا وميتاً أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر
ثم قال : ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً
وانظر رغبة الأمل ٢٤٧/٨

(٣) أخرج ابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٩٩ من حديث عائشة قالت : «قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس ، أ
أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإن أحداً م
أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي» .

(٤) في الأصل : دعا أن .

وهذا باب طريف من أشعار المحدثين

قال [١/٢٩٧] مطيع بن إبّاس اللّثمي يَزِيحُ يحيى بن زياد الحارثي، وكان صديقَهُ^(١)، وكانَا مَرَمِيَيْنِ جميعاً^(٢) بالخروج عن المِلَّةِ:

يا أَهْلَ بَكُوا لِقَلْبِي الْقَرِحِ وَلِلدُّمُوعِ الْهَوَامِلِ السُّفْحِ^(٣) [٧٧٠]
رَاحُوا بِيَحْيَى إِلَى مُغَيَّبَةٍ فِي الْقَبْرِ بَيْنَ التُّرَابِ وَالصُّفْحِ^(٤)
رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُسْطَاوَعُنِي أَلْ أَقْدَارُ لَمْ يَبْتَكَزْ وَلَمْ يَرْحِ
يا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ أَلْ يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمَدْحِ^(٥)

وفي يحيى يقول مطيعُ لنبوة كانت بينهما:

كُنْتُ وَبِيَحْيَى كَيْدِي وَاحِدٍ نَزَمِي جَمِيعاً وَنُزَامِي مَعاً^(٦)
إِنْ سَرَّهُ الدُّهْرُ فَقَدْ سَرَّنِي أَوْ حَادِثُ نَابٍ فَقَدْ أَفْظَعَا

(١) في الأصل: صديقاً له. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في س وف: جميعاً مرميين.

(٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١/١٤٣ - ١٤٤، وهي غير الثاني في الأغاني ١٣/٢٨٩.

(٤) بهامش ما نصّه: وابنُ شاذان: الصُّفْحُ جمع صفيحة، وهي القطعة العريضة من الصخر، والجمع أيضاً صفائح. وكانوا يعملون ذلك في القبور واللحود مكان اللين.

(٥) زاد في الأصل:

قد ظفّر الحزن بالسرور وقد أَيْبَل مَكْرُوفُنَا مِنَ الْفَرَحِ

(٦) الأبيات في الأغاني ١٣/٣٠٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥، وشرح أبيات المغني ١١/٦. وهي غير الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمحي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي

١٤ - ١٥، وذيل السمط ٩.

أَوْ نَامَ نَامَتْ أَغْيُنُ أَرْبَعٍ مِنْهَا، وَإِنْ هَبَّ فَلَنْ أُمَجِّعَا
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي عَارِضِي لَاحَ وَفِي مَفْرِقِهِ أُسْرَعَا
سَعَى وَشَاةٌ طُبْنُ بَيْنَنَا فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يُقْطَعَا^(١)
فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى حَادِثٍ وَلَمْ أَقْلُ جَارَ^(٢) وَلَا ضَيْعَا

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ يَرِثُنِي عَلِيٌّ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا:

يَا خَيْرَ إِخْوَانِهِ وَأَعْظَمَهُمْ عَلَيْهِمْ رَاضِيًا وَغَضَبَانَا
أَنْسَيْتَ حُزْنًا وَصَارَ قُرْبُكَ لِي بَعْدًا وَصَارَ اللَّقَاءُ هِجْرَانَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ أَصْبَحَ حُزْنِي عَلَيْكَ أَلْوَانَا
حُزْنُ اشْتِيَاقٍ وَحُزْنُ مَرَزْنَةٍ إِذَا انْقَضَى عَادَ كَالَّذِي كَانَا [٧٧١]

قوله^(٣): «يَا خَيْرَ إِخْوَانِهِ» محالٌ وباطلٌ، وذلك أنه لا يضاف «أفعل» إلى شيءٍ إلا وهو جزءٌ منه^(٤).

وقال أيضاً:

دَعَاؤُكَ يَا أَخِي فَلَمْ تُجِبْنِي فَرَدْتُ دَعَاؤِي حُزْنًا عَلِيًّا
بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيًّا
فِيَا أَسْفَى عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيْئًا

(١) بهامش أ ما نصّه: «قال أبو زيد: طَبِنْتُ لَهُ وَطَبِنْتُ لَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ، وَرَجُلٌ طَبِنَ بَيْنَ الطَّبَانَةِ وَالطَّبَانِيَةِ وَقَالَ غَيْرُهُ: يَقَالُ: رَجُلٌ طَبِنَ وَطَابَنَ وَذَلِكَ إِذَا لَزِقَ بِالرَّجُلِ وَعَرَفَ كُلَّ أَمْرِهِ».

(٢) فِي أَوْ هـ: خَانَ.

(٣) لَيْسَ فِي ب وَد وَهـ وَوَي.

(٤) فِي أ وَهَامِش الْأَصْلِ: «لَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى شَيْءٍ [فِي أ: الشَّيْءُ] هُوَ جُزْءٌ مِنْهُ» وَهُوَ خَطَأٌ.

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال: شهدت رجلاً في طريق مكة مُعْتَكِفاً على قبر، وهو يُرَدِّدُ شيئاً^(١)، ودموعه تَكِفُّ من لحيته^(٢)، فَذَنُوتُ إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرة تحوّل بينه وبين الإبانة، فقلت له: يا هذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما^(٣) هَبَّ من رَقْدَةٍ [٢/٢٩٧]، فقال: ما تشاء؟ فقلت له^(٤): أعلّى أباك تبكي؟ قال: لا، قلت: فعلى ابنك^(٥)؟ قال: لا، ولا على نسيب ولا صديق، ولكن على مَنْ هو أَحْصَى منهما، قال^(٦): قلت: أَوْ يكونُ أحدُ أَحْصَى مِمَّنْ ذَكَرْتُ؟ قال: نعم، مَنْ أُخْبِرَكَ عنه، إِنَّ هذا المَدْفُون كان عدواً لي من كل باب، يَسْعَى عليّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي، فخرج إلى الصَّيْدِ أَيَّاسَ^(٧) ما كنتُ من عَطِيه، وَأَكْمَل ما كان من^(٨) صِحَّتِهِ، فرمى ظنباً فَأَقْصَدَهُ، فَذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ، فإذا هو قد أَنْفَذَهُ حتى نَجَمَ سهمه من صَفْحَةِ الظَّنْبِيِّ^(٩)، فَعَثَرَ فَتَلَقَّى بِفُؤَادِهِ ظَبَّةَ السَّهْمِ، فَلَحِقَهُ أَوْلِيَاؤُهُ فَأَنْتَزَعُوا السهم وهو والظَّبْيُ مَيَّتَانِ، فَنَمَى إليّ خبره، فأسرعتُ إلى قبره مُعْتَبِطاً بفقدِهِ^(١٠)، فَإِنِّي لَضَاحِكُ السَّنِّ إِذْ وَقَعْتُ عَيْنِي على صخرة، فرأيتُ عليها كتاباً، فَهَلُمَّ فَاقْرَأْهُ، وَأَوْماً إلى الصخرة، فإذا عليها^(١١):

وَمَا نَحْنُ إِلَّا بِمِثْلِهِمْ غَيْرَ أَنَّنَا أَقْمَنَّا قَلِيلاً بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

(١) في الأصل وس وي: بيتاً.

(٢) في الأصل: على لحيته.

(٣) في الأصل: كأنما. وفي س و د و ف وي و ه و ظ: فكأنما.

(٤) ليس في ر و ه.

(٥) في أ: أعلّى ابنك. فعل أباك. وفي ف: أفعلى، وفي هـ: على.

(٦) ليس في أ و د.

(٧) في هـ وي وهامش الأصل من نسخة ابن الإفليلي: «أَيَّاس».

(٨) في ف و ظ و ب وي: في.

(٩) في ب وس و د و ف و ظ وي: «البطن».

(١٠) في الأصل: لفقدته.

(١١) زاد في الأصل و ف و ظ: مكتوب.

قُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ تَبْكِي عَلَى مَنْ بُكَأُوكَ عَلَيْهِ أَحَقُّ مِنَ النَّسِيبِ.

**

ومما اسْتَطَرَفْنَا مِنْ شَعْرٍ^(١) الْمَحْدَثِينَ قَوْلُ يَعْقُوبَ بْنِ الرَّبِيعِ فِي جَارِيَةٍ طَالَهَا سَبْعَ سِنِينَ، يَتَذَلُّ فِيهَا جَاهَهُ وَمَالَهُ وَإِخْوَانَهُ حَتَّى مَلَكَهَا، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَاتَتْ، فَقَالَ فِيهَا أَشْعَاراً كَثِيراً، اخْتَرْنَا مِنْهَا بَعْضَهَا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

لِلَّهِ آيَسَةٌ فُجِغَتْ بِهَا	مَا كَانَ أَبْعَدَهَا مِنَ الدُّنْسِ
أَتَتْ الْبِشَارَةَ وَالنَّعِيَّ مَعاً	يَا قُرْبَ مَاتِمَهَا مِنَ الْعُرْسِ
يَا مُلْكُ نَالَ الدَّهْرُ فُرْصَتَهُ	فَرَمَى فُوَاداً غَيْرَ مُحْتَرَسِ
كَمْ مِنْ دُمُوعٍ لَا تَجِفُّ وَمِنْ	نَفْسٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةِ النَّفْسِ
أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ	تَحْتَ الظَّلَامِ تَنُوحُ فِي الْغَلَسِ
يَا مُلْكُ فِيَّ وَفِيكَ مُغْتَبَرٌ	وَمَوَاعِظُ يُوجِشُنَ ذَا الْأَنْسِ
مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ بَيْنَنَا أَبَداً	فِي لَذَّةٍ دَرَكٍ لِمُلْتَمِسِ

وَأَخَذَ مَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ^(٢):

رُبَّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ	فَقَدَّتْهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهِ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مَاتِمُهُ	أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ امْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ تَرْتِي زَوْجَهَا، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا^(٣):

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ	بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرُّمَحِ وَالْفَرَسِ
---------------------------------------	---

(١) فِي ف وَ ظ: أَشْعَارُ.

(٢) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَعْمَى كَمَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٠٢/٣، وَالْحَيَوَانَ ١٩٦/٤، وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ ٦١/٣.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ ابْنُ شَاذَانَ: هَذَا الشَّعْرُ لِلْبَانَةِ بِنْتِ مُوسَى الْهَادِي فِي عَمَدِ الْأَمِينِ، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّهِ، وَكَانَتْ تَحْتَ الْأَمِينِ وَقُتِلَ وَأُيُودُهَا يَدْخُلُ بِهَا فَقَالَتْ تَرْتِي: أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ... الْأَبْيَاتِ».

قُلْتُ: كَذَا وَقَعَ، وَهِيَ لَبَانَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدِيِّ كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٥٠١/٨، وَالْعَقْدِ ٢٧٧/٣، وَوَقَعَ فِي مَرْجِ الذَّهَبِ ٤٢٣/٣ وَنَزَعَةُ الْجُلَسَاءِ ٦٧ «لَبَانَةُ»، وَانْظُرِ الْأَبْيَاتَ فِيهَا.

أُبْكِي عَلَى فَارِسٍ فُجِعْتُ بِهِ
يَا فَارِساً بِالْعَرَاءِ مُطَرَحاً
مَنْ لِلْيَتَامَى إِذَا هُمْ سَغِبُوا
أَمْ مَنْ لِيَرٍ أَمْ مَنْ لِفَائِدَةٍ [١/٢٩٨]

أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
خَانَتْهُ قَوَادُهُ مَعَ الْحَرَسِ [٧٧٣]
وَكُلُّ عَانٍ وَكُلُّ مُحْتَبَسٍ
أَمْ مَنْ لِيَذْكُرِ الْإِلَهَ فِي الْغَلَسِ (١)

ومما أَسْطَرَفَهُ مِنْ شَعْرِ يَعْقُوبَ قَوْلُهُ:

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ لِمُلْكٍ
الَّذَنْبِ حَقَّدْتُهُ كَانَ مِنْهَا
أَمْ لِأُمْنِي لِسُخْطِهَا وَرِضَاهَا
مَا وَقَى فِي الْعِبَادِ حَيٍّ لِمَيِّتٍ
وفي هذا الشعر:

كَانَ هَجْرِي لِقَبْرِهَا (٢) وَأَجْتَنَابِي
أَمْ لِعِلْمِي بِشُغْلِهَا عَنْ عِتَابِي
مُنْذُ (٣) وَارَيْتُ وَجْهَهَا فِي التَّرَابِ
بَعْدَ يَأْسٍ مِنْهُ لَهُ فِي الْإِيَابِ

تُ عَنَائِي بِهَا وَطَوَّلَ طِلَابِي
أَتَأْتِي لَذَاكَ مِنْ كُلِّ بَابِ
وَعَيْنَا عَنْ فُرْقَةٍ بِأَصْطِحَابِ
كُنْ كَالْحُلُمِ أَوْ كَلَمْعِ السَّرَابِ
رَأَى فَيَا قُرْبَ أَوْبَةٍ مِنْ ذَهَابِ

وَمِنْ مَلِيحِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ يَرِثُهَا:
حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانَ وَأَصْبَحَتْ (٤)
وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْساً كَمَا

لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولَ النَّرْجِسِ
وَعَلَا الْأَنْيُنُ تَحْتُهُ بِتَنْفُسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ

(١) فِي أَوْي: وَالْغَلَسُ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي س وَد وَه: لَغِيرَهَا، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) فِي أَوْس وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «حِينَ». وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ: «ع» يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.

(٤) فِي س: وَأَسْلَمَتْ.

ومن مליح شعره أيضاً قوله^(١) :

فَجِئْتُ بِمُلْكٍ وَقَدْ اِنْبَعَثُ
فَأَصْبَحْتُ مَغْتَرِباً بَعْدَهَا
أَرَانِي غَرِيباً وَإِنْ أَصْبَحْتُ
خَلَفْتُ عَلَى أُخْتِهَا بَعْدَهَا
فَأَقْبَلْتُ أَبِئِي وَتَبْكِي مَعِي
وَقَلْتُ لَهَا مَرْحَباً مَرْحَباً
سَأُصْفِيكَ وَدِّي جِفاظاً لَهَا
أَرَاكَ كَمُلْكٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

وَتَمَّتْ فَأَعْظَمَ بِهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
وَأُمْسَتْ بِحُلُوتَانِ مُلْكٍ غَرِيبَةٍ
مَنَازِلُ أَهْلِي مِنِّي قَرِيبَةٍ
فَصَادَفْتُهَا ذَاتَ عَقْلِ أَدِيبَةٍ
بُكَاءٍ كَثِيبٍ بِحُزْنٍ كَثِيبَةٍ
بِوَجْهِ الْحَبِيبَةِ أُخْتِ الْحَبِيبَةِ
فَذَلِكَ الْوَفَاءُ بِظَهْرِ الْمَغِيبَةِ
لِمُلْكٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدِي ضَرِيبَةٍ

ومما اخترنا من مَرْثِيَةِ يَزِيدَ الْمُهَلْبِيِّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ^(٢) عَلَى اللَّهِ قَوْلُهُ :

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ
لَا يَتَعَذَّنُ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضَيْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ
لَوْ أَنَّ سِفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ^(٣)
جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ
هَلَا أَتَتْهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ
فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجَدِلًا
قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ

وَهَلْ كَمَنْ فَقَدْتُ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ
كَمَا هَوَى عَنْ غِطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدُ
إِذْ لَا تُمَدُّ إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ [٢/٢٩٨]
أَبْلَيْتُهُ الْجُهْدَ إِذْ لَمْ يَيْلِهِ أَحَدُ
هَلَا^(٤) أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَا قِصْدُ
وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ
لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمَدُ
وَلِلرَّدَى دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَى رَصْدُ^(٥)

(١) من أ و ب. وزاد في ب: يرثيها. وفي د: «ومن مليح شعره».

(٢) في أ: يزيد المهلبى للمتوكل على الله.

(٣) في س و ف: عقلي وسيفي.

(٤) في الأصل: ألا.

(٥) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: الرصد: القوم الراصدون، كما قالوا طَلَبَ للقوم الطالين، وَجَلَبَ للقوم الجالين».

لَيْثاً صَرِيحاً تَنْزِي حَوْلَهُ النَّقْدُ^(١) [٧٧٥]
 وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
 فَقَدْ شَقُّوا بِالَّذِي جَاؤُوا وَمَا سَعَدُوا
 خَدًّا كَرِيماً عَلَيْهِ قَارَتْ جَسَدُ^(٢)
 لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدُ^(٣)
 وَلَمْ يُضْغِ مِثْلَهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ
 مِنَ الْجَوَائِفِ يَغْلِي فَوْقَهَا الزَّبْدُ^(٤)
 وَإِنْ رُئِيتَ فَإِنَّ الْقَوْلَ مُطَرَّدُ
 فَعَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ أَقْتَصِدُ
 ضِعْتُمْ وَضِيعْتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقَدُ
 حَمَتُكُمُ السَّادَةُ الْمَذْكُورَةُ الْحُشْدُ

وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
 عَلَتْكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ
 جَاؤُوا عَظِيماً لِدُنْيَا يَسْعَدُونَ بِهَا
 ضَجَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
 أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةُ
 خَلِيفَةٍ لَمْ يَنْلُ مَا نَالَهُ أَحَدُ
 كَمْ فِي أَدِيمِكَ مِنْ فَوْهَاءٍ هَادِرَةٍ
 إِذَا بُكِيتَ فَإِنَّ الدَّمَ مَنَّهُمْ لِي
 قَدْ كُنْتُ أَشْرَفَ فِي مَالِي وَتَخَلَّفَ لِي
 لَمَّا أَعْتَقَدْتُمْ أَنْسَاءً لَا حُلُومَ لَهُمْ
 وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَخْرَارِ نِعْمَتَكُمْ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: النَّقْدُ من الشَّاء: الصَّغَارُ الْأَجْرَامُ».

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وفي حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفلح]:

يقال: قَرَّتْ الدَّمُ قُرُونًا، وَدَمٌ قَارَتْ: يَابَسَ بَيْنَ جِلْدٍ وَلَحْمٍ، وَمِثْلُ قَارَتْ وَهُوَ أَجْفَهُ وَأَجْوَدُهُ، وَقَالَ:

يُعَلِّ بِقَرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتِنِ

وَقَرَّتْ فَعَالٌ، وَقَاتِنِ: يَشْكُ قَاتِنٌ: قَدْ قَتَنَ قَتُونًا: يَابَسَ لَا تُدَوُّ فِيهِ» اهـ. وستأتي هذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن.

وقوله: «يعل بقرات...» أنشده صاحب اللسان (قوت) وفيه «من المسك فاتي» وفسره بأنه ذو فتق، وهو تحريف، والصواب ما هنا.

وبهامش أ ما نصّه: «[قَرَّتْ الدَّمُ يَقْرَتْ] قُرُونًا، قَالَ أَبُو عَمْرٍ: قَرَّتْ الدَّمُ يَقِرْتُ وَيَقْرْتُ وَقَرَّتْ وَيَقَرَّتْ قَرَّتًا وَقُرُونًا وَالدَّمُ قَارَتْ، وَقَرَّتَ الْجِلْدُ: إِذَا ضُرِبَ فَاحْضَرَّ أَوْ اسْوَدَّ، وَقَرَّتَ الرَّجُلُ: إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَيْظٍ. ابْنُ شَازَانَ: يَقَالُ [دَمٌ] جَبِيدٌ وَجَابِيدٌ [إِذَا] جَفَّ».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الصَّيْدُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ تَلْتَوِي مِنْهُ أَعْنَاقُهَا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ التَّكْبِيرَ أَصِيدٌ: إِذَا لَوَى عُنُقَهُ».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «وقال ابن شاذان: ويقال طعنة جائفة والجمع جوائف: إذا بلغت الجوف، وهذه الياء أصلها الواو. وطعنة فَوْهَاءٌ أَيِ وَاسِعَةٌ».

قَوْمٌ هُمُ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُهُمْ^(١) وَالْمَجْدُ وَالذِّينُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ
إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمْ بِغَيْرِ قَحْطَانٍ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ^(٢) أَوْدُ
قَدْ وَتَرَ النَّاسُ طُرّاً ثُمَّ قَدْ صَمَتُوا حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي نِيلُوا بِهِ رَشَدُ
مِنَ الْأَلَى وَهَبُوا لِلْمَجْدِ أَنْفُسَهُمْ فَمَا يُبَالُونَ مَا نَالُوا إِذَا حُمِدُوا [٧٧٦]

[قال أبو الحسن^(٣): قوله «قَارِتٌ» يقال: «قَرَتِ الدَّمُ يَقْرُتُ قُرُوتاً، وَدَمٌ قَارِتٌ»: قد يَبَسَ
بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، وَمِثْلُ «قَارِتٌ» وَهُوَ أَجْفُهُ^(٤) وَأَجْوَدُهُ، قَالَ:
يُعَلُّ بَقَرَاتٍ مِنَ الْمِثْلِكِ قَاتَيْنِ

و «قَرَاتٌ» «فَعَالٌ» و «قَاتَيْنِ» مِثْلُ قَاتَيْنِ: قَدْ قَتَنَ قُتُوناً، أَيْ يَابَسَ لَا نُدَوَّةَ فِيهِ].

(١) في الأصل وف و ظ و ب و س و د: تجممكم.

(٢) في هـ: بهم.

(٣) قول أبي الحسن من ب و س و ف و ظ. وقد نقلته فيما سلف قبل قليل من هامش الأصل من غير ما نص
على أنه قول أبي الحسن.

(٤) وقع مصحفاً في ب و ف و ظ وكذا كان بهامش الأصل بالخاء «أخفه». وفي س: أجله، وهو تحريف.

بَابُ ذِكْرِ الْأَذْوَاءِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ

فَأَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَكْثُرُونَ، نَحْوُ «ذِي يَزْنٍ» وَ«ذِي كَلَاعٍ» وَ«ذِي نُوَّاسٍ» وَ«ذِي رُعَيْنٍ» وَ«ذِي أَصْبَحَ» وَ«ذِي الْمَنَارِ» وَ«ذِي الْقَرْنَيْنِ».

فَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَمِنْهُمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، سَمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَنْصَارِيٌّ.

وَمِنْهُمْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو الْعَيْنِ، وَكَانَتْ (١) عَيْنُهُ أُصِيبَتْ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ [١/٢٩٩] أَحْسَنَ عَيْنِهِ، وَكَانَتْ تَعْتَلُّ عَيْنُهُ الصَّحِيحَةُ وَلَا (٢) تَعْتَلُّ الْمَرْدُودَةُ مَعَهَا.

وَمِنْهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو السَّيْفَيْنِ، كَانَ يَتَقَلَّدُ سَيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ.

وَمِنْهُمْ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ ذُو الرَّأْيِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَشُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، أَخَذَ بِرَأْيِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ آرَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَشْهُورَةٌ.

وَمِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ صُقَيْحٍ ذُو السَّبَالِ.

(١) فِي أَوْسٍ وَد: كَانَتْ، بَلَا الْوَاوِ.

(٢) فِي أَوْب: فَلَا.

ومنهم ذو المُشَهَّرَةِ، وهو أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، وكانت له مُشَهَّرَةٌ إذا لبسها وخرج يَخْتَالُ بين الصَّفِّينِ لم يَبْقَ ولم يَذَر.

وكلُّ هؤلاء من الأنصار^(١).

ومن اليمن من غيرهم عبدُ الله بن الطُّفَيْلِ^(٢) الأَزْدِيُّ ثم الدَّوْسِيُّ ذو النُّورِ، أعطاه رسولُ الله ﷺ نوراً في جبينه لِيَدْعُوَ به قومه، فقال: يا رسول الله هذه مُثْلَةٌ^(٣)، فجعله رسولُ الله ﷺ في سَوِطِهِ^(٤)، فلما وَرَدَ على قومه بالسَّرَاةِ جَعَلُوا يقولون: إِنَّ الْجَبَلَ لَيَلْتَهَبُ. وكان أبو هريرة ممن اهْتَدَى بتلك العلامة، في بعض الحديث^(٥).

ومنهم، ثُمَّ من خُزَاعَةَ، ذو الْيَدَيْنِ، سماه رسولُ الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبلُ يُدْعَى ذا الشمالين^(٦)، وكان رسولُ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ فَسَلَّمَ في الركعة

[٧٧٧]

(١) زاد في هـ: «ومنهم عبد الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال: تلقاني بها في الجنة».

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا سهو من أبي العباس، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: مُثْلَةٌ ومُثْلَةٌ، وهو التثنية [سبل] والجمع مثلات».

(٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا لفظ أبي العباس. والمروئي عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة - واللفظ للأخير - أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، فلاني أخشى أن يظنوها مثلةً لرفاقي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يترأفون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الثنية» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١ - ٣٤٧.

(٥) في بعض الحديث: ليس في أ.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذا الشمالين غير ذي اليدين، قال: ونص على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث. وقال النووي: إنه قول الحافظ أن ذا الشمالين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفضى بن حارثة عم خزاعة، فاما ذو اليدين فاسمه الخرباق - بك - الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف - من بني سليم بن منصور بن هوازن».

الثانية، فقال ذو الـدين: يا رسول الله أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فقال: ما كان ذلك، فقال: بَلَى يا رسول الله، فَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ما يقولُ ذو الـدين؟ فقالوا: صَدَقَ يا رسولَ الله، فَنَهَضَ فَاتَمَّ، ثم قال: «إِنِّي لَأُنْسِي أَوْ أُنْسَى لَأَسُنَّ»^(١).

= ومن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال: وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه، ثم قال: وذو الـدين خرباق السلمي الصحابي... «رغبة الأمل ٢٦٠/٨. وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١٨٥/١ - ١٨٦.

(١) الحديث في الموطأ برقم ٢٢١، والنهاية في غريب الحديث ٤١٠/٢ و ٥١/٥.

وفي أ و ب: «لاستَنَّ» ولعله تحريف.

وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: استَنَّ يَسْتَنَّ أي يذهب في أي سنن شاء لا يمنعه أحد ولا يرهقه عن وجهه، والسَّنَنُ: المذهب. وفي المثل: استنَّت الفِصالُ حتى القَرعى».

وهذه (١) تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية

منهم سعد بن مُعَاذٍ الأنصاري، وهبط (٢) لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها، وقبض رسول الله ﷺ من رجله (٣) في المَشْيِ لثلاً يَطَأُ على جَنَاحِ مَلَكٍ، وأهتز لموته عَرْشُ الله جل وعز، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت (٤):

وما اهتزَّ عَرْشُ الله مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو
وكَبَّرَ عليه رسول الله ﷺ تِسْعاً كما كَبَّرَ على حمزة بن عبد المطلب، وشُمَّ
من تُرابِ قبره رائحةُ الْمِسْكِ (٥).

ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري، قال له رسول الله ﷺ: «أَهْجُئْهُمْ وَرُوحَ
الْقُدُسِ مَعَكَ» (٦)، وقال في حديثٍ آخر: «إِنَّ اللهَ مُؤَيِّدٌ حَسَنًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا

(١) في هـ: باب تسمية.

(٢) في ف و س: هبط، بلا الواو.

(٣) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: رجله.

(٤) لم أجِد البيت في ديوانه. وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣. وفي أ و ب و د و ي:

«حسان» من غير «بن ثابت».

(٥) انظر ما أورده من فضائل سعد في سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣ - ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ - ٢٩٧.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، والبخاري في بدء الخلق برقم ٣٢١٣

والمغازي ٤١٢٣، ٤١٢٤ والأدب برقم ٦١٥٣، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤، ٢٩٩، ٣٠١ - ٣٠٣.

نافع عن نبيه^(١). وقالت عائشة^(٢): كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم^(٣) فينأفح عن رسول الله ﷺ.

ومنهم [٢/٢٩٩] حنظلة بن أبي عامر الأنصاري، غسّلته الملائكة، وذلك أنه خرج يوم أحد فأصيب، فقال رسول الله ﷺ: «صاحبكم هذا قد غسّلته الملائكة»^(٤) فسئل عن ذلك، فقالت امرأته: كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته، فأعجلته حطمة^(٥) بلغت في المسلمين، فخرج فأصيب، ففي ذلك يقول الأخوص بن محمد ابن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح^(٦) حمي الدبر^(٧)، وكان خال أبيه:

غسّلت خالي الملائكة الأب راراً ميثاً أكرم به من صريع^(٨)
وأنا ابن الذي حمت ظهره الدب رُقَيْل اللّحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان، رأى جبريل ﷺ مرتين، وأقرأه جبريل السلام^(٩).

ومنهم، ثم من خزاعة، عمران بن حصين، كانت تُصافحه الملائكة

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الأدب برقم ٥٠١٥، والترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦، وأحمد في المسند ٧٢/٦ وصححه الحاكم ٤٨٧/٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٤/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥١٣/٢.

(٣) ليس في أوس. وفي ب: فيقوم. وفي د: يقوم عليه.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٧٩/٣، ومغازي الراقي ٢٧٤/١.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الحطمة: الكثرة، حطمت الشيء أخطمته خطأ: إذا كسرت، وكل منكسر حطام».

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: القلح: صفرة الأسنان من ترك السواك، قلح الرجل يقلح قلحاً، والرجل أقلح والمرأة قلحاء، وقوم قلح وقلحان، وقال النبي عليه السلام: «مالكُم تدخلون علي قلحاً. فاما القلح بالخاء معجمة فيقال منه قلح البعير يقلح قلحاً: إذا هذّر فردّ هديره في غلصمته، والغلصمة العجزة التي على ملتقى اللهاة إذا ازدرد الأكل اللقمة فزلت عن الحلق دخلت في فم الغلصمة».

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الدبر النحل، الواحدة دبرة».

(٨) البيتان في شعر الأخوص ق ٢/١٠٤، ٣ ص ١٥٧.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢.

تَعُوذُهُ، ثُمَّ اتَّقَدَّهَا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجُلًا كَانُوا يَأْتُونَنِي لَمْ أَرْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَجُوهًا وَلَا أَطْيَبَ أَرْوَاحًا ثُمَّ قَدْ^(١) أَنْقَطَعُوا عَنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَابَكَ جُرْحٌ فَكَنتَ تَكْتُمُهُ^(٢)؟ فَقَالَ^(٣): أَجَلٌ، قَالَ: ثُمَّ أَظْهَرْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا لَوْ أَقَمْتَ عَلَى كِتْمَانِهِ لَزَارَتْكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَنْ تَمُوتَ^(٤).

وَمِنْهُمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ، عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ»^(٥).

وَمِنْهُمْ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ، كَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يَهْبِطُ فِي صُورَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقَدْ وَضَعْتُمْ سِلَاحَكُمْ؟ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ أَسْلِحَتَهَا بَعْدَ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَهَا أَنَا ذَا سَائِرٍ إِلَيْهِمْ فَمَزَلَزِلْ بِهِمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ فَيَقُولُ: أَمَرَ بِكُمْ أَحَدٌ؟ فَيَقُولُونَ مَرَّ بَنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ خَزِرٌ نَحْوُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَيَقُولُ: ذَاكَ جَبْرِيلُ^(٦)، ثُمَّ مَرَّ دِحْيَةُ^(٧) بَعْدَ ذَلِكَ^(٨). وَكَانَ لَا يَزَالُ

(١) لَيْسَ فِي هـ و ي .

(٢) فِي الْأَصْلِ: تَكْتُمُ، وَفِي هـ: فَكَتَمْتَهُ .

(٣) فِي س و ف و ي: قَالَ .

(٤) انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٠٨/٢ .

(٥) انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٣١/٢، وَسَلَفُ تَحْرِيجِهِ ص ٢٤٧، ٤٢٢ .

(٦) فِي أ: جَبْرِئِيلُ .

(٧) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «يَقَالُ ذَخَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَطَحَاهَا، أَيْ بَسَطَهَا، وَيَقَالُ ذَخَا بِذَخَا ذُخْوًا، وَالذُّخْوُ: الْبَسْطُ،

وَالْمَذْحَاةُ خَشَبَةٌ يَذْحَاهَا الصَّبِيُّ فَتَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا تَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا اجْتَحَفَتْهُ» .

(٨) انْظُرْ مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٤٩٧/٢ - ٤٩٨، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٥٠/٢ - ٥٥٦ .

عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته، كما ظهر إبليس في صورة الشيخ
النَّجْدِيِّ^(١).

(١) في هـ: «في غير هذا اليوم ينزل في صورة سُرَاقَةَ بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة
حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد».
وفي ف: «في صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة».

وهذا باب^(١) قد تقدّم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه

إِغْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ كَانَ مِمَّا يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يُخْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا يَقْتَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَهُ فِيهِمْ حَاجَةً إِلَى الْفَضْلِ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَنَكَرَتِهِ وَمُذَكَّرِهِ وَمُؤَنَّثِهِ. تقول: «جاءني رجل» إذا لم تَدْرِ مَنْ هُوَ بَعِينُهُ، أو [١/٣٠٠] ذَرَيْتَ فَلَمْ تُرِدْ أَنْ تُبَيِّنَ، ثُمَّ تُعَرِّفُهُ^(٢) لِمُصَاحِبِكَ إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ إِمَّا بِالْفِ وَلاَمٍ، وَإِمَّا بِاسْمٍ مَعْرُوفٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وكذلك يَقْصِلُ النَّاسُ بَيْنَ الْخَيْلِ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نَعَوَاتٍ يَعْرِفُونَ بِهَا بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وكذلك الشَّاءُ وَالْكَلاَبُ وَالْإِبِلُ، وَلَوْلَا تَمْيِيزُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَسْتَقِيمِ الْإِخْبَارُ عَنْهَا وَالِاخْتِصَاصُ بِمَا أُريدَ^(٣) مِنْهَا. وإذا^(٤) كَانَ الشَّيْءُ لَيْسَ مِمَّا يَتَّخِذُونَهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ، يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتُ الْأَسَدَ» فَلَيْسَ يَعْني أَسَدًا بَعِينَهُ، وَلَكِنْ يَرِيدُ الْوَاحِدَ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَ، وكذلك الذَّنْبُ وَالْعَقْرُبُ وَالْحَيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَبْنَ عَرْسٍ وَسَامٌ أَبْرَصٌ وَأُمُّ حُبَيْنٍ وَأَبَا الْحَارِثِ وَأَبَا الْحُصَيْنِ مَعَارِفٌ لَا عَلَى أَنْ تُمَيِّزَ^(٥) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَلَكِنْ تَعْرِيفٌ

(١) في هـ: «باب. قال أبو العباس: هذا باب».

(٢) في الأصل: فلم تَدْرِ أَنْ تُعَرِّفَهُ.

(٣) «كذا في أ و د، وفي سائر النسخ: فيما أريد».

(٤) في أ: فإذا.

(٥) في س و د هـ و ي: «يُمَيِّز».

الجنس؟! وقولك: «ابن مَخاضٍ» و«ابن لبون» و«ابن ماء»^(١) نِكِرَاتٌ، لأنَّ هذا [٧٨٠] مما يَتَّخِذُهُ النَّاسُ، و«ابن ماء» إنما هو مضاف إلى الماء الذي يُعْرَفُ، فإذا أردت التعريف^(٢) لهذه النكراتِ أدخلت فيما أُضِيفَتْ إليه الألف واللام، أو لَقَّبْتُهَا ألقاباً تُعْرَفُ بها، كزَيْدٍ وعَمْرٍو.

واعلم أنَّ كُلَّ جَمْعٍ^(٣) مؤنَّثٌ؛ لأنك تُريدُ معنى جماعةٍ، ولا يُدَكَّرُ^(٤) من ذلك إلَّا ما كان فِعْلُهُ يَجْرِي بالواو والنون في الجمع، وذلك^(٥) كُلُّ ما يَعْقِلُ، تقول: «مُسْلِمٌ ومُسْلِمُونَ» كما تقول: «قَوْمٌ يُسْلِمُونَ» وتقولُ لِلْجَمَالِ: «هِيَ تَسِيرُ وَهِنَّ يَسِرْنَ» كما تقول للمؤنَّثِ، لأن أفعالها على ذلك، وكذلك المَوَاتُ، قال الله عز وجل في الأصنام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾^(٦)، والواحدُ مذكَّرٌ، وقال المفسرون في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾^(٧) قالوا: المَوَاتُ، فكلُّ ما خَرَجَ عَمَّا يَعْقِلُ فَجَمَعُهُ بالتأنيث وفِعْلُهُ عليه، لا يكونُ إلَّا ذلك، إلَّا ما كان من باب المنقوصِ نحو «سِنِينَ وعِزِينَ» وليس هذا موضعه. وجملته أنه لا يكونُ إلَّا مؤنَّثًا، فلهذا كان يَقَعُ على بعضِ هذا الضرب الاسمُ المؤنَّثُ، فيَجْمَعُ الذَّكَرَ والأنثى، من^(٨) ذلك قولهم: «عَقْرَبٌ» فهو اسمٌ مؤنَّثٌ، إلَّا أنك إن عَرَفْتَ الذَّكَرَ قلت: «هذا عَقْرَبٌ»، وكذلك الحَيَّةُ تقولُ للأُنثى «هذه حَيَّةٌ» وللذَّكَرِ «هذا حَيَّةٌ» قال جرير^(٩):

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ابن ماء: طائر الماء».

(٢) زاد في أ: «من هذا».

(٣) في الأصل وب ود وي: جميع.

(٤) في أ وهـ: تُدَكَّرُ.

(٥) كذا في أ وهـ: وفي سائر النسخ: «وكذلك» وهو تحريف.

(٦) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٧. وانظر تفسير ابن كثير ٣٩٧/٢.

(٨) في أ: فمن.

(٩) ديوانه ق ٣٩/٢٧ ج ٢١٤/١.

إِنَّ الْحَفَافِيثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَا يُطْرِقْنَ حَيْثُ يَصُولُ الْحَيَةُ الذَّكَرُ^(١)

[قال الأخفش^(٢): «الحفافيث» ضربٌ من الحياتِ يكونُ صغيرَ الجِرمِ يَنْتَفِخُ وَيَنْعَظُمُ

وَيَنْتَفِخُ نفخاً شديداً لا غائلةَ له] وتقول «هذا بَطَّةٌ» للذكر، و«هذه بَطَّةٌ» للأنثى، و«هذا

[٧٨١] دَجَاجَةٌ»، و«هذه دَجَاجَةٌ» قال جرير^(٣) :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ

يريد زُفَاءَ الذَّيْبُوكِ، والاسم^(٤) الذي يجمعها «دَجَاجَةٌ» للذكر والأنثى، ثم

يُخَصُّ الذَّكَرَ بَأَن يُقَالَ^(٥) «دِيكٌ» وكذلك [٢/٣٠٠] تقول «هذا^(٦) بقرةٌ» لهما جميعاً،

و«هذا حُبَارَى»، ثم تَخَصُّ^(٧) الذَّكَرَ فتقول «ثَوْرٌ» وتقول للذكر من الحُبَارَى

«خَرَبٌ»، فعلى هذا يَجْرِي هذا البابُ، وكلُّ ما لم نذكره فهذا سبيله.

**

(١) في الأصل وف وظ ود وي: «الحفافيث فيكم». وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهامش الأصل:

«حين»، وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. ورواية الديوان: إن الحفافيث حقاً.... حين

يسور... وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان قال محمد [في الأصل: عمر، خطأ] بن حبيب: الحفافيث: واحدٌ

[الحفافيث، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة] كالسُّور فإذا غضب انتفخ ولم يضرب، ثم يسكن فيذهب انتفاخه

عنه، [يزعمون أنه] يصيد الفأر».

وما بين حاصرتين لم يظهر في الأصل فاستدركته من شرح ابن حبيب لديوان جرير. وفي الموضع الثاني

زدت ما بين حاصرتين منه، وكان في الأصل: «عنه ويصيد الفأر».

(٢) قول الأخفش من هامش أ.

(٣) سلف البيت ص ١٣٨.

(٤) في أ وس وه: فالاسم.

(٥) زاد في س وف: له.

(٦) في الأصل وي: هذه.

(٧) في أ ود وه: يخص.

قال أبو العباس^(١) : وقد كُنَّا أَرْجَأْنَا أَشْيَاءَ ذَكَرْنَا أَنَّا سَنَذْكُرُهَا فِي آخِرِ هَذَا
الكتاب، من^(٢) خُطْبٍ وَمَوَاعِظٍ وَرِسَائِلٍ، ونحن ذاكرونَ مَا تَهَيَّأَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
الله.

قال الأصمعي^(٣) فيما بلغني : خَطَبْنَا أَعْرَابِيَّ بِالْبَادِيَةِ ؛ فَحَمِدَ اللهُ^(٤) وَاسْتَغْفَرَهُ
وَوَحَّدَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، فَبَلَغَ فِي إِيجَازٍ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا^(٥) النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ
بَلَاغٍ، وَالْآخِرَةُ^(٦) دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ^(٧)، وَلَا تَهَيَّكُوا أَسْتَارَكُمْ
عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ، فِي الدُّنْيَا كُنْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا

(١) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وس.

(٢) في أ ود وه: منها.

(٣) انظر أمالي القاضي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم مما هنا.

(٤) زاد في هـ وي: وأثنى عليه.

(٥) في ب ود: يا أيها.

(٦) في الأصل وف وظ وب ود وي: وإن الآخرة.

(٧) في الأصل وب وس ود وي وهامش س: «من مهربكم».

(٧) كذا في س وهامش الأصل. وفي أ وهـ وف وظ وهامشي الأصل ود: «من مفرِّكم». وفي الأصل وب
وس ود وي: «من مهربكم».

وفي الأصل وهـ: «من مفرِّكم لمفرِّكم».

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(١) ، وَالْمُصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْمَدْعُو لَهُ الْخَلِيفَةُ ، وَالْأَمِيرُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ .

وَحُدِّثْتُ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ^(٢) أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ ، وَأَجَلٌ مُتَقَرِّصٌ ، وَبَلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسَبِيلٌ إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ ، فَرَجَمَ اللَّهُ أَمْرًا^(٣) فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ، وَرَاقَبَ رَبَّهُ ، وَأَسْتَقَالَ ذَنْبَهُ^(٤) . أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ آبَاكُمْ^(٥) أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَ عَلَى التَّوْبَةِ^(٦) ، فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ .

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مَعْرُوفًا ، ذَهَبَ اسْمُهُ عَنِّي^(٧) ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَتَجِبُ الْجَنَّةَ لِعَامِلٍ بِكُلِّ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَجِبُ^(٨) النَّارَ لِعَامِلٍ بِالشَّرِّ كُلِّهِ وَهُوَ مُوَحِّدٌ؟ فَقَالَ^(٩) : عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ . قَالَ : وَأَتَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِهِ سَوَاءً^(١٠) ، وَقَالَ : عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ . قَالَ : حَدَّثَنِي^(١١) بِهَذَا الْحَدِيثِ الْقَاضِي [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١٢) : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ] .

(١) زاد في أ و هـ : «لي ولكم» .

(٢) في الأصل وب وس و د وي : الإسناد .

(٣) في س وهامش الأصل : عبداً .

(٤) زاد في أ : «ونور قلبه» .

(٥) زاد في الأصل : آدم . وزاد في أ : قد .

(٦) زاد في ف و هـ : خيراً .

(٧) في هـ : عن أبي العباس . كذا ! وكأنها عبارة لأحد تلاميذ الميرد؟

(٨) في هـ : وهو مشرك قال لا قلت أتجب .

(٩) في أ : قال .

(١٠) زاد في هـ : «وهذا مثل من أمثال العرب إذا مرت بمرعى تقول : عَشٌّ ولا تغتر ، أي : لا تتركه إلى آخر نظن»

أَنَّ بِهِ مَرْعَى فَلَا تَجِدُ فِيهِ شَيْئًا» قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَذَكَرَ الْعَتَبِيُّ قَالَ . وَانْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٢١٢ .

(١١) في أ و ب : وحديثي .

(١٢) قول أبي الحسن من الأصل وب . وفي أ و س : «يعني إسماعيل بن إسحاق» بلا «قال أبو الحسن» .

وذكر العُتْبِيُّ، أَحْسِبُهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ الْقَصْرِ^(١) قَالَ: خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَوْسِمِ عُتْبَةُ^(٢) فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَعَهْدُ النَّاسِ حَدِيثٌ بِالْفَتْنَةِ، فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ وَلَيْنَا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يُضَاعِفُ اللَّهُ لِلْمَحْسَنِ فِيهِ^(٣) الْأَجَرَ وَعَلَى الْمُسِيِّئِ الْوِزْرَ، فَلَا تَمُدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّهَا تَنْقَطِعُ دُونَنَا، وَرُبُّ مُتَمَنَّ حَتْفُهُ فِي أُمِّيَّتِهِ، فَاقْبَلُوا^(٤) الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ^(٥) فَقَدْ أَنْعَبْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ تُرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ. فَتَعَقَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ، قَالَ: فَيَا أَخَاهُ، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتَ فَقُلْ، قَالَ^(٦): وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسِيئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا، فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ^(٧) فَمَا أَحَقَّكُمْ [١/٣٠١] بِأَسْتِمَائِهِ، وَإِنْ كَانَ لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمَكَافَأَتِنَا، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالْعُمُومَةِ، وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ^(٨) بِالْخُؤُولَةِ، وَقَدْ وَطَّئَهُ زَمَانٌ وَكَثُرَ عِيَالُهُ، وَفِيهِ أَجْرٌ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكَ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ، قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِغَنَّاكَ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطَائِنَا عَنْكَ.

وذكر العُتْبِيُّ أَنَّ عُتْبَةَ خَطَبَ^(٩) النَّاسَ بِمِصْرَ^(١٠) عَنْ مَوْجِدَةٍ فَقَالَ: يَا حَامِلِي

(١) في هـ: القصير.

(٢) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية. وروى القالي في أماليه ٢٣٦/١ هذه الخطبة.

(٣) في أ وب وهـ: فيه للمحسن.

(٤) في أ وهـ: اقبلوا.

(٥) في أ وهـ: ولو.

(٦) في أ وس ود: فقال.

(٧) في هـ: منكم.

(٨) في د: منكم.

(٩) روى القالي في أماليه ٢٤١/١ هذه الخطبة.

(١٠) من أ وحدها.

الْأَمِ أَنْفٍ^(١) رُكِبَتْ بَيْنَ أَغْيَيْنَ، إِنِّي^(٢) إِنَّمَا قَلَمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينَ مَسِي لَكُمْ،
وَسَأَلْتُكُمْ صَلَاحَكُمْ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ بَاقِيًا^(٣) عَلَيْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطُّغْنَ عَلَى
السُّلْطَانِ وَالتَّنَقُّصَ لِلسَّلَفِ، فَوَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ بِطَوْنِ السَّيَاطِ عَلَى ظُهُورِكُمْ، فَإِنْ
حَسَمْتُ^(٤) أَدْوَاءَكُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ السَّيْفَ مِنْ وَرَائِكُمْ، فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مِنَّا لَمْ تَعَهَا
قُلُوبُكُمْ، وَمِنْ مَوْعِظَةٍ^(٥) صَمَمْتُ عَنْهَا آذَانُكُمْ، وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعَقُوبَةِ إِذْ
جَذَبْتُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا أُوَسِّسُكُمْ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْرُ
وَأَتَّقُوا. ثُمَّ نَزَلَ.

وَذَكَرَ الْعُتْبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٦) خَطَبَ
النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَوْسَمٍ مَلَكَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: شُكْرًا شُكْرًا، إِنَّا وَاللَّهِ مَا
خَرَجْنَا لِنُحْفِرَ^(٧) فِيكُمْ نَهْرًا، وَلَا لِنَبْنِيَ^(٨) فِيكُمْ قَصْرًا، أَظُنُّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ
يُقَدَّرَ^(٩) عَلَيْهِ إِنْ رُوِّجِيَ لَهُ مِنْ^(١٠) خِطَابِيهِ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ زِمَامِيهِ؟ فَالآنَ
حَيْثُ^(١١) أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا، وَعَادَتِ النَّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ^(١٢)، وَرَجَعَ الْمُلْكُ فِي نِصَابِهِ

(١) في الأصل: أنوف.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل: «راجعاً» وكذا في أمالي القاضي. وفوقه في الأصل: «باقياً».

(٤) بهامش ما نصه: «وقال ابن شاذان: أخبرني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الحسم: استصلك الشيء قطعاً، ثم كثر ذلك حتى قالوا: حسمت الداء: إذا كَوْنَتْه واستأصلته».

(٥) في هـ: وموعظة منا، وفي أ: ومن موعظة منا.

(٦) في د و ف و هـ: بن عباس.

(٧) في ب: لنحفر.

(٨) في ب: لنبني.

(٩) في أ: تقدر.

(١٠) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: في.

(١١) في م و هـ: حين.

(١٢) النزعة جمع نازع وهم الرماة، من نزح في القوس: جذب الوتر بالسهم.

في أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنّا نتوجّع لكم ونحن في فرشنا، أمِنَ
الأسود والأحمر، لكم ذمّة الله، ولكم ذمّة^(١) رسول الله ﷺ، ولكم^(٢) ذمّة العباس،
لا ورب هذه البنية، وأوماً بيده إلى الكعبة، لا نهيجُ منكم أحداً^(٣).

قال: وخطب الناس معاوية^(٤)، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال: أيّها
الناس، إني من زرعٍ قد استخصد، ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه، كما لم
يكن قبلي إلا من هو خير مني.

وفي غير هذا الخبر^(٥) أنه قال لبناته عند وفاته: قلّبنني، ففعلن، فقال:
إنكنّ لتقلّبنه حولاً قلباً إن وقي كبة النار، ثم قال متمثلاً^(٦):

(١) في أ: «لكم» بلا الواو. وفي الأصل وف وظ و من وي: وذمة.

(٢) في أ وهـ: لكم، بلا الواو.

(٣) قال الشيخ المصنف: «الذي ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم
ابن محمد ليفتاله، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السفاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في
أطراف الشام وكانت تزّل بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده، فسار حتى
نزها، فلما توثق لأمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوداً فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن عليّ
فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس، فقام داود بن عليّ فقال: الحمد لله، شكراً شكراً،
الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، أيما الناس الآن أقتشت حنادس الدنيا وانكشف
غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مظلعتها ويزغ القمر من ميزغه وأخذ القوس باربها
وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.
إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز
حقوقنا والغضب لبني عمنا، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن
على فرشنا ويشند علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستشارهم بفيثكم لكم ذمة
الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب
الله ونسير في العامة منكم والحاجة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه
ونقلها ابن الأثير، وهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله رغبة الأمل ٢٧٣/٨ - ٢٧٤. وانظر
تاريخ الطبري ٤٢٦/٧ - ٤٢٨، والكامل في التاريخ ٤١٣/٥ - ٤١٦.

(٤) في أ: معاوية بن أبي سفيان.

(٥) انظر التعازي والمراثي ١٣٠، ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٦) سلف البيت مع أبيات ص ١٤٥٨ وعزاها لحسان، وهي متنازعة.

لَا يَتَعَدَّنْ رَبِيعَةً بَيْنَ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ
وَقَالَ لَابِنَةُ قَرْظَةَ^(١): ابْكِيْنِي، فَقَالَتْ:

أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا كُلُّ الْفَتَى^(٢) فِيهِ [٧٨٤]

فلما مات دخل الناس على يزيد يُعَزُّونَهُ بِأَبِيهِ وَيُهَيِّثُونَهُ بِالْخِلَافَةِ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ^(٣) رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَمِيرَ^(٤) الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٥)، إِنَّكَ قَدْ فُجِعْتَ بِخَيْرِ الْأَبَاءِ، وَأُعْطِيتَ أَفْضَلَ^(٦) الْأَنْبِيَاءِ، فَأَصْبِرْ عَلَى الرُّزْيَةِ^(٧)، وَأَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى حُسْنِ الْعَطِيَّةِ [٢/٣٠١]، فَلَا أَحَدٌ أُعْطِيَ^(٨) كَمَا أُعْطِيتَ، وَلَا رُزْيَءٌ كَمَا رُزِيتَ، فَقَامَ ابْنُ هَمَامٍ السُّلُولِيُّ فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا كَأَنَّمَا^(٩) فَاوَضَهُ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ:

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَأَشْكُرُ بَلَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
مَا إِنَّ رُزْيَ أَحَدٍ فِي النَّاسِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِيتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ
وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيتَ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ
«الْحَوْلُ»: مَعْنَاهُ ذُو الْحِيلَةِ^(١٠). وَ «الْقَلْبُ»: الَّذِي يُقَلِّبُ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

(١) هي فاختة بن قرظة إحدى زوجاته. وفي ب و ف: لابنته قرظة، وهو تحريف.

(٢) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «الثنا». وبهامش الأصل: «التقى».

(٣) من الأصل ب و ي.

(٤) في الأصل: يا أمير.

(٥) في أ: ورحمت الله وبركاته.

(٦) في أ و ب و هـ و د: جميع. وبهامش د كما في المتن.

(٧) في أ و ب و س: الرزية.

(٨) في أ: فلا أعطي أحد.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في هـ: قوله حولاً قلباً فالحول ذو الحول ومعناه الحيلة.

وقوله: «إِنْ وُقِيَ كَبَّةُ النَّارِ» فَكَبَّةُ النَّارِ: مُعْظَمُهَا، وكذلك كَبَّةُ الحرب، ويقال: لَقِيتُهُ فِي كَبَّةِ الْقَوْمِ. وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ طَعَنَ رَجُلًا فِي حَرْبٍ فَقَالَ: طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَّةِ فَوَضَعْتُ رَمَحِي فِي اللَّبَّةِ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ السَّبَّةِ. و«السَّبَّةُ»: الدُّبُرُ.

ويروى أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ يَتَغَدَّى، فَقَالَ: اذْنُ فَكُلْ يَا أَبَا صَفْوَانَ^(١)، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلَةً لَسْتُ نَاسِيَهَا، قَالَ: وَمَا أَكَلْتُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ ضَيْعَتِي لِإِبَانِ الْغُرَاسِ وَأَوَانِ الْعِمَارَةِ، فَجُلْتُ فِيهَا جَوْلَةً، حَتَّى إِذَا صَخَدَتِ الشَّمْسُ وَأَزْمَعْتُ بِالرُّكُودِ مِلْتُ إِلَى غُرْفَةٍ لِي هَفَافَةٍ، فِي حَدِيقَةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، وَنُضِحَ بِالْمَاءِ جَوَانِبُهَا، وَفَرِشَتْ أَرْضُهَا بِالْوَانِ^(٢) الرِّيَاحِينَ، مِنْ بَيْنِ ضَيْمِرَانَ نَافِحٍ، وَسُمْسُكِي فَائِحٍ، وَأَقْحُوَانِ زَاهِرٍ، وَوَرْدٍ نَاضِرٍ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ بِخُبْزٍ أُرْدُ^[٧٨٥] كَأَنَّهُ قِطْعُ الْعَقِيقِ، وَسَمَكٍ بَنَانِيٍّ بِيضِ الْبُطُونِ، زُرْقِ الْعَيُونِ، سُودِ الْمُتُونِ، عِرَاضِ السَّرْرِ، غِلَاطِ الْقَصْرِ، وَدَقَّةٍ وَخُلُولٍ، وَمُرِّيٍّ وَبُقُولٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِرُطَبٍ أَصْفَرٍ، صَافٍ غَيْرِ أَكْذَرٍ، لَمْ تَبْتَدِلْهُ الْأَيْدِي، وَلَمْ يَهْشِمْهُ كَيْلُ الْمَكَائِلِ، فَأَكَلْتُ هَذَا ثُمَّ هَذَا^(٣). فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، لَجَرِيْبٌ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ^(٤) خَيْرٌ مِنْ

(١) فِي ف: يَابَن. وَدِيَا أَبَا صَفْوَانَ لَيْسَ فِي هـ.

(٢) فِي ب: بِأَنْوَاعٍ.

(٣) قَوْلُهُ لِإِبَانِ الْفَرَاسِ أَيِ وَقْتِهِ وَحِينِهِ، وَالْعِمَارَةُ: مَا يَبْنِي بِهِ الْمَكَانَ، وَصَخَدَتِ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، وَهَفَافَةٌ: مِظْلَةٌ بَارِدَةٌ تَهْفُ فِيهَا الرِّيحُ، وَالضَّيْمِرَانُ مِنْ رِيَاحِينَ الْبَرِّ أَوْ هُوَ الرِّيحَانِ الْفَارِسِيَّ، وَالسُّمُكُ: الْيَاسْمِينُ، وَالْبَنَانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى بَنَانَةٍ وَهِيَ مَحَلَّةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ مَحَالِ الْبَصْرَةِ، وَالْقَصْرُ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ، وَالدَّقَّةُ: الْمَلْحُ الْمَخْلُوطُ بِالْأَبْزَارِ أَوْ الْمَلْحُ الْمَدْقُوقُ وَحْدَهُ، وَتَقَالُ لِتَوَابِلِ الْقَدَرِ مِثْلُ الْكَزْبَرَةِ وَالْكَمُونِ، وَالْمُرِّيُّ: شَيْءٌ يُؤْتَدَمُ بِهِ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُرَارَةِ. عَنْ رَغَبَةِ الْآمِلِ ٢٧٦/٨ - ٢٧٧.

و «المري» ضبط في غير هـ: «مُرِّي» بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ فِي هـ: «مُرِّي»، وَالصَّوَابُ: مُرِّيٌّ كَدُرِيٌّ. انْظُرِ اللِّسَانَ وَالتَّاجَ (مَرَّرَ).

(٤) كَذَا فِي هـ وَحْدَهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَابَنُ صَفْوَانَ، لِأَلْفِ جَرِيْبٍ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٍ.

ألف جريب^(١) مذرُوع^(٢).

**

(١) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة، ومذرُوع مقيس.

(٢) زاد بعد هذا في هـ نصّاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

«وحدث العتبيُّ قال: حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال: وجدت في كُتُب سفيان بن عمرو بن عتبة كتاباً إلى عمرو وعبد الله ابني عتبة، وكنا قديماً على زياد في خمسة من أولاد أبي سفيان، فإذا الكتاب: سلام، أما بعد؛ فالزَّما ما أتيتُ عليه، فقد بلغني عنكما فضل، وأعلما أنَّ لكل شيء زينة، وزينة الشرف العفاف، وقد كُفيتُ ما يَليكما فأثَّل لكما، ووليتُما أمر أنفُسكما فقوموا بما لديكما ولا تَقَعُدا به، فإنه من لم يصل شرف أبيه كان اللسان إليه أسرع، واتَّزرا بالعفاف، وتردَّيا بالحلم، وأنفيا عنكما الألسن، ولا تَشْتَظَّ عظيمًا فإنَّكما أعظم منه، وعوَّلا على عَمَّكما فإنه أبوكما، وأستزيداني بالطاعة أزدُكما، فإن أحببنا إليَّ من أتبع أمري وحفظ نفسه وكتب عمرو بن يزيد في سنة أربع وخمسين.

العتبيُّ قال: حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال: قال سفيان بن عتبة: لما بلغت خمس عشرة سنة قال أبي: قد انقطعت عنك شرائع الصِّبَا، فاختلط بالخير نكح من أهله، ولا تزأله فتين منه كله، ولا يُعزَّرك من اغترَّ فيك فمدحك بخلاف ما تُعرف من نفسك، فإنه ليس أحد يقول في أحد من الخير ما لا يعلم إذا رضي، إلا قال فيه من الشرِّ مثل ذلك إذا سخط، فاستأثر الرُّخدة من جلساء السوء، ولا تنقل حسن ظني بك إلى غيره. قال سفيان: فوالله ما زال كلام أبي لي قبلة أنثقل معها ولا أثقل عنها.

العتبيُّ قال: حدثني أبو أحمد المرداسيُّ [كذا] عن رجل من بني ليث قال: كتب معاوية إلى عتبة في عقوبة أقوام يأمُرُه أن لا يراجعه في ذلك، فكتب إليه عتبة: بالله على أداء حقك أستعين، وعليه في جميع أموري أتوكَّل، أنا مُقَدِّم بكتابك، ومُتَّخِذُ إماماً ما أمُّ الحَرَم، فإذا خالفه فعندها لم يعب أمير المؤمنين عمًا شهدت، ولم يرجع إليه ضرر ما فعلت، وقد علم من قبل أن ناري ذكية الشَّلْع لمن عاداك، وجنابي أحل من العسل لمن والاك، فثبَّ بذلك مِنِّي لهم وعليهم، واستكف الله لك الذي كفاني بك.

العتبيُّ قال: حدثني أبي عن هشام بن صالح عن أبيه عن سعد القُصير، وهو مولى عتبة بن أبي سفيان، قال: ولأبي عتبة أمواله بالحجاز، فلما ودَّعته قال: يا سعد، تعهَّد صغير مالي يكبر، ولا تحف كبيره فيصغر، فإنه ليس بمنعني كبير ما عندي عن إصلاح قليل مالي، ولا بمنعني قليل ما في يدي عن الصبر على كبير ما يُنوبني، قال سعد: فقدمت المدينة فحدثت بهذا الحديث رجالاً قريش فمزقوا بها الكُتُب إلى الوكلاء.

العتبيُّ قال: حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال: لما استعمل يزيد بن معاوية سلَّم بن زياد وأراد التسليم عليه قال له يزيد: إن أباك كَفَى أخاه عظيمًا، وقد استكفيتك صغيراً فلا تتكلن على عُذر مِنِّي، فقد انكَلت على كفاية منك، وإياك مِنِّي أن أقول أناي منك، فلا تُرخ نفسك، واذأب في أدنى حطك تبلغ أقصاه، واذكر في يومك أحاديث غدك.

العتبيُّ قال: خطب داود بن علي بن العباس قال: غدرأ غدرأ يا أهل الكفر والتبديل! أم يزعمكم الفتح المبين عن القول في أمير المؤمنين! الآن يا منابت الدِّمَنِ إذ أصبح كثير الكفر فيكم نطيحاً، ونابِه مفلولاً، مشيئتم الضراء وديبتم الحمر، أما وروحي محمد والعباس لئن عدتم لسنخطات القول لأخصدنكم بظية الهندي، وما ذلك على الله بعزيز! اهـ.

قال أبو العباس^(١): ونحن ذاكرونَ الرسائلَ بين أمير المؤمنين المنصور، وبين مُحَمَّد بن عبد الله بن حَسَنِ العَلَوِيِّ، كما وَعَدْنَا في أول الكتاب^(٢)، ونختصرُ ما يجوز ذكره منه، ونُصِّيكُ عن الباقي، فقد قِيلَ: الراوية^(٣) أحدُ الشَّائِعِينَ.

قال: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّد بنُ عبد الله على المنصور كَتَبَ إليه المنصورُ:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين^(٤)، إلى محمد بن عبد [١/٣٠٢] الله، أَمَّا بعد؛ فَإِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٥) وَلَكَ عَهْدُ اللهِ وَذِمَّتُهُ وَمِيثَاقُهُ^(٦) وَحَقُّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ تَبَّتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْكَ أَنْ أُوْمَنَكَ

(١) «قال أبو العباس» من ف و ط و س و هـ.

(٢) انظر ص ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٣) في هـ: الراوية.

(٤) زاد في ف: المنصور.

(٥) سورة المائدة: ٣٣ - ٣٤.

(٦) في هـ: ولك ذكر الله وعقده وميثاقه.

على نفسك وولديك وإخوتك ومن بايعك وتابعتك^(١) وجميع شيعتك، وأن أعطيك ألف ألف درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت^(٢) وأقضي لك ماشيت من الحاجات^(٣)، وأن أطلق من في سجن^(٤) من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحداً منكم بمكروه، فإن شئت أن تتوثق لنفسك، فوجه إلي من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت، والسلام.

فكتب إليه محمد^(٥):

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد، أما بعد، ﴿طسم﴾. تلك آيات الكتاب المبين، تتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين. [٧٨٦] ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون^(٦)، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، وقد تعلم^(٧) أن الحق حقنا، وأنكم إنما طلبتموه^(٨) بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا، وخبطتموه بفضلنا، وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصي والإمام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟! وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل

(١) في هـ: وإخوتك ومن تابعتك.

(٢) في س: أحببت.

(٣) في د وهـ: الحاجات.

(٤) في أ: السجن.

(٥) في س: محمد بن عبد الله بن حسن. وفي ف وهـ: محمد بن عبد الله.

(٦) سورة القصص: ١ - ٦.

(٧) في الأصل وف وهـ: فقد.

(٨) في أ وس: نعلم.

(٩) في هـ: طلبتموه وخبطتموه.

فَضْلُنَا، وَلَا يَفْخَرُ بِمِثْلِ قَدِيمِنَا وَحَدِيثِنَا وَنَسَبِنَا وَسَبِّحَنَا^(١)، وَأَنَا بَنُو أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَكُمْ، وَبَنُو ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنَكُمْ، فَاَنَا أَوْسَطُ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا، وَخَيْرُهُمْ أُمًّا وَأَبًا، لَمْ تَلِدْنِي^(٣) الْعَجَمُ، وَلَمْ تُغْرِقْ فِي أُمّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُ لَنَا، فَوَلَدَنِي^(٤) مِنَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَقْدَمُهُمْ إِسْلَامًا، وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا [٢/٣٠٢]، وَأَكْثَرُهُمْ جِهَادًا، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ نَسَائِهِ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى الْقَبِيلَةَ، وَمِنْ بَنَاتِهِ أَفْضَلُهُنَّ وَسِيدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ الْمَوْلُودِينَ فِي الْإِسْلَامِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ، مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَمَا زَالَ^(٥) اللَّهُ يُخْتَارُ لِي حَتَّى اخْتَارَ لِي فِي النَّارِ^(٦)، فَوَلَدَنِي أَرْفَعُ النَّاسِ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ وَأَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، فَاَنَا أَبْنُ خَيْرِ الْأَخْيَارِ وَأَبْنُ خَيْرِ الْأَشْرَارِ، وَأَبْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ^(٧) إِنْ دَخَلْتَ فِي بَيْعَتِي أَنْ أَوْمَنْكَ عَلَى نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ وَكُلِّ مَا أَصْبَتْهُ^(٨)، إِلَّا حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقًّا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَلْزَمُكَ فِي ذَلِكَ، فَاَنَا أَوْفَى^(٩) بِالْعَهْدِ مِنْكَ، وَأَخْرَى لِقَبُولِ^(١٠) الْأَمَانِ^(١١)، فَاَمَّا

(١) ليس في الأصل.

(٢) في هـ: في الإسلام من دونكم وأنا أشرف.

(٣) في هـ: ولم تلدني.

(٤) في هـ: فولدنا.

(٥) في ب: فلم يزل.

(٦) وحتى اختار لي في النار ليس في هـ.

(٧) في هـ: عهد الله وميثاقه.

(٨) في الأصل وهـ: أصبت.

(٩) في الأصل: أولى.

(١٠) في ب: بقبول.

(١١) في هـ: «وأنا أوفى بالعهد منك وأنت أولى بقبول الأمان مني».

أَمَانُكَ الَّذِي عَرَضْتَهُ^(١) عَلَيَّ فَأَيُّ الْأَمَانَاتِ هُوَ؟ أَمَانُ أَبِي هُبَيْرَةَ، أَمْ أَمَانُ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، أَمْ أَمَانُ أَبِي مُسْلِمٍ^(٢)؟! وَالسَّلَامُ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ، وَبَلَغَنِي كَلَامُكَ، فَإِذَا جُلُّ فَخْرِكَ بِالنِّسَاءِ، لِيُفْضِلَ بِهِ الْجُفَاءَ وَالْغَوَاةَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ النِّسَاءَ كَالْعُمُومَةِ، وَلَا الْآبَاءَ كَالْعَصَبَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَلَقَدْ^(٣) جَعَلَ الْعَمَّ أَبًا، وَبَدَأَ بِهِ عَلَى الْوَالِدِ الْأَدْنَى، فَقَالَ جُلُّ ثَنَائِهِ عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ﴾^(٤)، وَلَقَدْ^(٥) عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَعُمُومَتُهُ أَرْبَعَةٌ، فَأَجَابَهُ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبِي، وَكَفَّرَ بِهِ^(٦) اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ. فَأَمَّا^(٧) مَا ذَكَرْتَ مِنَ النِّسَاءِ وَقَرَابَاتِهِنَّ فَلَوْ أُعْطِينَ عَلَى قُرْبِ الْأَنْسَابِ وَحَقِّ الْأَحْسَابِ لَكَانَ الْخَيْرُ كُلُّهُ لَأَمْنَةِ بِنْتِ وَهْبٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

[٧٨٧]

(١) فِي الْأَصْلِ وَأَوْيَ وَد: عَرَضْتَ.

(٢) قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصَفِيُّ: «يَعْرَضُ بِمَا كَانَ مِنَ الْمَنْصُورِ مِنَ الْغَدْرِ وَالْإِقْيَاعِ بِهَؤُلَاءِ بَعْدَ بَذْلِ الْأَمَانِ لَهُمْ.....» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٨١/٨ - ٢٨٢.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٍ وَد: وَه. وَقَدْ.

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٣. كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَقَعَ فِي د: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَأَ أَبَاتِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٣٨] وَكَذَا وَقَعَ فِي سَائِرِ النُّسخِ إِلَّا أَنَّهَا زَادَتْ «إِسْمَاعِيلَ» بَعْدَ «إِبْرَاهِيمَ»، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلثَّلَاوَةِ.

(٥) فِي هـ: وَقَدْ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: بَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا.

(٧) لَيْسَ فِي أَوْبٍ وَي. وَفِي هـ: أَحَدُهُمَا أَبِي وَأَبَاهُ اثْنَانِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: وَأَمَّا.

وأما (١) ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يَهْدِ أحداً من ولده للإسلام، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخر والأولى، وأسعدهم بدخول الجنة غداً، ولكن الله أبى ذلك فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢).

وأما (٣) ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم [١/٣٠٣] الحسن والحسين (٤)، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين = فخير الأولين والآخرين رسول (٥) ﷺ لم يُلِدْهُ هاشم إلا مرة واحدة، ولم يُلِدْهُ عبد المطلب إلا مرة واحدة.

وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبى ذلك فقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦) ولكنكم بنو أبتيه، وإنها لقربة قربة، غير أنها امرأة لا تحوز الميراث، ولا يجوز أن تؤم، فكيف تورث الإمامة من قبلها؟ ولقد طلب بها أبوك بكل وجه، فأخرجها تخاصم، ومرضها سراً، ودفنها ليلاً، فأبى الناس إلا تقديم الشيخين، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله ﷺ فأمر بالصلاة غيره، ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً (٧)، فلم يأخذوا أباك فيهم، ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها، بايع (٨) عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان، وحارب أباك طلحة والزبير، ودعا سعداً إلى بيعته فأغلق بابه دونه،

(١) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: فأما.

(٢) سورة القصص: ٥٦.

(٣) في أ وب ود وي: فأما.

(٤) «والحسين» من هـ.

(٥) في أ وب: محمد رسول الله.

(٦) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٧) زاد في هـ: «أي جعل كل رجل يولي رجلاً».

(٨) في هـ: وبايع.

ثم بَايَعَ معاويةَ بعده، وأَفْضَى أَمْرُ جَدِّكَ إِلَى أَبِيكَ الْحَسَنِ، فَسَلَّمَهُ إِلَى معاويةَ بِخَرْقٍ وَدَرَاهِمٍ، وَأَسْلَمَ فِي يَدَيْهِ شِيعَتَهُ^(١)، وَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، وَأَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا شَيْءٌ فَقَدْ بَعْتُمُوهُ.

فَأَمَّا^(٢) قَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لَكَ فِي الْكُفْرِ فَجَعَلَ أَبَاكَ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا = فَلَيْسَ فِي الشَّرِّ خِيَارٌ، وَلَا فِي^(٣) عَذَابِ اللَّهِ هَيِّنٌ، وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ يَوْمُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَفْتَخِرَ^(٤) بِالنَّارِ، وَتَسْتَرِدُّ فَتَعْلَمُ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥).

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّكَ^(٦) لَمْ تَلِدْكَ الْعَجُمُ وَلَمْ تُعْرِقْ فِيكَ أُمَّهُاتُ الْأَوْلَادِ وَإِنَّكَ أَوْسَطُ بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا وَخَيْرُهُمْ أُمًّا وَأَبًا = فَقَدْ رَأَيْتُكَ فَخَرْتَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ طُرًّا، وَقَدَّمْتَ نَفْسَكَ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَأَصْلًا وَفَصْلًا؛ فَخَرْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى وَالِدِ وَلَدِهِ، فَانْظُرْ وَيْحَكَ أَيْنَ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ غَدًا، وَمَا وَلَدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وَلَقَدْ كَانَ خَيْرًا مِنْ جَدِّكَ حَسَنَ بْنِ حَسَنٍ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ، وَجَدَّتُهُ أُمُّ وَلَدٍ، ثُمَّ ابْنُهُ جَعْفَرُ^(٧)، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جَدَّكَ عَلِيًّا حَكَمَ حَكَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ عَلَى الرِّضَا بِمَا حَكَمَا بِهِ، فَاجْتَمَعَا عَلَى خَلْعِهِ، ثُمَّ خَرَجَ عَمَّكَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بْنِ مَرْجَانَةَ^(٨)، فَكَانَ النَّاسُ الَّذِينَ

(١) فِي هـ: «فأسلم من في يده من شيعته».

(٢) فِي س وَف: وَأَمَّا.

(٣) كَذَا فِي هـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: مِنْ.

(٤) فِي ب وَس وَد وَهَامِش الْأَصْلِ: يَفْتَخِرُ.

(٥) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٢٢٧.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَب وَي: إِنَّهُ.

(٧) زَادَ فِي ف وَظ وَب وَهـ: «بْنِ مُحَمَّدٍ».

(٨) هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ.

معه عليه حتى قتلوه، ثم أَتَوْا بِكُمْ عَلَى الْأَقْتَابِ بِغَيْرِ أَوْطِيَةٍ، كَالسُّبْيِ الْمَجْلُوبِ إِلَى
النَّشَامِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْكُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ فَقَتَلْتُمْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَخَرَقْتُمْ [٢/٣٠٣] بِالنَّارِ^(١)،
وَصَلَبْتُمْ^(٢) عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ، حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَذَرْنَا بِثَارِكٍ إِذْ لَمْ
تُدْرِكُوهُ، وَرَفَعْنَا أَقْدَارَكُمْ، وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ^(٣)، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَلْعَنُونَ أَبَاكَ
فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ^(٤) الْمَكْتُوبَةِ كَمَا تُلْعَنُ الْكَفَرَةُ، فَعَنَّفْنَاهُمْ وَكَفَرْنَاهُمْ، وَبَيْنَا فَضْلُهُ،
وَأَشَدُّنَا بِذِكْرِهِ، فَاتَّخَذْتَ ذَلِكَ عَلَيْنَا حِجَةً، وَظَنَنْتَ أَنَّا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ أَنَا
قَدْ مَنَاهُ عَلَى حِمَاةِ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٍ، كُلُّ أَوْلَئِكَ مَضَوْا سَالِمِينَ مُسْلِمًا مِنْهُمْ، وَأَبْتَلَيْ
أَبُوكَ بِالْدمَاءِ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَا نَزَّلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِقَايَةَ الْحَجَّاجِ الْأَعْظَمِ، وَوَلَايَةَ
زَمْزَمَ، وَكَانَتْ لِلْعَبَّاسِ دُونَ إِخْوَتِهِ، فَنَارَغْنَا فِيهَا أَبُوكَ إِلَى عَمْرٍ، فَقَضَى لَنَا عَمْرٌ^(٥) [٧٨٩]
عَلَيْهِ، وَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنْ عُمُومَتِهِ أَحَدٌ حَيًّا^(٦) إِلَّا الْعَبَّاسُ، فَكَانَ وَارِثُهُ
دُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَطَلَبَ الْخِلَافَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمْ يَنْلُهَا إِلَّا
وَلَدُهُ، فَاجْتَمَعَ لِلْعَبَّاسِ أَنَّهُ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَيُنَوُّهُ الْقَادَةُ الْخُلَفَاءُ،
فَقَدْ ذَهَبَ بِفَضْلِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْعَبَّاسَ أَخْرَجَ إِلَى بَدْرِ كَرَاهًا لَمَاتَ عَمَّاكَ
طَالِبٌ وَعَقِيلٌ جُوعًا أَوْ يَلْحَسًا^(٧) جِفَانٌ عُتْبَةٌ وَشَيْبَةٌ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمَا الْعَارَ وَالشُّنَارَ،
وَلَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالْعَبَّاسُ يَمُونُ أَبَا طَالِبٍ لِلْأَرْزَمَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ، ثُمَّ فَذَى عَقِيلًا
يَوْمَ بَدْرِ، فَقَدْ مُنَّاكُمْ فِي الْكُفْرِ، وَفَذَيْنَاكُمْ فِي الْإِسْلَامِ^(٨) مِنَ الْأَسْرِ، وَوَرِثْنَا دُونَكُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: بِالنِّيرَانِ.

(٢) فِي هـ: فَقَتَلُوهُمْ بَنِي أُمَيَّةَ وَصَلَبُوهُمْ.

(٣) زَادَ فِي هـ: وَأَمْوَالَهُمْ.

(٤) فِي س وَف: الصَّلَوَاتِ.

(٥) زَادَ فِي ف: بِهَا.

(٦) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَهَا، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «حَيٌّ» وَهُوَ خَطَأٌ.

(٧) كَذَا فِي د وَهـ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «يَلْحَسَان» وَهُوَ خَطَأٌ.

(٨) «فِي الْإِسْلَامِ» لَيْسَ فِي أ وَد وَهـ.

خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَحُزْنَا شَرَفَ الْأَبَاءِ، وَأَذْرَكْنَا مِنْ ثَارِكُمْ مَا عَجَزْتُمْ عَنْهُ، وَوَضَعْنَاكُمْ
بِحَيْثُ لَمْ تَضَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَالسَّلَامُ^(١).

**

قال أبو العباس: وقد ذكرنا^(٢) رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله، وأنا
سنذكرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولاً فيه، وكان سبب هذه
الرسالة إفراط خالد في الدالة على هشام، وأنه أخذ ابن حسان النبطي فضربه
بالسياط، وكان يقال له سهيل، قال: فبعث بقميصه إلى أبيه وفيه آثار الدم، فأدخله
أبوه إلى هشام، مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من إفراط الدالة، واحتجاني
الأموال، وكفر ما أسداه إليه من توليته إياه العراق، فكتب هشام إلى خالد:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد؛ فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك، إلا لما أحب من
رب الصنيعة قبلك، وأستثما مغروفي عندك، وكان أمير المؤمنين أحق من
استصلح ما فسد عليه منك، فإن تعد لمثل مقالتيك وما بلغ أمير المؤمنين عنك

(١) زاد بعد هذا في هـ:

قال أبو العباس: وقد كان المشركون أخرجوا غيلاً وطالياً ابني أبي طالب كرهاً حين أخرج العباس
للمحاربة مع المشركين، فأما طالب فظاهر الكراهية للخروج لمحاربة ابن عمه عليه السلام، ففي ذلك يقول:

يَا رَبِّ إِنَّمَا يَنْغُزُونَ طَالِبَ فِي يَغْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَابِ
فَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ وَلْيَكُنِ الْمَلُوبَ غَيْرَ الْمَالِبِ

قال: فَقَدَّ طَالِبٌ وَأَبْرَ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ، فقال النبي عليه السلام للعباس: أفد نفسك وابن أخيك،
فقال: إِنِّي أَخْرَجْتُ كَرَهًا، فقال النبي ﷺ: أَمَا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَأَنْتَ عَلَيْنَا، فقال: مَا عِنْدِي فِدَاءٌ، فقال النبي
عليه السلام: مَا فَعَلْتَ الْأَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمِ الَّتِي دَفَعْتَهَا عِنْدَ خُرُوجِكَ إِلَى أَهْلِكَ؟ فقال: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ
اللَّهِ.

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله: «وسنذكرها في موضعها إن شاء الله». انظر ما سلف من ٤٦.

رَأَى فِي مُعَاجَلَتِكَ^(١) بِالْعَقُوبَةِ رَأْيَهُ . إِنَّ النِّعْمَةَ إِذَا طَالَتْ بِالْعَبْدِ مُمْتَدَّةً أَبْطَرَتْهُ، فَأَسَاءَ حَمَلَ الْكِرَامَةَ، وَأَسْتَقْلَّ الْعَافِيَةَ، وَنَسَبَ مَا [١/٣٠٤] فِي يَدَيْهِ إِلَى حِيلَتِهِ وَحَسَبِهِ وَبَيْتِهِ وَرَهْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ^(٢)، وَأَنْكَشَطَتْ^(٣) عَنْهُ عَمَائَةُ الْغِيِّ وَالسُّلْطَانِ، ذَلُّ مُنْقَادًا، وَنَدِيمٌ حَسِيرًا، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِرًا عَلَيْهِ قَاهِرًا لَهُ، وَلَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِفْسَادَكَ لَجَمَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ خَطْلِكَ، وَعَظِيمَ زَلْلِكَ، حَيْثُ [٧٩٠] تَقُولُ لَجُلَسَائِكَ: «وَاللَّهِ مَا زَادَتْنِي وَلَايَةُ الْعِرَاقِ شَرَفًا، وَلَا وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي مِمَّنْ هُوَ دُونِي يَلِي مِثْلَهُ!» وَلَعَمْرِي لَوْ أَتَيْتُ بِيَعُضِ مَقَاوِمِ الْحَجَّاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ، فِي تِلْكَ الْمَضَاقِقِ الَّتِي لَقِيَّ = لَعَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ، فَقَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ^(٤) رَجُلًا فغلبوك عَلَى بَيْتِ مَالِكَ وَخَزَائِنِكَ، حَتَّى قُلْتَ: «أَطْعُمُونِي مَاءً»^(٥)!! دَهْشًا وَبَعْلًا [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦)]: هُوَ شِدَّةُ الضُّجْرِ مِنَ الْفَزَعِ . وَالبَعْلُ: الْأَرْضُ الَّتِي تَسْقِيهَا السَّمَاءُ [وَجُبْنَا، فَمَا اسْتَطَعْتَهُمْ إِلَّا بِأَمَانٍ، ثُمَّ أَخْفَرَتْ ذِمَّتَكَ، مِنْهُمْ رَزِينٌ وَأَصْحَابُهُ.

وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ حَاوَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَكَافَأَتَكَ بِخَطْلِكَ فِي مَجْلِسِكَ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ، وَتَصْغِيرِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ، فَحَلَّ الْعُقْدَةَ، وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةِ أَنْتَ أَهْلُهَا = كُنْتَ لَذَلِكَ مُسْتَحِقًّا؛ فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي يَوْمِ صِفِّينَ، وَعَرَضَ لَهُ دَيْنَهُ وَدَمَهُ، فَمَا أَصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ، وَلَا وَلَاهُ مَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاكَ، وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبِوَتَاتِهِمْ مَنْ قَبِلْتَهُ^(٧)

(١) فِي أَوْ بَوْسٍ وَدَوْيٍ: مُعَاجَلَتُكَ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) الْغَيْرُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

(٣) فِي دَوْيٍّ: وَأَنْكَشَطَتْ.

(٤) فِيهَا سَلَفٌ ص ٤٦: عَشْرُونَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ، نَقَلَهُ مِنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِ.

(٧) فِي أَوْ بَوْسٍ وَدَوْيٍ وَالْأَصْلُ: قَبْلَهُ. وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَنْزَنِ.

أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ^(١)، مِنْ كِنْدَةَ وَغَسَّانَ وَآلِ ذِي يَزَانَ وَذِي كَلَّاحٍ وَذِي رُعَيْنٍ، فِي نَظَرَانِهِمْ مِنْ بَيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ، كُلُّهُمْ أَكْرَمُ أَوْلَيَّةً، وَأَشْرَفُ أَسْلَافاً مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ.

ثُمَّ أَتَرَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بُولَايَةَ الْعِرَاقِ، بِلَا بَيْتٍ رَفِيعٍ، وَلَا شَرَفٍ قَدِيمٍ، وَهَذِهِ الْبُيُوتَاتُ تَعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ وَتُسَكِّنُكَ، وَتَقْدُمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدْءِ الْأُمُورِ وَأَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ، وَلَوْلَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ لِعَاجِلِكَ بِالَّتِي كُنْتَ أَهْلَهَا، وَإِنَّهَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخُذُهَا، سَرِيعٌ مَكْرُوهُهَا، فِيهَا - إِنْ أَبْقَى اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - زَوَالٌ نَعِمِهِ عَنْكَ، وَحُلُولٌ نَقِمِهِ بِكَ، فِيمَا صَنَعْتَ^(٢) وَارْتَكَبْتَ بِالْعِرَاقِ، مِنْ أَسْتِعَانَتِكَ بِالْمَجُوسِ وَالنَّصَارَى، وَتَوَلِّيَتِهِمْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ وَجَبُوتَ خُرَاجِهِمْ، وَتَسْلُطِهِمْ^(٣) عَلَيْهِمْ، نَزَعَ بِكَ إِلَى ذَلِكَ عِرْقٌ سَوَاءٌ فِيهِمْ^(٤) مِنَ الَّتِي قَامَتْ عَنْكَ، فَبُئْسَ الْجَنِينُ أَنْتَ يَا عَدِيَّ نَفْسِهِ!

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ، وَسَوْءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ. قَلَبَ قَلْبَهُ فَأَسْخَطَهُ عَلَيْكَ، حَتَّى قُبِحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ، وَآيَسَهُ^(٥) مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ عِنْدَكَ، فَاصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ [٧/٣٠٤] النِّعْمَةِ، وَزَوَالَ الْكَرَامَةِ، وَحُلُولَ الْخِزْيِ، فَتَاهَبَ لِنَوَازِلِ عَقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ، وَلَمَّا عَمِلْتَ^(٦) أَكْرَهُ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُكْتَنَكَ بِهَا^(٧) إِلَّا

(١) فِي س وَهَامِشِ الْأَصْلِ: قَبِيلِكَ

(٢) فِي أَوْ ب وَي: ضِيَعَتْ.

(٣) فِي د: وَتَسْلُطِهِمْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَآ: فَيْكَ.

(٥) فِي ب وَس وَد وَف: وَآيَسَهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَآ وَ ب وَس: عَلِمْتَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) مِنَ الْأَصْلِ وَ ب وَس وَه.

رَأْيًا^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ يُقَرَّرُكَ بِهَا ذَنْبًا ذَنْبًا، وَيُكْتَبُكَ بِمَا أَتَيْتَ مِنْهَا^(٢) أَمْرًا أَمْرًا، فَقَدْ نَسِيَتْهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسَرُّعِ إِلَى حِمَاكَتِكَ^(٣) فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ.

مِنْهَا الْقُرْشِيُّ الَّذِي تَنَاوَلْتَهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا لَهُ^(٤)، فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْطِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ بِهِ مُفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعُودُ لَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ. فَإِنْ يَفْعَلْ فَأَهْلُهُ أَنْتَ، وَإِنْ يَصْفَحْ فَأَهْلُهُ هُوَ.

وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُكَ زَمَزَمَ، وَهِيَ سُقْيَا اللَّهِ وَكَرَامَتُهُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ تُسَمِّيَهَا «أُمَّ جَعَارٍ» فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ حَوْضِ رَسُولِهِ، وَجَعَلَ شَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءَ، وَاللَّهُ أَنْ لَوْ لَمْ يَسْتَدْلِلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعْفِ نَحَائِزِكَ وَسُوءِ تَدْبِيرِكَ إِلَّا بِفَسَالَةٍ دُخْلَانِكَ^(٥) وَبِطَانَتِكَ وَعُمَالِكَ، وَالْغَالِبَةِ عَلَيْكَ جَارِيَتِكَ الرَّائِقَةِ، بَائِعَةِ الْعُهُودِ^(٦) وَمُسْتَعْمِلَةِ الرِّجَالِ، مَعَ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي الْمُبَارَكِ^(٧)، فَإِنَّكَ أَدْعَيْتَ أَنَّكَ أَنْفَقْتَ عَلَيْهِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ مَا أَحْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَضَيَّعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ^(٨)، وَسَلَّطْتَ مِنْ وُلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ كُورِ عَمَلِكَ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينُ هَدَايَا النُّيُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ، حَاسِبًا لِأَكْثَرِهِ، رَافِعًا لِأَقْلِهِ، مَعَ

(١) أي متصبا.

(٢) من الأصل وحده. وفي س وف: به.

(٣) في ب وف وهـ: حماقاتك.

(٤) ليس في أ وب وي وهـ.

(٥) كذا في ف وس وهـ وظ. وفي سائر النسخ: دخائلك.

(٦) كذا في ب وف وهـ. وفي سائر النسخ «الفهود»؟ ولعله تحريف.

(٧) المبارك نهر بالبصرة احتفزه خالد القسري. معجم البلدان ٥٠/٥.

(٨) في هـ: ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أتلفت من مال الله في إسرافك وتبذيرك وجوازك وما ضيعت من أموال المسلمين.

مَخَابِثَ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا، وَمُنَاصَبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ فِي الْعِرَاقِ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى أَبِيهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ، وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْكَ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَ بِأُمُورِ آتِيَتِهَا غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا وَحَمْلِكَ الْأَمْوَالِ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَتَوَجَّيْهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ، مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ^(١) بِهَا، مُتَحَامِلًا عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ، فَقَدْ^(٢) أَتَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَصْغِيرِهِ بِهِمْ^(٣) وَاحْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ الثُّقَاتِ، نَاسِيًا لِحَدِيثِ زَرْبٍ وَقِصَصِ الْهَجْرِيِّينَ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ^(٤). فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَأَ فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ، وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ، وَعَاجِلَاتِ النَّقْمِ فِيكَ^(٥)، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ، وَأَفْسَدُ لَكَ، وَقَبْلَ [١/٣٠٥] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلَفْتُ مِنْكَ كَثِيرًا، فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ، وَفِيهِمْ عَوَضٌ مِنْكَ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ^(٦) سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ: لِلْعَصِيَّةِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: قَدْ.

(٣) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَظ.

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «رَوَى [صَاحِبُ] الْأَغَانِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ عَامِرٍ جَدَّ خَالِدٍ كَانَ أَبَقَاً مِنْ مَوَالِيهِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ هَجَرَ، فَظَفَرَتْ بِهِ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ جُوَيْنَ بْنِ شَقِّ بْنِ صَعْبِ الْكَاهِنِ ثُمَّ وَهَبَهُ لِقُرْمٍ مِنْ طُحَيْةٍ ثُمَّ هَرَبَ فَأَخَذَتْهُ بَنُو أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، فَكَانَ فِيهِمْ وَتَزَوَّجَ مَوْلَاةً لَهُمْ تَدْعَى زَرْبًا يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بَغِيًّا فَوُلِدَتْ لَهُ أَسَدًا سَمَاهُ بِاسْمِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، ثُمَّ إِنْ قَسَرَا مَرُّوا بِهِ فَعَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ إِلَى مَوَالِيهِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَأَى دَارَ بَجِيلَةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَاشْتَرَى نَفْسَهُ وَابْنَهُ، فَأَقَامَ فِي بَجِيلَةَ وَادَعَى إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ، رَغْبَةً الْأَمَلِ ٢٩٣/٨ - ٢٩٤. وَانْظُرِ الْأَغَانِي ١٠/٢٢ - ١١.

(٥) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْسٍ: بِكَ.

(٦) زَادَ فِي هـ: مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٧) زَادَ فِي هـ بَعْدَ هَذَا نَصًّا طَوِيلًا رَأَيْتُ إِثْبَاتَهُ، وَهُوَ:

«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَوْلُهُ: «الْقُرَشِيُّ» الَّذِي تَنَاوَلَتْهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْطِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ مُفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ، فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، مِنْ وَلَدِ شَيْبَةَ، وَكَانَ خَيْرَ الشُّبَّانِ أَنْ خَالِدًا =

كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على مكة، فوفد هذا الشيبى على سليمان، فسأله عن خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، مَرَجِمِي إليه وهو على عامل، فقال: لا سلطان له عليك، فذكره بِشْرٍ، فكتب إلى خالد: إنه لا سبيل لك على فلان ولا على أحد من أسبابه، فأخذ خالد ابناً له ومولى فصر بهما بالسياط ضرباً مُبرحاً، فوجها بقميصيهما إلى الشيبى وفيهما الدماء، فدفعهما إلى سليمان، فأمر سليمان رجلاً من كُلب أن يسير إلى خالد فيقطع يده، فقال له يزيد بن المهلب، وكان غالباً عليه: يا أمير المؤمنين، أشير برأي؟ قال: قل، قال: إن كان ضربهما بعد قراءة الكتاب قطعت يده، وإن كان ضربهما قبل أن يقرأه أقيد، فأمر سليمان بذلك، فشهد عند الكلبي رجلان أحدهما داود بن علي بن عبد الله بن عباس أنه ضربهما قبل أن يقرأ الكتاب، ففي ذلك يقول الفرزدق:

قُلُوا لَا يَزِيدُ بِنُ الْمُهَلَّبِ حَلَقَتْ بِكَفِّكَ فَتَحَاءَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
يعني بقوله «فتحاء الجناحين» العقاب، والفتح لين في جناحها واسترخاء من أجله تكبير إذا حلفت. فضرب خالد كما ضربهما، وأمر سليمان أن يُشهر ويلبس مِذْرَعَةً ويمشى إلى الشام. قال: فيقال إن الفرزدق مر به وهو يضرب وهو ضام يديه، فصاح به: انشُرْ جَنَاحَيْكَ يَا بَنَ النِّصْرَانِيَةِ! فبهذا السبب نال خالد من الفرزدق المكروه حيث ولي العراق، حتى تخلصه أسد بن عبد الله وشفع فيه مراراً، وفي ضرب خالد يقول الفرزدق:

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ شَايِبٌ مَا اسْتَهْلَلَنْ مِنْ سَبَلِ الْمَطَرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سَيْرَةً أَرْتَكُ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
نَمَا أَقْلَحْتُ رُومِيَّةً أَنْتَ نَسَلُهَا غَضَّتْكَ بِالْبَابِ الْخَنَازِيرِ وَالْخُمَرِ
«الشؤبوب» الذقعة من المطر، وجمعها «شاييب» وسبل المطر ما نزل منه.

وقوله «سار ابن شيبه سيرة» مثل خرج خرجة، يعني حين وقع بخالد عند سليمان بن عبد الملك. وقوله «ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان ووكله في ضياعه وأخواره بالعراق وإقداك على ابنه بما أقدمت عليه في أمر خالد واحتجانه الأموال وذكره هشاماً بالتقصير» وقوله: «وما ولاني إلا ما كان يتولاه من هو دوني» شكاً ذلك هشام إلى رجل من أصحابه، غاب اسمه عن أبي العباس، وكان ذا أدب وذاً عقل وفهم، فدعا به يوماً وهو يسير، فذكر ذلك له، فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً يصدفك عنه إلا حسان، فإنه تطي الخوف تطي الرجاء، فأملاً قلبه خوفاً ووجهه إليه، فتقدم هشام إلى الرجل بما يدعُر به حسان، قال ذلك الرجل: فانصرفت عن سيرة هشام إلى حسان وهو يراني، ثم دعوت حسان فقلت له وقد أظهرت حزناً: ويحك يا حسان! اعهد إلي في أهلِكَ وولدك، فكاد يخف على سرجه، قال: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قلت: أما رأيت تزداد الكلام بيني وبين أمير المؤمنين؟ قال: قد رأيت، قلت: فما إخالك ناجياً مما كنا فيه ولا مُقِلّاً من الموت، قال: جعلني الله فداك وما عسيت أن أقول في الأهل والولد؟ إذا ذهب فعليهم العفاء! قلت: ويحك يا حسان، إني ما أرجو لك النجاة إلا بواحدة، إن سألت أمير المؤمنين فاصدقه وما أراك إلا بعيداً، ثم فارقه وقد كادت نفسه تزهد، فلم ينشب أن دعاه هشام، فترجل وجعل يسعي، فقال له: اركب لا أم لك! فزجره، ثم أسر إليه ما أحب، وتقدم إليه أن يُخصي على خالد أنفاسه فضلاً عن غيرها، وكتب إلى خالد يخبره أنه قد وجّه حسان لعمارة ضياعه، فاستهان به خالد وأقصاء وثقل عليه مكانه، فأقام عنده أشهراً، ثم كتب إليه هشام يأمره أن يستخلف ابنه =

وَيُشَخَّصُ إِلَيْهِ، قَالَ حَسَانُ: فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ يَشْكُو خَالِدًا، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْقَاتِلِ: «اسْجُدْ لِلْقُرْدِ فِي زَمَانِهِ»! ثُمَّ خَرَجَ الْقَرَشِيُّ وَسَأَلَنِي عَنْ خَالِدٍ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ لَا فَضْلَ فِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ دَمَنَ النِّقْرَسَ، فَقَالَ هِشَامُ: لَوْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ خَالِدًا يَقْرُبُهُ حَتَّى يَتَوَلَّى عِلَاجَهُ بِيَدِهِ، قَالَ حَسَانُ: فَعَلِمْتُ أَنَّ الشُّكُورَ لَا تَنْفَعُ، قَالَ: فَأَثْبَيْتُ! قَالَ: فَأَقَامَ ابْنِي مَعَهُ فَأَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ضَرْبًا مُبْرَحًا، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِقَمِيصِهِ، فَاحْتَلْتُ لَهُ حَتَّى دُخِلَ بِهِ عَلَى هِشَامٍ، فَوَقَّرَ ذَاكَ فِي قَلْبِهِ، وَجَعَلْتُ لِأَحَدِ الْخَدَمِ مَالًا عَظِيمًا عَلَى أَنْ يَضْرِبَ أَحَدَ صِبْيَانِ هِشَامٍ عَلَى أَوَّلِ ذَنْبٍ يَنْتَمِعُ هِشَامٌ وَيَقُولَ لَهُ فِي عَقَبِ ذَلِكَ الضَّرْبِ: وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ ابْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ الَّذِي يَسْتَجِلُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِضَعَةِ عَشْرِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَا عَدَا، فَفَعَلَ الْخَادِمُ، فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَوْفَعْتُ فِي قَلْبِهِ مَا يَكْرَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ هِشَامُ الْكِتَابَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى خَالِدِ هَذَا الْكِتَابُ تَسَامَعَ بِهِ عُمَاةُ، فَكَلَّمَهُمْ اسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ فَيُحَدِّثُ بِهِ عَهْدًا، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ، فَكَانَ مُتَكَلِّمُهُمْ بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ مِنْ أَيْدِيكَ عِنْدَنَا وَفَضْلِكَ عَلَيْنَا مَا لَا نَسْتَكْثِرُ مَعَهُ كَثِيرًا فِي صَلَاحِ أَمْرِكَ، وَإِنَّكَ تَعْلَمُ مُنَافَسَةَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ فِي الْعَمَالِ، وَهَذَا الرَّجُلُ خَاصَّةٌ، وَهُوَ أَعْدُوٌّ مِنْكَ، يَقُولُ وَلَيْتَكَ فَاتَّخَذْتَ الضِّيَاعَ لِنَفْسِكَ، فَارْتَضَ عَلَيْهِ هَذِهِ الضِّيَاعَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا مَا أَحَبَّ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ، وَإِنْ فَعَلَ اسْتَذَرْتُكَ بِحُسْنِ رَأْيِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ خَالِدٌ: إِذَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ وَلَا أُعْطِي عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَاللَّهِ لَهْوُ أَخْرَجَ إِلَيَّ مَنِيَّ إِلَيْهِ! فَقَالَ لَهُ بِلَالُ: أَيْقِدِرُ أَنْ يُرْسِلَ فَيَأْخُذَهَا مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَأَنْ تَذْفَعَهَا إِلَيْهِ فَيَأْخُذَهَا أَوْ بَعْضَهَا أَوْ يَصْفَحَ عَنِ الْجَمِيعِ أُحْطِي وَأَحْسَنُ بِكَ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، قَالَ بِلَالُ: فَإِنِّي أَقُولُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ أَصْحَابِي فَإِنَّا نُعْطِيكَ مِمَّا كَسَبْنَاهُ بِكَ مَا يَبْقَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذِهِ الضِّيَاعِ فَتُوجِّهَ بِهِ إِلَيْهِ مَالًا وَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَالًا فَإِنَّكَ تَعْتَاضُهُ وَإِنَّا سَنَكْسِبُ إِنْ بَقِيَْنَا!! قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، وَالْحَوَا عَلَيْهِ، فَقَالَ خَالِدٌ: أَنْظِرْ، وَارْجِعُوا أَنْتُمْ إِلَى أَعْمَالِكُمْ، فَارْجِعِ الْقَوْمَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: اسْتَعِيدُوا لِلْعَزْلِ!! اهـ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ تَفْسِيرٌ مِنَ الْمَبْرِدِ لِبَعْضِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ «الْكَامِل» عَلَقَهُ عَنْهُ أَحَدُ تَلَامِذَتِهِ وَقَتِ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُ مَنْ عَلَّقَ هَذَا الْكَلَامَ عَنِ الْمَبْرِدِ: «شَكَا ذَلِكَ هِشَامٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ غَابَ اسْمُهُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ»، وَقَوْلُ الْمَبْرِدِ نَفْسَهُ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ هِشَامُ الْكِتَابَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي هَذِهِ النُّسخَةِ زِيَادَاتٌ انْفَرَدَتْ بِهَا وَلَسْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْهَا أَنَّهُ مِنْ أَصْلِ «الْكَامِلِ» فَاقْبِطْهَا فِي الْهَامِشِ.

وهذا باب من مُتَنَخَّلِ طَرِيفِ الشُّعْرِ وَذِكْرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ رَبُّمَا غَلَطَ فِي
مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ^(١).

قال أبو العباس^(٢): هذا الكتابُ قَدْ وَفَّيْنَاهُ جَمِيعَ حُقُوقِهِ، وَوَفَّيْنَا بِجَمِيعِ
شُرُوطِهِ، إِلَّا مَا أَذْهَلَ عَنْهُ النَّسْيَانُ، فَلِإِنَّهُ قَلَّمَا يُخْلَى^(٣) مِنْ ذَلِكَ. وَنَحْنُ
خَاتِمُوهُ بِأَشْعَارِ طَرِيفَةٍ^(٤)، وَآخِرُ ذَلِكَ الَّذِي نَخْتِمُ بِهِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
بِالتَّوْقِيفِ عَلَى مَعَانِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشاعر:

أَذْكُرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعُدُوا وَحَنٌ^(٥) إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشُّرُقُ^(٦) مَنْزِلْنَا، وَمَنْزِلُهُمْ غَرْبٌ، وَأَنْتَى الشُّرُقُ وَالْغَرْبُ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ جُلُّ زِينَتِهِ مِنْكَ أَحْمُ وَصَارِمُ عَضْبُ^(٧)
وقال آخر:

(١) «وهذا باب... النحويون» ليس في أ وي وهـ.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وي. وفي هـ: قال أبو العباس قد وفينا هذا الكتاب الخ.

(٣) في هـ: يخلو.

(٤) زاد في هـ: وأخبار مليحة.

(٥) في الأصل: فحن.

(٦) كذا في أ، وفي سائر النسخ: بالشرق.

(٧) زاد في أ وف:

ومدجج يسمى بشكته وعقيرة بفنائها تحبو
وفي أ: وعقيره بفنائها يحبو.

حياة أبي العوام زين لقومه
ونعتب^(١) أحياناً عليه ولو مضى
وقال مُسْلِمٌ^(٢):

لكلِّ أمرئٍ قاس^(٣) الأمورَ وجرباً
لكنَّا على الباقي من الناسِ أعتباً

حياتك يابن سعدان بن يحيى
جلبت لك الشاء فجاء عفواً^(٤)
وترجمني إليك، وإن نأت بي
وقيل^(٥) في المثل: المبالغة في
وأنشدني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ:

حياة لِمَكَارِمِ والمَعَالِي
ونفسُ الشُّكرِ مُطْلَقَةُ الْعُقَالِ
دياري عنك، تجرِبَةُ الرُّجَالِ
النَّصِيحَةُ تَقْعُ بِكَ عَلَى عَظِيمِ الظَّنِّ.

وكم سُقْتُ في آثاركم من نصيحة
وأنشدني^(٦) الرِّياشيُّ:

وقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّحُ
مَعْرَةَ أَمْرٍ أَنْتَ عَنْهُ بِمَعْرِلٍ

إذا الأَمْرُ أَغْنَى عَنْكَ جَنُوبُهُ فَاجْتَنِبْ
وقال العتَّابيُّ:

خَلَطَ أَحْتِجَاجاً بِاعْتِذَارٍ

لا تَرْجُ رَجْعَةً مُذْنِبٍ
وقال أيضاً:

وَقَيْتُ كُلَّ خَلِيلٍ وَدَّيْتُ ثَمَنًا
وقيل للعتَّابيِّ: ما أَقْرَبُ الْبَلَاغَةِ؟ قال: أَلَّا يُؤْتَى السَّامِعُ مِنْ سُوءِ إِفْهَامِ الْقَائِلِ، وَلَا يُؤْتَى الْقَائِلُ^(٧) مِنْ سُوءِ فَهْمِ السَّامِعِ.

(١) في الأصل: «قاسي»؟ ولعله تحريف.

(٢) في الأصل: «أ» ويعتب، وهو تصحيف. وفي هـ: وي. ويعتب، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) ديوانه في ١/١٧٢ - ٣ ص ٣٣٦.

(٤) في ف: فكان عفواً.

(٥) في هـ: قال أبو العباس وقيل.

(٦) في أ وف: وأنشدنا. وفي هـ: وأنشد.

(٧) في هـ: من سوء عبارة القائل ولا القائل.

وقال ابنُ يَسِيرٍ^(٢):

[٧٩٤]

إقْدِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَنْزِلَهَا^(٣) فَمَنْ عَلَا زَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَقاً^(٤)
وكان يقال: أَصُمْتُ لِتَفْهَمَ، وَأَذْكَرُ لِتَعْلَمَ، وَقُلْ لَتَذُلَّ^(٥).

وَنَذْكَرُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ رَبِّمَا غَلِطَ فِي مجازِها النحويُّونَ.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٦) مجازُ الآية: أَنَّ
المفعولَ^(٧) الأولُ محذوفٌ، ومعناه: يُخَوِّفُكُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ^(٨).

وفي القرآن: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٩) والشَّهْرُ لا يَغِيبُ عنه
أحدٌ، ومجازُ الآية: فمن كان منكم [٧/٣٠٥] شاهداً بَلَدَهُ في الشهرِ فَلْيَصُمْهُ والتقديرُ
«فمن شهد منكم» أي: فمن كان^(١٠) شاهداً في شهر رمضان فَلْيَصُمْهُ، نَصَبَ
الظُّرُوفِ^(١١) لا نَصَبَ المفعولِ به^(١٢).

(١) في ف وهـ وي: ابن بشر، وهو تصحيف.

(٢) في هـ: موضعها.

(٣) زاد في هـ: «وكان العتابي يقول: إذا تركَ تَقْلِيْبُ اللسانِ جفا وتبدلتِ النفسُ وملَّتِ الخواطرُ وكان يقال: ...».

(٤) زاد بعد هذا في هـ:

«وروى العتبي عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: مَنْ كانت للناسِ عنده ثلاثُ كانت له عليهم أربع: من إذا حَدَّثَهُمْ صَدَّقَهُمْ، وإذا وَعَدَهُمْ وَاْفَى لَهُمْ وَإِذَا اِئْتَمَنُوهُ لَمْ يَخْنَهُمْ. فإذا كان كذلك وَجِبَ عليهم له أن يكون ظاهر المَعْدَّةِ كامل المروءة وأن تحبه قلوبهم وتنطق بثنائه ألسنتهم. وقال علي عليه السلام: تَوَقَّ من من إذا حَدَّثَكَ كَذَبَكَ، وإن حَدَّثَكَ كَذَبَكَ وإن ائتمنته خانتك وإن ائتمنتك ائتمتك. قال أبو العباس ونذكر. . .».

(٥) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٦) في هـ: ليس مجاز الآية أنه يرهب أوليائه ولكن المفعول الخ.

(٧) زاد في هـ: «وأبان ذلك قوله: فلا تخافوهم وخافوني».

(٨) سورة البقرة: ١٨٥.

(٩) قوله «شاهداً. . . كان» ليس في هـ.

(١٠) في هـ: فَتَضَبَّه نَصَبَ الظرف.

(١١) ليس في سن ود وهـ.

وفي القرآن في مخاطبة فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (١) فليس معنى (٢) «نُنَجِّكَ» نُخَلِّصُكَ، ولكن نُقَيِّمُكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ (٣). «بَدَنِكَ» (٤) : بِدَرْعِكَ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ (٥) «لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً».

وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (٦) فالوقف (٧) «يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ» أي وَيُخْرِجُونَكُمْ لِأَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ (٨).

**

وصلّى الله على مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قَلْنَاهُ مِنْ عَمْدٍ وَقَصْدٍ وَزَلَلٍ وَخَلَلٍ.

[آخِرُ الْكَامِلِ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَمَّ]

[٧٩٦]

(١) سورة يونس : ٩٦.

(٢) في هـ: ليس معناه.

(٣) زاد في هـ: «لَتَرَى».

(٤) زاد في هـ: «أي بدرعك، وكل ما يلبس من السلاح يدعى الأبدان، قال الشاعر:

كأني وأبدان السلاح عشية

(٥) زاد في هـ: «وقوله».

(٦) سورة الممتحنة : ١.

(٧) قال الشيخ المصنف: «ليس في الآية وقف يتم الكلام به، وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى:

﴿وإياكم﴾ عما بعده، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى، وإنما هو معطوف على «الرسول» وأن تؤمنوا بالله

ربكم» تعليل لذلك، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن آمنتم بالله ربكم» رغبة

الآمل ٢٩٧/٨.

(٨) زاد في هـ: «وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [سورة محمد: ٣١] ومثله:

﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَمْلُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥] قال: الله عالم الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن

تكون وإذا كانت وبعد أن تكون، فهو تعالى قد علم في سابق علمه من المجاهدون والصابرون وعلم من

ينصره ورمله بالغيب ولكن قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون،

فعلمه بالأشياء قبل أن تكون وفي وقت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى، فعلمه بها محيط ولا ينبغي ذلك

لأحد سواه.

وكذلك ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه: ٧] أي: أخفى منه عما لم تحدث به نفسك، وكذا قوله:

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] فأخبر عما لم يكن كيف كان يكون لو كان.